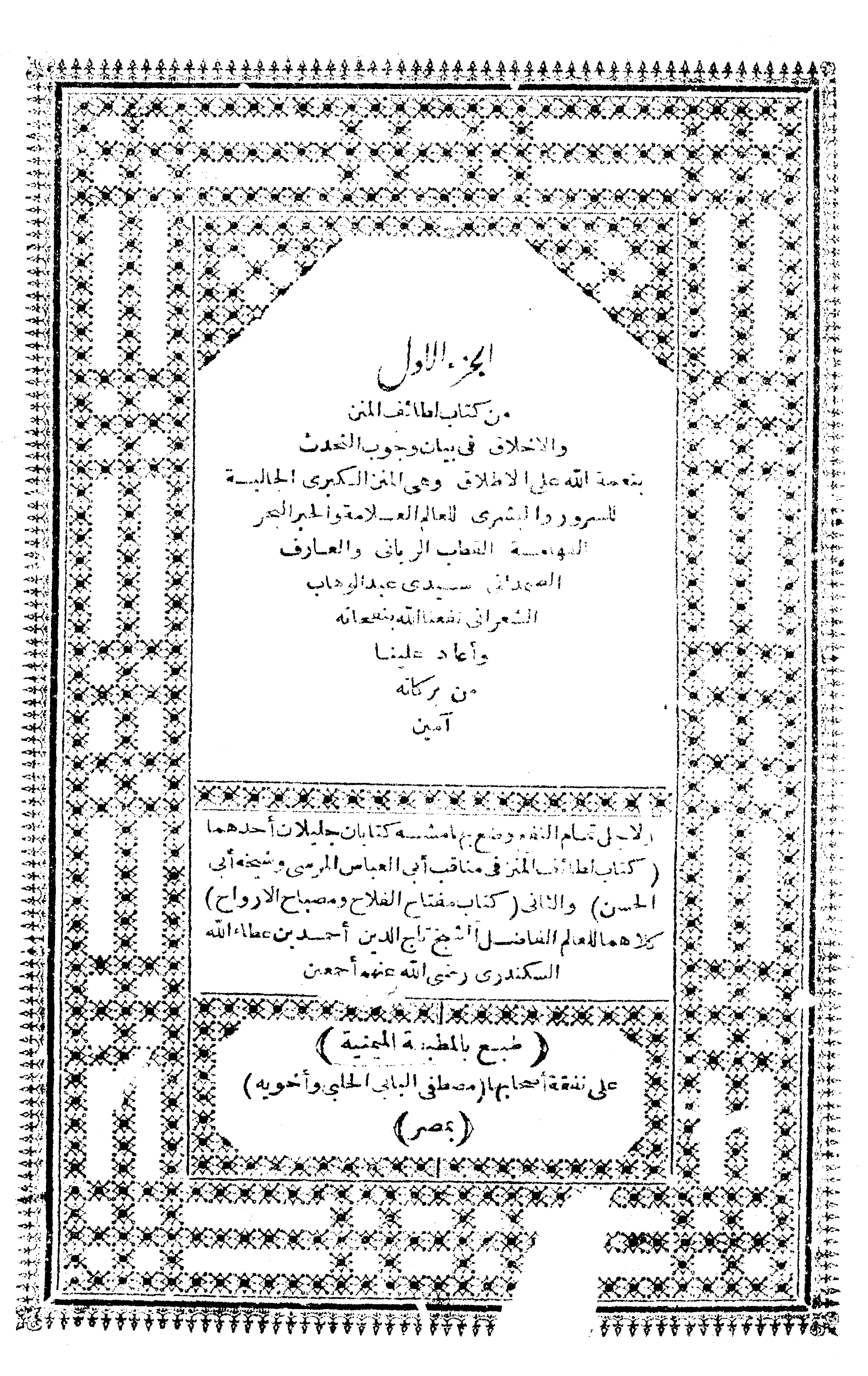
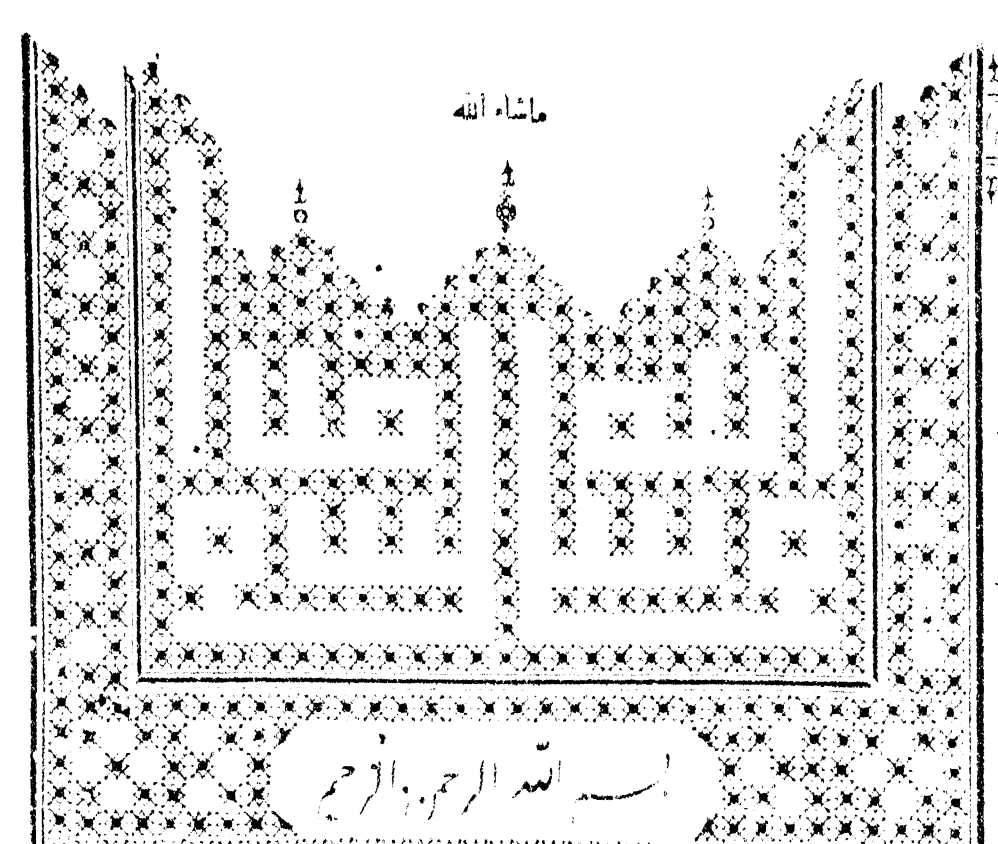


الجزء الاول

من كتاب لطائف المنن
والاخلاق في بيان وجوب التحدث
بنعمة الله على الاطلاق وهي المنن الكبرى الجالبة
للسرور والبشرى للعالم العلامة والحبر البحر
الفهامة القطب الرباني والعارف
الصمداني سيدي عبد الوهاب
الشعراني نفعنا الله بنفحاته
وأعاد علينا
من بركاته
آمين

(ولاجل تمام النفع وضع بهامشه كتابان جليلان أحدهما
(كتاب لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي
الحسن) والثاني (كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح)
كلاهما للعالم الفاضل الشيخ تاج الدين أحمد بن عطاء الله
السكندري رضي الله عنهم أجمعين

(طبع بالمطبعة الميمنية)
على نفقة أصحابها (مصطفى البابي الحلبي وأخويه)
(بمصر)



(يقول) الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوى الشافعى عفا الله عنه وعن شيخه ووالديه وجميع من شاء الله من الموحدين (الحمد) لله رب العالمين وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين (وبعد) فهذه جملة من النعم والاخلاق التى تفضل الحق تعالى بها على أوائل دخولى فى صحبة طريق القوم رضى الله تعالى عنهم أجمعين كان الباعث لى على تأليفها وزبرها فى هذه الطروس أمورا * أحدها التحدث باحوالى فيها ليقتدوا بى ويشكروا الله تعالى على ذلك وقد مكثت متخلقا بها عدة سنين ولا أشعر اخوانى بذلك وكنت آمرهم بالتخلق بها فلا يسمعون فقال لى يوما جماعة منهم هذه الاخلاق التى تأمرنا بها لم نجد أحدا اتخلق بها من أهل عصرنا حتى نقتدى به فيها فاستخرت الله تعالى وأظهرت لهم تخلقى بها فانقطعت حجتهم وقلت لهم انظروا الى هذه الاخلاق التى أذكرها لكم فى هذا الكتاب فكل خلق رأيتمونى متخلقا به فاتبعونى عليه وما بقى لكم حجة فى ترك التخلق به فلولا ذلك لربما كان الكتمان لها أولى كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى فى المقدمة وكان ذلك من جهة شكر نعمة الله تعالى على اذ خلقنى بهذه الاخلاق بعد أن كنت معرى منها فكان كمن أنقذه الله تعالى من الغرق يتأكد عليه أن ينقذ كل من رآه غريقا * ثانيها قصدى بذلك دوام الشكر لله تعالى بعد موتى مدة بقاء الكتاب فان شكر اللسان ينقضى بموت العبد وشكر الله فى الكتاب قد يتأخر أثره بعده فيكون كالنائب فى الشكر عن المؤلف وكأن ذلك الشاكر لم يمت * ثالثها اعلام أهل عصرى بدرجتى فى العلم والعمل ليقتدوا بى فى حفظ كتاب الشريعة والتخلق بما قسم لى من ذلك فان طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر فيحتاج سالكها الى ميزان شرعى فى كل حركة وسكون * رابعها استغناء من يريد من اخوانى أن يذكر شيأ من مناقبى عن
ص عنها والتتبع لها وربما
زاد فيها أو نقص كما يقع فيه من يجمع مناقب العلماء والصالحين ثم يتعدى
فيما يذكره بواسطة أحد من
الثقات فهو لا يبلغ الى مرتبة ما يذكره الانسان عن نفسه اذا كان
يه ما يحكيه الانسان عن غيره
بواسطة انما هو الظن لا اليقين وفى الحديث فليقل أحسبه كذا أو أنا
كى على الله أحدا أى لانه تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى فتح لاوليائه باب محبته وأنشأ نفوسهم من عنصر الطاعة فقاموا له بوجود خدمته وأشرق على قلوبهم بنور معرفته وأشهدهم عجائب قدرته وحرس قلوبهم من الاغيار وحماها من ظهور الآثار حتى ظفرت بمعرفته وكشف لارواحهم عن قدس كماله ونعوت وجود جلاله فهم سبايا حضرته متع أسرارهم بقربه ونعمهم بحلاوة أنسه وأشهدهم وحدانية أحديته أخذهم منهم وأفناهم عنهم غرقوا فى بحور هويته فرق جيوش التفرقة بكتائب الجمع لاهل خصوصيته وحمى الاسرار بمدد الانوار أن يكون مظاهر الغير فردانيته أطلع كواكب العلوم فى سماء الفهوم تهدى السائرين لحضرة ربوبيته وأضاء قمر التوحيد فى فيحاء التفريد فانطوت الكائنات فى وجود أزليته وما كانت معه فى أزله حتى تكون معه فى أبديته بل هو الاول

هو أعلم بمن اتقى وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول ليس فوق مرتبة من زكى نفسه اذا كان صادقا الا مرتبة من زكاه الحق تعالى عموما أو خصوصا كما في نحو قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وكما في نحو قوله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا مع نحو قول عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا فان بعض العلماء قال ان سلام الله تعالى على يحيى وتزكيته له أعلى مرتبة من سلام عيسى على نفسه وتزكيته لها في الجملة مع انه عليه الصلاة والسلام معصوم عن أن يخبر عن نفسه بخلاف الواقع قال وسلام عيسى على نفسه أعلى مرتبة من سلام الحواريين عليه انتهى * فاعلم ذلك والاقتداء في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم وقد سبقني الى مثل ذلك جماعة ذكروا مناقبهم في طبقاتهم تحدثا بنعمة الله عز وجل وتعريفا باحوالهم ليأخذ الناس عنهم العلم والطريق منهم الشيخ الامام الفقيه المحدث عبد الغافر الفارسي أحد حفاظ الحديث ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة العماد الكاتب الاصفهاني ومنهم الشيخ الامام المقرئ الفقيه ياقوت الحموي ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة لسان الدين بن الخطيب ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى أبو عبد الله القرشي ومنهم شيخه العارف بالله تعالى أبو الربيع المالقي ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صفي الدين بن أبي المنصور ومنهم الشيخ الامام المجتهد الزاهد أبو شامة ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين الفارسي ومنهم الشيخ الامام الورع الزاهد أبو حيان ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ ابن حجر ومنهم تلميذه خاتمة الحفاظ بعصر الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى فانه ذكر مناقب نفسه في طبقات الفقهاء وفي طبقات المحدثين وفي طبقات المفسرين وفي طبقات النحاة وفي طبقات الصوفية وفي طبقات المقرئين وقال في كتابه التحدث بالنعمة انما ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف الصالح وتعريفا بحالي في العلم ليأخذه الناس عني وتحدثا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا على الاقران ولا طلبا للدنيا ومناصبها وجاهها معاذ الله تعالى ان أقصد ذلك وأي قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بما فيه ذهاب الدين واللعنة والطرد عن حضرة الله تعالى وقد ظهر شيبي ومضى أطيب عمري وعيشي ودنا رحيلي انتهى وكذلك أقول فلم أقصد بما ذكرته لك من الاخلاق في هذا الكتاب الافتخار على الاقران معاذ الله ان أهدي الى حضرته تعالى كتابا مشتملا على ما استحق به اللعنة والطرد هذا هو قصدي الآن وأرجو من الله تعالى دوام هذه النية الصالحة الى الممات وما ذلك على الله بعزيز فاياك يا أخي ان تبادر الى الانكار على أولئك القوم الذين اقتديت بهم أو على في ذكر مناقبي وأخلاقي التي تفضل الله تعالى بها علي في هذا الكتاب وغيره وتقول انه ليس من الادب أن يذكر العبد مناقبه في كتاب فان ذلك جهل وسوء ظن بالعلماء والعارفين الذين ذكرناهم بل الواجب عليك أن تحمل القوم على المحامل الحسنة كنحو أنهم ما ذكروا لاخوانهم شيأ من مناقبهم وأحوالهم الا ليقتدوا بهم فيها هذا هو اللائق بمقام العلماء كما سيأتي بسطه في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم يا أخي ان ما حملني على ذكر مناقبي وأخلاقي في هذا الكتاب مع علمي بالمحو والاثبات حسن ظني بالله عز وجل وأنه لا يسلبني ما وهبه لي على عادة الكرام وهو تعالى أكرم الاكرمين وأيضا فان المعارف لا تسلب وانما تسلب الاحوال لسرعة استحالتها من حال الى حال اذ هي كالثوب الذي يخلع ويلبس بخلاف المعارف فانها كالذوات لا يدخل فيها محو ولا اثبات وجميع ما ذكرناه في هذا الكتاب انما هو من قسم المعارف لا الاحوال ولولا ان أولياء الله تعالى يعلمون من كرمه وفضله تعالى أنه تعالى لا يسلبهم ما وهبهم من المعارف والاخلاق ما وضعوها في كتاب ولا نشروها في المجالس لان أفعالهم وأقوالهم حينئذ تكذب دعواهم ثم لا يخفى عليك يا أخي أن التحدث بالنعم لا يشترط في ذكره تكرارها على العبد طول عمره بل يكفيه أنه ينتفع بها أو يتخلق بها ولو لحظة واحدة من عمره قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن تخلق بخلق ولو لحظة صار من أهل ذلك الخلق على كل حال فاذا قال أعطاني الله كذا وكذا فقد صدق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول أذكر كمالاتك ما استطعت فان بذلك يكثر شكرك لله وايالك والاكثار من ذكر نقائصك فان بذلك يقل

الآخر لا بالاضافة لبريته والقاهر الباطن كذلك وما الكون حتى يقاس بقدوسيته أحده والحمد واجب لصفات جلاله وعظمته وأشكره والشكر مستحق له لسبوغ نعمته وأرجوه وكيف لا أرجوه وهو الذي وسع كل شئ برحمته وغمر العباد في الغيب والشهادة بطول منته واعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق أحديته وأعلم أنه لا يحاط بذاته وصفته ليس للعبد منه الا ما من به عليه ولا يضاف له من المحاسن الا ما أضافه اليه ولا يتصرف في المصادر والموارد الا بالتوكل عليه العزيز القادر الحكيم القاهر الرقيب على فعل كل فاعل والناظر كل ناظر لا يخفى عليه ما في الضمائر ولا يعزب عن علمه مستكنات السرائر أظهر في ملكه حكمته وفي ملكوته قدرته وتعرف لكل شئ ولا شئ يجحد ربوبيته الاله الخالق والامر تبارك الله رب العالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وكا

شكرك فبار بحسه من جهة نظرك الى عيوبك خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي جعلها الله فيك وكان يقول شهودكم المحاسن فيكم هو الاصل وأما النقائص فانما طلب منا عبد النظر فيها بقدر الحاجة حتى لا يعجب بنفسه لا غير وكان يقول اياكم ومجالسة الاكابر من الملوك والعلماء خوفا أن تستصغروا ما أنعم الله تعالى به عليكم بالنظر لما رأيتم من نعم هؤلاء انتهى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومجالسة الاغنياء وكان يقول من كمال الكمل شدة الخوف من الله تبارك وتعالى على الدوام وعدم طمأنينتهم من الطرد عن حضرته في ليل أو نهار حتى ان سيدي عبد القادر الجيلي رحمه الله كان يقول أعطاني الله أربعين عهدا وميثاقا أنه لا يمكر بي حين رأيته في المنام ومع ذلك فانا غير آمن من مكره تعالى بي لعلمي بسعة اطلاقه وأنه يفعل ما يشاء اهـ وقد وقع لي أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرني ان الله تعالى غفر لي جميع ذنوبي ومع ذلك فانا غير آمن من نحو الخسف والمسخ كما سيأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شيدت مبني هذا الكتاب وأخلاقه بجملة من أخلاق سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وجملة من أخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص وجملة من أخلاق أخي الشيخ الصالح أفضل الدين الاحمدي رضي الله عنهم وانما خصصت تشييد الكتاب بأخلاق هؤلاء الاشياخ الثلاثة دون غيرهم لما تواتر عن أصحابهم انهم كانوا يقولون ان مشايخنا أخذوا طريقهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق سيدي ابراهيم المتبولي رجلان ومن طريق غيره رجل واحد كما سيأتي بيانه في المقدمات ان شاء الله تعالى فجل أخلاق هؤلاء الثلاثة جديدة فاياك والمبادرة الى الاعتراض على شئ مما أذكره عنهم في هذا الكتاب ببادي الرأي من غير تثبت بمخالفة طريق السنة فاني لم أر أحدا من مشايخ العصر متخلقا بشئ من أخلاقهم الا قليلا وفي كلام الفضيل بن عياض رحمه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطريق البدعة ولا يغرك كثرة الهالكين وقد فصلت لك أيها الأخ الاخلاق والنعم تفصيلا فجعلت كل خلق أو نعمة في مبحث ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مبحث أراد مطالعته كما سيأتي بيانه في الفهرسة وكررت فيه بعض النعم عمدا لا سهوا بقصد تأكيد العمل بها والاعتراف بها لكن بعبارة أخرى واشترطت فيه من صيغ التراجم قولي ومما أنعم الله به علي كذا أو ومما من الله به علي كذا اشارة الى أنه ليس قصدي بذكر مفاخري وأخلاقي ومناقبي الفخر على الاخوان وانما قصدي بذلك الاعلام بكثرة شكر الله عز وجل بالاصالة (ثم) ان لزم من ذلك مدح نفسي فليس ذلك مقصودا بالاصالة وانما هو باللازم ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح عند علماء الاصول ويؤيده قول علمائنا لو قرأ الجنب القرآن لا بقصد قرآن جاز قالوا لانه لا يكون قرآنا الا بالقصد فمرادي بقولي ومما أنعم الله تعالى به علي كذا امتثال الاعلام بان ذلك من فضل الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاق لشئ منه وأنا أحث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب وطلب التخلق بما فيه واحذرهم من أن يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزانا يزنون بها على الناس وينسوا نفوسهم كما هو شأن غالب مريدي هذا الزمان فترى أحدهم يقول ما بقي أحد من أهل هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد ويقصد بذلك غيره بدليل انه يتكدر ممن ينفيه من طريق المشيخة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا من علامة انتفاع المريد بشيخه ان يصير يعتقد في الناس كلهم الخير الا نفسه فلا يكاد يرى في أحد نقصا واذا سمع أحدا ينقصه لم يتغير منه شعرة بل يرى ان ذلك المنقص له صادق فيما قال فاذا الواجب على كل من يطالع كلام القوم أو غيرهم مما يطلب العمل به ان ينظر في نفسه فاذا رآها متخلقة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان رآها متجردة عنه فليستغفر الله تعالى ويأخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخلق به على اني لم أذكر فيه مما تخلقت به من أخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تأنيسا للاخوان فان الداعي الى خير ان لم يكن متخلقا به قبل المدعوين قل نفعهم به وكان يقول انظروا الى كل شئ تخلقت به فاتبعوني فيه وما لم أتخلق به فانا وأنتم فيه سواء فاكرم به من كتاب احتوى على غالب ما يسهل التخلق به على من يريده في هذا الزمان (وسميته) بمنن الله تعالى بلطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبته على مقدمة وستة عشر بابا وخاتمة وضمنت كل باب منه جملة صالحة من

الاخلاق

يشهد باحديته في الوهيته وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من خليقته المشهود له في الغيب والشهادة بكمال خصوصيته القائم لمولاه بكمال الوفا في عبوديته صلى الله عليه وعلى آله وصحابته صلاة تدوم بدوام أبديته وسلم تسليما كثيرا أما بعد فاني قصدت في هذا الكتاب أن أذكر فيه جملا من فضائل سيدنا ومولانا الامام قطب العارفين علم المهتدين عمدة الصوفية مرشد السالكين منقذ الهالكين الجامع من علم الاسماء والحروف والدوائر * المتكلم بنور بصيرته الكامل في السرائر * كهف الموقنين ونخبة الواصلين مظهر شموس المعارف بعد غروبها ومبدي أسرار اللطائف بعد عزوبها الواصل الى الله والموصل اليه شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن عمر الانصاري المرسي أسكنه الله تعالى حضيرة قدسه ومتعه على ممر الساعات بموارد أنسه واذكر شيخه الذي أخذ عنه ومنازلاته التي نقلت عنه وسمعتها منه وكراماته وعلومه وأسراره ومعاملاته مع الله سبحانه وتعالى وما قاله في تفسير آية من كلام الله عز وجل واظهار خبر نقل عن صلى الله عليه وسلم أو كلام على حقيقة نقلت عن أحد من أهل الطريق وأشكل معناها ولم

الاخلاق الحسنة والنعم الجليلة بحسب الوارد فلا أزال أقول ومما من الله به على كذا أو ومما أنعم الله به على كذا الى أن يفرغ الوارد وقدمت فهرسة الابواب والخاتمة ليكون ذلك أهون فى الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق أو نعمة من النعم فينظر أولا فهرسة الباب لينظر مظنة تلك المنة أو ذلك الخلق هل هو فى أوائل الباب أو وسطه أو آخره والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه * اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق (المقدمة) هى كالدهليز الذى يدخل منه الى صحة الاعتقاد فى العارفين وقلة الاعتراض عليهم وفيها بيان مقام سيدى على الخواص الذى ورثنا هذه الاخلاق عنه فانه كان من أكابر الاولياء المجهولين عند غالب الناس فمن لم يطالع هذه المقدمة ويمعن النظر فيها فبعيد عليه أن ينتفع بشىء من أخلاق هذا الكتاب (الباب الاول) وفيه من النعم نعمة شرف نسبى لكونى من ذرية الامام محمد بن الحنفية ثم حفظى للقرآن العظيم وأنا فى سن التمييز ومواظبتى على الصلوات الخمس فى أوقاتها من حين كان عمرى ثمان سنين فلا أتذكر أنى أخرجت صلاة عن وقتها عمدا الى وقتى هذا ثم حفظى من الآفات وأنا يتيم من الابوين وتسخير التمساح لى حين غرقت فى بحر النيل فوقفت تحت رجلى حتى استرحت وعمت ثم مهاجرتى من بلاد الريف الى مصر لقراءة العلم ثم حفظى لمتون كتب العلم التى لم يحفظها أحد من أهل عصرى وبيان عددها بذكر أسمائها ثم شرحى لمحفوظاتى على الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن أبى شريف والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ أمين الدين والشيخ شهاب الدين الرملى واضرابهم وكذلك بيان قراءتى لتفسير القرآن العظيم وعلم الحديث عليهم وبيان ما كنت أطالعه من الكتب حال القراءة عليهم مما لم يتيسر مطالعته لاحد من أقرانى ثم أخذى بالاحوط فالاحوط فى دينى وعدم الاخذ بالرخص الا بالطريق الشرعى ثم عدم التعصب لمذهبى من غير دليل مع اعتقادى ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث لقوله فهو أرجح عندى ثم كثرة تأويلى للقوم كلامهم وزجر كل من طعن فى طريقهم من غير دليل شرعى ثم عدم جزمى بما فهمته انه مراد الله تعالى أو مراد رسوله صلى الله عليه وسلم أو مراد أحد من الائمة ومقلديهم وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقيف منه لا يكون الا بكشف صحيح أو الهام لا يخطئ أو نحوهما وأنى لى بذلك الا بعناية الله تعالى ثم حفظى من دعوى العلم على وجه التكبر به على أحد من العوام والاقران ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا بالتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف ثم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة وأقوال الائمة بل أتربص وأتحرى لهما جمعا لا تضعا أدبا مع الشارع فان منصبه ومنصب الائمة يجل عن التعارض ثم حفظى من الجدال ورفع الصوت مع اخوانى المخالفين لى فى الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتى لكتب الشريعة وآلاتها من تفسير وحديث وأصول وتصوف ثم بيان عدد الكتب التى طالعتها ثم مطالعتى لكتب مذاهب الائمة الاربعة زيادة على مذهبى لاتحرز من مخالفة الائمة فى أعمالى كلها ويكون عملى موافقا لهم حسب الطاقة ثم كثرة توجهى وتحريرى لمذاهب المجتهدين حين تبحرت فى العلم حتى كأنى واحد من أمهر مقلدى ذلك المذهب وذلك لاطلاعى على أدلة الائمة وما استندوا اليه من نص أو قياس أو اجماع ثم اعطائى الفهم فى القرآن والحديث وكلام الائمة ثم تأليفى كتبا كثيرة فى الشريعة وغالبها لم أسبق اليها انما استنبطته من الشريعة وذلك ككتاب العهود وكتاب المنن وكتاب مشارق الانوار القدسية وغير ذلك ثم اجازة علماء المذاهب الاربعة لمؤلفاتى ومدحها ومدح مؤلفها خلاف ما أشاعه الحسدة عنى فى مصر والحجاز ثم موت جميع أشياخى فى الفقه والتصوف وغيرهما وهم عنى راضون ثم انشراح صدرى من حين كنت صغيرا للعمل بالكتاب والسنة وانقباض خاطرى عن العمل بالبدعة خلاف ما أشاعه الحسدة عنى ثم الهامى لمجاهدة نفسى بغير شيخ لما تبحرت فى العلم ثم بشيخ ليساعدنى على ازالة الموانع التى توقفنى عن العمل بما علمته ومبالغتى فى الورع حتى كنت لا آمر فى ظل عمارة أحد من الولاة ثم ظهور ان جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كأنها كانت رياء وسمعة ونفاقا بالنسبة لما نهى عليه الشيخ ثم اعطاؤه تعالى لى الفهم فى القرآن على مصطلح العارفين ثم اعطاؤه لى تعالى الفرقان بين المقامات والعلوم وما كل الرجال أعطوا الفرقان ثم

يشهم مغزاها وما نقله عن شيخه الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وما قاله هو من الشعر أو قيل بحضرته أو قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق وأهلها وأنقل ما أمكن اثباته من أخباره كثيرها وقليلها وكان أصحاب الشيخ الامام القطب أبى الحسن قدس الله روحه قد أثبتوا جملا من كلامه وان كان هو رضى الله تعالى عنه لم يضع كتابا وقد بلغنى عنه انه قيل له يا سيدى لم لا تضع الكتب فى الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم فقال رضى الله تعالى عنه كتبى أصحابى وكذلك شيخنا أبو العباس رضى الله عنه لم يضع فى هذا الشأن شيأ والسبب فى ذلك ان علوم هذه الطائفة علوم التحقيق وهى لا تحملها عقول عموم الخلق ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول جميع ما فى كتب القوم عبرات من سواحل بحر التحقيق ولا أعلم ان أحدا من أصحاب شيخنا أبى العباس رضى الله تعالى عنه تصدى الى جمع كلامه وذكر ما فيه وأسرار علومه وغرائبه فجذبنى ذلك الى وضع هذا الكتاب بعد أن استخرت الله تعالى وطلبت منه المعونة وهو خير معين وسألته أن يهدينى الى الطريق المستبين * وقسمته الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة أما المقدمة فتشتمل على اقامة الدليل على ان نبينا محمدا صلى الله

سكون القلب عن طلب الاجر على الاعمال لعلمي بان الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم علمي بكون الحق
تعالى يكرهني أو يحبني وذلك بوزني أعمالي على الكتاب والسنة ثم قصدي بتعليم العلم نفسي أولا ثم الخلق
ثانيا والله تعالى أعلم (الباب الثاني) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي ممن يزعم أنه يعلم علم جابر أو يفتح المطالب
من حين كنت صغيرا وفيها تلخيص رسالة الشيخ أفضل الدين في بيان الحجر المكرم ومراتب أهل ذلك العلم ثم
بلوغي مقام الزهد الى أن صار عندي الذهب والتراب على حد سواء من غير ترجيح ثم بعد أن أحكمت ذلك المقام
رجحت الذهب على التراب عملا بما جعله الله تعالى فيه من الحكمة ثم ذكرت اني بلغت في مقام الزهد الى أنه لو
أمطرت السماء ذهبا وصار الناس ينتهبونه لم أجد لي داعية الى أخذ شئ منه الا لامر مشروع ولو انني مررت على
تلال الذهب والفضة من غير مزاحم عليها من أبناء الدنيا ولا حساب عليها في العقبى لم أتناول منها دينارا واحدا
الا لضرورة شرعية ولو أن البغلة دخلت داري في الليل محملة ذهبا من مطلب ونحوه أخرجتها من داري بذهبها
خوفا من طول الحساب يوم القيامة ثم انه لو كان عندي ماشاء الله من الذهب فسرقه انسان أو أخذه من بين يدي
وأنا أنظره لا أتبعه ولا يوكيلي هوانا بالدنيا ثم كراهتي لاكل من شئ أعطيته من الناس على أني من الصوفية لانه
أكل بالدين ثم كثرة شفقتي على جميع المسلمين وولاة أمرهم حتى اني ربما أمرض لمرض صاحبي أو ولي أمري
وأشفى لشفائه وحتى اني أحفظ جميع الولاة وبيوت الناس وحوانيتهم وزروعهم وجسورهم كل يوم وليلة
وقد يغفلون هم عن ذلك وفيها ذكر رؤيتي اني شربت من عين العرش في واقعة ثم عدم مدحي لاصولي وفروعي
عند من لا يعرفهم الا لغرض شرعي ثم تمييزي لحظ نفسي من حظ البارئ جل وعلا فلا أحب انه يعفو عني من حيث
ان في ذلك راحة لي وانما أحب العفو من حيث انه يحب العفو ولولا محبته تعالى للعفو ما أحببت العفو وان كان في
جزء يحب العفو فهو جزء ضعيف لا أكاد أحس به ثم عدم مبالاتي بالزيارة لمن علمت انه يكافئني على ذلك خوفا من
تكليفه لزيارتي نظير البداءة بالهدية كما أشار اليه عند بعضهم قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم عدم نصبي على
الناس حتى يحبوني أو يأخذوا عني أدب القوم بايهامهم اني أعرف علم الكيمياء وان كل من صحبني علمته ذلك كما
وقع فيه بعض أهل هذا العصر ثم الهامي جوامع الكلام من التسبيح والاستغفار حيث ذهلت عما ورد في السنة
لدهشة واردا ونحوه ثم ترادف رؤيتي للعلماء والمشايخ الذين ماتوا لما دخلت سنة احدى وستين وتسعمائة
وأمرهم لي بطلب التزود والرحيل من هذه الدار ثم نظري الى الوقت الذي أنا فيه دون الماضي والمستقبل ثم
نصحي لاصحابي بما صرحت به الشريعة فقط تخفيفا عليهم الان أجمع العلماء على ذلك الامر ثم فراري الى الله
تعالى في جميع الشدائد قبل خلقه ثم تربية الحق لي برؤيتي العيب في غيري ثم نفرة نفسي من الدنيا وممن يحبها ثم
حمايتي من الاتباع الذين يتعصبون لي بالباطل ثم كثرة اعتقادي في أهل عصري من غير مطالبة بدليل ثم غيبتي
عن التطلع لما في أيدي الخلائق ثم دوامي على التقشف النسبي الى وقتي هذا ثم كتماني ما أطلعني الله عليه من
غائب الحوادث المستقبلة ثم عدم تسلقي على مقامات الصالحين ثم وجود الرجاء والخوف عندي في وقت واحد ثم
توبتي كلما أتناول شهوة ثم حفظه تعالى لفرجي من الفواحش ثم عدم اشتغالي بالنعمة عن الله ثم فناء اختياري
مع الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ثم عدم شهوة أعضائي للمعصية من حين بلغت للاربعين سنة ثم حمايتي من
وقوع الانتظار لرزق معين ثم معرفتي بالله عز وجل بحيث لا تزلزلني النقول ثم كتمان مصائبي عن الخلق ثم عدم
وعدي لاحد بما لا أقدر على الوفاء به ثم حمايتي من أكل الشبهات ثم توالي الآلام على جسدي ثم رضائي بالدون
من الدنيا ثم عدم قولي في دين الله بالرأي ثم كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم حمايته تعالى لقلبي أن
يقيم فيه محبة أحد من الخلق الا باذنه تعالى ثم كثرة حبي لاصحابي على كثرة ذكر الله محبة في الله لا لعلة أخرى ثم
فرحي بالفقر اذا أقبل ثم عدم تدبيري مع الله تعالى اذا نزل بي بلاء ثم عدم بغضي أو محبتي لاحد بحكم الطبع ثم عدم
تكدري من صاحبي اذا فارقني وعاداني ثم محبتي لكثرة مخالطتي للعلماء والصالحين مع الاعتراف بعجزي عن
القيام بواجب حقوقهم ثم صبري على جفاء من دعوتهم الى الخير وأبوا ثم عدم تحفظي على مقدور اذا نزل
بي ما أكره ثم كونه تعالى لم يجعل الدنيا أكبر همي من صغري الى وقتي هذا ثم ملاطفتي لمن رأيت عنده حسدا

لاخذه

عليه وسلم أفضل بني آدم بل أفضل البشر وأفضل الخلق كافة وأفردت كل مقام بإقامة الدلالة عليه من كتاب الله تعالى وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم
وبينت أن مدد الاولياء
من الحقيقة المحمدية
وان الاولياء انما هم
مظاهر أنوار النبوة
ومطالع شوارقها
وأعلمت ان أنوار الولاية
قائمة الثبوت للزوم
دوام أنوار النبوة
وذكرت الفرق بين
الرسالة والنبوة والولاية
وبينت من هو الاولى
بالميراث في قوله صلى
الله عليه وسلم العلماء
ورثة الانبياء وبينت
ماهو العلم الذي أثنى
الله تعالى عليه ومن هم
العلماء الذين هم أولى
بالزلفى لديه وبينت أن
الاولياء الظاهرين في
أوقات الظلمة أولى بان
يكثر الله أنوارهم
ويجزل لهم من وجوه
اليقين مايوجب انتصارهم
ليدافعوا ظلمة الاوقات
وليهزموا بعساكر
أنوارهم جيوش
الغفلات وذكرت أقسام
الولاية وغزارة قدر
الولي وفخامة رتبته
وتفوق منزلته مما
تضمنه الكتاب العزيز
والاحاديث النبوية
ليكون ذلك توطئة لك
بتصديق مايرد عليك
من أخبار أوليائه
وكراماتهم فصنفيا له
الابواب * فالباب
التعريف بشيخه الذي أخذ عنه هذا الشاب وشهادة من عاصره من العلماء الأعيان انه قطب

الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان * الباب الثانى فى شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والحائز قصب السبق بالتمام واخباره هو عن نفسه بما من به عليه من النعم الجسام وشهادة الاولياء له انه بلغ من الوصول الى الله لافضل مرام * الباب الثالث فى تجرباته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته * الباب الرابع فى علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد طريقته * الباب الخامس فى آيات من كتاب الله تكلم على تبيين معناها واظهار فحواها * الباب السادس فيما فسره من الاحاديث النبوية وابداء أسرار فيها على مذهب أهل الخصوصية * الباب السابع فى تفسيره لما أشكل من كلام أهل الحقائق وحمله لذلك على أجل الطرائق * الباب الثامن فى كلامه فى الحقائق والمقامات وكشفه فيها الامور المعضلات * الباب التاسع فيما قاله من الشعر أوقيل بحضرته أوقيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته * الباب العاشر فى ذكره ودعائه عقيب كلامه وحزبه الذى رتبه للآخذين من علومه وافهامه ولوازم ذلك من ذكر شيخه أبى الحسن وحزبيه ليتم العقد بنظمه وأما الخاتمة ففى اتصال نسبتنا اليه ووصايا نثرا ونظما تنهض الى الله وتجمع عليه وهى

لاخيه المسلم وصبرى عليه حتى يرجع عن حسده ثم اطلاعه تعالى لى على بعض المنعمين والمعذبين فى قبورهم ثم حجبى عن ذلك رحمة من الله تعالى بى ثم عدم أمنى من مكر الله تعالى فى ساعة من ليل أو نهار وعدم اغترارى بما أعطاه الله تعالى لى من المكاشفات والكرامات ثم عدم التمادى فى استحسان شئ من أحوالى وأقوالى ثم حمايتى من الحاجة الى سؤال الناس وغناى عنهم بالقناعة فلم أجده يحوجنى قط تعالى الى كتابة قصة لاحد ليعطينى شيأ من الدنيا ثم عدم طمأنينة نفسى الى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها ولكثرة التحويل والتغيير لما لى عقوبة له على سوء أدبه ثم فزعى لذكر الله والى الصلاة اذا احتجت الى شئ من أمور الدنيا ثم تقديمى الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا ثم عدم محبتى للشبع من الحلال فضلا عن الاكل من الحرام والشبهات ثم عدم صبرى على البعد من حضرته تعالى ساعة من ليل أو نهار كلما أغفل أو أخرج من الحضرة ثم رمى للدنيا الزائدة عن حاجتى الحالة الراهنة فى بداية أمرى ثم أخذى لها وجمعها فى آخر عمرى تحققا بالفقر والفاقة لفضل الله وكف نفسى عن السؤال لعيالى وأصحابى ثم مبادرتى الى تفتيش نفسى اذا دعوت الله فى حاجة ولم يجب دعائى لان الاجابة ربما توقفت لاجل معصية ارتكبتها والله أعلم (الباب الثالث) وفيه من النعم نعمة ردنفسى فورا الى الرضا بقدر الله عز وجل اذا حصل عندى لمحة خاطر اشمئزاز منه ثم عدم طلبى لشئ من مناصب الدنيا من منذوعيت على نفسى ثم عدم تسليمى للنفس ما تدعيه من ترك الحظوظ فان لها غوائل ثم تسليمى لمن ادعى انه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته موافقة لارادة ربه ثم تنبيهى بتصاريف القدرة فى بما أكره على وجودذكر الله لى وعدم غفلتى عن التمادى فى الغى وحظوظ النفس ثم حسن ظنى بربى اذا قسى على قلوب عباده وكف السنتهم عن حمدى وأطلق السنتهم على بالذم ثم معرفتى بعداوة من رأيته يتسخط اذا سأل ربه شيأ ولم يعطه ثم وجود منازعة نفسى لى وميلها الى الشهوات المباحة آخر عمرى ليحصل لى أجر مجاهدتها فافارق الدنيا على المجاهدة ثم عدم سؤالى لله تعالى شيأ الامع التفويض اليه فيه لكونه أعلم بصالحى من نفسى ثم مبادرتى لشكر ربى اذ حفظنى من مضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على من وقع فيها ثم مداومتى على الاعمال التى كنت أعملها أيام بدايتى الى وقتى هذا ثم شهودى أن صفات نفسى الناقصة دائمة معى على الاعمال حتى أموت فلا أمان لى من الوقوع فيما لا يحل لى ثم عدم شهوة نفسى لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق الطعام واللباس ثم غضبى باطنا على كل من رأيته يدعى التلبس بشئ من مقامات القوم دعاوى باطلة ثم اعلامى له بكذبه فيما بينى وبينه ليتوب من الدعوى ثم طلبى لكل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه الا بجعل خلقه بابا من أبوابه كالقناة الجارى لنا منها الماء فقط ثم عدم امتدادى على نفسى أنها تقع فى أكبر الكبائر ولو صارت معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادى على غير الله عز وجل فى الشدائد ثم كثرة أدبى مع ولاة الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتى لتردد أحد من الاكابر الى من عالم أو صالح أو أمير اجلالا لهم وتعظيما ثم ردى كل شئ يأتينى من مال الولاة وان قبلته رميته بين الحاضرين ولا آخذ منه شيأ ثم عدم خوفى من أحد من الولاة لانهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا غالبا ثم حبى للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم على العجز دون المداهنة لاجل دنياهم ثم عدم خوفى من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غيرهم الا عملا بامر الشارع صلى الله عليه وسلم لى بالذب عن بدنى ثم تنبيهى فى المنام على الامور التى تقع منى فى المستقبل أو فى الماضى ولم أشعر بكونها مذمومة ثم حبى لرفع صوتى مخلصا بالذكر حتى أود أن يسمع ذكرى أهل المشرق والمغرب ضد ما كنت عليه فى بداية أمرى ثم محبتى للتذلل من مجالسة الاكابر من العلماء والصالحين وقضاة العساكر ونحوهم خوفا من اخلالى بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمى للشرفاء ولو من جهة الام فقط وان طعن الناس فى صحة نسبهم ثم معرفتى بصوت الشريف وتمييزه عن غيره اذا كلمنى من وراء جدار مثلا ولو لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتى للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة كالاوقاف على فقراء المسلمين ثم استئذانى بقلبى لربى أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أئمة العلماء اذا كنت أقرأ القرآن أو الحديث أو العلوم الشرعية وكلمنى انسان فى حاجة بنحو قولى

دستور يارب اكرم عبدك فلانا في حاجته ثم اقبل عليه أو دستور يارسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس
ونحو ذلك بحسب الكلام الذي أقرره ثم كراهتي اذا رجلي في ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولي دستور يا الله أو
دستور يارسول الله أو دستور يا أولياء الله ثم أمدها بعد ذلك ثم شدة كراهتي للنوم على حدث أكبر أو أصغر
أو على الاصرار على شيء من الذنوب خصوصا على نحو غل أو حسد أو كبر أو محبة الدنيا ونحو ذلك ثم شدة كراهتي
للنوم في الثلث الآخر من الليل كشدة كراهة وقوعي في المعاصي الظاهرة والله تعالى أعلم (الباب الرابع)
وفيه من النعم نعمة كثرة ثنائي على الله تعالى اذا نزل بي ما يسوءني عادة ثم عدم استعمالي الدواء الا ان كان الداء
يشغلني عن الله تعالى ثم شدة كراهتي لخطاب الحق وفي بدني نجاسة ثم حضوري مع الحق تعالى عند الاكل
والشهوات ثم كثرة مراعاتي اليتيم ولامرأة الجار اذا غاب زوجها أكثر من مراعاتي لمن له والد ولمن زوجها
حاضر ثم نفرتي من اعتقاد الناس في ثم عدم اجابتي للتصدر في نحو دعاء الاستسقاء ثم احساسي بمشاركة جميع
المسلمين في جميع البلايا والمحن التي تصيبهم حتى اني قد أشارك المعاقبين في بيت الوالي وأشارك المرأة حال طلقها
وأحس بالولادة ثم مساعدة أصحاب النوبة في حفظ دركهم في سائر أقطار الارض ثم استئذاني أصحاب النوبة
كلما خرجت من بيتي لحاجة أو الى سفر أو رجعت منها أو دخلت بيت حاكم أو طلعت القلعة لشفاعة ثم حفظي
من تصريف أرباب الاحوال في مع كثرة شفاعتي عند الحكام وكثرة معارضتي لهم من حيث لا أشعر ثم حمايتي
من الوقوع في المعاصي والشهوات اذا كنت في خلوة وسيأتي شروط قضاء الحوائج عند الحكام ثم الهامي الى أني
أطلب الحوائج من أبوابها دون غيرها ثم قضاء الحوائج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص ديني بسبب
ذلك من تزكية نفسي على ألسنة الوسائط أو نحوها ثم كثرة توجهي لكلام الائمة من المجتهدين والصوفية
وليس في هذا الكتاب أطول من هذه القولة وفيه ذكر افتراء الحسدة على أني ادعيت الاجتهاد المطلق
وبيان من امتنع من الكتابة على السؤال ومن وقع ثم عدم قطعي البر والاحسان عمن كفر تربيتي ونكث عن
صحبتي بل أدوم على الاحسان اليه ثم عدم طلبي الثواب على شيء من أعمالي الا من باب الفضل والمنة دون
الاستحقاق ثم عدم تكدري اذا قدر الله تعالى علي سهوا أو نسيانا في الصلاة بل أفرح لكوني أحتاج الى
الوقوف بين يديه تعالى زمنا آخر بسبب الاعادة أو التدارك ثم عدم طلب نفسي مقاما عند الخلق دون الله
تعالى ثم عدم احتياجي لقبول مرتبات من بيت مال المسلمين أو مسموحات أو طواحين في ذلك ثم حمايتي من الاكل من
هدايا الظلمة وأعوانهم ثم انصافي لكل من عاملني في بيع أو شراء واذا استأجر مني شخص دولابا أو رزقة أو مركبا
ولم ينتفع بها لا آخذ منه أجرة ولو سألني طوعا ودفعها اليه ثم شهودي ان جميع ما أقاسيه من الشدائد في هذه
الدار انما هو كالادمان على تحمل أهوال يوم القيامة فهو رحمة بي ثم حمايتي من الاكل من طعام من شفعت عنده
أو شفعت له أو قبولي هدية من أحدهما ثم عدم قبولي هدية أعدائي ومصاحبهم الا قبل مجيئها الي ثم عدم تخلي
بشيء دخل في يدي من الدنيا على من يستحقه سواء النقود وغيرها ثم غلبة الحياء علي من الله تعالى ومن الخلق
حتى اني أجعل الطيلسان على رأسي من شدة الحياء وتحرزا عن فضول النظر ثم كراهتي للاكل من ضيافة
الاوقاف التي تحت نظري أو نظر غيري وعدم استقرارها في جوفي اذا أكلت منها ولو سهوا ثم جعلي الحظ الاوفر
للوقف اذا زرعت في أرضه فأعطي جهة الوقف الاكثر من الخراج أو الحب فانه كمال اليتيم في يد وليه والله أعلم
(الباب الخامس) وفيه من النعم نعمة كراهتي للاكل من صدقة أو هدية علمت أن في بلد المتصدق أو المهدي
من هو أحوج الى ذلك مني بل ان قدر أني قبلتها صرفتها فيما أعلم انه أرجح في ميزانه من أكلي منها ثم كراهتي
لشيء يقيم في باطني من محاب الدنيا سواء كان ولدا أو زوجة أو نقدا أو ثيابا أو نحو ذلك ثم كثرة اضافة الافعال
المذمومة الى نفسي الامارة قبل اضافتها الى ابليس عكس ما عليه غالب الناس ثم عدم مبادرتي الى سوء الظن
بأحد من المسلمين ثم عدم مطالبتي أحدا من الخلق بالوفاء بعهدي وهو يخل بعهود الله ورسوله ثم كثرة توجهي
الى الله تعالى في تسهيل رزق عيالي من غير حصول منة لاحد من الخلق في طريقه ثم محبتي لكل تقدير شيء
ينكسر رأسي بين يدي الله أو يورثني الحياء منه من حيث التقصير لا من حيث الكسب وهروبي من كل شيء

آخر الكتاب وليس كل شيء سمعته من الشيخ رضي الله تعالى عنه استحضرته وقت وضعي لهذا الكتاب ولا كل شيء استحضرته
يمكن اثباته وقصدت بذلك ان تنتفع به هذه الطائفة خصوصا وغيرهم عموما ليؤمن بأحوال هذه الطائفة من قسم الله له نصيبا من المنة وجعل في قلبه نورا من الهداية وليرجع المكذب الى الاعتراف والمنكر الى وجود الانصاف وليستبين ان أراد الله تعالى به الهدى الحجة وتقوم على من لم تنصره عناية الله تعالى الحجة فيكون للمصدق بتصديقه بهذه الطائفة نصيب من الولاية وذنوب من العناية وقد قال الجنيد رضي الله تعالى عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية واذا فاتتك المنة في نفسك فلا يفتك ان تصدق بها في غيرك فان لم يصبها وابل فطل وقد قال بعض العارفين التصديق بالفتح لا يكون الا بفتح ومصداق ما قال هذا العارف قول الله سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال سبحانه وتعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وقال انما يتذكر أولوا
الالباب واذا أراد الله بعبد خيرا جعله من المصدقين لاولياء الله تعالى فيما جاؤا به وان قصر عقله عن ادراك

يرفع

برفع رأسى بين الناس ويورثنى العجب والزهو ثم رؤيه منة الله تعالى على ان أقامنى بين يديه فى الاسحار ولم أجد لذة فى مناجاته ثم عدم الجهر بالقرآن فى صلاة الليل وذهاب الخشوع منى اذا جهرت ثم عدم نوم قلبى ليلة الاحد فتنام عينى فيها ولا ينام قلبى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهودى عدم كمال الاخلاص فى كل عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتى الى الرحمة والشفقة لمن رأيته جيعانا أو عطشانا أو عريانا بل أتربص فى ذلك فربما فعل الحق تعالى معه ذلك لحكمة لانه أرحم منى به بيقين ثم شدة قربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطى المسافة بينى وبينه حتى انى فى بعض الاوقات أضع يدى على قبره الشريف وأنا فى مصر ثم تعويلى فى الشدائد كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جعلى عبادتى كلها مقاصد لا وسائل ثم سترتى لمن دخل على من الفقهاء وقرر كلام القوم على غير وجهه ثم عدم تزوجى لابنة شيخى اجلالا لها ثم سترتى ان أطلعنى الله تعالى عليه أنه ارتكب معصية ولم يتب ثم شهودى أن جميع ما بيدى من الخير انما هو ببركة ملاحظة أشياخى لى بارادة الله تعالى ثم حبى لاطعام الطعام لكل داخل على ثم سياحتى فى الجبال والبرارى حتى وصلت الى مواضع قل من سلكها ثم اقامة العذر للفقيه اذا بادر الى الانكار على بعض أهل الطريق ثم كثرة أدبى مع المجاذيب وأرباب الاحوال ثم وجود البركة فى رزقى حتى ربما أقدم للضيف ما يأكله واحد فيكفى العشرين نفسا ثم طاعة الجن لى واعتقادهم فى الصلاح والعلم ثم كراهتى للاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر ثم عدم مبادرتى الى الانكار على من تزيا بزى الفقراء فى المطاوعة الا أن أرى منهم ما يخالف الشريعة ثم عدم حرمانى للسائل ولو كان قويا على الكسب فربما يكون له عذر ثم تفقد قلبى صباحا ومساء من دخول الصفات المخالفة للاخلاق الحميدة ثم ندمى فى بعض الحيثيات على كل نعمة تتوالى أو نهار ثم معرفتى للولى اذا زرته فى قبره هل هو حاضر أو غائب وغير ذلك (الباب السادس) وفيه من النعم نعمة كراهتى للاختصاص عن الفقراء بشئ ولو أنه موقوف على وحدى ثم تعففى عن الاكل من طعام كل شخص عرف بالكرم فى هذا الزمان ثم حيائى من أخذ معلوم على فعل شئ من القربات الشرعية الا لضرورة شرعية ثم عدم قبولى شيأ أعطاه الى الناظر من وقف المرتب زائدا على رفقتى من المستحقين ولو عزم على به ثم عدم مطالبتى لمن لى عليه حق دنيوى مادمت أجد الرغيف والخلقة ثم عدم رؤيتى أننى أحق بشئ مما فى يدى من الدنيا من المحتاجين ثم عدم التفات نفسى الى شئ من الدنيا اذا ضاع منى سواء قل أو كثر الا أن يكون لغيرى ثم عدم مزاحمتى لشئ مما فيه رياسة دنيوية أو يؤل الى الدنيا من جاه أو شهرة صيت ثم كثرة حذرى من ابليس كلما ترقيت فى مقامات الطريق ثم كثرة تعظيمى لاخوانى عند كل أمير صحبته حتى ربما يترك صحبتى ويصحبهم ثم انشراح صدرى لتقديمهم بزيارتى ان يكرهنى على زيارة من يحبنى ثم تصدى بزيارتى نفعه هو بالاصالة وفيه ذكر سيدى على المرصفى رضى الله عنه ثم حسن سياستى لمن رأيته ينقص أخاه المسلم حتى يتوب من التنقيص ثم عدم تقديم نفسى على اخوانى فى أمور الدنيا باختيار منى وطيب نفس ثم عدم شهودى الملك الحقيقى لشئ أعطانيه الله فى الدنيا والآخرة لاننى عبده فى الدارين ثم خفض جناحى لفسقة المسلمين حتى يتوبوا ثم كثرة نصحى لاخوانى ثم عدم ترددى الى بيوت الحكام لغير ضرورة شرعية لكن ان بدأنى أحد منهم بالزيارة كافأته على ذلك بالتردد اليه مرات وفاء بحقه وبه قال جماعة ثم عدم تكدرى على شئ فاتنى من الدنيا أو من صدها عنى عادة ثم انشراح صدرى اذا أصبحت أو أمسيت وليس عندى شئ من الدنيا ثم عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة فربما أخذه لضرورة الشرعية ثم شكرى لله عز وجل اذا ضيق على الرزق كشكرى له اذا وسعه على من حيث خوف الطغيان ثم رضاى عنه اذا قدر على شيأ من المعاصى من حيث علمى بانه حكيم حليم فأستغفره من حيث الكسب وأرضى عنه من حيث التقدير ثم عدم اعتمادى على شئ من طاعاتى دون فضل الله عز وجل ثم حسن سياستى للمقاريض فى أعراض الناس ثم عدم اعتقادى فى نفسى انى من علماء الزمان العاملين ثم نفرة نفسى ممن يمدحنى فى المجالس بنظم أو نثر ثم موافقة من يمدح عدوى فى المدح ثم عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى

ذلك فمن أين يجب أن لا يهب الله تعالى لاوليائه الا ما تسعه عقول العباد وقد قالوا يخشى على المكذب لهم سوء الخاتمة وقد قال أبو تراب النخشبى من لم يصدق بهذه الكرامات فقد كفر أى غطى عليه الامر وستر عنه شهود قدرة الله تعالى جعلنا الله واياك من المعترفين بفضله فى عباده ومن المصدقين بآثار عنايته فى أهل وداده انه ولى ذلك والقادر عليه ولم أخل الكتاب من الكلام على الشئ المشكل وحل الامر المعضل والتنبيه على أمور جليلة واظهار أسرار أبصار من لم يؤمن بهذه الطائفة عنها كليلة فانه سبحانه وتعالى يجعل ذلك لوجهه خالصا ومن أوحال القطيعة خالصا وان يمن علينا بالصدق فى الاقوال والافعال والاحوال وان يجعلنا من العارفين به فى الحال والمآل وان يتفضل علينا بالفهم عنه وحسن الاستماع منه انه الاله القدير وبالاجابة جدير * (وسميته) * لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباس وشيخه أبى الحسن وهذا أوان ابتدائى بما قصدت واظهار ما أردت وبالله أستعين وعليه أتوكل

وبجاه سيد المرسلين أتوسل وهو حسبي ونعم الوكيل (أما المقدمة) فاعلم ان الله سبحانه وتعالى لما أراد اتمام عموم نعمته

على وظائف الناس ثم حسن سياستي للامير الذي صحبه أحد من اخواني للخدمة وفيه ذكر حمزة الكاشف والشيخ
أبي المجد الزفتاوي ثم عدم عداوتي لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كالمؤذنين وأضرابهم ثم كثرة أدبي مع
قضاة زماني وعدم قولي ببطلان أحكامهم الا بطريق شرعي ثم موالاتي لمن والى شيخي أو امامي ثم كثرة أدبي
مع الامام مالك وأصحابه لكونه شيخا لامامي في الجملة ثم حمايتي من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم
كالظلمة واضرابهم ثم عدم أكلي من طعام من يعتقد في الصلاح خوفا من الاكل بديني ثم عدم أكلي من
طعام العباد الذين لا حرفة لهم ويأكلون بدينهم ثم حمايتي من الاكل من طعام النذور والعرس والعزاء ونحو
ذلك ثم حمايتي من الاكل من طعام الصنائعي الذي يعمل بالقوت ثم حمايتي من الاكل من طعام من علمت ان
عليه دينا وهو قادر على وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتي من الاكل من هدية علمت بالقرائن أن بها قدرا
عظيما عند صاحبها ثم كراهتي للاكل وحدي ثم عدم ردي للسائل المحتاج ثم اعتقاد الجن وكثير من المسلمين
والنصارى وغيرهم في الصلاح ثم كثرة تصديقي وتسليمي لكل من ادعى مكافي العادة حتى القطبية الكبرى
ثم كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات ثم عدم قولي بالجهة في جانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمي
للنفس ما ادعته من العجز عن القيام الى الصلاة في المرض الا بعد امتحانها ثم حمايتي من الاكل من طعام من
شفعت فيه شفاعة ثم كراهتي لقبول شئ من هدايا الولاة والعمال ثم عدم مزاحمتي على صحبة أحد من الولاة
وعدم صحبتي للامير اذا لم ترجح صحبته شرعا على تركها ثم كثرة قبول شفاعاتي عند الامراء ومشايخ العرب والعمال
ثم حسن سياستي للامير الذي أشفع عنده وفيه ذكر محمد العبادي فاقول للامير اذا كان التأديب بلغ حده
في فلان فشفعنا فيه والا فنحن معكم على تأديبه ثم حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة التي يرسلونها الى
الزاوية ثم حمايتي من مساعدة الظلمة لي في عماراتي الثلاث ثم حمايتي من وقوع مجاورتي بمكة لعجزي عن
القيام بآداب المجاورة وفيه ذكر شروط ذلك ثم حمايتي من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة شكري لله
تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم عدم شهود فضلي على من أحسن الله تعالى اليه على يدي ثم انشراح صدري
للاسرار بالصدقة والله تعالى أعلم (الباب السابع) وفيه من النعم نعمة عدم تشوف نفسي الى
مكافأتي على هديتي ثم كثرة رحمتي وشفقتي على من غير وبدل من الفقراء أو رجع الى محبة الدنيا ثم عدم
قطع بري لمن كفر بوساطتي في رزقه ثم عدم شح نفسي على الهرة بالدجاجة وعدم تمكيني أحدا يتبعها اذا خطفتها
من السفرة خوفا من ازعاجها ثم حضوري مع الله تعالى حال أكلي وشربي كما أحضر في الصلاة ثم عدم التكدر
ممن ذهبت الى زيارته فلم يفتح لي الباب وفيه ذكر الخطيب الشربيني وأدبه ثم صحة توجهي الى الله تعالى في دفع
الدنيا عني ثم تنبهي على ما أكلته من الحرام والشبهات بعلامات أعرفها ثم عدم تقديمي للضيف ما فيه شبهة
وعدم تكلفي له ثم كتماني اعمل وليمة أو مولد عملتهما عن أصحابي خوفا من أن يتكلف أحد منهم ويساعدني ثم
حمايتي من التداوي باشارة يهودي ثم شهودي ان الابتلاء الذي يقع لي انما هو بمحبة الحق تعالى لي ثم تحملي عن
بعض المرضى مرضه ثم عدم غفلتي عن الصلاة اذا مرضت ثم ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي رسولا كلما
أمرض يبشرني بالخلاص من ذلك المرض ثم رضاي عن ربي اذا قسم لي يسيرا من الطاعات ثم أخذي كل كلام
سمعته من واعظ أو خطيب في حق نفسي دون غيري ثم فرحي بكل شيخ سكن في حارتي وانقلب اليه جماعتي حتى
لم يبق أحد منهم حولي ثم حفظي للادب مع أصحاب الوقت من العلماء الصالحين فلا أجلس مجلس وعظ مثلا حتى
أقول دستور يا أصحاب الوقت حتى لا يرتج علي الكلام ثم شهودي أن جميع الكرامات التي تقع على يدي ليس لي
فيها تعمد وانما هي كلها فعل الله وحده حقيقة ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يلبس ملابس أهل الدنيا
عادة من العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم كراهتي للجلوس في المسجد على حدث أصغر ثم
كراهتي اخراج الريح في المسجد ثم كثرة تحملي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بنصح في
الملا الا ان كان قد دلني على ذلك ثم محبتي لزيارة جميع أقراني الا الحسود وفيه ذكر اجلالي للخطيب الشربيني
وسيدي محمد البكري وكثرة توجهي الى الله تعالى ان لا يمشي أحد منهما الي تعظيما لهما ثم كراهتي لحضور

بإفاضة فيض رحمته
واقتضى فضله العظيم
أن يمن على العباد
بوجود معرفته وعلم
سبحانه وتعالى عجز
عقول عموم العباد
عن التلقي من ربوبيته
جعل الانبياء والرسل
لهم الاستعداد العام
لقبول ما يرد من الهيته
يتلقون منه بما أودع
فيهم من سر خصوصيته
ويلقون عنه جما
العباد على أحديته
فهم برازخ الانوار
ومعادن الاسرار رحمة
مهداة ومنة مصفاة
حرر أسرارهم في أزله
من رق الاغيار وصانهم
بوجود عنايته من
الركون الى الآثار
لا يحبون الا اياه ولا
يعبدون ما سواه يلقي
الروح من أمره عليهم
ويواصل الامداد
بالتأييد اليهم وما زال
فلك النبوة والرسالة
دائرا الى ان عاد الامر
من حيث الابتداء
وختم بمن له كمال
الاصطفاء وهو نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم
هو السيد الكامل
القائم الفاتح الخاتم نور
الانوار وسر الاسرار
والمجلي في هذه الدار
وفي تلك الدار على
المخلوقات أعلى المخلوقات
منارا وأتمهم نفعا وأدل على ذلك الكتاب المبين قال الله سبحانه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومن رحم به غيره فهو

المنائل

المحافل الكبيرة التي لم يشرع لنا حضورها ثم حمايتي من النوم على غير وتر ثم عدم اجابته تعالى دعائي على أحد من المسلمين وسؤالي له قبل ذلك ان لا يستجيب لي فيهم دعوة حال غضبي ثم عدم مجادلة من جادلني بغير حق حتى تخمد نار نفسه و ينزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة مشاورتي لاصحابي في كل أمر لم يأمرني به الشارع بخصوصه ثم عدم هجري أحدا من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث ثم حضوري مع الله تعالى حال جماعي كما في الصلاة في أصل الحضور وان تفاوت الحضور ان من حيثيات أخر بجامع الامر بكل منهما ثم عدم جماعي مع الغفلة أو أنا مخاصم لاحد أو محب للدنيا فربما أتى الولد على صورة والده حال الوقاع وفيه ذكر الشيخ أحمد بن عاشر ثم عدم بخلي على عيالي بأجرة دخولهن الحمام كلما أجامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تقبيلي لرجل العالم أو الصالح اذا زرته بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقاد مريديه فيه ثم أرى فعلي ذلك من بعض حقوقهم علي ثم تحفظي من طول الجلوس عند أحد من اخواني خوفا من وقوعي أو وقوعه في غيبة أحد فقل مجلس طال وسلم من ذلك ثم كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصي لا سيما عدوي ثم عدم مبادرتي الى الرد على من أشيع عنه أنه قال ما يخالف الشرع أو جمهور العلماء وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد الحميد الناموني المقيم بالمحلة الكبرى في قولنا اللهم صل وسلم على أفضل مخلوقاتك وأنه نهي عن مثل ذلك وبيان ان ذلك كذب عليه وافتراء ثم مشاركتي لجاري في الفرح والسرور اذا ولد له مولود مثلا ثم عدم مبالاتي كل على صاحبي اذا حصل بيني و بينه وقعة ولا أقول له تذكر العيش الذي بيننا و بينك ثم معرفتي بحال قضاة الزمان في تشوشهم ممن يصلح بين الناس و يعطل محاكمهم وأنهم معذورون في مثل ذلك ثم عدم جمعي بين الضرتين ولو باذن القديمة منهما لان ذلك أمر لا يدوم والله أعلم (الباب الثامن) وفيه من النعم نعمة عدم بغضي أحدا من الاشراف أو الانصار ولو طعن الناس في أنسابهم ثم حفظي لحرمة مشايخي الاحياء والاموات فلا أرى نفسي أهلا لخدمتهم ولو بلغت مقام مشايخ العصر ثم عدم مزاحمتي لاحد من مشايخ عصري على المشيخة كأخذ العهد وتلقين الذكر ورؤيتي أنهم أفضل مني ثم عدم افتتاحي مجلس الذكر وهناك من هو أكبر مني سنا أو أحد من الاشراف ولو صغيرا ثم عدم أخذي العهد على مريد نقض عهد شيخه وعدم اظهاري البشاشة له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تقييدي على أحد ممن يصحبني أنه لا يجتمع بغيري أو لا يصلي الجمعة الا عندي أو انه يجلب أحدا لصحبتي الا لغرض شرعي ثم حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيخي علي يوما من الدهر ثم عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار غيري من مشايخ العصر ولا أظهر له التغير الا بطريق شرعي ثم عدم تكدري من شيخ عقد له مجلس ذكر تجاه مجلسي ولو في زاويتي بل أذهب بجماعتي اليه وأكون في طاعته لكل خير ظاهرا و باطنا وآمر أصحابي كلهم بذلك ثم كراهتي للتميز عن اخواني في مجلس علم أو ذكر ولا أجلس على سجادة مثلا الا لعذر شرعي ثم كراهتي للاكل من طعام مريدي الا ان كان يعتقد أن جميع ما بيده كالملك لي دونه ثم عدم تكدري ممن يصحبني من الامراء ومشايخ العرب مثلا اذا زار أحدا من أقراني بل أحسن اعتقاده في جميع أهل الخير من أقراني ليصحبهم و يتركني ثم كثرة ارشادي لاصحابي أن ينظروا في أنفسهم اذا خالفهم خادمهم أو زوجهم فربما كان سبب مخالفة الخدم والعيال مخالفة الانسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة ارشادي للمريدين أن يتحملوا كثرة الاذى من الناس ولا يجيبوا عن أنفسهم بجواب الا لغرض شرعي ثم حفظي للادب مع أقراني حال غيبتهم عني وذكر مناقبهم ومفاخرهم في كتاب الطبقات وقل من يفعل مثل ذلك مع أقرانه ثم عدم أمري للذاكرين بالسكوت آخر المجلس الا بعد قولي بقلبي دستور بالله أسكتهم فانهم ملوا أو وراءهم ضرورات ثم اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي بان آخذ العهد على المريدين وأربيهم ثم كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي من ذكور واناث في حياة والدهم و بعد مماته وكذلك محبة جميع أصحابهم ثم شهودي فضل معلمي علي ولو جاوزت مقامه في زعمي ثم ارشادي لاخواني من الامراء والمباشرين وغيرهم اذا عزل أحدهم من ولايته مثلا أن يكثر من الاستغفار و يتفقد ذنوبه التي عملها طول عمره و يتوب منها كلها فان ذلك أسرع في تحصيل غرض أحدهم ثم عدم غفلتي عن نصح أصحابي اذا سالك أحدهم بنفسه مسالك الشهم ثم كثرة احترامي للاولياء بعد مماتهم فلا أزوج

أفضل من غيره والعالم كل موجود سوى الله تعالى وأما تفضيله على بني آدم خصوصا فمن قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد بني آدم ولا فخر وأما تفضيله على آدم عليه السلام فمن قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومن قوله آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائي و بقوله اني أول شافع واني أول مشفع وأنا أول من تنشق الارض عنه وحديث الشفاعة المشهور الذي أخبرنا به الشيخ الامام الحافظ بقية المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي بقراءتي عليه أو قرئ عليه وأنا أسمع قال أخبرنا الشيخان الامام فخر الدين وفخر القضاة أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز الحباب التميمي وأبو التقي صالح بن شجاع ابن سيدهم المدلجي الكناني قالا أخبرنا الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد بن سعيد العباسي المأموني قال أخبرنا أبو عبد الله الفراوي قال أخبرنا عبد الغافر الفارسي قال أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى ابن عمرويه الجلودي قال أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري قال حدثنا

لاحد منهم زوجة ولا غير ذلك مما فيه اخلال بواجب حقوقهم ثم محبة نفسي الجلوس في طرف الحلقة ثم ذهاب فهمي الى الاتعاظ اذا سمعت القرآن أو الحديث قبل ذهابه الى الاستنباط للاحكام ونحو ذلك ثم عدم احتجابي عن المكروب والملهوف ثم أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في ليل أو نهار فلا أسبق للوقوف بين يدي الله تعالى قبلهم الا لعذر كأن أعلم ان ذلك أرضى لله تعالى ثم محبتي لجميع الطاعات لكون مجالسة الحق تعالى تحصل فيها وبغضي للمعاصي من حيث حجابي عن الحق تعالى فيها فلا أحب ولا أبغض لعلة ثواب ولا عقاب ثم رؤية نفسي أن لحيتي تحت نعل كل عالم أو صالح زرته فضلا عن كوني أرى نفسي مثله وفيه ذكر جماعة من العلماء يعتقدوني بغير دليل كالطبلاوي والرملي ثم تصديقي للصالحين في كل شئ يخبرون به في وقائعهم مما تحيله العقول عادة ثم نفرتي بالطبع ممن يقبل يدي في المحافل أو يمشي معي الى الباب اذا خرجت من عنده الا لغرض شرعي والله تعالى أعلم (الباب التاسع) وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة ثم عدم ازدرائي لاحد منهم الا بطريق شرعي فأزدري صفاتهم وأفعالهم لا ذواتهم ثم تخفيفه تعالى على مدة المرض في الغالب وكثرة ضجيجي الى الله تعالى دون اظهاري التجلد قال سيدي عمر * ويقبح الا العجز عند الاحبة * ثم هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يقع منهم من على ثم محبتي لتحمل بلاء جاري عنه حتى اني أود ان كل بلاء نزل عليه كان نزل على وفاء بحقه ثم كثرة تهيبي واكرامي لاهل العلم والقرآن من حيث كونهم حملة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى ثم سترى لطالب العلم فلا أقول له قط قرر كلام القوم الان علمت منه انه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا ان يفتضح عند الحاضرين من الفقراء ثم كراهتي للتقدم للامامة في الفرائض وغيرها خوفا من تحمل نقص صلاة المأمومين ثم مبادرتي للشكر اذا قدر الله لي خيرا أو الى الاستغفار لو قدر على شرا ثم تحملي هم أصحابي اذا خرج أحدهم لزيارتي ولم يجدني في البيت ولذلك كنت لا أخرج من بيتي قط الا ان قلت بتوجه تام اللهم ان كان أحد خرج لزيارتي فعوقني له وان كان لم يخرج فعوقه عن الخروج حتى أرجع الى بيتي ثم صلاتي للاستخارة كل يوم على مصطلح القوم ثم أقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن أو يتحرك فيه غيري أو يسكن في حق نفسه أو نفسي أو أحد من المسلمين خير لي في ديني ومعاشي الى آخره ثم كثرة اجتماعي بالاموات وهم في قبورهم ثم رؤيتي للاولياء الذين ماتوا في المنام ومباسطتهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم اطلاعه تعالى لي في المنام على أوقات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان ثم رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام ما يزيدهم اعتقادا في ثم شهودي بعين قلبي تصور أعمالي صورا وهي صاعدة الى المكان الذي منه برزت من عرش أو كرسي أو سماء لا بعين بصري ثم ترتيب أورادي فابدأ بالافضل فالافضل وبجوامع الكلم قبل غيرها ثم احترامي لكل من كان له جمعية قلب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فاتحمل منه الاذى ما لا أتحمله من غيره ثم عدم دعائي على الشريف اذا وقع منه شئ يؤذيني ثم حصول الفرح والسرور اذا جفاني أصحابي الذين ليس لي بهم نفع بل أعد عدم زيارتهم لي يوم عيد ثم كثرة المعتقدين في من الفلاحين حتى ان أولادهم يحلفون بي ثم عدم اهتمامي بشئ من أمور الدنيا فلا أعمل قط عرسا وأحضر الطباخين ثم عدم وجود أحد من الزوالق حولي كما هو الغالب على العلماء والفقراء ثم كراهتي لسماع الآلة المطربة ثم حسن ظني باهل الحرف كالاحمدية والبرهامية والمطاوعة فلا أنكر عليهم الا ما خالف صريح الشرع أو خالف الاجماع ولا أنكر عليهم شيأ من المختلف فيه الا على وجه التنزيه ثم عدم تعصبي على مريدي أن لا يصلي الجمعة الا عندي وقدمرت هذه أوائل الباب أيضا ثم حفظي لمقام صاحبي أو مقام من أكلت عنده خبزا وملحا يوما من الدهر ثم نفرتي بالطبع فضلا عن الشرع من كل من ينقل الى نقائص الناس من غير أو غيري بغير غرض صحيح وفيه ذكر الشيخ زين العابدين البلقيني ثم حفظي لمقام العالم أو الصالح اذا خاصمه أحد بغير حق فلا أقول ما لهذا الصالح يتخاصم مع فلان وانما أقول ما لهذا الفاسق يؤذي سيدي الشيخ مثلا ثم صبري على غضب صاحبي الاحمق اذا أمرته بمعروف وتكدر مني ثم قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا الا لمصلحة شرعية ثم مداواة المريد اذا تكدر من شيخه اذا لم يعده في مرضه ثم صبري على عوج زوجتي وخادمي اذا اعتقدت ان أصل ذلك العوج مني

أبو الربيع العتكي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزي وحدثنا سعيد بن منصور واللفظ له قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى أنس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه وأجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا أبا حمزة ان اخوانك من أهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأقول أنا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا أقدر عليه الا ان يلهمنيه الله عز وجل ثم أخر له

ثم

ثم خدمة زوجتي اذا مرضت ثم كراهتي الخلوة بالاجنبية ثم عدم معاتبتي لاحد تخلف عن الصلاة على ميتي ثم حسن تدبيره تعالى لي في الحالات الثقيلة التي أدخل فيها ثم عدم قبولي هدية ممن تحملت حاجته ثم كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الناس الى الا لمصلحة ثم تفتيشي لجوارحي صباحا ومساء لاشكر الله على عافيتها واستغفره من معصيتها ثم عدم اعتمادي على شئ من أعمالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم عدم اتعاب سري في تحرير كتاب صنفته خوفا من حصول العجب فيه ثم جمعه تعالى لي جميع الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب ثم اطلاعه تعالى لي في واقعة على جميع ما يتفضل به علي في الدار الآخرة الا ما استثناه الشرع

(الباب العاشر) وفيه من النعم نعمة حمايتي من أني لم أدع أحدا من الصالحين والعلماء الى زفة عرس أو ختان الا لامر وفيه ذكر سيدى محمد البكرى نفعنا الله ببركاته ثم عدم تمكيني لاحد من أصحابي أن يتصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية الا اذا خالفوا صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها ثم عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة ثم حفظي للادب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدح أحدا منهم الا بحضرة من يعتقدهم خوفا أن يسبهم كما يقع للروافض في حق أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ثم عدم اعتنائي بحضور عمارة بيت أو مركب أو غرس بستان أو شجرة ثم عدم اهتمامي بشئ من ملابس الدنيا والتعنت في شرائها ثم تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني الى التنزه في بستانه أنا وجماعتي خوفا من قطع الثمار قبل كمالها أو تكليف صاحب البستان ونحو ذلك ثم حيائي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق من شدة هيبة الله عز وجل ثم كراهتي لكثرة تردد الاخوان الي خوفا من العجز عن مكافأتهم وقد تقدمت هذه المنة مرارا بغير هذه العبارة ثم حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا تنضبط أصحابها على الشرع ثم محبتي للاشراف ولو كانوا من جهة الام فقط وان كانوا على غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم زيارتي كل قليل لاهل البيت المدفونين في مصر وقراها ولو بعض أعضائهم بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثرة اهتمامي بشأن الامير الذى يجتمع على أحد من أقراني اذا حصلت له بلية وفاء بحق صاحبي لاسيما ان كان من المحسنين الي ثم عدم شهودي أني وفيت بحق الله عز وجل أو حق أحد من عباده في حال من الاحوال ثم عدم مجادلتي مع من غلب عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة ثم حث جميع الاخوان على عمل الحرف والصنائع وتقديم ذلك على حضور مجلس وردي أو وعظي الا لغرض شرعي ثم عدم شهودي أني بلغت مقام من هو فوقي في الكمال في اسلامي أو ايماني أو احساني ثم حمايتي من أني ادعي مقاما لم أبلغه خوف الحرمان له ثم تفويضي الى الله تعالى في تربية أولادي وأصحابي لكن مع مناقشتهم في الافعال والاقوال البارزة على يدهم ووزنها على الكتاب والسنة ثم شهودي الكمال في صاحبي وشهودي النقص في نفسي ولذلك كنت لا أحب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى أحد من اخواني دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم شهودي ان الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني ببادئ الرأي من غير تفكر في ذلك ثم كوني لا آكل ولا ألبس الآن وجدت ذلك من مالي دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم ثم كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه لاعز أصدقائي الا لغرض صحيح ثم عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا من ظهور عيوبهم لي ولو بالمكاشفة ثم عدم تنفيري للاخوان ان يرسلوا الي طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء مني ثم كثرة مسامحتي للاخوان فيما يتعلق بالاخلال في الادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري ثم عدم اغتراري برؤيا صالحة رأيتها أو رؤيت لي ثم شهودي لمحاسن العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسي ثم اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخرجوا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا ثم عدم اعطائي الحكمة غير أهلها أو الادب غير أهله ثم عدم مشاورتي للنساء والعباد بغير علم في فعل شئ أو تركه لنقص عقول النساء وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتي لتعلم علم الحرف والرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة ثم هروبي من كثرة النصح للاخوان على طريق التصدر خوفا من الاستدراج لي ثم ردي للامانات التي جعلها الحق تعالى عندي اليه تعالى من مال أو علم أو قال أو حال ثم عدم جوابي لمن سألني مسألة في العلم وقلبه غافل عن العزم على

ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من ايمان فأخرجه منها فانطلق فافعل ثم أرجع الى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه منها فانطلق فافعل ثم أعود الى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من الايمان فأخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث أنس الذى أنبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبانة قلنا لو ملنا الى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار أبي خليفة فدخلنا وسلمنا عليه قلنا له يا أبا سعيد خرجنا من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع مثل حديث حدثنا به في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه فقلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما أدري أنسي

فظهمك وقال خلق الانسان من عجل ماذكرت لك هنا الاولا للرباب

العمل بهم الجلالا للعلم ومصلحة للسائل ثم اذعانى وخضوعى بالطريق الشرعى لكل من ظهر بمظهر ذوى العلم والمعرفة بطريق القوم ثم شدة حرصى على وقوع ماينفع الاخوان فى دينهم ودنياهم ثم شدة تحذرى من صحبة العارفين والعلماء العاملين مع محبتى للقرب منهم وقد تقدمت هذه المنة فى الابواب السابقة ثم كثرة نصحى للاخوان من التجار والمباشرين وغيرهم وتحذيرى لهم من الاسراف فى مأكل أوملبس فى هذا الزمان لكساد البضائع وقلة الرزق ثم حرصى على حصول الخير لطلبة العلم والذاكرين بتعليمهم آداب العلم والذكر * (الباب الحادى عشر) * وفيه من النعم نعمة نفرة نفسى من الصفات التى يكرهها الله تعالى ومحبتى للصفات التى يحبها سبحانه وتعالى ثم تعليمى لمن عزل من ولايته مثلا طريق اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون خلقه ثم معرفتى بطب أرباب الاحوال اذا مرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سرورى بالمرض اذاجاء وغنيته بطريقه الشرعى اذا أبطأ طلبا للتكفير سيآتى ثم عدم معاجلتى بالجواب فى مجلس المذاكرة والمناظرة فى العلم ثم عدم طلبى أحدا يساعدنى اذا عارضنى أحد من أرباب الاحوال ثم ميلى الى الدواء اذا حصل عندى مرض فابادر الى التداوى بكل مايصفه لى الطبيب المسلم ولاأترك التداوى على زعم التوكل فان التداوى لاينافيه ثم اخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى فى المحاضر التى يبنون عليها تولية أحد من أرباب الولايات ولاأكتب فيها ولاأزكى أحدا من أصحابها الا ان غلب على ظنى صلاحيته لتلك الولاية وتعينها على مثله خوفا من أن أكون شريكاله فى ظلمه فى تلك الولاية ثم اعطاء الحق تعالى لى جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان لاعلى طريقة أرباب الطبائع من الفلاسفة ثم معرفتى بالآفات التى تطرق الانسان فى أعماله وعقائده وأحواله ثم نظرى الى أدب ذوى البيوت من الاكابر فان معهم من الآداب مالايوجد فى كتاب ولاأنظر الى شئ من مساويهم ثم حفظى للادب مع سائر المتلبين على اختلاف طبقاتهم ثم عدم سياحة فكرى فيما تشابه من آيات الكتاب العزيز ثم حمايتى من كثرة النوم الزائد على العادة فى الليل والنهار ثم محبتى لمن يبصرنى بعيوبى ونقائصى وتقديمه فى المحبة على الصديق الذى يداهننى ثم كراهتى من أصحابى أن يكثروا اللغو عندى ويجروا فى الولاة وغيرهم خوفا على دين نفسى وعليهم ثم كثرة ارشادى لطلبة العلم أن لايكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير للقرآن أوالشرح للحديث وربما أغار على أحدهم أن يذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو على غير طهارة ثم مطابقتى بين ماعليه العارفون من أسرار الطريق وبين ماقاله الائمة المجتهدون ومقلدوهم من معتمد الاحكام الشرعية عندهم ثم العمل على طهارة اعانى بالتوبة واصلاح الطعمة ثم عملى على تحصيل مقام الصديقية والشهادة بحكم الارث لابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ثم حفظى من الندم على فوات معصية أوطاعة بطريقه الشرعى ثم نهيى لمن استشارنى فى الاخذ عن أحد من مشايخ العصر الذين جلسوا بانفسهم من غير اذن من شيخهم أن لايأخذوا عنه ثم كراهتى للاكل من الاطعمة الفاخرة فى أوانى الصينى أوالفرنجى ونحوها ثم تشريفى برؤيا البارى جل وعلا مرتين فى المنام وبالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالسيد عيسى عليه السلام مرارا وبالخضر وبالقطب عليهما السلام مرارا ثم عدم شكوى من يؤذينى الى الله تعالى أوالى نفسى لان وايما كلنا الله تعالى وهو يرى ويسمع مايقع من عباده ثم ايمانى بالغيب من صغرى سواء كان من الغائب عن بصرى أوعن عقلى ثم جعله تعالى لى محمدى المقام لجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم زهدى فى الدنيا من حيث كونها مبغوضة لله عز وجل لالعلة أخرى وزهدى فيما بايدى الناس ليحبونى فيشفعوا الى عند الله تعالى لالعلة أخرى ثم حصول مقام التجريد فى الباطن حتى انى لوتعريت عن لبس مازاد على العورة لما كنت باطنى ولم يكن على بذلك لوم ثم حفظى من أكل أموال الناس بغيراذنهم من حين شهدت انهم لايملكون مع الله شيأ فى الدارين الى وقتى هذا ثم عدم ادعائى لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفى من وقوع يدى على ذكرى فى ليل أونهار فى عبادة أوغيرها ثم عدم مبادرتى الى الاخذ للعهد على مريد طلب منى أن يكون تحت تربيتى واشارتى حتى أعلم صدقه ثم رؤيتى فى نفسى اذا جلست مع الفقراء فى مجلس خير أننى أكثرهم ذنوبا ولذلك أتأثر منهم لمالايقبلون يدى ولكن أعذرهم لغيبتهم عن مشهدى والله أعلم * (الباب الثانى عشر) * وفيه من النعم نعمة ايثار جناب

الشيخ أم كره أن يجد شكيه فلذلك حدثنا أحد تشكموه ثم قال فيجيء الربى فى الرابعة فاحمده بتلك المحامد فاخر له ساجدا فيقول لى مثل ماقال فى الاول فاقول يارب ائذن لى فيمن قال لااله الا الله قال ليس ذلك لك أوقال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى لاخرجن من النار من قال لااله الا الله فاشهد على الحسن انه حدثنا به انه سمع أنس بن مالك قرأه قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع فانظر رحمك الله ماتضمنه هذا الحديث من فخامة قدره صلى الله عليه وسلم وجلالة أمره وان أكابر الرسل والانبياء لم ينازعوه فى هذه الرتبة التى هى مختصة به وهى الشفاعة العامة فى كل من ضمه المحشر فان قلت فما بال آدم أحال على نوح فى حديث وعلى ابراهيم فى هذا ودل نوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد صلى الله عليه وسلم ولم تكن الدلالة على محمد صلى الله عليه وسلم من الاول فاعلم انه لو وقعت الدلالة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاول لم يتبين من نفس هذا الحديث ان غيره لا يكون له هذه الرتبة فاراد الله سبحانه

الحق بحيلا وعملا على جنابي فلا أمكن مريدي من رسوخ محبتي في قلبه ثم كثرة ارشادي لفقراء الاحمدية والرفاعية والبرهامية وغيرهم ان يتلمذوا الشيخ يربيهم من الاحياء ولا يكتفوا بالاموات ثم عدم انكاري على أحد من أهل الكشف اذا رأيته يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر ثم عدم اجابتي لامير أو شيخ عرب طالب ان يتلمذ لي لعجزه عادة عن استعمال ما أصفه له من الدواء النافع للمريد ثم سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى على أو آذاني ثم تربيتي لخواص أصحابي بالنظر من غير قول ولا اشارة ولا أمر ولا نهي ثم اطلاعه تعالى لي على عدد أصحابي الذين انتفعوا بصحبتي و يحشرون معي وأحشر معهم ثم تقريب الطريق على الصادقين من أصحابي باشتغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعي في شيء خرجت عنه في سري لاحد ولو عمامتي أو جوختي ثم عدم اتباعها نفسي ثم كثرة أدبي مع كل من تزيا بزي القوم لاسيما حال بسطه وممازحته لي فلا أخالطه الا بالادب ثم كراهتي لوقوع شيء من الخوارق على يدي في هذه الدار ثم رؤيتي لاولاد كل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أنظر بها الى والدهم لو أدركته رضي الله عنهم أجمعين ثم رؤيته بعض الصالحين الاثني عشر اماما من أهل البيت و وجوههم كالقمر وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ما جاء بكم فقالوا نسلم على عبد الوهاب فانه ليس في مصر أحد يحبنا الآن مثله ثم تقليدي للعارفين في كل ما فهموه من القرآن مما لم يذكره المفسرون ثم وصولي في مقام الايمان الى حد صرت أتألم كما يتألم أخي المؤمن وأحس بالمه كما يحس هو بالالم ثم افادتي الكل فقيه جلس الي بالادب عدة فوائد كلما جلس مما لم يكن عنده ثم اعطائي لارباب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أشح عليهم بشيء لي قدرة عليه ثم عدم تشويشي من الفقير اذا دخل علي وتشرط علي في الاكل لاسيما بعد العشاء الآخرة ثم عدم اصغائي باذني الى من يقول بكفر الحلاج من صغري الى وقتي هذا ثم اجتماعي وصحبتي لاولياء الله الاكابر الظاهرين بالكرامات والخوارق ثم قراءة القرآن على الجني فيحترق في الوقت أو يحجب عن رؤيتي في الليل والنهار ثم صحبتي لجماعة من الاولياء يجتمعون بملك الموت و بجبريل في هذه الايام ثم اخذي الطريق عن أمي لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدي علي الخواص رضي الله عنه لان علوم الامي علوم وهب ثم تعظيمي للفقير الذي عليه زي الفقراء ببادي الرأي ثم ندائي بقلبي لمن شئت من أصحابي أن يحضر فيحضر من غير لفظ أو يرد من غير لفظ ثم جعله تعالى لي ممن يحيي السنة و يميت البدعة بعد الفترة التي كانت بعد أشياخي وفيها ذكر الخطيب الشربيني والشيخ نجم الدين الغيطي وسيدي محمد البكري وسيدي علي المرصفي رضي الله عنهم ثم عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره ثم اقتدائي بالسلف الصالح في كتمان الاسرار التي منحتها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم معرفتي باهل الدعاوى الصادقة والكاذبة ثم كثرة شفقتي على الايتام والعميان ثم عدم مروري على أحد من العلماء والصالحين أو الفقراء وأنا راكب ثم كراهة نفسي للقرب من الملوك والامراء الان أعطاني الله تعالى الكشف التام الذي احتمي به من سوء عاقبة ذلك ثم عدم طلبي لكثرة المريدين الان وطنت نفسي على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الاقران ثم فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وافادته لي عدة فوائد وهو دون سبع سنين وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي علي بن المنير وسيدي زين الدين ابن سيدي علي المرصفي و جماعة من أولاد فقراء العصر ثم عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري من أقران مشايخي ثم حمايتي من صغري الى وقتي هذا من الوقوع في شيء من أعمال قوم لوط أو غيرهم مما أهلك الله به الامم السالفة ثم صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في مقام الايمان بحيث لا يختلج في فيهم تهمة اذا ناموا عند عيالي في غيبتي مع ان ذلك لم يقع لي انما ذلك على سبيل الفرض ثم صحبتي لجماعة من ملوك الآخرة المطلعين على الاسرار والكوائن التي تقع في مستقبل الزمان ثم وقوفي عند ما حده لي شيخي من فعل كذا دون كذا حتى لو نهاني عن صحبة من يصحب الملوك ثم صحبهم هو توقفت عن صحبته الا باذن جديد ثم عدم خروجي من بيتي في غالب الايام الى الزاوية أو غيرها الآن الا ان علمت من نفسي القدرة بارادة الله تعالى على آداب الخروج الثلاثة وهي النصيحة للخلق وترك المؤاخذة لهم على جنايتهم علي وعدم السكوت على ترك معروف أو فعل منكر ثم كوني لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جنى علي أحد جناية حتى أتوجه الى الله تعالى في سؤال العفو عنه و يلقى في قلبي انه عفا عنه ثم وصولي بحمد

وتعالى أن يبلغ كل واحد على من بعده وكل واحد يقول لست لها مسلما الرتبة غير مدع لها حتى أتوا عيسى عليه السلام فدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا لها وفي الحديث من الفوائد ان الايمان يزيد و ينقص وفيه من الفوائد ان المعارف لا تتناهى لقوله لا أقدر عليه الآن يلهمنيه الله عز وجل و يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك و يشهد له قوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما الى غير ذلك من الفوائد التي لو تكلمنا عليها خرجنا عن غرض الكتاب ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة قال الله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فدعا صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى بالبصيرة الواضحة والبينة الفائقة وقرب المدارك و بين المسالك وحث على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك شيئا يقرب الى الله الا ودعا اليه ولا أدبا يصلح أن يكون العبد به مع الله تعالى الا حث عليه ولا شيئا يشغل عن الله تعالى الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله تعالى الا وأخرجهم عنه الا بأنوا عما في تخليص العباد من

الله تعالى الى مقام فى الايمان باحوال الساعة حتى لو كشف الغطاء ما ازددت به يقينا ثم اجلالى لحانوت شيخى
سيدى على الخواص رضى الله عنه كلما مررت عليه بعد موته وتأخذنى عنده رعدة وهيبة حتى كأن شيخى
جالس فيه حيا ثم معرفتى بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح لاشكر الله على حسنه عادة واستغفره من
قبحه كذلك والله أعلم *(الباب الثالث عشر)* وفيه من النعم نعمة كثرة شهودى لاصل ولاة الزمان حال
ولايتهم وضخامتهم فلا يعجبنى أحد الحالين عن الآخر فاشهد الامير ترابا حال كونه أميرا ونحو ذلك ثم خوفى
من فعل شئ بغير قلب أحد من الفقراء الذين ظهروا فى العصر وتعرفوا بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعى على اسرار
الحروف أوائل السور والمفرقة فى الهجا على غير طريق أهل علم الحرف الآن ثم تكرمى بثيابى وما عندى
من الطعام على كل محتاج سواء كان من المعارف أو غريبا من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم غفلتى عن نصح
الشباب المقيمين عندى فى الزاوية فلا أكاد اغفل عن رعايتهم لانهم بشعبة من الجنون ثم استحيائى من الله
عز وجل ان أقرب من زوجتى أو أكثر من ملاعبتها لاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبى ثم حسن سياستى
ونصحى لمن عرف بالفجور فى العبيد والمماليك مع عدم سوء الظن به ثم كتمى على الاموات من أصحابى ما رأيتهم
فيه من العقوبة بعد موتهم ولا أخبر بذلك أحدا من أصدقائهم فضلا عن غيرهم ثم عدم كونى أتصدى للدعاء
للخلق فى زوال الضرورات ثم الا ان اجتمعت فى ثلاث خصال جمعية القلب على الله وعدم الالتفات الى غيره ووجود
الاضطرار اليه ثم كثرة تصديقى للاولياء فيما يدعونه مما هو من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتى بالانكار على من
قام وتواجد ولو كان من الظلمة فان فى لحة تقع الصلحة ثم عدم رضائى بما يقع من اخوانى من البغى والفساد على
بعضهم بعضا ثم حمايتى من جعلى قاضيا أو حاكما أو شاهدا لخفاء غالب القضايا على الحكام والشهود ثم شدة
زجرى لاصحابى عن الكذب وتغيظى عليهم بسبب ذلك ثم عدم قبولى شيأ من الغمام مطلقا ولو كان معدودا من
مشايخ العصر ثم المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبى غيبة أحد ولو لم أتلفظ بذلك ثم كسر قفص طبعى حتى
خرجت عن الحياء الطبيعى ثم ارشادى لاخوانى المهمومين ان يأمر أحدهم أحدا من المحبين له أن يؤذن فى اذنه
فانه يذهب همه لوقته ثم كثرة زجرى لمن رأيته من اصحابى يتجسس على عيوب الناس ثم شهودى بمبادئ الرأى فضل
من قبل صدقتى أو فضل من قضيت له حاجة ثم كثرة رفقى ورحمتى لمن شكا الى كثرة محبته للمعاصى ثم غض طرفى
عن رؤية النساء الاجانب وما قاربهن ثم غيرتى على اذنى ان تسمع زورا أو باطلا أو عينى ان تنظر الى محرم أو
لسانى ان يتكلم بباطل لاجل كونى اسمع كلام الله أو انظر فى المصحف أو أتلو القرآن ثم شدة ندمى على اجتماعى
باحد من الامراء وكراهتى للظالم منهم ولو أحبنى ثم اقامة العذر باطنا لمن قدر الله تعالى عليه شيأ من أمارات الساعة
المذمومة وانكارى عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع ثم كثرة محبتى لمن ينصحنى وزيادة محبته على من يحبب
عنى ثم موت أبى وامى قبل بلوغى سن التكليف ثم عدم سؤالى الله تعالى ان يعطينى المنازل العالية فى الجنة
الابعد توطينى نفسى على كثرة الصبر على البلاء لكون البلاء مقرونا بذلك وعكسه ثم اعطائى الخبز حقه من
الاكرام والتعظيم وتقبيله ووضعه على العين ثم عدم اجتماعى بمن دخل فى عهد شيخ قبلى أو بعدى الا ان
علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بى ثم رؤية بعض الصالحين ان الائمة الاثنى عشر من أهل البيت دخلوا
مصر لزيارتى وشهادتهم لى بالمحبة لاهل البيت ثم محبتى لعيالى محبة الاخوة فى الاسلام لا محبة لطبع فتزيد محبتها
بالدين عندى وتنقص بقلة الدين ثم عدم مبادرتى لصحبة انسان الا بعد مجالستى له أياما كثيرة ومعرفتى بتعظيمه
لاوامر الله عز وجل ثم عدم مطالبتى العارفين والعلماء العاملين بدليل فى جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو
بدعة ثم رؤيتى لجلة من مشايخى بعد موتهم وتعظيمى لهم وخدمتهم ثم حسن ظنى فى الله عز وجل انه يجيب دعائى
ولو كنت أكثر أهل الارض خطايا وفيه ذكر بعض آداب الدعاء ثم عدم اقامتى ميزان عقلى على علماء عصرى
وعدم سب احد منهم الا بطريق شرعى ثم حمايتى من الخديعة والغدر لاحد من المسلمين ثم حفظى من السرقة
والخيانة من منذ وعيت على نفسى ثم حمايتى من أكل الحرام الصرف ثم عدم ذكرى للامير الذى دخلت عليه
شيأ من اخبار الامير الذى كان قبله الا لمصلحة ثم تأدبى مع الامير الذى كان لى عليه أياد قبل أن يتولى ثلاث

أوحال القطيعة ومواطن الهلكة الى أن ترحل ليل الشرك وانقضت أغياره وأضاء نهار الايمان وأشرقت أنواره
فرفع صلى الله عليه وسلم من الدين لواءه وتمم نظامه وقرر فرائضه وأحكامه وبين حلاله وحرامه وكما بين للعباد الاحكام كذلك فتح لهم باب الافهام حتى قال الراوى لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير ليتحرك فى السماء فنستفيد منه علما بحق قال الله تعالى لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى وقال سبحانه وتعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضاء نقية فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن أمته ولما أكمل صلى الله عليه وسلم البيان لسبيل الرشاد وأظهر المسالك الموصلة الى الله تعالى للعباد توفاه الله تعالى الى الدار التى هى خير له وأولى بعد ان خير فاختار الرفيق الاعلى ثم جعل الله تعالى الدعاة فى أمته أبدا ودائما مرددا بما ورثوا منه وأخذوا عنه وقد شهد لهم الحق بذلك وجعلهم أهلا لما هنالك قال الله سبحانه وتعالى قل هذه سبيلى
أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى قال الشيخ أبو العباس رضى الله تعالى عنه أى على معاينة تعين سبيل

الولاية وعدم طلبي منه انه يدخل تحت حكمي كما كان معي قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل من زاد علي في
كثرة تحمل البلاء من تجريح الناس في عرضه ونحو ذلك ثم الهامي لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة التي
وردانها تعدل ألف آية أو ربع القرآن أو نصف القرآن أو ثلث القرآن اذا ضاق علي الوقت في قيام الليل أو نحو
ذلك ثم عدم رؤيتي حماية نفسي حال طاعاتي من وقوع العذاب على عكس ما كان الحال في الزمن الماضي ثم
عدم تكليفي لاصحابي ما لا يطيقونه من الاعمال ثم شهودي قرب الحق مني في حال سجودي كحال قيامي على حد
سواء ثم انشراح صدري لكثرة ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من منذ وعيت على
نفسي ثم مطابقة رؤيتي في المنام ما يطابق ما جاء عن الشارع وغير ذلك ثم عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد
ودقائق الشريعة لاحد من الخلق الا بعد طول امتحان ثم شهودي ان ذاتي وزوجتي معي كاليتيم تحت
كفالة وليه ثم حفظي للادب مع السلطان وتوابه فلا اعترض عليهم في فعل ما هو من ملازمهم عادة دون
كاركابهم الفرنج الخيل ومعارضتهم لنا في هدم كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفتي لاخواني من الفقهاء فلا آمرهم
الا بفعل ما هو من مقامهم في الورع الان طالبوا ذلك مني وفيه جواز اعارة الكتب المشروط عدم اخراجها
ليطالع الطالب فيها في مسجد آخر مثلا ثم صبري على مجالسة الثقلاء والله اعلم (الباب الرابع عشر) وفيه من
النعم نعمة كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها وكراهتي حمل سوط اذا ركبت ثم عدم سبي ذي الدابة اذا عثرت
ورمتني على الارض على وحل أو قذر أو نحو ذلك ثم مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء ثم عدم غفلتي
عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيشة وعدم زجري له عن ذلك بعنف ثم شهودي بنور الايمان
وسر الايقان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات والارض
يساويه في مقام من المقامات ثم عدم مزحي مع أحد وهو في عبادة من صغري الى الآن أدبا مع الله عز وجل ثم
عدم مبادرتي للانكار على الولاة من أمير أو قاض في تغاليهم في شراء المماليك الصباح الوجوه ثم عدم الوسوسة
في الوضوء والصلاة والقراءة فيهما مع أني بلغت الغاية في الورع التي لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون ثم طيب
نفسي بالقراءة على أقراني واظهاراني من طلبتهم ثم تعظيمي لاقراني كما أخفى أمرهم ونفر عنهم المعتقدون
ثم حيائي من أن يكون لي ديوان سر بين أصحابي في تنقيص أقراني ثم اذا واجهتهم أكبرهم كما عليه طائفة
أخرى ثم عدم احتقاري من رأيته على معصية الا ان اطلعني الله عز وجل على سوء عاقبته التي يبعث عليها ثم عدم
سب السكران أو ضربه اذا طلع المسجد وخيف عليه من تنجيسه ثم كثرة اهتمامي بأمر الضيف وغدائه
وعشائه مع كثرة اشتغالي بأمور أخر من تأليف وقراءة قرآن وتدريس علم وقضاء حوائج الفقراء عند الحكام
غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي ثم رؤيتي لمحاسن أعمال العلماء
والصالحين وسائر أعمال المسلمين وعدم التعرض لمقاصدهم في الباطن لان ذلك الى الله تعالى لا الى العبد ثم
تفتيش نفسي والتوبة من كل صفة مذمومة كلما قمت الى الصلاة من حسد ومكر ونفاق ورياء وغير ذلك ثم
عدم أكلي اذا ركبت حمارة بأجرة أو عارية لكوني أصير بالاكل ثقيلا زيادة على ما كنت عليه حال استئجارها
أو استعارتها ثم عملي بالامور التي علق الحق زيادة العمر أو الرزق أو الموت على الايمان بفعلها ولا أتكل على
ما سبق به العلم ثم كثرة توجهي الى الله تعالى في حفظ رأس مال عمل كل من بات عندي في كل مولد عمله من
النقص أو الاحباط من مقرئين ومداحين وسامعين خوفا ان يقع أحدهم في غيبة أو رياء فيحبط عمله أو ينقص
ويرجع من مولدي خاسرا ثم عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد اذ سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون ثم تصويبي لكل من زهد في صحبتي وفارقني وقولي ان فلانا قد أصاب في مفارقتي مثلا ثم
تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس ثم عدم تكدري ممن أمرته بأمر فلم يمتثل
ذلك الامر عملا بقوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ ثم مبادرتي الى النظر في حكمة كل شئ وقع في الوجود من
المعاصي والمخالفات دون الاعتراض فلا اعترض الا بعد ذلك ثم عدم تكدري ممن لم يحضر مولدي أو لم يساعدني
فيه بماله أو ببدنه ثم شهودي في نفسي انني دون من اربيه من المريدين في المقام لا نهم مشايخي في الحال وأنا

كل أحد من الاتباع فتحمله عليها ودليل ما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه اختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم لاصحابه على
حسب اختلاف سبلهم
فقال لبلال رضي الله
تعالى عنه أنفق بلالا
ولا تخش من ذي العرش
اقلالا وقال لآخر أراد
أن ينخلع عن ماله كله
أمسك عليك مالك
فانك ان تدع ورثتك
أغنياء خير لك من أن
تدعهم عالة يتكففون
الناس وقال رجل
أوصني فقال له صلى
الله عليه وسلم استح من
الله كما تستحي من رجل
صالح من قومك وقال
له آخر أوصني فقال له
لا تغضب وسمعت شيخنا
أبا العباس يقول فتح
الحق سبحانه وتعالى
بقوله ومن اتبعني باب
البصائر للاتباع يريد
الشيخ ان قول الله
سبحانه قل هذه سبيلي
أدعو الى الله على بصيرة
أنا ومن اتبعني أي ومن
اتبعني يدعو الى الله على
بصيرة على ما يقتضيه
اللسان لانك اذا قلت
زيد يدعو الى السلطان
على نصيحة هو وأتباعه
أي وأتباعه يدعون
اليه على نصيحة اذا
ثبت هذا فالرسول صلى
الله عليه وسلم يدعو على
بصيرة الرسالة الكاملة
والاولياء يدعون على
حسب بصائرهم قطبانية
وصديقية وولاية وقد
قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم فان الانبياء لا يورثون

شيخهم بالقال ثم شهودى فى نفسى لنفسى من جملة العصاة على الدوام امالوقوعى فى المخالفة واما بتقصيرى فى العبادة ثم عدم تكدرى ممن نفانى من طريق الصوفية وقال فلان ليس هو من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ ثم تسليمى لكل من ادعى من الفقراء انه من أهل الكشف ولكنه تنزه عنه ثم عدم تغييرى ما كنت عليه من الضحك والمزح اذا دخل على من يستحى منه عادة خوفا من النفاق ثم عدم محبتى للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لحظ نفسى ثم محبتى لمن أراد من الناس ان يأخذ عن أحد من أقرانى فى الاخذ عنه ثم تكدرى اذا دخل على أحد من الامراء والاكابر وأنا فى قراءة حزبى أو محفلى صباحا ومساء مثلا ثم خوفى من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا ثم عدم اخذ اخوانى معى فى الولاء ثم الان غلب الخلاص فى ذلك ثم اخذى كل كلام وعظت به الناس وفى حق نفسى أولا وفى حق الناس ثانيا واستغفارى من ذلك ثالثا ثم عدم تمكينى أحدا من الاخوان يمشى بين يدى اذا ركبت فى وليمة أو حاجة ثم شهودى فى نفسى انى عاجز عن رد كيد ابليس عنى فضلا عن رد كيده عن مريدى ثم عدم تمكينى أحدا من الاخوان ان يتفوه بانى من الاولياء والصالحين لانه غرور وجهل ثم محبتى لكل من انتسب الى هذه الطائفة ثم عدم سؤالى عن ثمن قمح أو حطب أو غير ذلك بحضرة من يساعدنى فى حقه من الاخوان خوفا أن يتكلف معى فى ثمنه ثم عدم تعاطى أسباب تميل خاطر الاغنياء الى الالغرض صحيح ثم محبتى لكل من كان أكثر طاعة لله منى وتقديمه على نفسى لكون الحق تعالى يحب من أطاعه أكثر ثم انشراح صدرى لتقديم الناس أحدا من أقرانى الذين اخذوا معى على شيخ واحد على فى المقام ثم عدم ميلى للخروج مع الناس للاستسقاء الا بشرط عدم رؤية نفسى على الناس اذا خرج نائب السلطان بالخروج بالناس دون أحد من اقرانى ثم عدم امتناعى من الاجابة الى وليمة اذا علمت أن أحدا من اقرانى هنالك ثم اذا دخلت قبلت ركبته أو رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم وأجعل المجلس كله له ثم عدم تعريضى لاصحابى أن يحملوا كل شئ صدر من افعالى واقوالى على المحامل الحسنة وذلك لعدم عصمتى بل احثهم على أن ينصحونى بجهدهم ثم شهودى نقص نفسى اذا سمعت القرآن أو الحديث أو كلام السلف الصالح ولم أبك دون قولى أن البكاء لا يكون الا للناس الناقصين دون الكاملين ثم عدم اغترارى بكثرة أتباعى المعتقدين فى وكلما كثر وا رأيت ذلك من جملة الابتلاء وانه قد يكون من الاستدراج واخاف أن اشتغل بهم عن الله عز وجل والله أعلم *(الباب الخامس عشر) وفيه من النعم نعمة سماعى للقرآن فى زاويتى ليلا ونهارا على التواصل فى اغلب الاوقات فلا ينتهى قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر وكذلك لا يفرغ قارئ كتب الحديث أو التصوف أو الفقه من كتاب الا ويبتدئ قارئ فى كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن فى زاوية من زوايا مصر الا نادرا ثم نعمة ارساله تعالى لنا فى الزاوية شخصا اسمه الشيخ منصور فيطلع المنارة من أول نصف الليل الثانى فلا يزال يذكر الله تعالى بصوت عال يسمعه من بعد من الزاوية حتى يوقظ أهل الزاوية وأهل الحارة ليواصل الذكر والقراءة من حين يصعد المنارة الى ضحوة النهار ثم من جملة فقراء الزاوية شخص آخر اسمه محمد الترساوى يقرأ فى الليل قراءة تحن لها القلوب القاسية ويطرب لها الحيوان لا يكاد يغفل ليلة واحدة بجوارى وهذا لا يكاد يوجد الآن عند أحد من فقراء مصر ثم تتعاقب بعده جماعة أخرى الى الفجر ثم كثرة وجود الرزق عندى فى الزاوية حتى انه يفيض عن أهلها وأهدى منه الى الاصحاب فى دورهم من ارز وعسل ودجاج واوز وغير ذلك ثم اصلاح زوجاتى الاربع اللاتى تزوجتهن على التعاقب فى أمر دينهن ثم تأهلى لخدمة الفقراء القاطنين عندى للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تقلق منى ولا تعب فى تحصيل امر معاشهم ثم محبة الفقراء الطالبين للآخرة فى الاقامة عندى من بلاد شتى ولو بذلوا لاحدهم مالا جزيلا ليفارقنى لم يفعل ثم كثرة تفرقتى على الفقراء كل ما يدخل الزاوية على اسمى أو على اسمهم فافرق عليهم كل سنة أكثر من عشرين ألف نصف ولا أشاركهم فى شئ سوى اللقمة ثم بلغ من العميان عندى نحو ثلاثين نفسا وزوجت من المجاورين نحو أربعين نفسا وغير ذلك ثم تيسير الفرن الذى يخبز فيه للفقراء فى البيت وتيسير الوقود فيأتينا كذا كذا وسقا فى المركب الى أن ترسى على الزاوية فتسير نساء المجاورين يخبزن تسعين طاهرا طول السنة دون الزبل ثم تيسير جميع

الله عليه وسلم لم يقل علماء أمتى كرسل بنى اسرائيل فمن الناس من ظن ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى نبئ فى نفسه والرسول هو الذى أرسل لغيره وليس الامر كما ظن هذا القائل وان كان كذلك فلم خص الانبياء دون الرسل بالذكر فى قوله علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل ومما يدلك على بطلان هذا المذهب قوله سبحانه وتعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الآية فدل على ان حكم الارسال يعمهما وانما الفرق ما قال بعض أهل العلم ان النبى لا يأتى بشريعة جديدة وانما يجيء مقررا الشرع من كان قبله كيوشع ابن نون فانه انما أتى مقررا الشريعة موسى عليه السلام وآمرا بالعمل بما فى التوراة ولم يأت بشرع جديد والرسول كموسى عليه السلام انما أتى بشرع جديد وهو ما تضمنته التوراة فقال صلى الله عليه وسلم علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل أى يأتون مقررين ومؤكدين وآمرين بما جئت به لا أنهم يأتون بشرع جديد (اعلام و بيان) اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل

مايحتاج اليه في الزاوية من طعام ولباس وغيرهما من غير سؤال ولا ذل في طريق الوصول الى ذلك ثم ارسال الحق جل وعلا الى كل سنة من العسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن القمح ثلاث مائة أردب وغير ذلك مما سيأتي بيانه في هذا الكتاب ثم ارساله تعالى لنا كل سنة من البطيخ الهندي نحو الفي حبة فنطعم منها الفقراء والضيوف طول السنة حتى يطلع البطيخ الجديد غالبا ثم عدم اعتمادي على وقف أو هدية أو على مخلوق دون الله تعالى ثم حمايته لي تعالى من الاكل من خراج رزقة أو بيت قيل لي ان في شرائه حيلة لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخواني المجاورين على رد ما يأتينا الى الزاوية من هدايا الامراء والظلمة بطيبة نفس ثم حماية أصحابي من الاكل من خبز ابن عمر بن بغداد للمارتبه في مصر ثم مطاوعة اخواني في عدم القراءة بالفلوس على القبور وفي بيوت الناس وعدم الاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر والاعراس الواسعة التي لا تورع عند أصحابها ثم جمعي للفقراء في الزاوية لاجل نفع نفوسهم دون نفع نفسي الا بحكم التبع وسماعهم لاشارتي اذا قلت لاحدهم لا تأكل من هذه الهدية أو لا تأخذ شيئا من هذه الفلوس أو نحو ذلك ثم كثرة مجالستي لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجالس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية عشر وتسعمائة الى وقتي هذا وهو سنة ستين وتسعمائة والله أعلم (الباب السادس عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا وأنا جالس في بيتي مما لم يقع للملوك مثله ثم تأدب المجاورين معي اذا عاتبت أحدا منهم على زلة وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه الا باذن ثم دوام الاشتغال بالعلم والقرآن في الزاوية طول السنة على شيخ الزاوية ثم حماية جميع وقف زاويتنا من ظلمة الحكام في مصر والريف فلا أحد يقف لنا في طريق مع كوننا لا مرسوم معنا من جهة السلطان ثم عدم وقوفي لاحد من الحكام اذا نازعني أحد في بيتي أو رزقتي أو زاويتي بل اسلمها له بمجرد دعواه ولا أقف بنفسي ولا بوكيلي هوانا بامور الدنيا ثم معرفتي باسم الله الاعظم وعدم تصرفي به ادبا مع الله عز وجل ثم كثرة افاضة الخير على في الملابس حتى اني كسوت خلقا كثيرا لا يعلم عددهم الا الله تبارك وتعالى ثم بيان جماعة كسوتهم على التعيين ثم ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم على فلا امتحنهم في الصدق قط خلاف ما عليه بعضهم ثم حذري من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار ينتقصني في المجالس وصرت أنا أثني عليه خيرا ثم تعظيمي للناس بحسب مراتبهم في الدين فاقدم العارف بالله وبشرعه على كل من كان بالضد من ذلك ثم جعله تعالى لي من أهل الالهام الصحيح في أغلب الاوقات ثم حفظي من الخوض في آيات الصفات من غير علم ثم استئذاني الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة مستحبة وأردت الجماع لاعفاف نفسي أو زوجتي ثم شهودي في نفسي انها كاذبة في دعوى الارادة فضلا عن المشيخة ثم حفظي من الآفات التي تطرقني اذا أمرت أحدا بخير ثم خوفي من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفي من الدعاوى ثم نصح اخواني على سبيل الذكر والفكر من غير رؤية نفسي عليهم ثم شهودي خوف كثرة غشي لاصحابي كما كثر والاني لو نصحتهم لما كثروا غالبا ثم كوني لا ينصحني قط ناصح وأرى نفسي مستغنية عن نصحه ثم استئذاني لربي اذا قمت من الليل ولم أجد عندي داعية الى الوقوف بين يديه ثم شهودي أن ضرر نصحي للاخوان أكثر من نفعي لهم لكوني أقيم عليهم الحجة بنصحي يوم القيامة ثم حمايتي من نصرة نفسي اذا غارني حاسد ثم كوني لا أنكر على أحد شيئا الا بعد شهودي من ناصيته بيده ثم كوني لا أنصح أحدا عن شئ الا بعد تحققي وقوعه في ذلك الشئ ثم عدم نسبة النقص الى أحد تاب من ذلك النقص ثم فرحي برجوع العصاة الى الله تعالى بلا واسطتي أكثر من فرحي بهم اذا رجعوا بواسطة نصحي لهم ثم معرفتي بنصحي اذا نصحني ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر ثم أمري بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال تسليمي للقدرة ما فعلت ثم شهودي العلل في أعمالي ثم موافقة باطني لظاهري في الاعمال ثم ترجيحي للمنع على العطاء لفناء اختياري مع الله تعالى ثم ذ حيائي من الله تعالى انه يحبني لما زهدت في الدنيا ثم امساكي الدنيا بعد الزهد فيها على وجه الادب مع الله تعالى ثم ايماني بان أفعال العباد خلق الله تعالى في حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه تعالى لي على مقام رفع الخلاف من آيات الصفات وأخبارها ثم على ميزان يرجع جميع أقوال الائمة الشريعة فلا يخرج عنهما من

فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم الا ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وقوله سبحانه وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وقال الذين أوتوا العلم بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وحيثما وقع العلم في كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما المراد به العلم النافع المخمد للهوى القامع الذي تكتنفه الخشية وتكون معه الانابة قال الله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء الآية فلم يجعل علم من لم يخشه من العلماء علماء وقال داود عليه السلام يا رب ما علم من لم يخشك وما خشيك من لم يطع أمرك فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية لله وشاهد الخشية موافقة الامر ما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما أبعد من هذا العلم علمه من أن يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كانت بها عند المورث عنه ومثل من هذه الاوصاف أوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق

أقوالهم قولا واحدا ثم جمعه تعالى في جميع اخلاق هذا الكتاب والله أعلم (الخاتمة) وفيها من النعم نعمة شهودي
في نفسي أنني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا ثم كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي في الدنيا ببعض
ذنوبي حتى كأني قطب البلاء ثم قلة ضجري ممن يؤذيني وفرحي كلما زادني أذى ثم مبادرتي للشكر كلما آذاني
انسان لانه يهدي الي حسناته ثم عدم تمكيني أحدا من أصحابي يجيب عني اذا رماني أحد بزور أو بهتان وفيها
ذكر محن الملوك من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وذكر محن الاولياء والعلماء ثم تنبيهي للشكر لله كلما حسدني
حاسد ونقصني في المجالس ثم صبري على الحسدة والاعداء حين دسوا في كتبي ما يخالف الشريعة ثم أشاعوا ذلك
عني وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولم أقابل أهلها بتفسير ما نقصوني به ثم انتصاره تعالى لي كلما أوذيت من
أعدائي غيرة منه تعالى من غير سؤال مني في ذلك ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتي وشفقتي على دين كل من رأيته
مقراضا في الناس وقيامي بواجب حقه اذا ورد على ثم كثرة شفقتي وحنوي على كل من بالغ في ايذائي وترجيح
محبته على محبة من أحسن الي واعتقدني ثم كثرة شفقتي وخوفي على دين من آذاني أن ينقص بسبب ايذائه لي
حتى ان ذلك يشغلني عن مراعاة التأذي بالشئ الصادر منه لي فاتأثر على نقص دينه أكثر مما يتأثر هو ثم عدم
اتعاب سري في تدبير حيلة تؤذي من آذاني بقول أو فعل ثم مبادرتي لاقامة العذر لكل من آذاني لكونه ما آذاني
الا بعد مخالفتي لهواه أو بعد وقوعي في ذنب يقتضي عنده ذلك ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل عالم أنكر علي
وبالغ في الانكار لكونه غار لظاهر الشريعة على قدر عقله ثم كثرة مبادرتي للشكر كلما نقصني منقص عند أحد
من الامراء والاكابر كما أشكر الله تعالى اذا مدحوني وعظموني عند الاكابر على حد سواء ثم كثرة محبتي لمن نفر
عني من أبناء الدنيا وحرضني عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وغيرهم وذلك لكوني لا أمد طرفي الى شئ مما في
أيديهم من الدنيا ولو انني مددت عيني الى ذلك لكرهت كل من ينفرهم عني ثم كثرة تحملي لهموم الاخوان
وهروبي من هداياهم خوفا على نفسي من الهلاك لاني اذا كنت أكاد أموت من كثرة تحمل همومهم من
غير هدية فكيف حالي اذا قبلت هديتهم ثم كراهتي للجواب عن نفسي اذا نقصني منقص الا لمصلحة شرعية ترجح
على السكوت ثم شكري لله تعالى اذا نقصني أحد من الاعداء بشئ لم يقع مني لانه نفعني على كل حال بتحذيري من
الوقوع فيه ثم عفوي وصفحي عن جميع من جنى علي في مال أو عرض أو بدن من جميع هذه الامة المحمدية
اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم أمته
لا لعلة أخرى وأشهدت الله تعالى وملائكته على ذلك فلا أرجع عنه ولو جئت القيامة صفر اليدين من سائر
الاعمال الصالحة ثم مسامحتي لكل من اغتابني بعد موتي أو في حال حياتي ولم تبلغني غيبته وان لم أكن أعلم ذلك
فالله يعلمه ثم مسامحتي لكل من سمع غيبتي وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين في دينهم ثم عدم جوابي
عن نفسي حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى ثم شهودي أن كل ما يؤذيني به الناس من جملة المصالح لي لانه ربما كان
عندي عجب بأحوالي فانتبه لها بذلك الاذى وفي ذلك أيضا ادمان على تحمل أهوال الآخرة ثم شدة
كراهتي لكل من ينقل الي أخبار الناس الناقصة التي يستحي أن يواجههم بها لانها كلها غيبة ثم محبتي لان
أفدي جميع العلماء والصالحين بنفسي وأود أن كل الناس ينقصوني بكل ما ينقصونهم به ولا يضيفوا النقص
الى أحد منهم ثم عدم تكديري ممن رفع أحدا من أقراني فوقي ثم كثرة اجلالي للعلماء والصالحين والامراء فلا
أدعو أحدا منهم الى وليمة عملتها ثم رحمتي لعدوي وتأثري اذا نزل عليه بلاء ثم مبادرتي لاقامة الحجة على نفسي دون
الله تعالى اذا ظلمني ظالم ثم حمايتي من الحسد لاحد من أقراني اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دوني ثم عدم تكديري
ممن ناداني باسمي المجرد عن اللقب أو الكنية أو السيادة أو المشايخة ونحو ذلك ثم عدم نفرة نفسي من عشرة
المفتنين لكونهم أصحاب بلايا وأمراض فاقربهم لاداويهم من أمراضهم وأشكر الله تعالى على معافاته لي
من مثل أمراضهم ثم توجهي الى الله تعالى في أن يمحو من قلب مريدي كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه الى آخر
التوجهات ثم عزمي على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يعمل بعلمه فاساعده على تحصيل ثواب علمه بعملي اياه فربما
أثابه الله تعالى على كونه كان سببا في عملي أنا بعلمه ثم عدم اصغائي الى قول عدو ما لا ينبغي في حق عدوه ثم مخالطتي

نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه ولا يغرنك أن يكون به انتفاع
البادي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من ياقوت فما أشرف الوسيلة وما أخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث أربعين سنة أو خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقد سأل رجل الحسن البصري عن مسئلة فافتاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالفك الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك وهل رأيت فقيها انما الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول الفقيه من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه واذ قد عرفت ان الدعاء الى الله لا يزال أبدا فاعلم ان الانوار الظاهرة في أولياء الله انما هي من اشراق أنوار
النبوة عليهم فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس وأنوار قلوب الاولياء كالاقمار وانما أضاء القمر لظهور نور

العلوي؟

العدوى باطنا اذا ادعى محبتى ظاهرا وعدم اعلامه بانه يكرهنى خوفا أن يخجل ثم عدم تكدرى من صاحبى اذا عاشر عدوى وحمله على المحامل الحسنة ثم كثرة شكرى لله تعالى وكثرة استغفارى اذا كثر حسادى وأعدائى ثم كثرة اهتمامى بحمل هم عدوى أعظم من اهتمامى بهم صديقى ثم كثرة تحفظى من الوقوع فى غيبة عدوى أكثر من تحفظى من الوقوع فى غيبة صديقى عادة ثم رد كيد أعدائى فى نحورهم من غير توجه منى الى الله تعالى فى ذلك ثم وجود جماعات كثيرة يحبونى وأحبهم وأما المعتقدون فى فلا يحصى عددهم الا الله تعالى وبيان الفرق بين المحب والمعتقد ثم كثرة رؤيا جماعة من العلماء والامراء وغيرهم لى المرائى الحسنة التى تزيدهم اعتقادا فى مع كونى لست بصالح فى معتقدى على الحد [illegible] ى أرضاه لنفسى ثم انصافى لكل من تعب لى على تحصيل رزقة أو جوالى أو شئ من أمور الدنيا فاشركه معى فيما آتانى به ثم عملى بالسنة فى النظر الى المخطوبة ولا أترك ذلك حياء نفسانيا وتحرزى من النظر فوق الوجه والكفين ثم أدبى مع كل من علمنى سورة أو آية من القرآن ولا أرى نفسى عليه ولو صرت شيخ الاسلام ثم عدم شهودى فى نفسى أنى فعلت شيأ من النوافل لان النوافل انما تكون ان كملت فرائضه وأما مثلنا فانما هى جوابر ثم سماحة نفسى بمقاسمة أعدائى فى حسناتى فى الآخرة وأموالى فى الدنيا ثم شدة بغضى لاهل المعاصى ولو أحبونى وأحسنوا الى واعتقدونى ثم محبتى لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهونى على الدوام ليدوم لى الاجر من جهة صبرى عليهم ثم حملى لمن يكرهنى على أنه انما يكرهنى بحق ثم طرح نفسى بين يدى الله تعالى اذا أطاعنى على وقوعى فى معصية فى المستقبل وأساله التحويل ان لم يكن حق بها التقدير وزوالها من شهودى وان كانت فى ألواح المحو والاثبات ثم عدم استشراف نفسى لهدية من صاحبى اذا جاء من الحجاز ونحوه وعدم تحديث نفسى بذلك ثم زهدى فى المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة الخارجة عن العادة وقناعتى بالكسرة اليابسة من غير ادم ثم ذكرى لمناقب جميع الحسدة والاعداء فى كتاب طبقات العلماء والصالحين مع شدة مبالغتهم فى ايذائى ثم مواظبتى أوائل دخولى فى محبة طريق القوم على ذكر الله بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة فى الثلثمائة وستين درجة ثم كثرة تفويضى جميع أمورى الظاهرة والباطنة الى الله تعالى وحده وعدم اعتمادى على شئ من أعمالى ثم عدم اتعاب سرى فى تحرير كتاب ألفته الا بنية صالحة لا لمدحنى الناس على ذلك ثم جمعه تعالى فى جميع هذه الاخلاق التى فى هذا الكتاب تحققا وتخلقا قبل تأليفه ولولا ذلك لكان فعلى يكذب قولى ثم اطلاعه تعالى لى على جميع ما تفضل به على فى الدار الآخرة فى واقعة فى عالم غيب الخيال وذلك بشهود من الانبياء والاولياء ثم شمى لرائحة المعاصى من نفسى وغيرى اذا وقعنا فى معصية وكذلك ترك الصلاة نسيانا ثم كثرة حلمه تعالى على وعدم معاجلته بالعقوبة مع كون ذنوبى لو قسمت على أهل الارض لاستحقوا بها الخسف والله أعلم (انتهت فهرست أبواب الكتاب بعون الملك الوهاب) ولنشرع فى مقدمة الكتاب فنقول وبالله التوفيق

(مقدمة) فى ذكر أمور هى كالدهليز الذى يتوصل منه الى عدم الاعتراض على من ذكر مناقبه فى كتاب وهى مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق بأخلاق هذا الكتاب وعلى بيان أدلة تقتضى الحث على ذكر العبد بما أنعم الله تعالى به عليه حسب الطاقة فى دينه ودنياه وأنه ان لم يذكر ذلك عصى ربه وعلى بيان أننى لم أذكر من أخلاق هذا الكتاب كلها الا ما تحققت به خوفا ان يقول معترض كيف يدعى فلان التخلق بهذه الاخلاق وأفعاله تكذبه وعلى بيان قرب سندنا بهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما يأتى بيانه اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق * اعلم يا أخى أن الله تعالى قد أمرنا بشكره على نعمته التى أسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرائضه ولا سبيل لنا الى احصاء نعمه كلها الا بلساننا ولا بجناننا ولا بأركاننا مع انه تعالى قد طالبنا بشكره باللسان والقلب والجوارح فشكر اللسان لا يكون الا باعترافنا بنعمه انها من عنده مع تركنا اضافتها الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناة التى يجرى لنا منها الماء فالشكر حقيقة لمن أجرى الماء فى القناة لا للقناة وفى الحديث لا يشكر الله من

الشمس فيه ومقابلته اياها فاذا الشمس منيرة نهارا ومضيئة أيضا ليلا لظهور نورها فى القمر الممدود منها فاذا هى لا غروب لها فقد فهمت من هذا انه يجب دوام أنوار الاولياء لدوام ظهور نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فالاولياء آيات الله يتلوها على عباده باظهاره اياهم واحدا بعد واحد تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أى ما من ولى لله الا ونأتى بخير منه أو مثله وقد سئل بعض العارفين عن أولياء الله أينقصون فى زمن فقال لو نقص منهم واحد ما أرسلت السماء قطرها ولا أبرزت الارض نباتها وفساد الوقت لا يكون بذهاب أعدادهم ولا بنقص أمدادهم ولكن اذا فسد الوقت كان من الله سبحانه وتعالى وقوع اختفائهم مع وجود بقائهم فاذا كان أهل الزمن معرضين عن الله تعالى مؤثرين لما سوى الله تعالى لا تنجع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله التذكرة لم يكونوا أهلا لظهور أولياء الله فيهم ولذا قالوا أولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس المجرمون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا

لا يشكر الناس ومثال من حصل لنا على يديه خير كالغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من أهدى لا من حمل وأما شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما أن جميع ما بيده من النعم والمنافع واللذات والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك ليكون شكر العبد بلسانه مطابقا لما في قلبه ومعبرا عما فيه اذ ليس للعبد منعم سوى ربه عز وجل وأما شكر الجوارح فلا يكون الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها في مرضاة الله عز وجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه ولا تجد الملائكة في صحيفته شيأ يفتضح به يوم القيامة وهذا الشكر قليل فاعله وغاية ما عند غالب الناس من الشكر باللسان دون العمل وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ونحن أولى بالشكر بالعمل من أمة داود عليه السلام ثم لا يخفى عليك يا أخي أن جميع ما أذكره لك في هذا الكتاب من الاخلاق والمنن انما هو حالي أيام شروعي في سلوك الطريق لأن هذه الأخلاق كلها من أخلاق المريدين أوائل دخولهم في الطريق فلا تظن يا أخي أنها من أخلاق كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فانه لا ذوق لامثالنا الآن في ذلك في أخلاق الكمل حتى نتكلم عليها لكونها لا تأتيهم الا من طريق الوهب أو بعد طول المجاهدة العظيمة وكما أنه لا ذوق للاولياء في مقامات الرسل فكذلك ليس للمريدين ذوق في مقامات الكمل وايضاح ذلك أن بداية مقام النبوة يبتدي من بعد انتهاء مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شئ من أ[illegible]بوة انتهى فافهم وقد اطلع بعض علماء العصر على بعض أخلاق من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها أياما ثم أتاني بها وقال هذه الاخلاق لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام اهـ فعذرته في ذلك وعلمت انه لم يدخل مبادى طريق القوم اذ لو دخلها لعرف أنها من جملة أخلاق المريدين وكان لسان حاله يقول شئ لم أذقه أنا مع علمي الذي وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل من هؤلاء الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك اندراس العمل بأخلاق القوم في هذا الزمن حتى لا يكاد العبد يجد أحدا من المتمشيخين فيه يتخلق بشئ من أخلاق القوم فكان ذكري لهذه الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل مدع في هذا الزمان فيقال له اذا كنت قد عجزت عن التخلق بأخلاق المريدين فكيف تدعي التخلق بأخلاق كمل العارفين فكل ما ذكرناه في هذا الكتاب كالسيف الماحق لاصحاب الدعاوى والرعونات ولو أنهم ملكوه لاحرقوه لكونه يكشف لهم وللناس عن جهلهم بالطريق التي يزعمون أنهم من أهلها ويجلسون بجلاسهم فيها فأسأل الله تعالى أن يحميه منهم بحوله وقوته ليتم مقصودي بالانتفاع به فاذا رأيت يا أخي في هذا الكتاب شيأ من أخلاق الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك سبق قلم أو استطراد أو استشهاد أو تأنيس للمريدين ولم يزل يقع من السالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل فاذا [illegible] مقاما آخر فوقه عرفوا أن الاول من مقام المريدين فما برحت الارادة مع السالك فضلا عن غيره في كل مقام ذاقه الى أن يلقى الله تعالى [illegible] النهاية منقولة غير معقولة وتنتهي همم العارفين وهم مع الحق تعالى على أول قدم [illegible] بما تعلقت به هممهم من معرفة الله تعالى ويؤيد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطائفة أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال مكثت زمانا وعندي وفيفة [illegible] بعضهم أن الذاكر لله تعالى يصل الى حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى أن وجدت الأمر كما قاله انتهى ثم ان أكثر من يقع في الغلط في ذلك المؤلفون لكتب الرقائق من المتصوفين الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولي كل ما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولي في بدايته أو توسطه أو نهايته ويسمون كل ما لم يذوقوه في الطريق مقام الكمل فاذا طالع الكامل في كتبهم أي أولئك المؤلفين عرف جهلهم ولو أن هؤلاء المؤلفين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولي من مناقبه الا ما عمله أو قاله في حال نهايته لان هذا هو الذي يصلح أن يكون منقبة له كما فعلت أنا ذلك في كتاب طبقات العلماء والصوفية فلم أذكر عن أحد منهم الا ما قاله أو عمله حال نهايته * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل ربه الزيادة من العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه أوتي علم الاولين والآخرين واعتقادنا أنه تعالى أجاب دعاءه وزاده علما عن علم الاولين والآخرين فعلم أن أحدا

تمنعوها أهلها فتظلموهم فاذا كان الله سبحانه وتعالى وصانا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا نؤتي الحكمة غير أهلها فهو أولى بهذا الخلق العظيم منا وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت هوى متبعا وشحا مطاعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك فسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستتروا الخفاء بل آثر الله لهم ذلك مع انه لا بد أن يكون منهم في الوقت أئمة ظاهرون قائمون بالحجة سالكون للمحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناواهم الى قيام الساعة وقد قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من عنا طبته لجميل بن زياد اللهم لا تخل الارض من قائم لك بحجتك أولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في عباده وبلاده واشوقاه الى رؤيتهم وروى الامام الرباني محمد بن علي الترمذي رضي الله تعالى عنه في كتاب الختم له رفعه الى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره وروى أيضا رفعه الى أبي

الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي أولها وآخرها وفي أوسطها الكدر و روى أيضا رفعه الى عبد

لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل الى حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فاياك ان تنكر على فقير سمعته يقول أنا أعبد الله الآن لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه فان ذلك من مقامات المبتدئين في الطريق لا من مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر وأكثر منه ليلا ونهارا يرق حجابه ضرورة واذا رق حجابه رأى الفعل لله تعالى لا للعبد و يسمع نداء الحق تعالى من قلبه بنحو ما من معناه ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لأن أعبد فيخجل العبد و يستحي من الله تعالى أن يعبد الله تعالى خوفا من نار أو رجاء لثواب لان أحدا لا يطلب قط أجرا على فعل غيره وانما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من رق حجابه من المريدين يشهد أنه لا مدخل له في وجود أفعاله الا بقدر نسبة التكليف فقط أدبا مع الشريعة المطهرة ويرى كشفا و يقينا أنه كالآلة التي يحركها المحرك على الفارغ وكما أنه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق لفعله ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا مالك الا الله وليس أحد عالك معه شيأ فان ذلك مقام يذوقه المريد أول دخوله في الطريق وليس قائله يدعي مقام النهاية كما قد يتوهم فان من أول قدم يضعه المريد في الطريق شهوده الملك لله اذ هو الخالق لكل شئ وفي عبارة المنهاج للنووي ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد في الدنيا وعدم الشح بها على أحد من الخلق الا لغرض شرعي ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام أيضا أنه لو كان عنده أردب من الذهب فسرقه أحد لم يتغير منه بشعرة واحدة لاجله بل ينشرح لما أخذه منه خوفا من الحساب عليه من حيث المصرف يوم القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على حد سواء من حيث عين العطاء والمنع لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضا والشكر لانه لا يرى له ملكا مع ربه في الدارين ولو أعطاه شيأ لا يرى أنه يملكه الا بقدر نسبة العطاء اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرأ منه الى ربه الذي هو المالك الحقيقي له ولذاته * وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول متى أعطى الله تعالى العبد شيأ ولم يشهد خروجه عن ملكه الى ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطاء على الفور فقد عصى الله تعالى عندنا وادعى الشركة معه في الملك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فشمل شرك العموم وشرك الخصوص وكل عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا تساوى عند الفقراء الصادقين الذهب والتراب في عدم ميل القلب اليه من غير ترجيح الذهب عليه لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فهم يأكلون و يلبسون من مال سيدهم و يسكنون في ملكه في الدارين رضي الله عنهم أجمعين ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا موجود الا الله فاياك أن تظن به أنه يدعي الكمال فان ذلك من مقامات المريد لان المريد من شدة تعشقه في الطريق وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا من أمره الله تعالى بمحبته يصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد أو تلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار و يخرج ولا يرى أحدا الجالس على بابه من بكرة النهار و يصير يقول ما رأينا فلانا اليوم فيقولون له انه من بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رأيته فهذا مثل من صار لا يشهد الا الله لما تعلقت محبته بقلبه فليس مراده في ذلك أن ينفي وجود العالم كله كما يظنه من لا علم له باحوال أهل الطريق بل مراده ان الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه حتى حجبه عن شهود الخلق ما عدا ذات المشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هنالك يشهد الحق تعالى فتأمل وبالجملة فاذا كان النساء اللاتي خرج عليهن يوسف عليه الصلاة والسلام ذهلن عن أنفسهن حتى قطعن أيديهن ولم يشعرن بالم القطع فكيف بمن يشهد سر معنى جمال رب العالمين في حضرة الاحسان فتأمل يا أخي في هذا المحل واسلك الطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميز ما كان للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز في هذا الزمان فكيف بمقامات العارفين * وقد روى القشيري عن الشبلي أنه كان يزور شيخه الحصري كل يوم جمعة فقال له الحصري يوما يا أبا بكر ان خطر في بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد تأتنا فانه لا يجيء منك شئ فجعل خطور غير الله تعالى على باله من الجمعة الى الجمعة من أحوال المريدين ولو عرض مثل ذلك على غالب مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص الاولياء ثم لا يخفى عليك يا أخي أن نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذي يشهده

الرحمن بن سبرة قال جئت مبشرا من غزوة مؤتة فلما ذكرت قتل جعفر وزيد وابن رواحة ومن معه بكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيكم فقالوا وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال عليه السلام لا تبكوا انما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث رواكيها وهيأ مساكنها وحلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها طعما يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخا والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم من أمتي خلفاء من حواريه وروى أيضا رفعه الى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم الآية وروى أيضا رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في كل قرن من أمتي سابقون

واعلم جعلك الله من خاصة عباده وعرفك لطائف وداده انه سواء منهم الظاهر والخفي والصديق والولي فساد الوقت لا يكدر أنوا[illegible] لا يحط

المبتدى ومثاله ان المريد فى حال بدايته يجب عليه عند القوم أن يترك كل شئ يشغله من الدنيا عن الله عزوجل فاذا انتهى الى الحضرة التى ينتهى سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة التى لا تزلزلها الادلة فهنالك لا يصير شئ يشغله فى الدارين عن الله عزوجل لانه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل شئ كان أمر بتركه فى حال سلوكه حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يمسك الدنيا بعد ذهابها ويتصرف فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم الناس على الرياسة ويشاح الناس على جديد نقرة ويؤاخذ الناس بكل شئ فعلوه معه من الاذى ولا يسامح أحدا الآن رجعت تلك المسامحة فى الحكم لله تعالى فى اعتقاده وتصير صورته صورة أبناء الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع أن كماله فى ذلك ومتى خالف ذلك نقص مقامه وايضاح ذلك أن العبد اذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان مشهده السر القائم بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى غير ذلك السر حتى يشتغل به عن الله عزوجل فيقصد بامساكه الدنيا كف نفسه عن سؤال الناس وتحمل منتهم ويقصد بها الانفاق فى سبيل الله والفوز بلذة خطاب الله تعالى لاهل الجدة والغنى بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال وفات الفقير لذة ذلك الخطاب ويقصد بزاحمته على الرياسة التخلق بها من حيث كونها من أخلاق الله عزوجل لا شوف نفسه على الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل واعطاء كل ذى حق حقه ولو أنه لم يكن عنده رياسة ما سمع أحد كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس من بعضهم بعضا ويقصد بمشاحة الناس فى المال والعرض تخليصهم من منة المسامحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف الى صورة بدايته والقصد مختلف ونظير ذلك أيضا ان المريد فى بداية سلوكه يجب عليه ترك شهوات الدنيا كلها فلا يشرب الماء المبرد فى الكيزان ولا ينام على طراحة ولا يضع جنبه على الارض ثم اذا انتهى سلوكه وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة بين القوم أمر بالاحسان الى نفسه لكونه مسؤلا عنها وعن حقها فيأكل الشهوات وينام على أوطأ الفرش ويشرب الماء المبرد فى الكيزان ويترك ضد ذلك حتى لا يسمى ظالما لرعيته ومطيته فيا طول ما أسهرها الليالى الطويلة الباردة أو الحارة ويا طول ما أجاعها وأعطشها وألبسها الخشن من السوح والمرقعات فلما أوصلته الى مقصده من حضرة العرفان كانت كالاجير الذى عمل ما استؤجر عليه فيجب تعجيل الاجرة له وعدم مماطلته مع القدرة قبل أن يجف عرقه وقد كان مأمورا أولا بظلم نفسه فى مرضاة الله تعالى كما أشار اليه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية قال بعض العارفين انما صح لمن يظلم نفسه الاصطفاء لكون ذلك الظالم لنفسه كان فى مجاهدتها طلبا لمرضاة الله عزوجل فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصى كما توهم اهـ فعلم أن المبتدى لو لم يظلم نفسه فى مرضاة الله كما ذكرنا بل أطعمها اللذيذ وأسقاها المبرد وأنامها على أوطأ الفرش لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقى جملة كما قالوا ان من خصائص الطريق أن الانسان اذا أقبل عليها بكليته أعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه شيأ منها كما هو شأن العوام الذين لا يطلبون الترقى عما هم فيه ونظير ذلك أيضا الايثار على النفس فانه مطلوب من المبتدى حزما ليخرج عما فيه عينه عليه من شح النفس وغلها على نفسها فضلا عن اعطائها شيأ لغيرها ولذلك مدح الله تعالى الصحابى حين آثر غيره على نفسه تشجيعا له ثم انه اذا بلغ السالك النهاية فى السلوك أمر بالاحسان الى نفسه لكونها أقرب جار اليه والاقربون أولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فلو أمر المبتدى بالبداءة بنفسه ما ترقى فى الطريق ذرة ولو أن الكامل قدم على نفسه غيرها لاساء اليها ولخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الانسان فى تقديمه نفسه على غيره الى صورة حال المبتدى فى تقديمه نفسه والقصد مختلف وسيأتى فى أبواب الكتاب ايضاح ذلك ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك وتأمله فانك لا تجد التصريح به فى كتاب ولندخل لباب التخلق باخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد كما درج عليه السلف الصالح فقد كان سيدى على الخواص رحمه الله يقول من طمع أن يدخل طريقتنا وهو لم يزهد فى نعيم الدارين فقد رام المحال اهـ وبالجملة فجميع الاخلاق التى نذكرها فى هذا الكتاب لا يوصل اليها الا باحد طريقين اما بالجذب الالهى واما بالسلوك على يد شيخ صادق ومن لم يدخل من أحد هاتين الطريقين فمحال ان يصل الى شئ من هذه الاخلاق وقد طلب أقوام الوصول الى التخلق

مقدارهم لانهم مع المؤقت لا مع الاوقات فمن كان مع المؤقت لا يتغير بتغير الوقت شيئا ومن كان مع الوقت تغير بتغيره وتكدر بتكدره وقد قال الامام أبو عبد الله الترمذى رضى الله تعالى عنه الناس صنفان صنف منهم عمال الله تعالى يعبدونه على البر والتقوى فهم محتاجون الى خير الزمان واقبال الدولة الحق لان تأيدهم من ذلك وصنف منهم أهل اليقين يعبدون الله على صفاء ووفاء التوحيد من كشف الغطاء وقطع الاسباب فهم غير ملتفتين الى اقبال الزمان وادباره ولا يضرهم ادباره وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يغذوهم برحمته يحييهم فى عافيته تمر بهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم وقوله صلى الله عليه وسلم يكون فى أمتى فتن لا ينجو منها الا من أحياه الله بالعلم قال الترمذى يعنى بالعلم العلم بالله فيما يرى ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول رجال الليل هم الرجال وان أولياء هذا الوقت ليؤيدون بشئ من الغنى واليقين فالغنى لكثرة ما عند الناس من الافلاس واليقين لكثرة ما عند الناس من الشكوك وقال بعض العارفين ان لله عبادا كلما اشتدت عليهم ظلمة الوقت كلما قويت أنوارهم

أيها

بها من غير طريق الجذب فكان غايتهم الحرمان لظنهم انهم اطريق قال بغير حالهم في غيرها من الطرق وغاب عنهم أن طريق التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من أخلاق هذا الكتاب وكان الشيخ مفرح رضي الله عنه يقول من علامة الصدق في أول قدم يضعه المريد في الارادة ان يعطى ثلاث خصال تقوية لعزمه أن يمشي في الهواء وعلى الماء وينفق من الغيب فمن لم يحصل له هذه الثلاث فهو من لم يشم من الارادة رائحة انتهى وبالجملة فمن أراد أن يحيط علما بما قلناه فليطالع أخلاق هذا الكتاب ويطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهنالك يعرف حقيقة علم التصوف وطريقه فان بعض الناس بنى طريقه على ظاهر الفقه ونفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق تقرب الى الله تعالى غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم ظن أن علم التصوف حفظ نقول فقط من غير عمل فاخذ نحو رسالة القشيري وعوارف المعارف وجلس يدرس للناس فيه بحسب فهمه المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه أنه صار صوفيا من غير تخلق بما يدرسه وهذا خطأ ظاهر وغاب عنه ان دائرة الولاية تؤخذ من بعد انتهاء دائرة غيرها كما مر فكان دائرة النبوة تؤخذ بدايتها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم التصوف يبتدأ من بعد نهاية أهل الفهم والفكر فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعلمه على وجه الاخلاص كما عليه الائمة المجتهدون وصالحو مقلديهم ولو ان طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يسير بالطالب فيها لما احتاج مثل حجة الاسلام الامام الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد السلام أخذ أدبهما عن شيخ مع انهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من قال ان ثم طريقا للعلم غير ما بأيدينا فقد افترى على الله عز وجل فلما دخلا طريق القوم كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا في البطالة والحجاب وأثبتا طريق القوم ومدحاها وقد سلك الامام الغزالي على الشيخ أبي محمد البازغاني وسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الشيخ أبي الحسن الشاذلي وصار يقول مما يدلك على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط الا ان سلك طريقهم اهـ قال ذلك لما قطع سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سيأتي بسطه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى فعلم أن مثال من يحفظ نقول أهل الطريق بغير ذوق ولا تخلق مثال من حفظ له كتابا في علم الطب على ظهر قلب من غير معرفة الداء والدواء فكل من سمعه وهو يقرأ ويقول الداء الفلاني دواؤه الشيء الفلاني يقول ما هذا الا طبيب عظيم فاذا قال له أعلمني باسم هذا الداء الذي في وأخبرني باسم الدواء وقال له لا أعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب وقد كان علماء السلف الصالح رضي الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الاخلاص لله تعالى فيه فنارت قلوبهم وخلصت من العلل القادحة في الاخلاص فلما ذهبوا وخلف بعدهم أقوام لا يعتنون بالاخلاص في علمهم وعملهم أظلمت قلوبهم وحجبت عن أحوال القوم فانكروها وبعضهم اذا سمع بشيء من أخلاق القوم يقول هذا منزع صوفي لا شرعي فيوهم السامعين أن التصوف أمر خارج عن أصل الشريعة والحال أنه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع في مثل هذا الكتاب فانه لا يكاد يجد خلقا واحدا مما فيه يخالف الشريعة أبدا الكثرة مناقشات أهل الطريق لانفسهم وأخذهم بالعزائم فان حقيقة طريق القوم علم وعمل سداها ولحمتها شريعة وحقيقة لا أحدهما فقط فينبغي للفقيه اذا قال عن مسئلة هذا منزع صوفي أن يعقب ذلك بقوله لا يقدر أحد من أمثالنا على المداومة على العمل به ليزيل ما في نفوس السامعين ممن لا يفهم الامر على وجهه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كثيرا

لا تسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوي في مهاويها

انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته في جميع أعماله ولذلك صار الشيخ يرى الاخلاق المحمدية من ورع وزهد وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك في يد أهل الله تعالى فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه لان طريق القوم كلها مجاهدة للنفس وأين من يقدر على التخلق والتقيد بمخالفتها ايثار الجناب مراد الحق تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح فعلم ان الائمة المجتهدين والعلماء العاملين هم الصوفية حقيقة (فان قال قائل) لو أن طريق التصوف أمر

فلهم كمثل الكواكب كلما قويت ظلمة الليل قوي اشراقها وأين أنوار الكواكب من أنوار قلوب أوليائه أنوار الكواكب تتكدر وأنوار قلوب أوليائه لا انكدار لها وأنوار الكواكب تهدي الى الدنيا وأنوار قلوب أوليائه تهدي الى الله ولناقل هذا المعنى

شعر

أمرتقب النجوم من السماء * نجوم الارض أبهى في الضياء

فتلك تبين وقتا ثم تخفى * وهذي لا تكدر بالخفاء

هداية تلك في ظلم الليالي * هداية هذه كشف الغطاء

وقال صوفي يوما بحضرة فقيه ان لله عبادا هم في أوقات المحن والمحن لا تضرهم فقال ذلك الفقيه هذا ما لا أفهمه فقال الصوفي أنا أريك مثال ذلك الملائكة الموكلون بالنار هم في النار والنار لا تضرهم وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول الدنيا كالنار وهي قائلة للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نور قناعتك لهبي واعلم ان شان الولاية والولي عظيم والخطب فيهما جسيم ويكفيك في ذلك ما حدثنا به الشيخ السيد الجليل شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن اسحق بن محمد بن أبو يد

مشروع لو وضع فيه الائمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم قط كتابا في ذلك (قلناله) انما لم يضع المجتهدون في ذلك كتابا لقلة الامراض في أهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة أهل عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض أناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما هو في جمع الادلة المنتشرة في المدائن والثغور مع أئمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض أناس في أعمالهم القلبية التي لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الاصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد رضي الله عنهم بعلم أحدهم من نفسه رياء أو عجبا أو كبرا أو حسدا أو نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ولا يناقشها أبدا ولولا أنهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم (وقال القشيري) رحمه الله وأصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهواء والبدع في عصر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا دون غيره قال وقد روينا عن الامام أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها (وقال الشيخ محيي الدين) في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم أنه ما ثم لنا دليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا عقلا وانما يطعن فيها من طعن بالجهل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لاحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تبحره في الشريعة وآلاتها كما دل عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وسيدي أبو العباس المرسي وسيدي ياقوت العرشي والشيخ تاج الدين بن عطاء الله لا يدخلون أحدا في الطريق الا بعد تبحره في علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة فان لم يتبحر كذلك لا يأخذون عليه العهد أبدا وهذا الامر قد صار أهله في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فعلم أن كل من لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق بشئ من أخلاق هذا الكتاب وقد قالوا من ضيع الاصول حرم الوصول (وكان سيدي علي الخواص) رحمه الله يقول لا يصح لعبد ابتداء السير في طريق العارفين حتى يزهد في نعيم الدارين ولا يكون له محبوب الا الله تعالى ورسوله وكمل ورثته انتهى (وكان) يقول أخذت طريقي هذه عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقول أخذت طريقي هذه عن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى ولا منافاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يتبع ملة ابراهيم عليه السلام في محاسن الاخلاق وان كانت أخلاق ابراهيم عليه السلام هي بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبياء كلهم وصورة أخذ الاولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن روحهم تجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث أرواحهم لا من حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة فافهم (وكان سيدي أبو العباس المرسي) رحمه الله يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في أموره كما يراجع التلميذ شيخه وقد بلغنا ان سيدي محمد الغمري لما عمر جامعه بمصر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة فقال له قل له عمر وتوكل على الله انتهى فلا أدري أكان ذلك قبل الكمال أو استأذن بالواسطة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بمقامه فانه كان مشهورا بالكمال (وكان سيدي ياقوت العرشي) رحمه الله يقول من ادعى أنه يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب والعلم فاسألوه عن كيفية ما وقع له فان قال رأيت نورا ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول لي من ذلك النور في ظاهري وباطني لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمرك به نبي ورسولي فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى فعلم أن مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد (وقد سمعت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول بين الفقير ومقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما وأمهاتها مائة ألف مقام وخاصتها ألف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له الاخذ

المذكور

الابرقوهي رحمه الله تعالى قال أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سابور القلانسي الشيرازي بها سنة تسعة عشر وستمائة قال أخبرنا الامام أبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازي الادمي قراءة عليه وأنا أسمع في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الشيخ الامام أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمي الحنبلي املاء في يوم السبت السادس عشر من صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة باصبهان قال أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الخطيب الدوري حدثنا محمد بن عثمان ابن كرامة بن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد آذني بالحرب وما تقرب الي عبدي بشئ أحب الي مما افترضت عليه وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني

المذكور (وكان سيدي ابراهيم المتبولي) رحمه الله يقول نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعيدي يعني نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين * واعلم يا أخي اني لا أعلم في مصر الآن أحدا من الفقراء الظاهرين أقرب سندا في طريقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فان بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رجلين فقط سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي فقط فجميع أخلاق الكمل المذكورة في هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصريحا واشارة كما أخبرني به سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وأخبرني الشيخ أبو الفضل الاحمدي أن سيدي عليا المرصفي صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه بسندي بالمصافحة فاني صافحت الشيخ ابراهيم القيرواني وهو صافح الشريف الساوي بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال (وقد أحببت) يا أخي أن أذكر لك نبذة من أحوال سيدي علي الخواص تأنيسا لك وتعريفا ببعض مقامه لتسلك طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخفاء فلا يكاد يعرفه بالولاية الا العلماء العاملون لانه رجل كامل عندنا بلا شك والكامل اذا بلغ مقام الكمال في العرفان صار غريبا في الاكوان ولذلك كانت طريقته غريبة لعلو مراقيها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث سندها كما مر * اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق هو الشيخ الامام الكامل الراسخ الاوحد المحمدي صاحب الكشوفات الظاهرة والاحوال السنية المرضية بين أكابر الاولياء سيدي علي الخواص البرلسي رحمه الله تعالى * من كراماته رضي الله عنه انه كان يسمى بين الاولياء النسابة لكونه كان يعرف نسب بني آدم وجميع الحيوانات الى آبائهم الاول التي لم يتقدمها أب * ومنها انه كان اذا نظر في الميضأة التي يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التي غفرت وخرجت في الماء من غسالتها ويعرف أهل تلك الذنوب التي غفرت على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب عن الآخر من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى وأطلعني عليها مرة في ميضأة المدرسة الازهرية بسويقة اللبن فرأيتها عروقا عروقا مجاورة لبعضها بعضا ولم أر في غسالة الكبائر أقبح ولا أنتن ريحا ولا أغلظ عروقا من غسالة اللواط والوقوع في أعراض الناس والتهاون في الناس والاستهزاء بهم وقتل النفس التي حرم الله قتلها وقد سمع بعض المنكرين سيدي عليا مرة وهو يقول لا جزى الله تعالى من اغتسل في هذا المغطس خيرا فانه قذره وأنتنه وكان شخص من أعوان الظلمة قد اغتسل فيه وذلك المنكر ينظر اليه فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال أقسمت عليك بالله تعالى ما سبب غسلك آنفا فقال قد وقع مني فاحشة في عبدي ثم رجع المنكر وقال للشيخ سألتك بالله تخبرني عن سبب قولك آنفا في المغطس ما قلت فقال له ما معي اذن أن أهتك سرائر الناس فقبل ذلك المنكر رجل الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا أمر ما رأيت أحدا يطلع عليه من فقراء العصر سوى سيدي علي هذا وهو كان مقام الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فان له في الماء المستعمل ثلاثة أقوال أحدها انه كالنجاسة المغلظة الثاني انه كالنجاسة المتوسطة الثالث انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره وجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط وهو حمل الغسالة على انها غسالة كبائر ووجه الرواية الثانية الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو حملها على أنها غسالة صغائر ووجه الرواية الثالثة الاخذ بحسن الظن بالمتوضئين وهو ان الاصل عدم ارتكابهم الكبائر والصغائر والمكروهات وأنهم لم يرتكبوا سوى خلاف الاولى كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر * ومنها انه كان اذا رأى في دواة الحبر يرى الحروف التي تكتب منها الى أن يفرغ الحبر قال أخي أفضل الدين وقد أراني مرة ذلك في دواة مع فقيه وقال أول ما يكتب منها السطر الفلاني فكتمت ذلك عن صاحب الدواة ولكن قلت له أرني الكلام الذي تكتبه من تلك الدواة أولا فان لي به حاجة فكتب ذلك السطر الذي قاله الشيخ بحروفه لم يخط حرفا واحدا فتحققت صدق الشيخ في كشفه * ومنها انه كان اذا رأى أنف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أن يموت على التعيين من صحة فراسته كما سيأتي ايضاحه آخر الكتاب في نعمة الفراسة

لاعبذنه وماترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه وهذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه وقد روى هذا الحديث من طريق آخر فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا فاصغ رحمك الله تعالى الى ما تضمنه هذا الحديث من غزارة قدر الولي ونفاسة رتبته حتى ينزله الحق سبحانه وتعالى هذه المنزلة ويحله هذه الرتبة فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله من عادى لي وليا فقد آذنني بالحرب لان الولي قد خرج عن تدبيره الى تدبير الله عز وجل وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله عز وجل وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله تعالى وقد قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال عز وجل وكان حقا علينا نصر المؤمنين وكان ذلك لهم لانهم جعلوه مكان همومهم فدفع عنهم الاغيار وقام لهم بوجود الانتصار وأخبرني الشيخ شهاب الدين الابرقوهي قال دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه فسمعته يقول يقول الله عز وجل عبدي اجعلني مكان همك أكفيك همك عبدي ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل القرب فاختر

وتعالى قد رضي لهم أن يشغلهم ذكره عن مسئلته فكيف لا يرضى لهم أن يشغلهم ذكره والثناء عليه عن الانتصار لنفوسهم ومن عرف الله تعالى انسد عليه باب الانتصار لنفسه اذ العارف قد اقتضت له معرفته أن لا يشهد فعلا لغير معروفه فكيف ينتصر ممن الخلق ممن يرى الله تعالى فعالا فيهم فكيف يدع أولياءه من نصرته وهم قد ألقوا نفوسهم بين يديه سلما واستسلموا لما يرد عنه حكما فهم في معاقل عزه تحت سرادقات مجده يصونهم من كل شئ الا من ذكره ويقطعهم عن كل شئ الا عن حبه ويختارهم من كل شئ الا من وجود قربه ألسنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بأنواره بهجة وظن لهم وطنا بين يديه فقلوبهم حائمة في حضرته وأسرارهم محققة لشهود أحديته ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول ولي الله تعالى مع الله تعالى كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله وقد جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامرأة تطوف على ولد لها رضيع فلما وجدته حنت عليه وألقمته الثدي

ورب ما قال عند رؤية وجه الانسان اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت لكونه كان يرى مادة زرع على ذلك الانسان من المعاصي ورآه مرة فقيه وهو يقول قعاوي الكلاب ويلامس النجاسات فقال له يا شيخ على لا ينبغي لك أن تقول قعاوي هؤلاء الكلاب ولامس النجاسات فقال له الشيخ في أذنه وكذلك أقول لك أنا الآخر لا ينبغي لك أن تزني بامرأة جارك على قبة النسر لما سرح زوجها بحصد من الغيط فتغير وجه الفقيه فقلت له مالك فقال أخبرني الشيخ بأمر وقعت فيه بنواحي دمياط من منذ خمسين سنة وما كنت أعرف أن أحدا من الخلق اطلع عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك اليوم وتلمذ له وحصل له خير كبير * ومنها انه كان يرى في الليل والنهار معاريج أعمال الناس الى السماء على التعيين ودعوت مرة للامير محيي الدين بن أبي اصبع لما حط عليه الترسيم في القلعة فرأى الشيخ معراج دعائي في تلك الليلة للامير محيي الدين فارسل يقول لي من الفجر قد عجبت الليلة من دعائك في حق فلان وقد بقي عليه من مدة الترسيم خمسة شهور وسبعة أيام فكان الامر كما قال * ومنها انه كان يطلع على ما يصنعه الناس في بيوتهم من الرذائل فيقول لاحدهم يا فلان تب من كذا ولا تغتر بعلم الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما حول النعمة عنك فقاسيت العذاب الاليم فيتوب ذلك الشخص الى الله تعالى * ومنها انه كان يعرف مدة ولاية الولاة ومتى تولى أحدهم ومتى يعزل في سائر أقطار الارض * ومنها انه كان يعرف مدة أعمار الخلائق فيقول يموت فلان في اليوم الفلاني فلا يخطئ أبدا ورأى مرة شخصا من جماعة القاضي شرف الدين الصغير ومعه كفن للشيخ عبد الله البتنوني وكان محتضرا في تربة يشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه بقي من عمره سبعة شهور فكان الامر كما قال وأصل ذلك ان مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعني من المحو بخلاف غيره فان مطمح بصره ربما كان ألواح المحو والاثبات الثلاثمائة وستين فلو سافر بما أخبر هذا عن شئ ثم انه محي بعد ذلك ثم ان السامع لم يسأل بعد ذلك عن المحو فربما أساء به الظن وظن انه يخبر عن غير حقيقة والحال أنه صادق في اخباره ولو أنهم كانوا سألوه بعد ذلك عن ذلك الامر لاخبرهم بمحوه ولكنهم لم يسألوه فهو صادق في الحالتين وأما من كان مطمح بصره اللوح المحفوظ فلا يصح مخالفة ما أخبر به أبدا * ومنها انه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ويخبر عنه بالامور المستقبلة في أوقات معينة فلا يخطئ أبدا من وباء أو قحط أو موت سلطان ونحو ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبره بنزول بلاء في وقت معين يتأهب لذلك بكثرة الاستغفار والبكاء والتضرع ويصير لا يأكل ولا ينام حتى ينقضي أمده وكان أولياء مصر اذا شكوا في نزول بلاء يرسلون أصحابهم اليه ينظرون هيئته في الجلوس في حانوته فان رأوا ظهره الى الشارع ووجهه لداخل حانوته أو وجدوه في داره يعلمون ان البلاء نازل * ومنها ما أخبرني به أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله ان الله أعطى سيدي عليا الخواص القدرة على استنباط جميع أحكام القرآن من الفاتحة وكذلك استنباط جميع أدلة المجتهدين منها بل أعطاه القدرة على تخريج جميع الاحكام الشرعية من أي حرف شاء من حروف الهجاء انتهى وهذا أمر ما بلغنا أنه حصل لاحد ممن تقدمه من الاولياء * ومنها أنه كان يعرف أولياء الاقطار كلها ويعرف أصحاب النوبة في كل قطر ومن تولى منهم ومن عزل وأخبرني ان درك بحر الهند مع الشيخ عيسى المجذوب ودرك بحر الروم مع الشيخ محمد الشربيني وانهم يحفظون ادراكهم المذكورة وهم في مصر انتهى وقد ذكرنا مناقبه في الطبقات * وأما بيان أدلة ذكر العلماء العاملين مناقبهم في كتاب والاعلان بها على رؤس الاشهاد فأقول وبالله التوفيق من جملة ذلك قول الملائكة عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقول السيد يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقول السيد داود عليه الصلاة والسلام وقول ولده سليمان عليه السلام الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقول سليمان عليه الصلاة والسلام أيضا علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت الى آخر النسق وقول سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الارض وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اه وانما نص النبي صلى الله عليه وسلم سيادته

بيوم القيامة لان فيه تجتمع الاولون والآخرون فلا يكون أحد من بني آدم غائبا في ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وانما قال ولا فخر أي ليس سيادتي وفخري بعلو قدري وانما الفخر لي بالعبودية فافهم فما ذكر صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الا تحدثا بالنعمة عليه لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (وقال بعض العارفين) لم يبلغنا ان أحدا من العارفين زكى نفسه رياء وسمعة وانما زكاها لغرض صحيح شرعي كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فاعلم أمته انه سيد ولد آدم وانه أول شافع وذلك ليريحهم من التعب في ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم الى نبي بعد نبي رجاء أن يشفع لهم وأرشدهم انهم يمكثون في مكانهم و ينتظرونه حتى تأتيه النوبة و يقول أنا لها أنا لها فما ذهب الى نبي بعد نبي من الناس الا من لم يبلغه هذا الحديث أو بلغه ثم نسيه وكان في قول كل نبي قبله لست لها بيانا لشرف محمد صلى الله عليه وسلم و بيانا لعلو مقامه فهو أفضل الرسل على الاطلاق انتهى وعلم من هذا التقرير أنه لم يحوج شيخه من المريدين الى تزكية نفسه الا من هو جاهل بمقام شيخه ولو انه كان عالما بمقامه لم يحوجه الى الوقوع في تزكية نفسه فقصد الشيخ بقوله مثلا خذ مني هذا الكلام المحقق الذي لا تجده عند غيري ان المريد يأخذه باعتقادي واعتناء ولا يتهاون به و بالجملة فقد أمرنا الله تعالى بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر لم يكن خاصا به ومن التأسي به أن نتحدث بكل نعمة أنعمها علينا ولا نكتمها ولا نتحدث في سرائرنا بها بل نعلن بها على رؤس الاشهاد (وقد روى) الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا التحدث بالنعمة شكر زاد في رواية البيهقي وتركه يعني الشكر كفر وأخرج ابن جرير في تفسيره وغيره عن أبي نضرة الغفاري قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة اظهارها والتحدث بها لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فتوعدهم على كفرهم بالنعمة بالعذاب الشديد وروى الطبراني مرفوعا من أعطى الشكر لم يحرم من الزيادة (وكان الحسن البصري) يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود أي يعد المصائب التي تصيبه و ينسى التحدث بالنعم وروى أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه انه سئل عن سبب سلب بلعام بن باعورا بعد تلك الآيات والكرامات فقال ان بعض الانبياء سأل ربه عن سبب ذلك فاوحى الله تعالى اليه انه لم يشكرني يوما على ما أعطيته ولو شكرني على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتي ولكن جرى بذلك قضائي وتمت فيه ارادتي ومشيئتي (وروى) الديلمي وأبو نعيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي) يقول لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمة ملوك الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له و ايضاح ذلك ان جميع من هو فوق مقام العبد من جملة نعم الله عليه كالانبياء والملوك فلولا الانبياء ما اهتدى ولولا الملوك ما أمن على نفسه وماله وحريمه فكل من هو فوقه ممن ذكر من جملة نعم الله عليه فكأنهم مسخرون له وهو الرئيس عليهم فافهم ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم (وكان سفيان الثوري) يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وروى البيهقي في سننه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لا باس أن يشتكو المريض الى بعض أصدقائه ما هو فيه من الألم كما انه لا باس بان يحدث الثقة من اخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وكان عبد الله بن غالب التابعي الجليل يقول أعلنوا بأعمالكم الصالحة واذكروها لمن لا يعلم بها فان ذلك مما يرضى ربكم عز وجل وكان يقول للناس كثيرا صليت الليلة كذا وكذا ركعة وسبحت كذا وكذا ألف تسبيحة وتصدقت بكذا وكذا درهم فقال له شخص يوما لو انك تخفي ذلك عن الناس لكان أفضل لك فقال له عبد الله مالك لا تفقه أما تقرأ قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث لو أنك أمرتني باظهار أعمالي لكان أفضل لك ولي فان نعمة الله تعالى على العبد في دينه من أعظم النعم وهي أولى بالتحدث بالنعم الدنيوية كقولك ان الله تعالى أعطاني الليلة ألف دينار مثلا انتهى (وكان السري السقطي) يقول لا فرق بين قول العبد ان الله خلقني ورزقني وصورني وعلمني العلم والقرآن وجعلني مباركا وبين ان يقول أنا ولي الله وأنا من العلماء العاملين ونحو ذلك لان كل مؤمن ولي لله تعالى قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو في مسئلة واحدة فيشكر

فنظر الصحابة اليها متعجبين فقال صلى الله عليه وسلم أن الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها ومن هذه الرحمة بروز انتصار الحق لهم ومحاربته لاعدائهم اذهم حمال أسراره ومعادن أنواره وقد قال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين آمنوا وقال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا غير ان مقابلة الحق سبحانه وتعالى لمن آذى وليا ليس يلزم أن تكون معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله تعالى ولان الله سبحانه لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لاثابة أحبابه وان كانت معجلة فقد تكون قساوة في القلب أو جمودا في العين أو تعويقا عن طاعة أو وقوعا في ذنب أو فترة في الهمة او سلب لذاذة خدمته وقد كان رجل من بني اسرائيل أقبل على الله تعالى ثم أعرض عنه فقال يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكري ولذاذة مناجاتي وفائدة هذا البيان أن لا يحكم لانسان آذى وليا من أولياء الله تعالى بالسلامة اذا لم تر عليه محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون محنة أكبر من أن يطلع للعباد عليها وقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم فاعلم أن الفرائض

الله تعالى الذى جعله من العلماء العاملين ومن نفى عن نفسه الولاية أو العلم مطلقا فقد قل شكره انتهى (وكان الامام الليث بن سعد) يقول أنا أعرف شخصا من منذ وعى على نفسه ما عصى ربه قط فكان أصحابه يتحدثون فيما بينهم انه يعنى بذلك نفسه لان أحدا لا يعرف ذلك من غيره لا بوحى من الله تعالى وغير رجل قديم أبى العباس السيارى أحد رجال رسالة القشيرى فقال له أبو العباس اتغمز قدما ما مشى الى معصية الله قط (وكان الشيخ عبد القادر الجيلى) يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله عزوجل يعنى من أهل عصره (وكان أبو القاسم الجنيد) يقول لا يكمل أحد فى مقام الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه انه ليس بأهل أن تناله رحمة الله عزوجل وانما رحمة الله تعالى له من باب المنة والفضل وكان الشيخ أبو عبد الله القرشى يقول صحبت ستمائة شيخ ثم وزنتهم فرجحتهم وكان أبو العباس المرسى يقول والله ما سارت الابدال من ق الى ق الا ليصادفوا رجلا مثلى يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة ما عددت نفسى من جملة المسلمين وكان يقول كثيرا والله لو علم أهل العراق والمغرب والشام ومصر ما تحت هذه الشعيرات ويشير الى لحيته من العلوم والاسرار لأتوها ولو سعيا على الوجوه وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى يقول ما بقى بحمد الله عند غيرنا من أهل عصرنا علم نستفيده وانما ننظر فى كلام غيرنا لنعرف ما من الله به علينا دونهم بما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك (وأخبرنى الشيخ على الشاذلى ربيب الشيخ أبى المواهب) قال سمعت سيدى أبا المواهب يقول كنت وأنا مريد أتكدر من مدح الشاذلية نفوسهم وأقول كيف ينبغى لفقير أن يزكى نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذى مدحوا منه نفوسهم فرأيت ان ذلك من أوجب الواجبات على العبيد وانه لا يكفى الانسان أن يشكر ربه فى نفسه فقط من غير لفظ وانما عليه أن يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده أن يشكروه ويذكروا فضله واحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل انتهى ورأيت بخط الشيخ جلال الدين فى كتابه التحدث بالنعمة ما نصه أنا أعلم خلق الله الآن قلما وفا ثم قال فان اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول الى تخصيص العقل ذلك بعالم زماننا أو بلدنا أو اقليمنا لا غير وعلى ذلك حمل العلماء قوله تعالى فى بنى اسرائيل وأنى فضلتكم على العالمين فقالوا لا يدخل فى ذلك الانبياء ولا الملائكة قال الشيخ جلال الدين ولولا اعتبار هذه القاعدة التى ليس عنها براح لكان التلقيب بقاضى القضاة وأقضى القضاة محرما غير مباح لانه شامل لكل نبى بل ولرب العالمين انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى) يقول كثير الاصحابه اعلنوا بطاعاتكم اظهار العبوديتكم كما يتظاهر غيركم بالمعاصى وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم الله تعالى من العلوم والمعارف فهذه بعض نقول من كلام السلف الصالح تؤذن بان العلماء والصالحين ما مدحوا انفوسهم فخرا ولا رياء حاشاهم من ذلك وانما بنوا أمرهم فى ذلك على قواعد صحيحة واغراض شرعية فاياك يا أخى ان تبادر الى الانكار على أحد من العارفين اذا مدح نفسه وتحمله على الاغراض النفسانية بعد اطلاعك على هذه الادلة والنقول التى ذكرناها وعليك بحملهم على أحسن المحامل وقد مدح الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه بقوله أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول عليكم بالاعلان بما تفضل الله به عليكم فان الله تعالى يستحى من عبده اذا قال أعطانى الله كذا وكذا أن يسلب منه ذلك لئلا يخجله بين عباده وسمعته أيضا يقول التحدث بنعمة الله تعالى من غير فتنة ولا اغراض نفسانية خاص بالاكابر من الاولياء فى كل عصر بخلاف غير العارفين فربما دخل الرياء على أحدهم فى تحدثه بما أنعم الله به عليه انتهى قلت وايضاح ذلك ان للعبد فى اظهار اعماله ثلاث حالات احداها أن يظهر أعماله رياء وسمعة كما هو شأن بعض العوام والعباد الذين ليس لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لله رب العالمين أو لم يصحبهم توفيق فان من وصل الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب والكبرياء بأعماله جملة واحدة كما سيأتى الاشارة اليه فى مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده لا شركة له فى الفعل الا بقدر نسبة التكليف لا غير ومعلوم ان أحد الاتراءى الا بما شهده فعلا له وأما ما يراه فعل غيره فلا يصح له الرياء به أبدا

التى اقتضاها الحق سبحانه وتعالى من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة الصلوات الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبر الوالدين الى غير ذلك والباطنة العلم بالله والحب له والتوكل عليه والثقة بوعده والخوف منه والرجاء فيه الى غير ذلك وهى أيضا تنقسم على قسمين فعل وترك شئ اقتضى الحق منك ان تفعله وشئ اقتضى الحق منك أن لا تفعله وقد جمع ذلك فى آية واحدة قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى فهذا أمر طلب منك ان تفعله ثم قال تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فهذا أمر اقتضى منك ان تتركه ثم اعلم رحمك الله تعالى ان الله تعالى لم يأمر العباد بشئ وجوبا أو يقتضيه منهم ندبا الا والمصلحة لهم فى فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شئ تحريما أو كراهة الا والمصلحة لهم فى تركه أمرهم بتركه وجوبا أو ندبا ولسنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب عليه رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشريعته المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضل فليت شعرى اذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده

لان الناس يكذبونه كما في العارفين بالله يكذبونه اذا رأى الفعل لنفسه حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا بالعقل الى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الى مقام الكمل في اضافتهم الافعال الى الخلق فاخطؤا الشرائع من اضافتها الافعال الى العباد بنحو قوله تعالى يعملون يفعلون يكسبون فلذلك ذمهم أهل السنة لكون ذلك يؤدي الى أن الله تعالى يؤاخذ العبد بما ليس من كسبه ولا من فعله جملة واحدة ولا يخفى ما في ذلك من رائحة اقامة الحجة على الله تعالى وان كان الحق من مرتبته أن يفعل ما يشاء وله مؤاخذة من لم يذنب لكن لم يفعل ذلك بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب وان كان يدخله الخطأ فهو أحسن من مذهب المعتزلة على كل حال لتأييده بنحو قوله تعالى الله خالق كل شيء ونحو قوله والله خلقكم وما تعملون ولم يأت لنا الشرع بان العبد يخلق افعال نفسه استقلالا بغير اذن من الله أبدا فافهم فعلم ان من كمال ايمان العبد أن يشهد العمل لله تعالى ايجادا وللعبد اسنادا كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الحالة الثالثة * ثانيها يعني الاحوال أن يحس من نفسه شهود اخلاص العمل لله تعالى ذوقا لا شركة لغير الله فيه من غير أن يتمكن في المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار اعماله للناس كما يخاف من أن يحبط لرائحة اعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شأن العباد سلفا وخلفا فهذا لا يقدر على اظهارها * ثالثها يعني الاحوال ان يحس بنفسه يقينا الخلاص من الرياء بالكلية حين تمكن من حقائق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شيء من عمله لانه يشهده لله تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقا لله تعالى على حد سواء فكما انه لا يقدر على شيء من كون ذاته خلقا لله تعالى وحده كذلك لا يقدر على أن يصف شيأ من اعمال نفسه لنفسه بل يراها لله رب العالمين ما عدا نسبة التكليف ثم اذا انتفى المحظور وأخلص العبد عمله لله رب العالمين لا شريك له فحينئذ يؤمر باظهار كل ما أجراه الله تعالى على يديه من الاعمال وكساه له من الاخلاق اعترافا له بالنعمة وهذا هو حقيقة الشكر التي ينتهي اليها الصديقون فان جميع الاعمال التي يرى العبد أن يشكر الله بها من جملة نعمه عليه أيضا فصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالآلة الفارغة التي يحركها المحرك على الفارغ ويرى نفسه عبدا غارقا في فضل سيده ونعمته سداه ولحمته نعم فعلم انه يجب على صاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله عليه والتحدث بها وان ذلك أفضل في حقه من الاسرار بها لعدم خوفه على نفسه من آفات الاظهار وعلم أيضا أن كل من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة ذوقا وتحققا فكتمان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة في حقه واجب أو أولى خوفا عليه من دخول الآفات وأما شهوده نسبة العمل له من حيث التكليف فلا يقدح حينئذ في هذا المقام لانه أمر لا بد منه وقد أجمع أهل التوحيد على انه لا يقدح في توحيد العبد شهوده نسبة الفعل اليه كما أشار اليه نحو قوله تعالى واياك نستعين فافهم وبما قررناه يعلم أن من قال ان اخفاء الاعمال أولى مطلقا اخطأ أو اظهارها مطلقا أفضل اخطأ ومن فصل في المسئلة فقد أصاب (وسمعت) سيدي عليا الخواص يقول الناس في اظهار الاعمال واخفائها على أقسام فمنهم من علانيته أفضل من سريرته ومنهم من تساوت سريرته وعلانيته ومنهم من رجحت سريرته في الخير على علانيته ومنهم من غاب عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الاول قد يطرق صاحبها الرياء والسمعة لشهوده الترجيح بخلاف من غاب عن ذلك كله أي عن التقيد بشيء من هذه الاقسام الثلاثة بحكم اختياره الطبعي بل بحكم الاختيار الشرعي فيكون فانيا الاختيار في اختيار الحق تعالى فان رجح الشرع اظهاره رجح هو اظهاره والا فلا قال وعلى هذه الحالة الرابعة يحمل حديث الاخلاص سر من أسراري أودعه قلب من شئت من عبادي لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شيطان غوي أو ما هذا معناه انتهى (وقد أجمع) الاشياخ على أن من شهد في نفسه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص يقول ارجح الناس ميزانا يوم القيامة من كان في اعماله كالدابة الحملة لا تعلم بنفاسة ما هي حاملته ولا بخسه ولا تعلم هو لمن ولا تطالب مع ذلك أجرا وهي مع ذلك صابرة على ثقل ما حملت منكسة الرأس لا تدري أين تذهب انتهى وفي كلام ابن عطاء الله ادفن نفسك في أرض الخمول فان ما نبت من الحب من غير دفن لا يتم نتاجه يعني لعدم تمكنه لان الرياح ربما عصفت فقلعت عروقه من الارض فمات بخلاف ما دفن فان نباته يشق الارض ويخرج فلا تزعزعه الرياح فعلم مما قررناه ان

فمن هو الموجب عليه ثم انا نظرنا فرأينا كل مامور به أو مندوب اليه يستلزم الجمع على الله تعالى وكل منهي عنه أو مكروه يتضمن التفرقة عنه فاذا مطلوب الله تعالى من عباده وجود الجمع عليه لكن الطاعات هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية هي أسباب التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها وأما الفرائض الظاهرة فلا تنفك عن فروض باطنة والفرائض الباطنة شروطها وعمدة لها وبين الفروض الظاهرة والباطنة ما بين الظاهر والباطن وانهم ههنا قوله عليه الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله وكذلك الذنوب الباطنة كبائرها وصغائرها أشد من الذنوب الظاهرة كبيرها وصغيرها ولما كانت الفرائض اقتضاها الحق من عبده اقتضاء الزام حتمه عليه لم يدخل العبد فيها الا باختيار الله تعالى له فاندفع هوى العبد فيها لان الله سبحانه وتعالى وقت أعدادها وامدادها وأسبابها فلما كان ذلك كان قيام العبد فيها منقطعا عن اختياره لنفسه راجعا الى اختيار الله تعالى له فاوجبت القرب من الله تعالى ما لم يوجبه غيرها فلذلك قال ما تقرب الي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ثم قال وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى

من يخاف حظوراً من اظهارها أعمى الله فكتمانه لها أولى كامر ومن كان قصده باظهارها اقتداء الاخوان به أو اظهار فضل الله تعالى وكرمه عليه أو غير ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها (وسمعت) سيدي عليا الخواص يقول اذا علم العبد كشفاً ويقيناً انه عبد مستحق للعقوبة وان جميع ما عنده من الكمالات من فضل سيده عليه عارية عنده ليس له منها شيء جاز له الاعلان بالنعم والتحدث بها على رؤس الخلائق لانه لا يرى له بها فخراً على أحد من خلق الله تعالى انتهى وهذا مشهدي الآن بحمد الله تعالى كما سيأتي بسطه آخر الخاتمة ان شاء الله تعالى فاني والله ثم والله أرى نفسي في بعض الاحيان قد استحققت الخسف بي من سنين لولا فضل الله تعالى وحلمه علي ثم والله لا أرى أحداً على وجه الارض أكثر اقتحاما للمعاصي مني ولا أقل حياء مني ولو أن أحداً من المعتقدين في أقام لي الادلة على ضد ذلك ما أصغيت اليه وكثيراً ما أشهد أن جميع ما يقع على مصر وقراها من البلاء انما هو بسبب ذنوبي وحدي وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا أتعقل غير ذلك فيصير جسمي ذائباً كالذي شرب رطلا من السم وهذا أمر لا يذوقه الا أهل هذا المقام كما سيأتي بسطه في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ووالله ثم والله اني أود أن يكون لي ذوات وجوارح بعدد ذوات الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخوانها وتعبد الله بعبادة أهل السموات والارض اضعافاً مضاعفة من افتتاح الوجود الى انتهائه ثم مع ذلك لا أرى نفسي تستحق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى به علي في الدنيا والآخرة بل أرى اني لو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين الى يوم الدين لا أرى اني قمت بشكره تعالى على تمكيني أن أقف بين يديه خلف كل عاص على وجه الارض ولو غافلا عنه وكيف أقوم بذرة من شكره وهو خالق لذاتي ولاعمالها فما بقي شكر للعبد الا بالاعتراف بالنعم لا غير فافهم ووالله ثم والله اني لم أقصد بذكري لاخلاقي ومناقبي في هذا الكتاب فخراً على الاخوان وانما قصدت بذلك اقتداءهم بي في تحصيلها والتخلق بها بعد ان سمعت بعضهم مراراً عديدة يستغرب قيام أحد بهذه الاخلاق ويقول ما بقي أحد من فقراء هذا الزمان يصلح أن يقتدى به في شيء من أخلاق القوم لعدم تخلقه بها (ووقع لي) مرة انني قلت لواحد من اخواني أحب لك أن تزهد في الدنيا فقال حتى أجد من يزهد فيها فأتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان من ظنهم ان أخلاق القوم قد فقدت بالكلية أبرزت لهم نبذة من أخلاق المريدين التي من الله تعالى بها علي أوائل صحبتي للقوم رجاء ان أحداً يتبعني على ذلك وقطعاً لحجة الكسالى اذ الداعي الى خير ان لم يكن فاعلا به فدعاؤه ناقص وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعو يقول للداعي انصح أنت نفسك ورعاً صرح بذلك بالمقال فلذلك صرحت في هذا الكتاب بأمور كان الاولى لنا كتمها لولا الامر لي باظهارها ولولا اقامة الحجة علينا من المدعوين فانهم اذا رأونا متخلقين بما ندعوهم اليه اذعنوا لكلامنا ضرورة وان لم يعملوا به وكذلك لم أقصد بقولي في كثير من الاخلاق وهذا الخلق لم أر له فاعلا الفخر على الاخوان وانما أقصد به بيان عزته ليلتفت الاخوان بالهم الى الاهتمام به لتحصيله والتخلق به لا غير ومعاذ الله أن أؤلف كتاباً وأهديه الى حضرة الله عز وجل وهو مشتمل على ذنب ابليس الذي أخرج به من الحضرة وطرد واعلم مع اني بحمد الله قد خرقت ببصيرتي الى الدار الآخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت بميزان الشريعة من هذه الدار ما يصح ان يقبل من الاعمال وما يرد وصار ذلك عندي كأنه رأي عيني فاياك أن تظن في انني وضعت هذا الكتاب على غفلة عن شهود الآخرة وأحوالها فاني انما وضعته عن حضور وأرجو من فضل الله دوام الحضور والشهود الى طلوع روحي وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الاول في أمور يجب عند أئمة الطريق فعلها قبل طلب طريق القوم وذلك
حتى لا يصير عند الطالب التفات الى غيرها ويجمعها كلها التبحر في العلوم
الشرعية ثم المجاهدة للنفس على يد شيخ صادق وما زاد على ذلك فهو
من التوابع والكمالات كما ستراه ان شاء الله تعالى)

(فما من الله تبارك وتعالى به علي من فضله) شرف نسبي وان كان ذلك لا ينفع الا مع التقوى غالبا فقد يقع

أحبه فاعلم ان النوافل هي الزيادة ولذلك يسمى النفل نفلا وهو ما ينفله الامام لمن يراه زائدا على نصيبه من الغنيمة قال الله سبحانه وتعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي زيادة لك من فضلنا على ما اقتضته الفرائض لك واعلم انه سبحانه وتعالى لم يوجب شيأ من الواجبات غالبا الا وجعل من جنسه نافلة حتى اذا قام العبد بذلك الواجب وفيه خلل جبر بالنافلة التي هي من جنسه ولذلك جاء في الحديث انه ينظر في صلاة العبد فان قام بها كما أمره الله تعالى جوزي عليها وأثبتت له وان كان فيها خلل كملت من نافلته حتى قال بعض أهل العلم انما تثبت لك نافلة اذا سلمت لك الفريضة ولما علم الله تعالى ان في عباده المؤمنين أقوياء وضعفاء كما جاء في الحديث المؤمن القوي خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير فسمح على الضعفاء بالاكتفاء بالواجبات وفتح للاقوياء باب نوافل الخيرات فبادر الى ذلك ذووا الهمم الى القيام بالواجبات خوف عقوبته فقاموا لها تخليصا لانفسهم من وجود الهلكة وملاقاة العقوبة فما قاموا لله تعالى شوقا وطلبا للوفاء مع ربوبيته فلو قوبلوا بالمحاققة لم يقبل منهم قيامهم هذا لانهم لم ينهضوا الا لاجل

غيره

غيره تفضلا من الله تعالى في الجملة كما أشار اليه بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا فلولا أن يكون والدهما صالحا ما دخلا في هذه النعمة وما كان للتصريح بصفة الصلاح فيه كبير فائدة فأنا أحمد الله تعالى حيث جعلني من أبناء ملوك المرني بحمد الله تعالى فاني عبد الله تعالى عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن محمد بن زوفا ابن الشيخ موسى المكنى في بلاد البهنسا بأبي العمران جدي السادس ابن السلطان احمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا ابن السلطان ريان ابن السلطان محمد بن موسى ابن السيد محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكن رأيت في نسبتنا القديمة اسمين معلوسين قبل السيد محمد لا أدري من هما وكان جدي السابع الذي هو السلطان أحمد سلطانا بمدينة تلمسان في عصر الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله عنه ولما اجتمع به جدي موسى قال له الشيخ أبو مدين لمن تنتسب قال والدي السلطان أحمد فقال له انما عنيت نسبك من جهة الشرف فقال أنتسب الى السيد محمد بن الحنفية فقال له مالك وشرف وفقر لا يجتمعن فقال له ياسيدي قد خلعت ما عدا الفقر فرباه فلما كمل في الطريق أمره بالسفر الى صعيد مصر وقال له اسكن بناحية هو فان بها قبرك فكان الامر كما قال رضي الله عنه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين وواظبت على الصلوات الخمس في أوقاتها من ذلك الوقت فلا أتذكر انني أخرجت صلاة عن وقتها الى وقتي هذا الانسيانا مرة واحدة فنسيت الظهر في طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من غير نية بالتأخير وكثيرا ما كنت أصلي بالقرآن كله في ركعة وأنا دون البلوغ فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) وأنا دون البلوغ اني عمت بحر النيل أيام الوفاء فتعبت ونزلت في قعر البحر لأموت فأرسل الله تبارك وتعالى لي تمساحا فوقف تحت رجلي حتى استرحت وكنت أحسبه حجرا حتى شرع ثم عام حولي يساندني حتى وصلت الى ساحل البحر الآخر ثم غطس وهذا من جملة نعم الله علي مع كوني اذ ذاك صغيرا لا أعرف طريق معاملته فحماني باللطف من التلف بالمتالف وذلل هذا الوحش تحت رجلي حتى استرحت وكذلك تعرض لي بعض الفسقة بكلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة أيام حتى صار الناس يتقذرونه الى أن مات وكذلك تعرض لي شخص آخر فسافر الى الروم فأسره الفرنج وتنصر عندهم ووقائعي في مثل ذلك كثيرة مع اني كنت يتيما من الابوين فكان الحق تعالى هو وليي وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرتي من بلاد الريف الى مصر ونقله تعالى لي من أرض الجفاء والجهل الى بلاد اللطف والعلم وقد أشار الى نحو ذلك السيد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فذكر أن مجيء اخوته من البدو من جملة احسان الحق تعالى اليه واليهم بحكم التبعية فكأنه عليه الصلاة والسلام أثنى على الحق تعالى بما فعله مع اخوته ومعه وفي الحديث مرفوعا من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وكان مجيئي الى مصر افتتاح سنة احدى عشرة وتسعمائة وعمري اذ ذاك ثنتا عشرة سنة فأقمت في جامع سيدي أبي العباس الغمري وحنن الله تعالى علي شيخ الجامع وأولاده فكنت بينهم كأني واحد منهم آكل مما يأكلون وألبس مما يلبسون فلا يحاز بهم عني الا الله تعالى فأقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية وآلاتها وحللتها على الاشياخ ولم أزل بحمد الله محفوظ الظاهر من الوقوع في المعاصي معتقدا عند الناس يعرضون علي كثيرا من الذهب والفضة والثياب فتارة أردها وتارة أطرحها باحة في صحن الجامع فيلتقطها المجاورون وكنت كثيرا ما أطوي الايام وأنا دون البلوغ تعففا عما في أيدي الناس وخوفا من هواني في أعينهم كما يأتي بسط ذلك في نعمة مجاهدتي لنفسي بلا شيخ ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظ متون الكتب فحفظت أولا أبا شجاع ثم الآجرومية في بلاد الريف وحللتهما على أخي الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدي ثم لما جئت مصر حفظت كتاب المنهاج للنووي ثم ألفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم ألفية العراقي ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد

نفوسهم ولم يطلبوا الا حظوظهم فقاموا بالواجبات لله تعالى مجز وو بن بسلاسل الايجاب كذلك جاء في الحديث عجبت ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل وأما العباد الآخرون فعندهم من غايات الشغف ووجود الحب ماليس تكفيهم الواجبات بل قلوبهم منفلتة الى الله تعالى من عوائق هذه الدار ولولم يحجر عليهم التنفل بالصلوات في أوقات النهي لسرمدوا الاوقات بها ولحملوا أنفسهم فوق ما يطيقون ومما يدلك ان الناس انقسموا على هذين القسمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث بادروا بالاعمال سبعا هل ينتظر أحدكم الاغنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مقعدا أو هرما مقيدا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر فهذا الحديث يقتضي انهاض الهمم الى معاملة الله تعالى والحث على المبادرة الى طاعة الله تعالى ومسابقة العوارض والقواطع قبل ورودها فهذا خطاب للفريق الاول فطالبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة بالاعمال وجاءت أحاديث أخر آمرة للعباد بالاقتصاد في الطاعة لئلا يطيعوا باعث الشغف فيحملوا أنفسهم فوق ما يطيقون فيؤدى

بن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ ثم ارتفعت الهمة الى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه أجمع كتاب فى مذهب الامام الشافعى فحفظت منه الى أثناء باب القضاء على الغائب أواخر الكتاب فلقينى بعض أرباب الاحوال بباب الخرق خارج باب زويلة فقال لى مكاشفا اقف على باب القضاء على الغائب ولا تقض على غائب بشئ انتهى فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه لكنى طالعت الكتاب ودرسته نحو مائة مرة وكنت أقرأ محفوظى للمتن فى الشرح وأنظر كل شئ توقفت فى فهمه حتى صار شرحه للشيخ زكريا عندى نصب عينى كما سيأتى بيانه فى النعمة بعد ثم لقينى الشيخ أحمد البهلول رضى الله عنه فقال لى مكاشفا أقبل على الاشتغال بالله ويكفيك من العلم ما قد علمته فشاورت فى ذلك مشايخى فقالوا لا تدخل طريق القوم الا بعد شرح محفوظاتك كلها على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم وكان أشياخى كلهم من الجامعين بين العلم والعمل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شرحى لمحفوظاتى السابقة على المشايخ الذين عرضتها عليهم وهم نحو خمسين شيخا ذكرناهم فى كتاب الطبقات فقرأت على الشيخ أمين الدين الامام والمحدث بجامع الغمرى شرح المنهاج للجلال المحلى وكان أعرف أشياخى بنكت هذا الشرح لكونه قرأه على أعيان طلبة الشيخ جلال الدين كالفخر المقسى والشمس الجوجرى والشمس ابن قاسم وكنت أطالع على درسى هذا القوت للاذرعى والقطعة والتكملة للاسنوى والزركشى والقطعة للسبكى والعمدة لابن الملقن وشرح ابن قاضى شهبة وشرح الروض للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين والصق فيه أوراقا حتى ربما تصير الحواشى أكثر من الكتاب ثم أفرقها كلها عليه وذلك كله لضيق يدى عن شئ أشترى به هذه الكتب وقرأت عليه أيضا شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشية الشيخ كمال الدين بن أبى شريف كاملا وكان قد قرأها على مؤلفها وقرأت عليه أيضا شرح ألفية العراقى للجلال السخاوى ويقال انه للحافظ ابن حجر ظفر به السخاوى مسودة فى تركة الحافظ ابن حجر أو غيره فضبطه وبيضه وأبرزه للناس وقرأت عليه أيضا شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وكنت أطالع عليها شرحها للاعمى والبصير وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح المكودى وشرح ابن المصنف وشرح ابن أم قاسم وشرح الشواهد للعينى وأكتب زوائد هذه الشروح على ابن عقيل ثم أفرقها كلها وقرأت عليه أيضا الكتب الستة فى الحديث والغيلانيات ومسند عبد بن حميد وكتبا كثيرة وأجازنى بجميع مروياته وكان له السند العالى أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره وقرأت على الشيخ الامام العلامة شمس الدين الدواخلى رضى الله عنه هذا الشرح المذكور آنفا وطالعت عليه الكتب المذكورة بعد الشيخ أمين الدين وكان فقيها صوفيا أصوليا نحويا محققا للابحاث وقرأت عليه أيضا شرح الارشاد لابن أبى شريف وكنت أطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجرى والقوت للاذرعى والتوسط والفتح له أيضا وقرأت عليه أيضا شرح الروض الى أثناء باب الجهاد فحصل لى مرض فلم أتمه عليه لكنى أتممته على غيره وكنت أطالع على هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت وجميع المواد التى استمد منها شارحه وكنت أتتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولواحقه وألحق ذلك بالشرح حتى ان حواشى هذا الشرح صارت أكثر من الشرح وكان يتعجب من سرعة مطالعتى لهذه الكتب وكتابة زوائدها ويقول لولا انك تلخص زوائدها لقلت انك لم تلحق تطلع على بعضها وقرأت عليه أيضا شرح الالفية لابن المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه وشرح ألفية العراقى للمصنف وللسخاوى وكتاب شرح جمع الجوامع بحاشيته لابن أبى شريف وغير ذلك وقرأت على الشيخ شمس الدين السمانودى المفتى والخطيب بجامع الازهر كان نحو النصف من شرح المنهاج للمحلى ثم مات رحمه الله رحمة واسعة وقرأت على الشيخ الامام العلامة شهاب الدين المسيرى قطعة من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج للجلال المحلى ثم مات وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلى شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا ما كنت أقرأ عليه الشرح والحاشية من ذهنى وهو يمسك على الاصلين فيتعجب من جودة حفظى وترقيعى

ذلك الى عجزهم عن طاعة الله تعالى أو قيامهم فيها بوجود التكاسل وقال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقال القصد القصد تبلغوا وقوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وقوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى ومثل القائم بالواجبات المكتفى بها والقائم بها وبالنوافل كمثل عبدين خارجهما المالك على أربعة دراهم كل يوم فاما أحدهما فقام بها ولم يزد وأما الآخر فقام بها وعمد الى ظرف الفواكه وغرائب التحف فاشتراها واهداها الى السيد فهو لا شك أولى بود السيد من العبد الآخر وقوله فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث معناه وجود البقاء بعد الفناء فتمحى أوصافك وسمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول ان لله تعالى عبادا محق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من أسراره ما تعجز عامة الاولياء عن سماعه وهم الذين غرقوا فى بحر الذات وتيار الصفات فهى اذن فناآت ثلاث أن يغنيك عن أفعالك بأفعاله وعن أوصافك بأوصافه وعن ذاتك بذاته ولذلك قال قائلهم وقوم تاه فى أرض بقفر * وقوم تاه فى ميدان حبه

الحاشية على الشرح مع صغر سني وقرأت عليه أيضا شرح العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب سراج العقول لابي طاهر القزويني وهو كتاب نفيس مشتمل على أربعين مسئلة من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسئلة بابا جمع فيه نقول المتقدمين والمتأخرين ومارأيت في علماء الكلام أطول باعا منه وقرأت على الشيخ نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح ألفية العراقي للمؤلف وشرح الشاطبية لابن القاصح والسخاوي صهر الشاطبي وقرأت على الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين السنهوري الضرير الامام بجامع الازهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نظمه للآجرومية وشرح نظمه لها وشرح الالفية للمكودي وغير ذلك وقرأت على الشيخ الامام المحقق المفنن في العلوم ملا علي العجمي بباب القرافة عدة كتب في الفقه والنحو وقرأت على الشيخ جمال الدين الصاني قطعة من المنهاج وقطعة من الالفية في نحو شهر ثم مات وقرأت كذلك على كل من الشيخ عيسى الاخناي والشيخ شمس الدين الدير وطي والشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ صاحب البرج بدمياط قطعة من شرح المنهاج وقطعة من شرح الالفية في النحو ثم مات وقرأت على الشيخ العالم الصالح المحدث المقرئ الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري غالب شرحه على البخاري وقطعة من المواهب اللدنية وقرأت على الشيخ جحلى رحمه الله قطعة من شرح المنهاج للجلال المحلي صحبة قراءة الشيخ أبي الحسن البكري عليه ثم مات رحمه الله تعالى وقرأت على الشيخ صلاح الدين القليوبي قطعة من شرح جمع الجوامع ثم مات ولم أكمله عليه وقرأت على الشيخ العالم العلامة نور الدين بن ناصر نحو ثلاثة أرباع المنهاج وكان أحفظ الناس بنقول المذهب كأن المذهب نصب عينه وقرأت على الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من المنهاج وقطعة من الفية ابن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرأت على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح ألفية العراقي للمؤلف وقرأت قطعة من شرح المنهاج للمحلي مع مطالعة كتاب القوت وكتاب الخادم ومراجعته في المشكلات وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الشيشيني الحنبلي قطعة من تفسير البغوي الى أواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين القلقشندي قطعة من المنهاج وقطعة من ألفية ابن مالك ومسند عبد بن حميد والغيلانيات ثم مات وكان عالي السند في الحديث وقرأت على شيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه لمختصر المزني ولم يكمله وشرح آداب البحث وشرح التحرير وشرح الروض الى أثناء باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته على شرح الجلال المحلي وقرأت عليه تفسير البيضاوي كاملا ونشأ من قراءتي عليه حاشيته التي وضعها عليه وغالبها بخطي وخط ولده الشيخ جمال الدين وذلك بعد أن كف بصره وطالعت له حاشية الطيبي على الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواش كحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي والبابوني وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت أطالع له حال التأليف فتح الباري وشرح العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني حتى صار غالب هذه الشروح نصب عيني من كثرة مطالعتها له وتكرار الكلام حتى يأخذ منه المعنى الذي يذهب في شرحه ولما قرأت عليه شرح الروض كنت أطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت وشروح المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع المواد التي استمد منها في شرحه ونبهته على اثني عشر موضعا ذكر في شرحه أنها من زوائد الروضة على الروضة والحال أنها مذكورة في الروضة في غير أبوابها فاضرب على كونها زائدة ونبه على أنها مذكورة في غير أبوابها ثم اني رأيت الزركشي نبه على هذه المواضع في كتابه خبايا الزوايا ففرح بذلك رضي الله عنه وكان أعظم أشياخي في العلم والعمل والهيبة ولازمته عشرين سنة فكأنها من طيبها كانت جمعة وكان في بعض الاوقات يقول لي هلا تذهب بنا الى بحر النيل نشم الهواء فأقول له ياسيدي تجالسكم عندي أعظم من شم الهواء فيدعو لي وحكى لي مرة أن يحيى بن يحيى الاندلسي جالس الامام مالكا سنين فمر يوما الفيل فقام الطلبة يتفرجون عليه فقال له الامام مالك أما تنظر الى الفيل فانه ليس في بلادكم فقال ياسيدي أنا ما رحلت من بلادي لاتفرج على الفيل وانما رحلت اليك لانظر الى أفعالك وأقوالك وأهتدي بهديك فعجب مالك لذلك وسماه عاقل أهل الاندلس انتهى رضي الله تعالى عنه

فافنوا ثم أفنوا * وأبقوا بالبقا من قرب قربه فاذا أفناك عنك أبقاك به فالفناء دهليز البقاء ومنه يدخل اليه فمن صدق فناؤه صدق بقاؤه ومن كان عما سوى الله تعالى فناؤه كان بالله تعالى بقاؤه ولذلك قالوا من كان في الله تعالى تلفه كان على الله تعالى خلفه فالفناء يوجب عذرهم والبقاء يوجب نصرهم الفناء يوجب غيبتهم عن كل شئ والبقاء يحضرهم مع الله تعالى في كل شئ فلا ينقطعون عنه في شئ الفناء يغيبهم والبقاء يحييهم ومن دكت جبال وجوده استمع داعي شهوده قال الله سبحانه وتعالى ويسألونك عن الجبال الآية الى همسا وصاحب البقاء يقوم عن الله تعالى وصاحب الفناء يقوم الله تعالى عنه وقوله وما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه اعلم رحمك الله تعالى ان التردد يجب تأويله ولا يحمل على ظاهره وانما التردد في المخلوقين اما لتقابل الحوادث واما لانبهام العواقب وذلك محال في حق الحق سبحانه وتعالى وانما المراد بالتردد ههنا ان سابق علم الله يقتضي وفاة العبد بالوقت الذي سبق العلم بتعيينه وصفة الرأفة تقتضي دفع ذلك لولا ما سبق العلم وقد أشار سبحانه وتعالى الى صفة الرأفة بقوله يكره

وأرضاه وقرأت على الشيخ الامام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب نعمته الهامعة كتاب الروضة من أولها الى أثناء كتاب الجراح فحصل لي رمي دم فلم أكمله عليه وكنت أطالع على كل درس قرأته عليه كتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن سولة والمطلب والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والرافعي الكبير والقطعة والتكملة وشرح ابن قاضي شهبة على المنهاج وشرحي الارشاد للجوجري ولابن أبي شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الحواشي وربما ألصق فيها أوراقا حتى تصير الحواشي أكثر من ألفاظ الاصل ثم أقرؤها كلها عليه وكان ينبهني على المفتى به من غيره فاقيده على الحاشية وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب في نحو اليوم والليلة ويقول لولا أنك تكتب زوائدها على الحواشي وتترك الكلام المتداخل لقلت انك لم تلحق تطالع هذه الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعني تركه من هذه الاصول وكان ذهني بحمد الله سيالا لا يسمع شيأ وينساه ولم أزل كذلك حتى ترادفت علي الهموم لما بلغت في السن الى نحو خمس وعشرين سنة وذلك نحو ثلاث وعشرين من القرن العاشر التي دخلت فيها الى مصر لما جاءت دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى وقال لي مرات بدايتك نهاية غيرك فاني ما رأيت أحدا تيسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان أبدا وكنت أطالع الجزء الكبير من الرافعي أو الخادم كاملا في ليلة واحدة فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها حال قراءتي على الاشياخ وسيأتي قريبا ذكر أسماء الكتب التي طالعتها لنفسي مع مراجعة الاشياخ في مشكلاتها ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي)) أخذي بالاحوط في ديني ولا أترخص في تركه الا بطريق شرعي فكما أن من أخذ بالاحوط فهو على هدى من ربه كذلك من أخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيها وكنت بحمد الله تعالى حال اشتغالي على الاشياخ أشدد على نفسي في العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن وكل ذلك طلبا لتكون عبادتي صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وما رأيت أشد علي مراعاة للخلاف من صلاة العصر فاني ان صليتها على مذهب الامام الشافعي في أول وقتها خالفت الراجح من مذهب الامام أبي حنيفة لان وقتها حين صليتها على مذهب الشافعي لم يكن دخل وان صليتها أول الوقت على مذهب الشافعي وأعدتها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب أبي حنيفة يقول الاصطخري ان العصر لا تعاد وان اقتصرت على صلاتها في الراجح من مذهب أبي حنيفة قال الطحاوي قد خرج وقتها حينئذ فلما تعذر علي الخروج من خلاف العلماء أخذت بما صح في حديث امامة جبريل من الوقتين * واعلم يا أخي أن من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كأنه حرام والاعتناء بالسنن كأنها واجبة ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا ومن الفصد ان كان شافعيا ويطهر نجاسة الكلب والخنزير سبعا احداهن بتراب ان كان مالكيا وهكذا في سائر مسائل الخلاف العالي والنازل من الصحابة ومن بعدهم الى عصرنا هذا فعلم أنه ينبغي للعبد التوبة من المكروه كأنه حرام ومن ترك السنة كأنها واجب تعظيما لامر الله * وقد روى البزار باسناد صحيح ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث ومما يؤيد الاعتناء بالسنة قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما اعتنى بالتعظيم لامره ونهيه وكلما بعد عن حضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل أمره واجتناب نهيه وفي الحديث أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه وروى الحاكم وصححه مرفوعا من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه انتهى فالحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به علي)) عدم التعصب لمذهبي من غير علم ولا اجتهاد فلم أتذكر أني قلت عن شئ من مذهب المخالف هذا ضعيف أبدا بل سداي ولحمتي التسليم للمخالف وقد كان الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه تخيرنا انتهى وكذلك نقول ما جاءنا عن الائمة المجتهدين تخيرنا اتباع من شئنا منهم ثم اذا تخيرناه لازمنا العمل بكلامه ولا نفارقه

واصلة اليك انهما ولايتان ولي يتولى الله وولي يتولاه الله تعالى قال الله عز وجل في الولاية الاولى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال في الولاية الثانية وهو يتول الصالحين قال الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه من أجل مواهب الله تعالى الرضاء بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله تعالى عند الشدائد والرجوع اليه عند النوائب فمن خرجت له هذه الاربع من خزائن الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالائمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له من خزائن المنن على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله تعالى له بقوله وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين فعبد يتولى الله وعبد يتولاه الله تعالى فهما ولايتان صغرى وكبرى فولايتك الله تعالى خرجت من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالائمة فافهم ذلك من

الابالموت نحوفامن وقوعنافى صورة التلاعب بالدين وانما كنا نسلم للحنفى الامامنا الانه مجتهد وقد قرر الشارع وجوب العمل على المجتهد بما فهمه من السنة فكذلك من ألزم نفسه باتباع مجتهد يلزمه العمل بقوله (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كل من أنكر على عالم بفهمه فكأنه يدعى انه أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد فى نفسه انه دونه فى العلم لسلم له قوله وحفظنا من الوقوع فى الانكار عليه انتهى وكان يقول اياك والمراء فى العلم فانه يجر الى الاثم قال وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير لاظهار خلل فيه لا يشعر به غالب الناس وسببه طلب زيادة الترفع على الاقران واظهار الفضل انتهى وخرج بتقييد شيخنا رحمه الله تعالى الانكار بالفهم مالو كان الانكار على ذلك العالم بدليل شرعى واضح فانه لا اعتراض على أحد فى الانكار عليه لمعارضته النص بخلاف معارضة الفهم فانه أمر سهل لتفاوت الافهام وعدم عصمتها (وسمعته) أيضا يقول لا اعتراض على الفقيه اذا أنكر على المتصوفة أمرا خالف ظاهر الشرع كما وقع فى قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السيف القاطع بحده كل شئ فاذا رأينا من يدعى أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكليف لم نسلم له لانه كاذب على الله تعالى انتهى

* واعلم يا أخى ان غالب الانكار الذى يقع بين الفقهاء والصوفية انما هو بين القاصر من كل منهما أو بين مثله والا فالكامل من الفقهاء يسلم للعارفين والعارفون يسلمون للعلماء لان الشريعة جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل من المرتبتين رجال فى حال مباشرتهم للاعمال فمن قوى منهم خوطب بالتشديد والاخذ بالعزائم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والأخذ بالرخص فكما أن موسى عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله فكذلك الخضر عليه السلام ولذلك سلم موسى للخضر آخر الامر لما علم أن الشريعة لها مرتبتين مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبى يفهم من كلام الله ما لم يفهمه الصحابى والصحابى يفهم منه ما لم يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه اسم الشريعة وانما قال القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى باطلة نصرة لظاهر الشرع والافالحقيقة من أصلها لا تكون الا موافقة للشريعة فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة متلازمتين كما اذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين فى نفس الامر وان طابقت الحقيقة الشريعة فى الظاهر فقط كما اذا حكم الحاكم بشهادة عدلين فى الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير متلازمتين فمراد القوم أنهما متلازمتان حيث توافقتا ظاهرا وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم (وسمعت) أخى أفضل الدين يقول ينبغى للفقيه مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين أعور من فقيه وفقير والكامل من نظر بالعينين انتهى وممن أدركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين بن أبى شريف وشيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ شمس الدين السمانودى رحمهم الله تعالى أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) حال اشتغالى بالفقه كثرة تأويلى للقوم كلامهم وزجرى من يطعن فى طريقهم بفهمه فلم يقع لى قط التجريح فى الطائفة ولا فى طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقهاء وهذا من أكبر نعم الله تعالى على حيث حفظنى من الانكار على القوم حتى دخلت طريقهم وكان رفقتى فى الاشتغال يلومونى على عدم الانكار ويقولون وهل تم لنا طريق يتقرب به الى الله تبارك وتعالى غير ما نحن عليه فاسكت وأقول الله أعلم وقد أجمع أهل الطريق على انه ما أنكر أحد شيأ من المقامات على أهل الطريق الا حرم ذلك المقام ولو دخل فى طريقهم عقوبة له وكنت أقول لرفقتى اذا كنتم تؤولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وعموم الخطاب به لجميع العباد فكلام الفقراء أحق بالتأويل لضيقه وعدم عموم الخطاب به (وقد بلغنا) عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله تعالى انه قال قلت يوما سبحان الله فنادانى الحق تعالى فى سرى هل فى عيب تنزهنى عنه فقلت له لا يا رب فقال فنفسك اذن نزهها عن ارتكابها الرذائل قال فاقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتخلقت بالفضائل والكمالات فصرت أقول ما أعظم شأنى من باب التحدث بالنعمة انتهى وكثيرا ما ينطق الحق تعالى على لسان بعضهم بكلام لا يليق

قوله ومن يتول الله ورسوله الآية واعلم رحمك الله تعالى نور ودعوا طفه وفهمك لطائفه وازفه ان الصلاح فى قوله عز وجل وهو يتولى الصالحين ليس مرادا به الصلاح الذى يقصده أهل الطريق عند تفصيل المراتب فيتفاوت صالح وشهيد وولى بل الصلاح هنا المراد به الذين صلحوا لحضرته بتحقق الفناء عن خليقته ألم تسمع قول الله سبحانه وتعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أراد بالصالحين هنا المرسلين من آبائه لان الله تعالى أهلهم لنبوته ورسالته فكانوا لها أهلا وان شئت قلت هما ولايتان ولاية الايمان وولاية الايقان فولاية الايمان قال الله سبحانه وتعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وفى هذه الولاية فوائد *(الفائدة الاولى)* اختصاص اسم الله تعالى بالذكر فى هذا الموطن دون ما سواه من الاسماء فقال الله سبحانه وتعالى الله ولى الذين آمنوا ولم يقل الرحمن ولا القهار ولا غير ذلك من الاسماء التى تتضمن الاوصاف لانه أراد أن يعرفك بشمول ولايته لسائر المؤمنين من الاسم الجامع لجميع الاسماء فلو ذكر اسما من أسماء الاوصاف لكانت الولاية من حيثية ذلك الاسم *(الفائدة الثانية)*

الا بالله تعالى حال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ذلك ولا ينبغي ذلك الا لو قالوه حال صحوهم وفي الحديث ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فافهم ＊ ومن وصية شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اياك والانكار على الطائفة في كل ما يتحققون به وسلم لهم تسلم فانهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلام لا يليق الا بالحق تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم فيظن السامع انهم يشطحون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالفقه أني لم أجزم قط بما فهمته من كلام امامي أو مقلديه بان ذلك مراده أو مرادهم لان التكلم على مراد القائل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهمه المقلد مثلا من كلام المجتهد يكون مرادا للمجتهد قطعا لانه لو كان مراده نصا لم تختلف في ذلك الافهام كما هو الحكم في صريح الكتاب والسنة ومن تحقق بهذا الخلق قلت منازعته لاخوانه ومجادلته لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فان من لازمه النزاع والجدال (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يتحد اثنان قط في ذوق ولا مقام لوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين ومقلديهم قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه وانما يقول الذي فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني كما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول وقد يكون من يخطئ غيره في الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطأ في نظره هو لا في نظر المتكلم به انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول ليس فهم كلام المتكلم أن يفهم الانسان جميع الوجوه التي تضمنها كلامه بطريق الحصر وانما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التي احتوى عليها ذلك اللفظ بحسب ما تواطأ عليه أهل اللسان أو بعض تلك الوجوه انتهى فاعرف يا أخي الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذي هو المطلوب فما كل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لا سيما مراد الحق تبارك وتعالى من كلامه (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا كان أحدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغي أن يتكلم على معاني القرآن الا كمل الاولياء من الائمة المجتهدين وكمل العارفين على ان الحق قد غفر للائمة ما أخطؤا فيه من الفهم والتأويل بل جعل لهم الاجر في ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن حد لسان الشارع انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول قد رحم الله هذه الامة المحمدية بكثرة المذاهب والمجتهدين فاذا وجد احدهم ضيقا في مذهب انتقل الى التقليد لمذهب آخر لكن قد حجر هذه الرحمة على الامة من أمر جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة قال وهذا من أشق التكاليف على الامة فالذي وسعه الشرع ضيقه هؤلاء اللهم الا أن يخاف عن العامي وقوعه في التخليط اذا لم يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنة فهذا يلزمه التقييد بمذهب معين انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالعلم على الاشياخ حفظي من دعوى العلم والتكبر به على العامة فلا أستحضر أني رأيت نفسي قط على أحد من عوام المسلمين وذلك لعلمي بان جميع ما بيدي من النقول ليس هو علمي حقيقة وانما هو علم من استنبطه واستخرجه وما بقي معي الا الحكاية نحو قولي رجح فلان كذا قال فلان كذا أفتى فلان بكذا وهذا ليس بعلمي حقيقة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول علم الرجل حقيقة هو ما لم يسبق اليه وأما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك له بعلم انما هو صاحب اصاحب العالم قال وذلك لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتابة انتهى وسمعته أيضا يقول كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس هو بعلم انما العلم ما أتى العبد من طريق الالهام والذوق كما قال تبارك وتعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسمعته أيضا يقول لا ينتقل مع العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الرأي الضعيف الذي لا يشهد له كتاب ولا سنة وأما جميع العلوم التي دخل فيها الرأي والرياء فلا يسمى صاحبها عالما ولا يحشر مع العلماء العاملين وسمعته يقول من علامة الاخلاص في العلم أن لا يثقل عليه

ربط الولاية بالايمان ليعرف غزارة قدر الايمان وعلو منصبه حتى كان سبب ثبوت ولاية الله تعالى للعبد ولا يفهم من هذه الآية اختصاص الولاية بمن وقع منه الايمان قبل نزول هذا الخطاب لاتيانه بصيغة الماضي بل المراد من قام به الايمان وجبت ولاية الله تعالى له أي وقت كان ذلك الايمان وقد تساق الافعال على صيغة خاصة وليس المراد خصوص تلك الصيغة كما تقول قد أفلح من آمن وخاب من كفر ألا ترى أن المراد بالاول قد أفلح من كان منه ايمان وقد خاب من كان منه كفر من غير تعرض لزمان معين ＊(الفائدة الثالثة)＊ دل سبحانه وتعالى بقوله يخرجهم من الظلمات الى النور على وسع رحمته وسبوغ نعمته اذ لما قال الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور علم انهم قد يدخلون في الظلمات ولكن الله تعالى لولايته اياهم يتولى اخراجهم كما قال في الآية الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية فساق ذلك مساق المدح للمؤمنين كما ساق قوله يخرجهم من الظلمات الى النور مساق البشارة لهم ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة اذ لو قال ذلك لم يدخل فيه الا أهل الاعتناء الأكبر وكذلك قوله تعالى والكاظمين

الاشتغال به عند طلوع روحه ومتى سئل عن مسئلة وهو محتضر فقال البلك غنى دل على عدم اخلاصه فلا فرق عند المخلص بين قول من يقول له قل أستغفر الله أو سبحان الله و بين من يقول له علمنى فروض الوضوء على حد سواء وهذا الخلق قل من يتخلق به من طلبة العلم بل غالبهم يرى الناس كلهم هالكين الا هو فقط فان أمرهم بمعروف يأمرهم بنفس قرعها فابلت نفسه الانفس فوقعت الاباية فلم يحصل بذلك ثمرة انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذن شيخ الاسلام الشيخ زكريا لى فى قراءة الفقه وتدريسه وكذلك تفسير الزمخشرى والبيضاوى ثم لما درست كنت أعد نفسى مع الطالب كأنى جاهل فلا أستحضر يوما اننى رأيت نفسى شيخا عليه انما أرى ذلك مذاكرة يفيدنى تارة وأفيده أخرى وكان على هذا القدم جماعة منهم سيدى عبد الله المنوفى شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطى ومنهم الشيخ عبد الرحيم الابناسى رضى الله تعالى عنهم فكانوا يرون اقراءهم العلم انما هو مذاكرة فالحمد لله الذى حصل لى أسوة بهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالى بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة أو كلام المجتهدين انما أبادر الى حمل كل كلام على حال خوفا أن أرمى من الشريعة شيأ فيفوتنى العمل به ومن هنا كان بعض العارفين لا يذهب الى النسخ بالتاريخ بمجرده لاحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل أحد الفعلين لبيان الجواز أو الافضلية اللهم الا أن يجمع العلماء على القول بالنسخ فذلك ظاهر قال ومما يحتمل بيان الافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم رأسه كاملا ومسح البعض منه فى وقت آخر فلو أخذنا بالنسخ بالتاريخ لكان أحد المسحين منسوخا لانه لا بد أن يكون المتأخر واحدا منهما انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول ليس فى كلام الشارع صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجل عن ذلك فان اجوبته صلى الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السائلين ومقامهم والا فاين ما يجيب به السيد أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مما يجيب به آحاد الناس من الاعراب وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بان يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم كما يشهد لذلك قوله للجارية التى أراد سيدها عتقها عن الكفارة وشكوا فى اسلامها أين الله فقالت فى السماء أو أشارت الى أنه فى السماء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة فاقرها على قولها فى السماء وان كان ظاهر سؤالها انها قصدت التحيز للحق المنزه تبارك وتعالى عنه وفى القرآن العظيم وهو الله فى السموات وفى الارض فوافقت الجارية بعض ما أشار اليه القرآن وان كان المعنى الحق فى ذلك الاشارة الى انه تعالى لا يتحيز أى فكما هو فى السماء كذلك هو فى الارض على حد سواء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أى فكما يطلبه العبد فى جهة العلو كذلك ينبغى أن يطلبه فى جهة السفل فالسفل للحق تعالى كالعلو من حيث المكانة لا المكان لان كل جهة طلب الحق منها فهى عروج وان كانت فى السفليات فافهم نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالاينية المستحيلة فى حق الله تعالى الا لعلمه بقصور عقلها عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم أن يتنزل لعقلها ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما أقرها صلى الله عليه وسلم على قولها انه فى السماء وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم وقوة علمه علمنا أنه ليس فى قوة هذه الجارية أن تعقل خالقها الا على قدر ما تصورته فى نفسها فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سألها بهذه العبارة السابقة ولذلك قال انها مؤمنة أى مصدقة بوجود الله تعالى فى السماء دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه وتعالى الله عن التحيز فى جهة الفوق دون السفل (ورأيت) فى بعض الكتب ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص يعمل البراذع وهو يقول فى سجوده يارب لو علمت أين حمارك الذى تركبه لعملت له برذعة ورصعتها بالجواهر فحركه المسيح وقال ويحك أولله تعالى حمار فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام دع الرجل فانه يحمدنى بقدر وسعه اه فن فهم ما قلناه من تفاوت

الغيظ وكذلك قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون فمدحهم بالمغفرة بعد الغضب ولم يقل والذين لا يغضبون فيمدحهم بفقدان الغضب أصلا اذ الصفة التى هم يتصفون بها الا تقتضى ذلك (الفائدة الرابعة) اعلام الحق سبحانه فى هذه الآية المؤمنين ببشارة عظيمة تتضمنها ولايته لانها تضمنت كل خير من خير الدنيا والآخرة من نور وعلم وفتح وشهود ومعرفة ويقين وتأييد ووجود ومزيد وحور وقصور وأنهار وثمار ورؤية الله تعالى ورضاء عن الله تعالى ومن الله تعالى وما بين ذلك من الحشر مع المتقين وأخذ الكتاب باليمين وثقل الميزان بالحسنات والثبات على الصراط وما سوى ذلك من المنح والمواهب تتضمنه ولاية الله تعالى لعباده المؤمنين فهى البشارة التى تضمنت كل بشارة واعلم أن ولاية الله تعالى تتضمن النفع والدفع أما النفع فمن قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ومن قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وهذا فى وصفه الكافرين فمفهومه ان الايمان ينفع المؤمنين ولو عند رؤية البأس وكذلك قوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا فمفهومه اذا كانت مؤمنة من قبل تنفعها ايمانها وأما الدفع

افهام الخلق سلم لكل انسان فهمه لاسيما ان كان ذلك الشخص مقلدا الغير امام ذلك المعترض والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظي أيام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفقتي فضلا عن شيخي بل كنت أتلقى جميع ما أسمعه بالادب والتسليم من غير تأويل الا في المواضع التي يتعين فيها التأويل فما أطلعني الله تبارك وتعالى عليه من المعاني ... من غير حصر للمعنى في ذلك وما لم يطلعني الله تعالى على علته أكل علمه الى الله تعالى ولا أقف أتفكر فيه ولا أقول المحل غير قابل لذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من توقف في فهم شئ جاء باغته وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعي في تنظيف قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف في فهم شئ الا ان كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعمل به انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط أو فهمه من هو مقلده من العلماء فعلم أن من أراد فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والائمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل على جلاء مرآة قلبه من الصدا والغبار على يد شيخ مرشد ويجمع ذلك كله طيب المطعم والاخلاص والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوى وعدم اقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان من سلك هذا الطريق نور الله تعالى قلبه وكشف له عن أسرار الشريعة ودقائقها اذ القلب اذا صفا صار كالمرآة الكرة المصقولة فاذا قوبلت بالوجود العلوي والسفلي انطبع جميعه فيها فلا ينسى بعد ذلك شيأ (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى بعباده انه لم يكلفهم بفهم علل الاحكام ولا تتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم بقوله تعالى وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وبقوله وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية وكان يقول أيضا كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فالعمل به تعبد محض اذ العمل اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة لا امتثال أمر الله عز وجل وذلك يخرج مقام العبودية اذ العبد انما شأنه امتثال أمر سيده واجتناب نهيه قياما بواجب حق العبودية وامتثالا لامره تعالى لا لعلة أخرى ثم لا يخفى ان مجموع الشريعة افعلوا كذا واجتنبوا كذا وهذا لا يتوقف في فهمه أحد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) كثرة مطالعتي لكتب الشريعة وآلاتها بنفسي ثم مراجعة العلماء لما أشكل على منها دون الاستقلال بفهمي لاحتمال الخطا فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سولة مرتين وطالعت كتاب الام للامام الشافعي ثلاث مرات حتى كنت استحضر غالب نصوصه وطالعت مختصر المزني مرة واحدة وطالعت مسند الامام الشافعي وشرحه للعاولي ثلاث مرات وطالعت كتاب المحلى لابن حزم في الخلاف العالي ثلاث مرات ومختصره للشيخ محي الدين ابن العربي مرة واحدة وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت كتاب الحاوي الماوردي وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب الشامل لابن الصباغ مرة واحدة وطالعت كتاب المحيط للشيخ أبي محمد الجويني وكذلك كتاب الفرق له ولم يتقيد في كتاب المحيط بمذهب معين وطالعت كتاب الوسيط والبسيط والوجيز للغزالي مرة واحدة وطالعت الرافعي الكبير ثلاث مرات وطالعت الروضة سبع مرات وطالعت شرح المهذب نحو خمسين مرة وطالعت تكملة السبكي عليه مرة واحدة وهي مجلدة واحدة وطالعت شرح مسلم للنووي خمس عشرة مرة وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة مع مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل في مشكلاته وطالعت المهمات للاسنوي والتعقبات لابن العماد مرتين وطالعت القوت للاذرعي مرة واحدة وطالعت الخادم مرتين ونصفا وطالعت العمدة والعجالة كلاهما لابن الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج لابن قاضي شهبة مرة واحدة وطالعت شرح الارشاد لابن أبي شريف مرة واحدة وشرحه للجوجري مرة واحدة وطالعت شروح التنبيه لابن يونس والزنكلوني ولابن الملقن وللجلال السيوطي مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلي مع تصحيح ابن قاضي عجلون نحو ثلاثين مرة وطالعت شرح البهجة للشيخ ولي الدين العراقي مرات وشرحيها للشيخ زكريا مرة واحدة وطالعت قواعد

الشيخ

ن قوله ان الله يدفع عن الذين آمنوا وتتضمن النصرة لقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وتتضمن النجاة لقوله تعالى كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين *(الفائدة الخامسة)* قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور أي يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات الغفلة الى نور اليقظة ومن ظلمات الحظوظ الى نور الحقوق ومن ظلمات طلب الدنيا الى نور طلب الآخرة ومن ظلمات المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمات الكثائف الى نور اللطائف ومن ظلمات الهوى الى نور التقوى ومن ظلمات الدعوى الى اشراق نور التبري من الحول والقوى ومن ظلمات الكون الى شهود المكون ومن ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض الى غير ذلك مما لا يحصره العدد مما يخرجهم عنه ويخرجهم اليه وأما الولاية الثانية ولاية الايقان وهي تتضمن الايمان والتوكل وقد قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا يكون التوكل الا مع اليقين ولا يكون توكل ويقين الا مع الايمان لان اليقين عبارة عن استقرار العلم بالله تعالى في القلب مأخوذ من يقن الماء في الجبل اذا استقر وسكن فيه فكل

الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى نحو خمس مرات وقواعد العلائى مرة واحدة وقواعد الزركشى ثلاث مرات ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكى مرة وطالعت الالغاز للاسنوى مرة واحدة وغير ذلك من الكتب المشهورة فى الفقه وتوابعه * وطالعت من شروح الاحاديث كثيرا فطالعت كتاب فتح البارى على البخارى مرة واحدة وشرح الكرمانى مرتين وشرح البرماوى خمس مرات والعينى مرتين وشرح القسطلانى مرة ونصفا وطالعت شرح مسلم للقاضى عياض مرة واحدة وطالعت شرحه للشيخ زكريا نحو خمس مرات وغالب مسودته بخطى كما مر بيانه آنفا وطالعت شرح الترمذى لابن المقرى المالكى ونسخته فى مصر قليلة وفى الاسكندرية نسخة واحدة * وطالعت من كتب التفسير للقرآن غالب التفاسير المشهورة فطالعت تفسير البغوى مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل سبع مرات وتفسير الكواشى عشر مرات وتفسير ابن زهرة مرة وتفسير القرطبى مرتين وتفسير ابن أبى كثير مرة وتفسير البيضاوى خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسى مرة وهو مائة مجلدة ضخمة ما طالعت أوسع منه وطالعت تفسيرى الامام الواحدى البسيط والوجيز وتفسيرى الشيخ عبد العزيز الديرينى الكبير والصغير ثلاث مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة وطالعت تفسير الجلال السيوطى الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير الامام سنيد بن عبد الله الازدى يروى عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين السيوطى عشرين سنة فلم يظفر بنسخة منه ثم جردت أحاديثه وآثاره فى مجلد وطالعت تفسير الزمخشرى بحواشيه مرة وأعظمها حاشية الطيبى وكان محدثا صوفيا نحويا فقيها أصوليا وقل أن تجتمع هذه الصفات فى عالم وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقى الذى جعله حكما بين الكشاف والانتصاف وقد اختصره ابن هشام فى مؤلف وطالعته كذلك وكذلك طالعت البحر لابى حيان الذى ناقش فيه الزمخشرى من حيث الاعراب وكذلك طالعت عليه اعراب تلميذه أحمد بن يوسف الحلبى الشهير بالسمين وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسى وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازى وقطعة من حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردى وقطعة من حاشية الشيخ أكمل الدين البابرتى وهى فى مجلدين الى أثناء سورة البقرة ولا أدرى هل أكملها أم لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجانى فيما أظن وكذلك طالعت عليه حاشية أبى زرعة العراقى وهى مجلدتان لخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقى وأبى حيان وأجوبة السمين والسفاقسى مع زيادة تخريج أحاديثه وطالعت تفسير البيضاوى مع حاشية الشيخ زكريا عليه خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من تيسر له مطالعة جميع هذه التفاسير والحواشى وكان الله تعالى قد سخر لى الشيخ شمس الدين المظفرى يأتينى بكل كتاب طلبته من خزائن مصر فجزاه الله تعالى عنى خيرا * وطالعت من كتب الحديث وأدلة المذاهب ما لا أحصى له عددا فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومسند الامام أحمد وموطا الامام مالك ومعاجيم الطبرانى الثلاثة وكتاب جامع الاصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطى وكذلك الجامع الصغير وزيادته وهى عشرة آلاف حديث ولا يكاد يخرج من الشريعة عن أحاديث هذه الكتب شئ الا نادرا فهى أجمع كتاب صنف بعد سنن البيهقى فى الادلة وكذلك طالعت السنن الكبرى للبيهقى ثم اختصرتها بحذف السند والمكرر دون الاحكام وكذلك طالعت كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيمية وهو الشيخ مجد الدين وليس هو الشيخ تقى الدين صاحب المحنة وهو أصل مسودة كتابى المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة وكذلك طالعت كتاب الهدى النبوى لابن القيم ثم اختصرته وطالعت دلائل النبوة للبيهقى وكتاب المعجزات والخصائص للشيخ جلال الدين السيوطى ثم اختصرتها وغير ذلك مما لا أحصى له عددا من الاجزاء والمسانيد * وطالعت من كتب اللغة صحاح الجوهرى والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب تهذيب الاسماء واللغات للنووى وقد طالعته خمس عشرة مرة * وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا فمن جملة ما طالعته شرح العضد وشرح منهاج البيضاوى وكتاب المستصفى للغزالى وكتاب الامالى لامام الحرمين

يقين ايمان وليس كل ايمان يقينا والفرق بينهما أن الايمان قد يكون مع الغفلة واليقين لا تجامعه الغفلة وان شئت قلت هما ولايتان ولاية الصادقين وولاية الصديقين فولاية الصادقين باخلاص العمل لله والقيام بالوفاء مع الله تعالى طلبا للعزاء من الله تعالى وولاية الصديقين بالفناء عما سوى الله تعالى والبقاء فى كل شئ بالله تعالى وقد قال الشيخ أبو الحسن رضى الله تعالى عنه فى بعض كتب الله تعالى المنزلة على بعض أنبيائه من أطاعنى فى كل شئ أطعته فى كل شئ فقال الشيخ أبو الحسن من أطاعنى فى كل شئ بهجرانه لكل شئ أطعته فى كل شئ بأن أتجلى له دون كل شئ حتى يرانى أقرب اليه من كل شئ هذه طريق أولى وهى طريق السالكين وطريق كبرى من أطاعنى فى كل شئ باقباله على كل شئ بحسن ارادة مولاه فى كل شئ أطعته فى كل شئ بأن أتجلى له فى كل شئ حتى يرانى كأنى فى كل شئ واذ قد عرفت هذا فاعلم انهما ولايتان ولى يفنى عن كل شئ فلا يشهد مع الله تعالى شيأ وولى يبقى فى كل شئ فيشهد الله تعالى فى كل شئ وهذا أتم لان الله تعالى لم يظهر المملكة حتى يشهد فيها فالكائنات مرايا

وشرح المقاصد وكتاب شرح الطوالع والمطالع وكتاب معراج العقول للقزوينى وشرح العقائد للتفتازانى وحاشيته لابن أبى شريف وغير ذلك * وطالعت من فتاوى العلماء فى وقائع الاحوال من المتقدمين والمتأخرين مالا أحصى له عددا كفتاوى ابن أبى زيد المروزى وفتاوى القفال وفتاوى القاضى حسين وفتاوى الماوردى وفتاوى الغزالى وامامه وفتاوى ابن الصباغ وفتاوى ابن الصلاح وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى النووى وفتاوى السبكى وفتاوى البلقينى وفتاوى الشيخ زكريا وفتاوى الشيخ شهاب الدين الرملى وغير ذلك * وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد العلائى وقواعد ابن السبكى وقواعد الزركشى وهى أجمع القواعد وأوضحها عبارة وقد اختصرتها كلها من غير حذف شئ من أحكامها الصحيحة ثم انى جمعت هذه القواعد كلها فى كتاب واحد وحذفت المتداخل منها فجاء كتابا نفيسا وكذلك فعلت فى كتب الفتاوى وقد سارت الركبان بنسخة من الفتاوى الى بلاد التكرور * وطالعت من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحق وسيرة الكلاعى وسيرة أبى الحسن البكرى ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبرى وسيرة الكلاعى وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشيخ محمد الشامى التى جمعها من ألف كتاب وهى أجمع كتاب فى السير فيما أظن * وطالعت من كتب التصوف والرقائق مالا أحصى له عددا فمن جملة ما طالعته كتاب القوت لابى طالب المكى وكتاب الرعاية للحرث المحاسبى وكتاب الحلية لابى نعيم وكتاب رسالة القشيرى وكتاب عوارف المعارف للسهروردى والاحياء للغزالى وكتب اليافعى كلها وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محيى الدين ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت رسالة النور للشيخ أحمد الزاهد وهى مجلدتان وطالعت كتاب منح المنة لتلميذه سيدى محمد الغمرى وهى ست مجلدات وكتاب منازل السائرين للهروى وشرح الفصوص للقاشانى وكتاب شعب الايمان للقصرى وغير ذلك * فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التى طالعتها وما أظن أحدا فى عصرى هذا أحاط بها علما أبدا وقد كتب بعض الحسدة سؤالا يتعلق ببعض كلمات فى كتاب العهود وقدمه الى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلى الفتوحى رضى الله تعالى عنه فامتنع من الكتابة عليه وقال كيف أكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من الكتب مالا أعرف له اسما فضلا عن الخوض فيها مع انه لو ادعى تأليفها لم يعد له فى مصر منازعا انتهى مع ان ما سئل عنه ليس فى شئ من كتبى بحمد الله تعالى انما هو افتراء على وقد كتب بعض المتهورين عليه كتابة كلها خطأ فالله تعالى يغفر له ما جناه ورضى الله تبارك وتعالى عن أهل الانصاف والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) مطالعتى لكتب أئمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهبى وذلك أنى لما تبحرت فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه احتجت الى معرفة المسائل المجمع عليها بين الائمة أو التى اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك لاجتنب العمل بما منعوه وأمتثل أمرهم فيما أمرونا به وان لم يكن مذهبى فاعمل بما أجمعوا عليه أو اتفق عليه ثلاثة منهم على وجه الاعتناء والتأكيد أكثر مما انفرد به واحد أو اثنان لان ما أجمعوا عليه ملحق بنصوص الشارع صلى الله عليه وسلم فمما طالعته من كتب الحنفية شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادى وفتاوى قاضيخان وشرح القدورى والبزازية والخلاصة وشرح الهداية وتخريج أحاديثها للحافظ الزيلعى وهو كافل بادلة الحنفية كلها وكنت أراجع فى مشكلات هذه الكتب الشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ شهاب الدين بن الشلبى والشيخ شمس الدين الغزى الكبير وغيرهم رضى الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب المالكية المدونة الكبرى ثم اختصرتها وهى عشر مجلدات وطالعت كتاب الموطا وشروح رسالة ابن أبى زيد وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكانت مطالعتى للمدونة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أراجع فى مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقانى والشيخ شرف الدين الحطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهورى وغيرهم رضى الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب الحنابلة الخرقى وعدة مختصرات قالوا ولم يدون الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ما لفق من صدور أصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتكلم فى معنى كلامه

منك ان تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها ولنا فى هذا المعنى شعر

ما أبينت لك العوالم الا لتراها بعين من لا يراها
فارق عنها رقى من ليس يرضى حالة دون أن يرى مولاها

فالناظر للكائنات غير شاهد للحق فيها غافل والفانى عنها عبد بسطوات الشهود ذاهل والشاهد للحق فيها عبد مخصص كامل وانما ترفع الهمة عن الكون من حيث كونيته لا من حيث ظهور الحق فيه فاعراض الزهاد والعباد وأهل الارادة عن الكون لانهم لم يشهدوا ظهور الحق فيه وذلك لعدم نفوذهم اليه فى كل شئ لا لعدم ظهوره فى كل شئ فانه ظاهر فى كل شئ حتى انه ظاهر فيما به احتجب فلا حجاب ولنا فى المعنى شعر

وكلى محتاج وأنت لك الغنى ومثلى من يخطى ومثلك من يعفو
وأنت الذى أبديت الوداد تكرما ومثلك من يرعى ومثلى من يجفو
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا * ولم يصف لا والله أنى له يصفو
عزمت على ان أترك الكون كله *

فقد لا يكون ذلك مراده رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول أولا نجد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و بلغنا انه وضع في أحكام الصلاة نحو الاثني مسئلة

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انه تعالى أعطاني الفهم في القرآن العظيم وهو مقام عظيم قل من أعطيه من الفقراء (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول أعطيت استخراج العلوم من القرآن العظيم من فقه وأصول ونحو ومعان و بيان و جدل وعروض وغير ذلك فلو جلس الي منصف نظيف القلب من الادناس خال من الحسد لبينت له مادة كل علم وأوضحت له ذلك حتى لا يبقى عنده في ذلك شك ولكن السالم مما ذكرناه قليل وجوده انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجيهي وتقريري لجميع مذاهب المجتهدين حين تبحرت في علومهم حتى كأني في حال تقريري لها واحد منهم وربما ظن الداخل علي وأنا أقرر في مذهب ذلك الامام انني حنفي أو حنبلي أو مالكي والحال أنني مقلد للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وذلك لاحاطتي بمنازع أقوال الائمة رضي الله تعالى عنهم واطلاعي على أدلتها وربما قال بعض المتهورين عني ان فلانا لا يتقيد بمذهب على وجه الذم والتنقيص والحال انني انما أقرر مذاهب الائمة لوسع اطلاعي لا تهورا في الدين وتتبعا للرخص وأصل ذلك أني لما صنفت كتب أدلة المذاهب رأيت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة في شيء انما هم بين مشدد ومخفف فمنهم من أخذ بصريح الحديث أو القرآن ومنهم من أخذ بمفهومهما ومنهم من أخذ بما استنبط منهما ومنهم من أخذ بما استنبط من ذلك المفهوم ومنهم من أخذ بالقياس الصحيح على الاصل الصحيح فكان مذاهبهم رضي الله تعالى عنهم منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها منها * وقد وضعت في الجمع بين أقوال الائمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ميزانا ترجع جميع مذاهب المجتهدين وأقوال مقلديهم الى الشريعة المطهرة لم أجد لها اذا انقا من أهل عصري وقد استعارها الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي فمكثت عنده أياما ثم أتاني بها وقال هذه خصوصية لك فاني لم أقدر أخرج عن دائرة كلام مذهبي فقلت له فهل هي باطلة فقال صولة كلامها ليست بصولة مبطل انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا أبي العباس الخضر عليه السلام فأجازها وقال لي هذا أمر لا يحيط به الا من نظر الشريعة بعين الكمال واطلع على العين التي يتفرع منها كل مذهب وقليل من أولياء الله تبارك وتعالى من أحاط بذلك انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها ابتكرته ولم أسبق اليه وذلك ككتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة جمعت فيه أدلة المذاهب الاربعة من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم أهل كل مذهب بمن خرج دليلهم ثم صنفت بعده كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث الى من رواه فكان كالتخريج لاحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير وكتاب مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية جمعت فيه أحاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات فدخل في المأمور المندوب ودخل في المنهي المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لواقح الانوار القدسية في مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية وكتاب مختصر قواعد الزركشي وكتاب منهاج الوصول الى علم الاصول جمعت فيه بين شرح الجلال المحلي لجمع الجوامع وحاشية ابن أبي شريف وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر وكتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة آلاف علم منثورة على سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية وهي من أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى ختام سنة ستين وتسعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام أحفظه في الحقيقة أو الشريعة لا غير وذكرت فيه العلماء الاحياء والفقراء الاحياء الذين وقع لي بهم صحبة ومعاصرة ثم كتاب مفحم الاكباد في بيان مواد الاجتهاد وكتاب لواقح الخذلان على كل من لم يعمل بالقرآن وكتاب حد الحسام على من أوجب العمل بالالهام وكتاب التتبع والفحص على حكم الالهام اذا خالف النص وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف وكتاب

وأقفو سبيل الحب والحب يقفو
شهودكم تعلو الحجاب لانه * اذا حقق التحقيق شارهوا الكشف
وما أحسن الاحباب في كل حالة
فتنعما يبدو ولله ما يخفو
وان الاولى لم يشهدوك بشهود
فلوبهم من نيل سر الهوى غلف
وأنت الذي أظهرت ثم ظهرت في
جميع المبادي مثلما شهد العرف
ظهرت لكل الكون فالكون مظهر
وفيه له أيضا كما جاءت الصحف
فأي فؤاد حسن ودادك ينتفي
وأية عين بعد قربك لن تقفو
وأية نفس لم يملها هواكم
على حبكم طرا نفوس الورى وقف

وان شئت قلت هما ولايتان ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان فولاية الدليل والبرهان لاهل الاعتبار وولاية الشهود والعيان لاهل الاستبصار فلاهل الولاية الاولى قوله سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولاهل الولاية الثانية قوله سبحانه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وأرباب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان لان أهل الشهود والعيان قد سوا الحق في ظهوره أن يحتاج

رسالة الانوار في آداب العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وهي نيف وسبعون سؤالا في التوحيد سألني عنها علماء الجان وكتاب فرائد القلائد في علم العقائد وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته من العلوم والاسرار من سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وكتاب الكبريت الاحمر في بيان علوم الكشف الاكبر وكتاب الاقتباس في علم القياس وكتاب تنبيه المغترين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان الى بلاد التكرور والمغرب فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اجازة العلماء من أهل المذاهب الاربعة لمؤلفاتي ومدحهم لها خلاف ما أشاعه بعض الحسدة في مصر والحجاز وغيرهما من امتناعهم من الكتابة على مؤلفاتي أو رجوعهم عن الكتابة عليها وسبب ذلك أنهم استعاروا مني بعض كتب ليكتبوها فدسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة للاجماع ونسبوها الي ودارت تلك المسائل في مصر نحو سنة وأنا لا أشعر فحصل بذلك هرج في البلد وسيأتي في هذه المنن براءتي عند العلماء مما دسوه حين أرسلت لهم النسخ التي عليها خطوطهم فالله يغفر لهؤلاء الحسدة ما جنوه آمين * فمن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله تعالى عنه على كتاب كشف الغمة بعد الحمد والشهادتين وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب فرأيته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان في أنه ما صنف مثله * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقف العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف وتأملته فاذا هو محتو على نخب حقائق العارفين وزبد كنوز الواصلين ولقد توج مؤلفه بتاج لطائف التحقيق معارف رؤس أهل الطريق وأوضح لهم منها الطريق ولقد أبدع مؤلفه وأغرب وأتى بما هو من العجاب أعجب الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والدر النضيد والعقد الفريد فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة أسراره وهمعت من سحب الفضل أمطاره ولاحت في سماء الشريعة شموسه وأقماره فجزى الله مؤلفه خير الجزاء في الدارين وجعلني واياه من خير الفريقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد استجليت هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد الدينية والاصول العلمية في العقائد الصحيحة نفيسها ومن آداب القوم أحمدها ومن علومهم شريفها ومن السنة طريفها ومن الاشارات الربانيات لطيفها فجزى الله تعالى مؤلفه أفضل الجزاء ونشر علومه على أهل الدراية والصفاء ولا غرو وأن يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن مدده هذه النجوم الزواهر فانه علامة الزمان وصاحب المناقب والمفاخر الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني عليه رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على أسلوب عجيب ونظام غريب لم ينسج أحد على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله قد اشتمل على لطائف أسرار ربانية وبدائع حكم الهية أوصلها الكريم الجواد من عنده وأفاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من علومه ظماء المسترشدين وبدرا يستضيء بنوره طلاب اليقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون من العلوم متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد في غيره محققة فانشرح صدري به غاية الانشراح لما أودع فيه من المعاني الرشيقة والاقوال الصحاح وأعدت نظري فيه المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة فياله من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له فيما أظن قبل ولا بعد على منوال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر المالكي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما ورأيت فيه من غرائب الحديث وعجائبه ما لا تسعه مجلدات كثيرة مع اختصاره في حجم لطيف وأوراق يسيرة فلله دره من كتاب عظمت فيه المنة وكشف الله به الغمة وهدى به الامة الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه

رضي الله تعالى عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء وقال مريد لشيخه يا أستاذ أين الله تعالى فقال له أسحقك الله أتطلب مع العين الاين وأنشد بعض العارفين

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على أكمه لا يعرف القمرا
ثم استترت عن الابصار يا أحد * فكيف يعرف من بالعزة استترا

فما احتجب الحق عن العباد الا بعظم ظهوره ولا منع الابصار ان تشهده الا قهارية نوره فعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب قال الشيخ أبو الحسن حقيقة القرب ان تغيب في القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنو منها وكلما دنا منها تزايد ريحها فاذا دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته عنه وأنشد بعض العارفين

كذا تموه بالشعبين والعلم * والامر أوضح من نار على علم
أراك تسأل عن نجد وأنت بها * وعن تهامة هذا فعل متهم

ووجدت بخط شيخنا أبي العباس رضي الله

عليه

عليه الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي رضي الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان البديع في المعاني والبيان فوجدته مشتملا على حقائق هي خلاصة أنظار المتقدمين ودقائق هي نتيجة أفكار المتأخرين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه على كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين وبعد فقد اطلع كاتبه على هذا المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الحاوي لجميع أدلة المجتهدين والقامع للطغاة والمبتدعين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا وكفاه وحماه ضيرا الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي رحمة الله تعالى عليه وبعد فقد تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه لانه قد حوى من السنة ثمرات مقاصد العارفين وانطوى منها على قواعد وفوائد ترشد الحائرين وتوصل المنقطعين قد أتقن فنون الشريعة واستقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالله تعالى يديم حديثه ومؤلفه في العالمين وينشر فضائله في الخافقين آمين * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم والمؤلف الجسيم المنتقى من أصول كتب الحديث المعتمد عليها في أحكام الدين ولقد كان لهذه الامة أشد حاجة الى ما وعاه هذا المهذب وجمع وأنت خبير بأن الله تعالى قد جمع لمؤلفه بين الحال والقال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المنيف والكتاب الشريف الجامع من السنة النبوية والعقائد المرضية ما تقر به أعين المؤمنين وتذهب به ظنون الاغبياء الملحدين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو فلك مشحون بدر زرائد الفوائد أو فلك مرصع بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه المحقق الفهامة شيخ الحقيقة وأستاذ الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول والمرجع والتعويل عليه فيما يفتي به ويقول سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ أبو محمد عبد الوهاب الشعراني الشافعي المرشد المسلك المربي أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا في زمرته الى آخر ما قال وانما اجتمعت به قال لي انما صرحت باسمك ومدحتك تكذيبا لمن أشاع عني أنني لا أعتقدك رضي الله تعالى عنه وأرضاه * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضي الله تعالى عنه على كتاب العهود وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج فسبحت فيه وابتهجت بنفائس درره غاية الابتهاج وغصت فيه فظفرت بجواهر فوائده التي أنا لها محتاج ووردته وردا ظمآن أتى اليه من بعد فجاج وتأملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة قد اشتمل من الفوائد على أدناها وأقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهو مؤلف فريد في فنه وصنفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الا جاهل أو معاند أو حائد عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وبعد فقد اطلعت على هذا المؤلف المشتمل على حقائق ورقائق ونكت لطيفة ودقائق حقيقة أن تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون وأن تشترى بنفائس الارواح لا بنقد العيون لما فيه من الحكم وآداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبة للاوهام والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا أن لسان حاله وقاله ناطق بفضله وعلو شانه بحيث ان الناظر في تلك العهود يكاد يمزق مألوف نفسه المعهود وما هي الا مظهر ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم الوهاب عبده الاواب حشرني الله في زمرته ونفعني في الدارين ببركته وأفاض علينا من مدده وعمر قلوبنا بوده الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه آخر هذا الكتاب لما أشاع بعض الحسدة أن الشيخ ناصر الدين اللقاني رجع عن كتابته على كتاب العهود وبعد فما نسب الى العبد من الرجوع عما كتبه على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ فلان باطل باطل باطل فوالله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في كلامه شيأ من الباطل وأنا معتقد صحة مقاله باق على ذلك واني أدين الله تعالى بالاعتقاد في صحة

عنه شعرا * أعندك من ليلى حديث محرر * بايراده يحيا الرميم وينشر

فعهدي بها العهد القديم وانني * على كل حال في هواها مقصر
وقد كان عنها الطيف قدما يزورني
ولما يزر ما باله يتعذر
فهل بخلت حتى بطيف خيالها
أم اعتل حتى لا يصح التصور
ومن وجه ليلى طلعة الشمس تستضي
وفي الشمس أبصار الورى تتحير
وما احتجبت الا برفع حجابها
ومن عجب أن الظهور تستر

واعلم أن الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان المشاهد غني بوضوح المشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسبية ثم تعود في نهايتها ضرورية واذا كان من الكائنات ما هو غني بوصفه عن اقامة دليل فالمكون أولى بغناه عن الدليل منها وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وانا لا نرى أحدا من الخلق هل في الوجود أحد سوى الملك الحق وان كان ولا بد فكالهباء في الهوا اذا فتشته لم تجد شيأ ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل

كلامه و ولايته والقصد من فضله أن لا يصدق فى أمرى شيأ مما لعله ينسب الى على ألسنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى فى البعض من جهة الضمائر * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى رحمه الله عليه و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف الذى هو تحفة المريد و روضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه لانه مترع يحلو لاهل الطريق شرابه فوردت ماء فضله الصافى وترديت برداء محاسنه الضافى فالله تعالى يبقى مؤلفه اماما يصطف خلفه المريدون ليؤمهم بنوافل فضائله و بره ولا برح جيد الزمان حاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين الرملى رحمه الله و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب المشتمل على الالفاظ الرائقة والمعانى المتناسقة لقد بذل مؤلفه فى نصح سالك طريق القوم الغاية وفى ارشاده الى اماتة نفسه وترقيه النهاية الى آخر ما قال ولما أشاع الحسدة أن الشيخ رجع عن كتابته على العهود كتب تحت خطه هذا و بعد فما نسب الى من رجوعى عن كتابتى على هذا المؤلف غير صحيح وكتبه أحمد بن حمزة الرملى * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى على كتاب الجوهر المصون و بعد فقد وقفت على هذا المصنف العجيب والاسلوب الغريب الذى لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وطبعت فيه بصرى و بصيرتى بالتأمل فى ألفاظه ومعانيه وتدرجت فى كل مدارجه ومراقيه فوجدته كنزا مملوأ بالمعارف الربانية والعوارف اللدنية و بحرا يضيق نطاق النطق عن وصفه و يكل لسان الفكر عن ادراك كنهه وكشفه ولا غرو فى ذلك فان المستفيض عبد منيب أواب والمفيض جواد كريم وهاب أمدنا الله تعالى بمدده وجعلنا من حزبه وجنده آمين * ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل على فوائد حسان و روضة ذات أفنان من علوم القرآن ومعان مقصورات فى الخيام لم يطمثهن قبل انس ولا جان فسبحان من سهل على مؤلفه طرق العلم والعرفان حتى أتى فيها بما لم يكن فى جنان الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والجوهر المصون التليد المستنبط من كتاب الله العزيز فاذا هو مؤلف لم يصنع أحد شكله ولا جمع أحد فى علوم القرآن مثله الى آخره * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوى و بعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل المسكوب والنيل المكسوب فوجدته مقياس زيادة العلوم باصابع الفهوم وأطال فى ذلك * ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى و بعد فقد تشرفت بالنظر فى هذه العلوم والمعارف وترنحت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار واللطائف وتحققت أن ذلك لا ينال بالجد والاجتهاد والاكتساب وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص لما تفرغ مما سواه وأناخ بذلك الرحاب ومسح لوح وجوده مما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من حضرة مصطفيه فالتى من العلوم والانوار وصار بحر المعارف والاسرار حتى ظهر منه الجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون لا زال معوذا بالواحد من شر كل معاند وحاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ عبد القادر الشاذلى المالكى و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب العظيم الشان الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب الله المكنون فوجدته بحرا عجائبا لا ساحل له ولا قرار تكل عن ادراك مداه البصائر والابصار وكنزا مطلسما مشحونا بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية والاسرار فاندهل عقلى فيه وحار ورأيته كلاما غريبا غير مألوف لاحد من الابشار فعلمت انه فيض من الكريم الغفار الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشى الحنفى و بعد فقد وقفت على مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى منازل أهل الخطاب كيف لا وهو تأليف سيدنا ومولانا خاتمة أهل الشريعة والحقيقة فى عصره الشيخ عبد الوهاب أدام الله عزه وعلاه و بعين عنايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت أعداءه الحسدة اللئام فقد جعله الله تعالى وارثا للاقدام المحمدية وهاديا بسلوكه الى السنة النبوية الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى على كتابى المسمى بالجواهر والدرر

اليه أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هى المظاهرة له وان كانت الكائنات موصلة اليه فليس ذلك لها من حيث ذاتها لكن هو الذى ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما وصل اليه غير الوهيته ولكن الحكيم هو واضع الاسباب وهى لمن وقف عندها ولم ينفذ الى قدرته عين الحجاب وقد قال الراوى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثر ما كان من الليل فقال أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال ربكم أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنجم كذا أو بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب رواه مالك فى الموطأ فلا بد من الاسباب وجودا ولا بد من الغيبة عنها شهودا وكيف تكون الكائنات مظهرة له وهو الذى أظهرها أو معرفة له وهو الذى عرفها فان قلت فقد جاء فى الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على أن معرفة النفس موصلة الى معرفة الله تعالى وهى كون من الاكوان ففيه اثبات توصيل الكائنات اليه فاعلم انى سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول فى هذا الحديث تأويلات أحدهما من

و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف المسمى بالجواهر والدرر المتضمن أحوال الاعاظم لما كان الناس غافلين عنه بالخبر وتأملت ألفاظه تأملا يشفي السقيم و يهدي من ضل الى الصراط المستقيم ولما أمعنت فيه التأمل والنظر وجدت تلك الجواهر نفائس لم يحوها انس ولا بشر وتلك الدرر كأنها من شدة عظمها وصفائها ترمي بشرر فهو مؤلف عديم النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذي بهرت أنواره وأشرقت ونمت عروس ألفاظه الزاكية لانها في منابت العرفان أعرقت وتصفحته ففاح مسكه وقرأته فلله دره فكانما انقطع سلكه وغصت على الجواهر في بحره الذي سطوره فلكه فتارة آخذ منه درة وتارة أقتطف زهرة فلله دره من مؤلف كلما طالعت فيه استفدت وكلما غازلت عيون معانيه استزدت ولله من أنفاس تسر النفوس و ياعجبا كم بهذه الطروس من عروس وكيف لا ومؤلفه تاج ومحله الرؤس الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب الشريف الذي فاق سائر الكتب في لطافة نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذي هو غايتها ومنتهاها ولا عجب في ذلك فانها مواهب وهاب لا تحصى عوارفه ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى ممن ذاق مذاقها وتحلى بحلاها و ورد مواردها الشافية واهتدى بهداها وحشرنا مع مؤلفها وسلك بنا طريقته التي ما ضل من اقتفاها الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته بحرا قد زخر تحار في ادراكه البصر وتكل عن معرفته العقول والفكر اذ هو مشحون بالنفائس التي لا توجد الآن عند أحد من البشر الى آخر ما قال فهذه نبذة مما كتبه علماء مصر على مؤلفاتي تكذيبا لما أشاعه الحسدة من ضد ذلك كما مر أول المبحث فرحم الله هؤلاء العلماء ما كان أكثر محبتهم لي واعتقادهم في كل من توهموا فيه شيأ من صفات أهل الولاية والصلاح وتواضعهم له وما وردت قط على الشيخ ناصر الدين اللقاني في بيته أو الجامع الازهر الا و نزل عن فرشه وأجلسني عليه فان أبيت أقسم على بالله ثم يجلس بين يدي على الحصير ولم يفعل ذلك معي أحد من أهل هذا الزمان وقد تعالى في التكبر بعده جماعة ممن لا يصلح أن يكون أحدهم من طلبته الآن بل رأيت بعضهم جالسا على طراحة في الجامع وهو يجود القرآن على الشيخ أبي النجاء النحاس والشيخ جالس بين يديه على الحصير و ربما أدخل على بعض طلبة العلم الآن فاقبل ركبته فلا يمد يده الى فالله يلطف بنا و بهم و يرد عاقبتنا الى خير آمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) موت جميع أشياخي في الفقه والتصوف وهم عني راضون وذلك من أكبر نعم الله تعالى على فان رضا الاشياخ على طالبهم ومريدهم عنوان على رضا الله عز وجل عنه لانهم واسطته في السلوك وقل مريد أو طالب في هذا الزمان يسلم من تغيير خاطر شيخه عليه ولو في حين من الاحيان وقد راجع بعض طلبة العلم شيخه في مسئلة من غير أدب فقال له أما تخشى يا ولدي أن يقال لا نفع الله فلانا بعلمه فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع أحد بعلمه مع انه كان في الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام والنحو أفقه من الامم و رأيت مدرسي جامع الازهر يجلسون في درسه فيسمعون فوائده و يعجبون بها ثم يقومون من عنده لا يستحضر أحد منهم شيأ من تلك الفوائد ولولا اني أخشى أن تكون غيبة لذكرته وشيخه و بينهما فاياك يا أخي أن تتهاون في تغيير خاطر أحد من أشياخك عليك أو لا تبادر الى تطييب خاطره أو تنتقل عنه وتقرأ على غيره مراغمة له فان الحكم للداعي الاول وله الحق الاعظم وايضاح ذلك أن الطالب لا يفارق شيخه غضبا من نحوه له ويقرأ على غيره الا لحظ نفسه وطالب العلم بغير اخلاص لا يفلح ولو أنه أخلص في العلم لاحتمل نهر شيخه وزجره له وهجره له في طريق تحصيله العلم وقد أجمع أشياخ الطريق على أن المريد اذا بلغ مقام شيخه في العلم فمن الادب أن يقيم تحت تربيته و يجري الله تعالى على لسان شيخه من العلم والتحقيق ما هو أهله لما كان أدبه وصدقه كما انه يجري على لسان شيخه اذا أساء الادب معه عكس ذلك فان الطالب اذا كان قليل الادب مع شيخه فقد يتحقق حرمانه من فوائده فيعقد الله تعالى لسان شيخه عن الافصاح له بالتحقيق و يحرم النفع به فيصير العلم موقوفا

عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزته وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس أولا ثم معرفة الله تعالى من بعد والتأويل الثاني من عرف نفسه عرف ربه أي من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على انه عرف الله من قبل فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين واعلم بسط الله لك بساط منته وجعلك من أهل حضرته ان الله سبحانه اذا تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار حتى لقد قال بعض العارفين اذا كان الحق سبحانه قد حرس السماء بالكواكب والشهب كيلا يسترق السمع منها فقلب المؤمن أولى بذلك لقوله تعالى فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فانظر رحمك الله تعالى هذا الامر الاكبر الذي أعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة أهلا ولقد قال الشيخ أبو الحسن لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع ولقد سمعت شيخنا أبا العباس يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته ولقد أخبرني بعض المريدين قال صليت خلف شيخي صلاة فشهدت ما أبهر عقلي وذلك اني شهدت بدن الشيخ والانوار قد

قلب الشيخ ولا يقدر على النطق به وان نطق نطق بكلام مشكل غير مفصح له عن المقصود كما جربنا ذلك مع طلبتنا

* وممن كان يبالغ في محبتي و يتحفني الفوائد والنكت من العلوم لما كان أدبي معه شيخ الاسلام زكريا وكان يقول لي والله انى أود أن لو أسقيتك جميع ما عندي من العلوم في مجلس واحد وكذلك الشيخ نور الدين المحلي والشيخ أمين الدين الامام بجامع العمري والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ شمس الدين السمانودي والشيخ شهاب الدين المسيري والشيخ شهاب الدين الرملي فكانوا كلهم يحبونني رضي الله عنهم أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تعالى به علي) انشراح صدري لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وانقباض خاطري من ضد ذلك من حين كنت صغيرا حتى اني بحمد الله تعالى أتوقف في بعض الاوقات عن العمل ببعض ما استحسنه بعض العلماء حتى يظهر لي وجه موافقته للكتاب والسنة أو القياس أو العرف المشار اليه بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمر بالعرف وقد استدل الشيخ جلال الدين السيوطي على جواز كبر عمامة العلماء زيادة عن طول عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وأمر بالعرف وقال قد صار من عرف العلماء كبر العمامة ليتميزوا عن غيرهم من العامة فيسألوا عن الشريعة وذكر أن كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة لان العرف قد صار من جملة الشريعة بامر الامة باتباعه انتهى وهذا أمر لم أجد له فاعلا من الناس الا قليلا وغالبهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر هل ذلك موافق للشريعة أو لا بخلافي بحمد الله تعالى فاني ان لم أجد ذلك الفعل موافقا للشريعة ولم يظهر لي موافقته لها ولا للعرف توقفت عن العمل به وربما أشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فيلقي الله تعالى في قلبي الانشراح للفعل أو الترك فاعمل بذلك فكذب والله وافترى من أشاع عني من الحسدة أني أشطح في أفعالي وأقوالي وعقائدي عن ظاهر الكتاب والسنة مع ان أحدا من هؤلاء الحسدة لم يجتمع بي قط ولا ثبت عنده ذلك ببينة عادلة انما بعض الحسدة زين له الشيطان ذلك لما عجز أن يجد مطعنا في أفعالي الظاهرة فافترى علي ببعض كلمات ودار بها في جامع الازهر وغيره واخبرهم بذلك فالله تعالى يغفر له فان من كان متقيدا بالشريعة كما ذكرنا فهو من صدور أهل السنة والجماعة في عصره فكيف يسمى مبتدعا والله ما ذلك الا من شدة الحسد فاني لا أعلم أحدا من أقراني أحاط علما بكتب السنة كما أحطت بها وأعرف جماعة الآن في جامع الازهر من المتهورين اذا رأوني ينظرون الي شذرا كأنهم على السنة وأنا على البدعة وربما كان الامر بالعكس فان من جمع الله فيه مثل هذه الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب من أهل السنة والورع يبقين بل يقضي العقل بانه فريد عصره في اتباع السنة ولكن لنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لما انشق له القمر وقالوا هذا سحر فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) الهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت في علوم الشريعة وتعذر علي العمل بما علمت وقد كان السلف الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون في طريق العمل بعلمهم الى شيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تحصى حتى ان بعضهم يرى الاخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية ونحو ذلك فلا يصل الى التخلق بها فلذلك أوجب بعض علماء الشريعة على الطالب أن يتخذ له شيخا يرشده الى طريق ازالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقالوا من لم يجد له شيخا في بلده وجب عليه السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ومراد جميع أشياخ الطريق بتسليكهم الناس أن يوصلوا المريد الى مقام العمل بالاخلاص الذي كان عليه السلف الصالح أو بعضه لا غير فان اشتغل أحدهم بعد ذلك بالعلم أو صلى أو صام أو حج أو تورع أو زهد كان محفوظا من الرعونات التي تخرج مقام الاخلاص أو تحبط العمل وقد قدمنا في المقدمة ان حقيقة الصوفي هو عالم عمل بعلمه على وفق ما أمر الله به لا غير وكانت صورة مجاهدتي لنفسي من غير شيخ أني كنت أطالع كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف والقوت لابي طالب المكي والاحياء للغزالي ونحو ذلك وأعمل بما ينقدح لي من طريق الفهم ثم بعد مدة يبدو لي خلاف ذلك فاترك الامر الاول وأعمل بالثاني وهكذا فكنت كالذي يدخل دربا لا يدري هل

بلا آية وانبثت الانوار من وجوده حتى انى لم أستطع النظر اليه فلو كشف الحق عن مشرقات أنوار قلوب أوليائه لانطوى نور الشمس والقمر في مشرقات أنوار قلوبهم وأين نور الشمس والقمر من أنوارهم الشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وأنوار قلوب أوليائه لا كسوف لها ولا غروب ولذلك قال قائلهم

ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب

ونور الشمس تشهده الابصار ونور اليقين يشهده المؤمن ولنا في هذا المعنى شعر

هذه الشمس قابلتنا بنور وشمس اليقين أبهر نورا

فرأينا بهذه النور لكن بهاتيك قد رأينا المنيرا

لكن الحق سبحانه وتعالى يوفي أعيان الممكنات حقها ويعطيها قسطها فيقرر لكل كون رتبته ويوفيه دولته فلذلك ستر سر الخصوصية في وجود البشرية ولا بد للشمس من سحاب وللحسن من نقاب وهل يكون الكنز الا مدفونا والسر الا مصونا وصنع ذلك سبحانه ليكون سر الولاية غيبا ليكون المؤمن به مؤمنا بالغيب وأيضا أجل سر ولايته أن يظهره في دار لا بقاء لها فارخى عليه ذيل

ينفذ

ينفذأم لافان رآه نافذا خرج منه والا رجع ولوانه اجتمع بمن يعرفه أمر الدرب قبل دخوله لكان بين له أمره وأراحه من التعب فهذا مثال من لاشيخ له فان فائدة الشيخ انما هي اختصار الطريق للمريد لاغير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل الى مقصوده لان مثال الشيخ مثال دليل الحجاج الى مكة في الليالي المظلمة * ومن جملة ماجاهدت به نفسي من غير اشارة شيخ انى كنت جعلت لى حبلا فى سقف الخلوة مسمرا على عنقى اذا جلست ولا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت أجعله فى عنقى من العشاء الى الفجر فكنت على ذلك سنين ولم يكن لى بحمد الله علاقة دنيوية تعوقنى عن المجاهدة والوصول الى المقصود سوى كثرة وجود العلل فى اعمالى وان كانت العلل لا تنقطع عن العبد اذ هى تدق معه فى كل مقام سلكه فالكل مقام علل تناسبه فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداى ولحمتى فأغنتنى بحمد الله عن وقوعى فى الذل لاحد من أبناء الدنيا ولم يقع لى أنى باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوى من منذ بلغت ولم يزل الحق تعالى يرزقنى من حيث لا أحتسب الى وقتى هذا وعرضوا على الالف دينار وأكثر فرددتها ولم أقبل منها شيأ وكانت المباشرون والتجار يأتون بالذهب والفضة فأنثرهما فى صحن جامع الغمرى فيلتقطها المجاورون وتركت أكل لذيذ الطعام ولبست الخيش والمرقعات من شراميط الكيمان نحو سنتين وأكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم أغاثنى الله تبارك وتعالى بالحلال المناسب لمقامى اذ ذاك وكنت لا آكل طعام أمين ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يسد فى وظيفته ويأكل معلومها ولا غيرهم من جميع المتهورين فى كسبهم وضاقت على الارض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا منى فكنت أقيم فى المساجد المهجورة والابراج الخراب مدة طويلة وأقمت فى البرج الذى فوق السور من خرابة الاحمدى مدة سنة وما رأيت أصفى من تلك الايام وكنت أطوى الثلاثة أيام وأكثر ثم أفطر على نحو أوقية من الخبز من غير زيادة وضعفت بشريتى وقويت روحانيتى حتى كنت أصعد بالهمة فى الهواء الى الصارى المنصوب على صحن جامع الغمرى فأجلس عليه فى الليل والناس نائمون ثم اذا نزلت من السلم الى الجامع أنزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتى وطلبها الصعود الى عالمها فانه لا يثقل الانسان فى الارض الا كثرة الشهوات وهذا هو سبب تحريك الانسان رأسه حال الذكر وتلاوة القرآن فكان الروح تشتاق الى القرب من حضرة ربها اذا سمعت كلامه أو اسمه فتكاد تلحق بعالمها السماوى وقد أنشدوا فى معنى ذلك

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان شبه الركائب

ولما غلب على طلب العزلة عن الناس تنكرت منى جميع قلوب أصحابى ونفروا منى حتى كأنهم لا يعرفونى من ضيق وقتى عن مباسطتهم بالكلام اللغو وعدم المجالسة * وكنت كثيرا ما أخرج الى موارد البرك التى يغسل الناس فيها الفجل والخس والجزر والبقل فالتقط منها ما يكفينى ذلك اليوم مما أعرضوا عنه وأشرب عليه من ذلك الماء وأشكر الله تعالى على ذلك * وكنت لا آكل قط طعام فقير لا كسب له من المتعبدين فى الزوايا من غير كبير اشتغال خشية أن يكون ممن يأكل بدينه وهو لا يشعر وكذلك كنت لا آكل طعام قاض ولو كان من أهل الدين لما عساه أن يقع فيه عند الحاجة من قبوله هدايا الناس ثم انى تركت أكل طعام كل من عسك الميزان والكيل والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا آكل الا عند أوائل درجة الاضطرار وذلك حين لا تجد أعضائى شيأ تشتغل به فيلذع بعضها بعضا وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشاء لا أختمه الا عند طلوع الفجر ثم أصلى الصبح وأذكر الى ضحوة النهار ثم أصلى الضحى وأذكر حتى يدخل وقت الظهر فأصلى الظهر ثم أذكر الى العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب الى العشاء وهكذا فكنت على ذلك نحو سنة وكنت كثيرا ما أصلى بربع القرآن بين المغرب والعشاء ثم أتهجد بباقيه فأختمه قبل الفجر وربما صليت بالقرآن كله فى ركعة وكان نومى غلبة تخطف رأسى خطفة بعد خطفة وخفقة بعد خفقة وكثيرا ما يغلب على النوم فأضرب أفخاذى بالسوط وربما نزلت بثيابى فى الماء البارد فى الشتاء حتى لا يأخذنى نوم وهذه الامور من قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب أخفهما مفسدة ولا تخلف ان وقوف المحب بين يدى الله عز وجل فى الظلام مع تألم جسمه بالضرب أحسن عنده من نومه عن ربه عز وجل حال تجليه مع صحة جسمه كما أشار اليه

السترحتى اذا كانت الدار الآخرة التى رضيها أهلا لظهوره واقترابه ووجوده كشف حجابه كذلك يكشف الحجاب هنالك عن سر الولاية ويجلى مقداره ويرفع مناره واعلم رحمك الله ان من أراد الله به أن يكون داعيا اليه من أوليائه فلابد من اظهاره الى العباد اذ لا يكون الدعاء الى الله الا كذلك ثم لابد أن يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء الجلالة لتعظمه العباد فيقفوا على حدود الادب معه ويضع له فى قلوب العباد هيبة وينصره بها ليكون اذا أمر ونهى مسموعا أمره ونهيه وجعل هذه الهيبة فى قلوب العباد من تمكين الحق له ليعينه على القيام له بالنصرة قال الله سبحانه الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وهى من اظهار اعزاز الحق لعباده المؤمنين قال سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وهذه الهيبة التى جعلها الحق فى قلوب العباد لاوليائه سرت اليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم ألم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر ألبسهم الحق ملابس هيبته وأظهر عليهم اجلال عظمته كلما نزلوا أرض العبودية

قوله صلى الله عليه وسلم خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ولكل مقام رجال ومن ق
نفسه الخاطر بنفيس فعلم ان المحب لله فى واد والمنكر عليه فى واد ومن طالع أحوال القوم فى مجاهداتهم
عليه ما يكابده فى نفسه فقد وقع للشبلى رضى الله عنه انه كان اذا غلب عليه النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران
حتى ربما أفنى الحزمة فى الليلة الواحدة وكان يكتحل بالملح حتى لا يأخذه النوم وكان يطلع على طرف الحائط
ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وأرضاه مكث أيام مجاهدته سنة
كاملة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان رضى الله تعالى عنه يقول دعوت نفسى مرة الى قيام الليل فأبت فمنعتها
شرب الماء سنة انتهى قال اليافعى رحمه الله تعالى وأعظم ما يجاب به عن هؤلاء السادات فى مجاهداتهم رضى الله
تعالى عنهم وأرضاهم بانهم ارتكبوا أخف المفسدتين كمن غص بلقمة ولم يجد ماء فاساغها بجرعة خمر انتهى
وقد مكثت أنا نحو سنة وعمامتى شراميط من الكيمان وقصاصة الجلود حتى وجدت الحلال وبالغت فى
التدقيق فى الورع بعناية الله عز وجل لا بحولى ولا بقوتى حتى كنت لا آكل من فراخ الحمام لأن كلها من زرع
الناس ما قد لا تسمح به نفوسهم ولا أمشى فى ظل عمارة أحد من الولاة وأعوانهم ولما عمل السلطان
الغورى بمصر الساباط الخشب الذى بين مدرسته وقبته الزرقاء تركت المرور من تحته فكنت أدخل
من سوق الوراقين وأخرج من سوق الشرب وأنا بحمد الله تبارك وتعالى على مقام الورع الى وقتى هذا لان
المعرفة لا تطفئ نور الورع ثم اذا حقق المتورع أمره فى نفسه وجد جميع ما تورع عنه لم يقسمه الله له لان الله
تبارك وتعالى قسمه له فرد نفسه عنه لان ذلك لا يصح فافهم فظنه انه رد نفسه عنه مع القسمة وهم منه وان
كان الحق تعالى قد أمر المكلف أن يدافع الاقدار النازلة جهده فذلك ليس هو تكليفا برد الاقدار وانما ذلك
ليثيبه ويأجره على تلك المدافعة سواء أوقع فى ذلك المقدر أم لم يقع واذا اعتنى الحق تعالى بعبده حماه من الوقوع
فى المعاصى والرذائل بعدم القسمة واستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات كما استخرج له
اللبن من الضرع والله على كل شئ قدير فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد ذلك الهامى لطلب الاجتماع باهل الطريق وانقيادى لهم
فاجتمعت بحمد الله تبارك وتعالى على خلائق لا تحصى من أهل الطريق فلم يكن لى وديعة عند أحد منهم سوى
هؤلاء الثلاثة وهم سيدى على المرصفى وسيدى محمد الشناوى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم
فسلكت على يد الاولين كل واحد شيأ يسيرا وكان فطامى بحمد الله تعالى على يد سيدى على الخواص أعنى
الفطام اليسير المعهود بين القوم والا فالحق أنه لا فطام حتى يموت العبد ولذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى
الله تعالى عنه يقول كثيرا الا تكبر تعظم انتهى ولم أتحقق بان الانسان لا بد له من شيخ الا حين اجتمعت
بهؤلاء الاشياخ وكنت قبل ذلك أقول كما قال غيرى وهل ثم طريق توصل الى حضرة الله تبارك وتعالى غير العمل
بما بايدينا من الشريعة يعنى على مصطلح غير القوم حتى وجدت الامر بخلاف ذلك وكفى شرفا لاهل الطريق
قول السيد موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا واعتراف الامام أحمد بن حنبل
رضى الله تعالى عنه وأرضاه لابى حمزة البغدادى بالفضل عليه واعتراف الامام أحمد بن سريج رحمه الله لابى
القاسم الجنيد وطلب الامام الغزالى له شيخا يدله على الطريق مع كونه كان حجة الاسلام وكذلك طلب الشيخ
عز الدين بن عبد السلام له شيخا مع أنه قد لقب بسلطان العلماء فكان شيخ الامام الغزالى الشيخ محمد الباذغانى
وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ أبو الحسن الشاذلى وكان الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه يقول لما اجتمع
بشيخه المذكور ضيعنا عمرنا فى البطالة يعنى بالنسبة لما ذاقه من أحوال أهل الطريق وكان الشيخ عز الدين
رضى الله عنه يقول ما عرفت الاسلام الكامل الا بعد اجتماعى على الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى
عنه وأرضاه فاذا كان هذان الشيخان قد احتاجا الى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من أمثالنا من باب
أولى وقد كنت قبل اجتماعى باهل الطريق أتخذ أعمالى كلها وسائل الى تحصيل أغراض فان حصلت
تلك الاغراض ثبت على ذلك والا تحولت منه فلما اجتمعت باهل الطريق قالوا لى اجعل أعمالك كلها مقاصد

ـن بن أنس رضى الله
ـشعر
ـالجواب ناراجع
ـة
ـسألون نواكس
ـذقان
ـب الوقار وعز سلطان
ـى
ـوالمطاع وليس ذا
ـطان
ـمن ملكه الله أمر
ـسه وهواه فقد آتاه
ـالملك قال تعالى قل
ـهم مالك الملك تؤتى
ـك من تشاء وسمعت
ـنا أبا العباس يقول
ـملك من الملوك
ـض العارفين تمن
ـلى فقال له ذلك
ـعارف الى تقول لى
ـسدان قد ملكتهما
ـلكك وقهرتهما
ـهراك وهما الشهوة
ـلحرص فانت عبد
ـدى فكيف أتمنى
ـى عبد عبدى الكسوة
ـثانية التى يكسوها
ـحق لاوليائه اذا
ـطهر لهم كسوة البهاء
ـذلك ليعليهم فى قلوب
ـباده فينظرون اليهم
ـين المنة والمحبة فيكون
ـلك باعثا لهم على
ـلانقياد اليهم ألا ترى
ـف قال الله تعالى فى
ـان موسى عليه السلام
ـألقيت عليك محبة
ـمنى وقال تعالى ان
ـذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فلاهم تحلية التهيبة لعيهم العباد فيجرهم حبهم الى حب

لتعضر

اتحضر فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسائل فتموت ولا تصل الى مقصودك فقربوا على الطريق فلو لم يكن في الاجتماع بهم الا هذه الخصلة لكان فيها كفاية * ومما وقع للجنيد مع ابن سريج ان حلقة الجنيد كانت الاصوات فيها ترتفع على أهل حلقة ابن سريج وكان ابن سريج ينكر على الجنيد فتنكر ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع الى أصحابه فقال لم أفهم من كلامه شيأ الا أن صولة كلامه ليست بصولة مبطل ثم ان ابن سريج قال للجنيد طريقنا أقرب الى الله من طريقكم فقال الجنيد لابد أن تأتينا ببرهان فقال للجنيد ائت لنا أنت ببرهان فقال الجنيد يافلان خذ هذا الحجر فألقه في حلقة الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم الله الله الله ثم قال له ألقه بين هؤلاء الفقهاء فألقاه فصاحوا كلهم حرام عليك أزعجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل رأس الجنيد واعترف بفضله فقال له الجنيد انما الفضل لكم فان أساس طريقنا مما معكم من العلم فقال ابن سريج بلى لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن معاملة الله تعالى انتهى * ومما وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ أبي الحسن الشاذلي أنه كان يقول من أعظم دليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه الا ان سلك طريقهم انتهى أى لان الكرامات فرع المعجزات وهى علامة على صحة اقتداء صاحبها واتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد نقل القشيرى رحمه الله تعالى فى ترجمة أبي على الثقفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يحل الاقتداء به فى تصحيح المعاملات انتهى * ومما وقع لابن أسعد اليافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه قال مكثت خمس عشرة سنة ونفسى تنازعنى هل أدوم على الاشتغال بالعلم أم أنتقل عنه الى صحبة الصوفية واقتفاء آثارهم فبينما أنا يوما أمشى فى شارع من شوارع زبيد اذ لقينى شخص من أرباب الاحوال فقال لى مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم من اليوم فانها أولى فقلت له وما وجه كونها أولى فقال لى تعال حتى أريك وجه ذلك فدخل زاوية من زوايا الفقراء وأنا معه فجلس وقال لفقير ادع لى العالم الفلانى فدعاه فلما أقبل قال للحاضرين لا أحد يرد على هذا السلام اذا جاء الا بعد قليل بحيث لا يطول الفصل ولا أحد يتحرك له ولا يفسح له فى المجلس ففعلوا فتكدر لذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا له الفقراء لهم عذر فى ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا له بلى لنا عذر وهو انك ما تحقق لك حرلا ارتكابك العجب والكبر فقال أنا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الا حق فقال له الشيخ الفقراء فى نفوسهم منك شئ فقال وأنا أيضا فى نفسى منكم أشياء وأشار باصابع يديه كلها فخرج وهو يسب الفقراء ومن دعاه اليهم فقال لليافعى انظر ثمرة علم هؤلاء ماذا يفعلون ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلانى فدعاه فلما أقبل قال الشيخ للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم رد السلام على الفور وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر الى نعال الفقراء وجعلها فى عنقه وعلى رأسه ووقف متواضعا ذليلا عند النعال ولم يخطر على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم المبادرة الى رد السلام وعدم تفسيح المجلس له بل ولا يخطر على باله انه من العلماء أبدا فقال له فقير من الحاضرين الفقراء فى نفوسهم منك شئ فقال أقول استغفر الله تعالى فى حقهم وأسألهم ان يحللونى بحظهم فلعل الله تعالى يصلح حالى وصار يبكى وهو واقف حامل نعالهم فقال الشيخ لليافعى انظر ثمرة اتباع طريق القوم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فقوى عزمى من ذلك اليوم فى ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى (قلت) وكانت صورة مجاهدتى على يد سيدى على الخواص رضى الله عنه انه أمرنى أول اجتماعى عليه ببيع جميع كتبى والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض والمطلب والخادم والقوت للاذرعى وغيرها مما يساوى ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها فصار عندى التفات اليها لكثرة تعبى فيها وكتابة الحواشى والتقييدات عليها حتى كأنى سلبت العلم فقال لى اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل فانهم قالوا ما التفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بحمد الله تعالى من ذلك فأمرنى بالعزلة

الله والحب في الله يوجب المحبة من الله لقوله عليه السلام حاكيا عن الله وجبت محبتي للمتحابين في وهي أربع مراتب الحب لله والحب فى الله والحب بالله والحب من الله فالحب لله ابتداء والحب من الله انتهاء والحب فى الله وبالله واسطة بينهما الحب لله هو أن تؤثره ولا تؤثر عليه سواه والحب فى الله ان تحب فيه من والاه والحب بالله أن يحب العبد من أحبه وما أحبه مقتطعا عن نفسه وهواه والحب من الله هو أن يأخذك من كل شئ فلا تحب الا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور وعلامة الحب فى الله ان تحب من لم يحسن لك بدنيا من أهل الطاعة والحضور وعلامة الحب بالله أن يكون باعث الحظ بنور الله مقهورا وعلامة الحب من الله ان يجذبك اليه فيجعل ما سواه عنك مستورا وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى من أحب الله وأحب لله فقد تمت ولايته والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته فاذا من ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت ويعلم ذلك من قوله تعالى قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاذا الولى على الحقيقة لا يكره الموت عرض عليه وقد أحب الله من لا يحب

عن الناس مدة حتى صفا وقتي فصرت أهرب من الناس وأرى نفسي خيرا منهم فقال لي اعمل على قطع رؤية أنك خير منهم فعملت في المجاهدة مدة حتى صرت أرى ان أرذلهم خير مني ثم أمرني بالمخالطة والصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك حتى قطعته فرأيت حينئذ اني صرت أفضل مقاما منهم فقال لي اعمل على قطع ذلك فعملت على قطعه مدة حتى قطعته ثم أمرني بالاشتغال بذكر الله تبارك وتعالى سرا وعلانية وكل خاطر خطر لي مما سوى الله عز وجل صرفته عن خاطري فورا فمكثت على ذلك عدة أشهر ثم أمرني بترك أكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى صرت اكاد أصعد بالهمة في الهواء وصارت العلوم النقلية تزاحم العلوم الوهبية ثم أمرني بالتوجه الى الله تبارك وتعالى في أنه يطلعني على أدلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبي ممسوحا من العلوم النقلية لاندراجها في الادلة ترادفت على حينئذ العلوم الوهبية وكان ابتداء ذلك بساحل بحر النيل عند بيوت البرابرة وسواقي القلعة فبينما أنا واقف هنالك واذا بأبواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبي كل باب أوسع مما بين السماء والارض فصرت أتكلم على معاني القرآن والحديث وأستنبط منهما الاحكام وقواعد النحو والاصول وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر في كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدي على الخواص فأمرني بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وأمرني بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبين علم الوهب الخالص ألف مقام فصرت أعرض عليه كل شيء فتح به علي وهو يقول اعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان فهذا كان صورة فتحي بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على بعد ذلك)) دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابها وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها أحبه الله تعالى واذا أحبه قربه من حضرته واذا قربه من حضرته أطلعه على اسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط الا من باب اكثار النوافل فانه في الفرائض عبد اضطرار اذ لو لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له جل وعلا قال وأعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شيء من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح أتم وأقرب لتحصيل كل ما ذكرناه وكان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لله تبارك وتعالى صار عرشا لاستواء الحق تبارك وتعالى عليه بافاضة العلوم وسماء للنزول وكرسيا لظهور أوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي ما لم يكن يراه فيه مع أنه كان فيه وهذه الطريق من أجل الطرق وأقربها على السالكين فالحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) بعد المجاهدة ظهور أن جميع ما كنت علمته من العلوم كلها ليس فيه شيء من الاخلاص وانما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك ان من علامة العلم الخالص ان يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم أر ذلك حصل لي انما كان قلبي منشتتا في كل واد وغاب عني العلم بأن جميع ما خلق الله تبارك وتعالى وأنزل على قلوبنا من العلوم انما مراده به ان يجمعنا به عليه ومن أتعب نفسه في جمع العلوم من غير ان ينظر في دلالتها على الله عز وجل فاته المقصود الاعظم منها وحجب عن مواضع الدلالة التي فيها على الحق جل وعلا وقد علمت بحمد الله تعالى على كشف الغطاء عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تبارك وتعالى حتى صرت أحضر بقلبي مع الله تبارك تعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية ومن كشف الله تعالى عن بصره وبصيرته رأى جميع العلوم التي بأيدي الخلائق مقربة الى الله تبارك وتعالى وطريقا الى دخول حضرته ولكن أكثر الناس لم يكشف الله تبارك وتعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا في العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى ففاتهم الكمال ولذلك ذمهم العارفون رضي الله عنهم وقالوا ان علوم هؤلاء حجاب لجهلهم بها عن ربهم ولو أنهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنالوا درجات العارفين * وقد بلغنا عن الامام الغزالي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل طريق القوم كان يقول

له سواه وأحببه من لا يحب شيأ لهواه واحب لقاه من ذاق انس مولاه ويتمحض لك الحب له في عشرة فاعتبرها فيها وراءها في الرسول عليه السلام وفي الصديق والفاروق والصحابة والتابعين والاولياء والعلماء الهداة الى الله والشهداء والصالحين والمؤمنين فاذا افترق الامر بعد الايمان الى عشرة أشياء الى السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق والباطل وميزت وأحببت وأبغضت فاحب له وأبغض له ولست تبالي بأيهما كنت وقد يجمع لك الوصفان في شخص واحد ويجب عليك القيام بحقهما جميعا فاذا قد بان لك الحب في العشرة الاول فانظر هل ترى للهوى هنالك أثرا فكذلك فاعتبر حب من حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلماء المهديين وسائر من أحضر ومن حضر عن غاب عنك أو مات فان وجدت قلبك لا متعلق له عن حضر كلا متعلق له عن غاب أو مات فقد خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله تعالى وان وجدت شيأ يتعلق به فيمن يحب أو فيما تحب فارجع الى العلم واتقن النظر في الاقسام الخمسة من الواجب والمندوب اليه والمكروه والمحظور والمباح

قد

قدوجدنا علوم الفقهاء كلها حجابا فيا ليتنا لم نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولاى شئ تجعلها حجابا ولو نظرت فيها وفى كل شئ فى الوجود لوجدته دليلا على الله تبارك وتعالى ورافعا للحجب عنك فعمل على ذلك فعرف وجوه دلالتها على الحق جل وعلا فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا على من لم يخلص لله عز وجل فى تعلمه وتعليمه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت النفرة بينه وبين أهله فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تبارك وتعالى صار يدرس فى علم الفقه والاصول والنحو وغيرها حتى مات* وقد بلغنا ان الشيخ غانما المقدسى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة كان يسلك مريديه كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم منه الى حضرة الله تبارك وتعالى انتهى فاعمل يا أخى على تحصيل ماقلناه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة اعطاؤه جل وعلا لى الفهم فى القرآن الذى هو علم الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذى أوتيته على مصطلح الفقهاء كما تقدم آنفا* قال سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تعالى فقد أوتى خيرا كثيرا الكثرة تلك الوجوه المبطونة فى الكلمات وايضاح ذلك ان الفهم فى الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذى وهب من غير مادة لا يقال فيه فهم وانما يقال فيه علم وأما المكتسب من المادة فهو الذى يقال فيه فهم وهو تعلق خاص فى العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو رأى الكتابة ففهم منها أمرا ففيه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع تضمنها فى الاصطلاح معانى كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فهذا يسمى فهما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل عنده فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام ولا يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدرى هل أرادها كلها أو أراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه أعطى الفهم فى القرآن وانما يقال فيه انه أعطى العلم بمدلولات تلك الكلمة أو الكلمات وقد أجمع العارفون رضى الله تعالى عنهم على ان كلام الله تبارك وتعالى واسع يقبل جميع ما فسره به المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فما من وجه مقبول فهمه عباده المؤمنون الا وهو مقصود له تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى تلك الوجوه المقصودة له تعالى أو لذلك الشخص الذى فهم منها ما فهم حيث لم يخرج فى فهمه عما يؤديه كلام العرب فان خرج عما يؤدى اليه كلام العرب فلا علم ولا فهم أيضا وهذا من خصائص كلام الله تعالى أما كلام المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء مرآة قلبك لتفهم كلام ربك عز وجل والحمد لله رب العالمين (وسمعت سيدى عليا الخواص) رحمه الله تعالى يقول من أدب العبد فى الفهم فى كلام ربه جل وعلا أن يمشى حيث مشى به الشرع ويقف حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويؤمن فيما يقال له فيه آمن وينظر فيما قال له فيه انظر يعنى تفكر ويسلم فيما قال له فيه سلم وذلك لان الآيات وردت فى القرآن متنوعة فآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يؤمنون وآيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يسمعون وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للموقنين وآيات لاولى النهى وآيات لاولى الالباب وآيات لاولى الابصار ففصل يا أخى كما فصل لك الحق تبارك وتعالى ولا تتعد الى غير ما ذكره لك ونزل كل آية وعبرة موضعها وانظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك كأنك المخاطب بها فان فيك مجموع ما تفرق فى اخوانك المسلمين لنعته تعالى لك بالعقل والايمان والتفكر والتقوى والسمع والقلب الذى هو اللب والابصار وغير ذلك فانظر يا أخى فى كل صفة نعتك بها واظهر بها فى العالم تكن ممن جمع له القرآن وأعطى الفرقان انتهى كلامه بالمعنى فى غالبه وذكر نحو ذلك الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) اعطاؤه تبارك وتعالى لى الفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كل الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة أصناف لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محيي الدين رحمه الله فى الفتوحات الاول العباد

واعلم أن قول الشيخ من ثبتت ولايته لا يكره الموت هذا ميزان أعطاه الله للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعى فيهم أو ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى والتوثب الى المراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصلة اليها ولهذا قال سبحانه قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لحارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك لما قال له كيف أصبحت فقال أصبحت مؤمنا حقا ولا يحب الموت من فيه البقايا ولا من هو مصر على شئ من الخطايا وجعل الله تمنى الموت شاهدا للولى بولايته وعدم تمنيه شاهدا للغوى بغوايته قال الله سبحانه وأقيموا الوزن بالقسط والموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان فى دائرة الرتب أما الرتب فكما تقدم وأما الافعال والاحوال فاذا التبس عليك أمر وأنت فيه لا تدرى رضى الله بتركه أو فعله أو حال أنت بها لا تدرى هل قمت فيها بحق أو قمت فيها بسوى فأورد الموت على ما أنت فيه من أفعال وأحوال فكل حالة وعمل يثبت مع تقدير ورود الموت عليها ولم ينهزم فهى حق وكل حالة وعمل هدمها الموت فهى باطل اذ الموت حق والحق يهزم الباطل ويدمغه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

فاذا هو زاهق قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما كنت

بضم العين وهم قوم غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة ومن شأنهم انهم لا يرون شيأ فوق ماهم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات ولا رائحة عندهم من العلوم الالهية الوهبية ولا مكاشفة لهم ويخافون من ظهور أعمالهم ان تحبط لاعتمادهم عليها دون مطالق فضل الله تعالى * الصنف الثاني الصوفية وهم رجال فوق هؤلاء العباد فانهم يرون أفعالهم كلها لله تبارك وتعالى مع ماهم عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك ويرون مع ذلك أيضا ان جميع ماهم فيه بالنظر للمقامات التي فوقهم كلا شئ وفيهم رعونة ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم رائحة دعوى مع حسن أخلاقهم وفتوتهم * الصنف الثالث الملامتية وهم على قدم السيد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن شأنهم أنهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يفعلون من العبادات كلها الا مالا بد منه ولا يتميزون عن غالب الناس بعبادة يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد انفردوا بقلوبهم مع الله جل وعلا لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون للرياسة طعما لاستيلاء عظمة الله تبارك وتعالى على قلوبهم وهؤلاء أعلى الطوائف كانوا مقاما كما فضل أبو بكر الصحابة كلهم رضوان الله عليهم أجمعين فتأمل في ذلك واطلب المقامات الثلاثة ولا تقنع بشئ دون المقام الثالث والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة اطلاعه تبارك وتعالى لي على ان الله جل وعلا لا يضيع أجر من أحسن عملا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لان به يسكن القلب عن طلب الاجر على أعماله وعن طلب الفتح على قلبه في مقامات العارفين اذ الفتح بعد المجاهدات والرياضات أمر لازم لا بد منه تطلبه الاعمال وتناله الانفس ولكن متى يكون ذلك الفتح هل هو في الدنيا أو الآخرة ذلك الى الله تبارك وتعالى فاذا رأيت يا أخي عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك في باطنك مثل ما فتح لمن رأيته على قدمك في العمل فاياك ان تتهم ربك فانه مدخر لك واطرح من نفسك التهمة جملة وفر من أن تكون من أهل التهم وعليك بالاخلاص في أعمالك عبودية وخدمة لربك لا اطلب أجرة فانك عبد له ما أنت أجير فلو سجدت على الجمر من افتتاح الدنيا الى انتهائها ما أديت شكره في جعله لك عبدا دون ان جعلك أجيرا فان من شأن العبد أن لا يفارق دار سيده في حال عمله وفي حال تركه للخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله على حرمه ولا هكذا الاجير فانه اذا فرغ من العمل ترك صاحب ذلك العمل وبعد عن دار السيد وليس معه اذن في الدخول على حرمه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي بعد المجاهدة) علمي بكون الحق تعالى يكرهني أو يحبني وذلك بنظري الى أعمالي وما أنا متلوث به فان نظرت في نفسي ورأيتها متبعة للكتاب والسنة مهتدية بهدي السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بان الحق تبارك وتعالى يحبها وهو راض عنها وان رأيتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تبارك وتعالى ذاكرة للدنيا ووظائفها ومناصبها ناسية للآخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بان الله تبارك وتعالى يكرهها فعليك يا أخي بالعمل بهذه الميزان صباحا ومساء ان لم تستطع ذلك في جميع الساعات لتعلم مالك وما عليك ولا تنتظر أحدا غيرك ينبهك على مثل ذلك فانه مفقود في هذا الزمان وقد قال الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فعلم انه يتأكد على كل شخص ليس له شيخ أو أخ صادق ان يزن أحواله بالكتاب والسنة وكلام الائمة لينظر في ربحه وخسرانه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قصدي بتعلم العلم نفع نفسي به أولا ثم المسلمين ثانيا ولا أقصد نفع غيري به الا بحكم التبعية لي واذا رأيت نفسي عاجزة عن العمل بما علمت أوقفتها عن التعلم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي فان فاتتني مباشرة العمل لم يفتني أجر نية العمل وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائي وأبي حنيفة وسفيان الثوري وشعبة وأضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم * وكان الشعبي يقول لعلماء زمانه لستم علماء انما أنتم متلذذون بالمسائل ولو انكم كلفتم نفوسكم

فيه قائما بحق لم يهزمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق وقد تجاريت الكلام أنا وبعض من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله فقلت له الذي يقرأ العلم لله هو الذي اذا قلت له غدا تموت لم يضع الكتاب من يده وربما غر الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله وليس في قول القائل ما يستروح به من طلب العلم للرياسة والمنافسة وانما أخبر هذا القائل عن أمر من الله به عليه ونعمة سلمه الله منها لا يلزم أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض مزمن في المعا أعياه علاجه وضاق منه خلاقه فأخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعا فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا يستصوب العقلاء فعله وان نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين أنفسهم الى التهلكة * ليس المغرم محمود وان سلما * وقول الشيخ وقد أحب الله من لا يحبوب له سواه فهو كلام يستدعي معرفة المحبة وماهي * اعلم ان المحبة هي من أجل

بالعمل

بالعمل بما تعلمون اتجرعتم المرارات ولكعجت نفوسكم عن التعلم * وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول قدغلط قوم فى طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال وأعمالهم كالهباء وكان بشر الحافى يقول والله ما كنا نظن أن نعيش الى زمان صار علم الناس شبكة لهم يصطادون به الدنيا ولما انقطع بشر رحمه الله تعالى عن املاء الحديث أتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم تركت التحديث بكلام نبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر أقول له يارب قد أمرتنى فيه بالاخلاص ولم أجد عند نفسى اخلاصا * وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول من علامة الاخلاص العالم فى علمه انه كلما ازداد علما ازداد فى الدنيا زهدا وقلت أمتعة داره انتهى (وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى) يقول كان من آخر العلماء العاملين الامام النووى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض المرض الذى مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده لم يجدوا له متاعا يحملونه الى أمه سوى العكاز والابريق وترك كتبه وأوقافه كلها بالشام للفقراء والمساكين انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه لما غضب من السلطان صلاح الدين فى مصر حمل أمتعة داره كلها على حمارته وأركب زوجته عليها وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول مررت على حجر مكتوب عليه اقلبنى تعتبر وذلك أيام سياحتى قال فقلبته فوجدت فى باطنه مكتوبا أنت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم مالم تعلم فوالله ان أمثالكم يطلب العلم الا لاقامة الحجة عليه لا غير ومن ادعى غير ذلك كذبته أفعاله فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(الباب الثانى فى جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت طفلا عدم اصغائى الى قول من يزعم انه يعرف علم الكيمياء أو يقدر على فتح المطالب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على فقد تلف فى ذلك مال كثير من الفقراء وطلبة العلم ثم رد ذلك التلف على أديانهم فتلفت قلوبهم وخربت من محبة الله ورسوله والصحابة والتابعين وسائر المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا بالتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم وما أحد من الانبياء وأتباعهم الصادقين يحب الدنيا أبدا فمن ادعى محبتهم مع محبته للدنيا فهو كذاب وقد كان لى عدة أصحاب على تقوى وخير فخالفونى وعاشروا النصابين فاتلفوا أموالهم وأديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال فى شراء العقاقير والبخورات وأجرة الحفارين للكيمان والقبور والمغاير والآبار وصاروا لا دنيا ولا آخرة الى أن ماتوا * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ثلاثة من الناس لا يرجى فلاحهم لاستحكام المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيمياء ومن يريد فتح المطالب انتهى وقد أخبرنى سيدى أبو البقاء بن البارزى ان شخصا نصب عليه فاتلف عليه نحو ثلاثين ألف دينار فصار يأخذ منه كل قليل المائة دينار وأكثر ويطلع فتطلع الطبخة فاسدة فيقول له المرة الثانية تصح ان شاء الله تعالى فما زالت الطبخة تطلع زغلا حتى أفنى جميع ما كان معه من المال فقلت له فاين كان عقلك فقال وهل لمحب الدنيا عقل * وأخبرنى سيدى محمد بن الشيخ أبى شعرة الماوردى أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود الجارحى رحمه الله تعالى ان نصابا قال له يا أخى ان فى قاعتك مطلبا عظيما ومقصودى أفتحه لك ولكن يحتاج لى نحو سبعة وعشرين ألف نصف نشترى بها بخورات ونحلى بها الخدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيمياء فاخذه وأدخله القاعة وأطلق له عشبا معروفا عنده فانفتح فى خيلته الفاسدة باب بجانب بيت الخلاء فنزل هو واياه فوجدا كيمان الذهب والفضة كالتلال واذا بملك الكنز نائم على سرير قوائمه من ذهب وهو مغطى بثياب من حرير وعليه شبكة من لؤلؤ فقال له بقى عندك شك فقال لا فقال أعطنى المال لآتى لك بالبخور الذى يبطل الموانع لتصير تجربه كلما تأخذ لك منه شيأ والا فكل شئ أخرجته منه أخذه منك الخدام فاعطاه جميع ما كان بيده من النقد وأخذ أساور أمه الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه على الارض السوداء ثم قال له أنا رائح أسعى لك فى البخور فخرج هو واياه وأغلق باب المطلب فلم يعد له بعد ذلك أثرا الى يوم تاريخه قال وأول ما نصب على انه قال لى هذا الامر يحتاج الى مائة بندقى نشترى بها بخورا من الملك الاحمر من ملوك الجان والقاضى عروش يضمن الجنى الذى يعطيه المائة دينار وهو الآن فى مدينة سكندرية

مقامات اليقين حتى اختلف أهل الله أيهما أتم مقام المحبة أو مقام الرضى وان كان الذى نقول به ان مقام الرضى أتم لان المحبة ربما حكم سلطانها على المحب وقوى عليه وجود الشغف فاداه ذلك الى طلب مالا يليق بمقامه ألا ترى أن المحب يريد دوام شهود الحبيب والراضى عن الله راض عنه أشهده أم حجبه المحب يحب دوام الوصلة والراضى عن الله راض عنه وصله أو قطعه اذ ليس هو مع ما يريد لنفسه بل انما هو مع ما يريد الله له والمحب طالب لدوام مراسلة الحبيب والراضى لا طلب له ولنا فى هذا المعنى

شعر

وكنت قديما أطلب الوصل منهم
فلما أتانى العلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طلب له
فان قربوا فضل وان بعدوا فعدل
وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم
وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

قال الشيخ أبو الحسن المحبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل شئ سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته والروح مأخوذة فى حضرته والسر مغمورا فى مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويمس أبكار الحقائق وثيبات العلوم فمن أجل

فأخذ منه المائة دينار يعني النصاب وسكن في قاعة مرخمة في السبع قاعات بمصر المحروسة وتزوج امرأة جميلة وصار ينفق عليها مدة سنة حتى فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المرأة وجاءه ببخور قدر الدرهم الغدار وقال ما وجد الملك الأحمر في بلاد الجن الا هذا الشئ اليسير ويحتاج الى مائة بندقي أخرى حتى يفتح بها المطلب ويبطل موانعه فأعطاه مائة أخرى ثم تبين لسيدي محمد كذب هذا النصاب فصار يشتكيه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا مسلمين شرع الله بيني وبينه وينكر انه ما أخذ ذلك المال والحلي الذي أخذه منه فلم يصل منه الى شئ من ذلك الى وقتنا هذا ووقع لهذا النصاب أيضا انه نصب على قاض من بعض قضاة العساكر بمصر قال له عندك في القاعة كنز عظيم ولكن يحتاج الى خمسمائة دينار ذهبا ولا تعطيها الى حتى ترى الذهب بعينك فبخر له ببخور معروف عند أهل علم السيمياء فأراه كيمان الذهب والفضة والملك صاحب الكنز نائم على سريره وقال له رأيت بعينك فقال نعم فقال له اعطني الخمسمائة دينار فأعطاها له وقال له انتظرني حتى آتيك بالبخور فخرج فلم يرجع له الى يوم تاريخه وصار القاضي يستحي أن يتكلم بذلك ثم يقول لنفسه كيف تكذب شيأ رأيته بعينك ولم يزل يتحسر على تلك الاموال الى ان سافر من مصر الى بلاد الروم (وأخبرني) القاضي نور الدين الاشموني ان شخصا نصب عليه فوضع في البودقة نحو عشر بنادقة وغطاهم بالنخالة بحيث لا يعلم بها القاضي ثم أرسله الى عطار بينه وبينه لغز فاشترى منه عشبا بدرهم فأخذه ونثره على النخالة ثم أطلق عليه النار فانسبكت العشرة الدنانير وصارت سبيكة فأخرجها للقاضي وقال هذه السبيكة أصلها كلها بدرهم ولكن ان أردت أن أطبخ لك كذا كذا قنطارا من الذهب فأعطني مائة بندقي فأعطاها له فطبخ له طبخة بنحو درهمين نقرة وقال له انها فسدت ثم انه وضع له منها نحو عشرين بندقيا في البودقة وغطاها بنخالة كما تقدم وذر عليها شيأ يشبه دقاق الترمس وأطلق عليها النار فأخرجها سبيكة فقال له اذهب بها الى اليهودي الذي هو جالس على باب الصاغة فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص الا هو فلما رآها اليهودي قال له من أين لك هذا الذهب نحن نشتريه منك في كل مثقال ستين نصفا وقال هات لي ثانيا من هذا الذهب وأنا أعطيك في كل مثقال منه سبعين نصفا قال القاضي ثم أخبرني الناس انه نصاب وان هذا اليهودي الذي يجلس على باب الصاغة ليس هو بيهودي حقيقة وانما هو مسلم قليل الدين يلبسه عمامة يهودي ويعطيه خرجا صغيرا على كتفه ويعطيه كل يوم أجرته ثم ان القاضي طلب فلوسه التي أعطاها للنصاب فراحت عليه الى يوم تاريخه * ثم انه يقال لمن زعم انه يعرف علم الكيمياء انك يا أخي لا تخلص من التبعة في الدنيا وفي الآخرة لمن تعامله بدراهم كيميائك الآن قلت له هذه الدراهم صنعتي بيدي ولعله لا يقبلها منك أبدا خوفا على نفسه من بيت الوالي وأما أنت فقد عرضت نفسك للشنق أو النفي من جهة السلطان فانك ان علمتها له وصحت قتلك وان فسدت قتلك (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كثيرا بتقدير صحة الكيمياء وروا جها في المعاملة لا بد انها تخرج زغلا ولو على طول ويصير اثمها على من عملها وكذلك اثم العقوبات التي تقع لمن ظهرت على يديه زغلا وذلك لتغير ما خلقه الله عز وجل من المعادن وما عمله ابن آدم من ذلك بالحيل والتركيب انتهى وقد وقع لأخي الشيخ أبي الفضل ان شخصا من أصحابه اشتغل بعلم الكيمياء على طريقة النصابين فزجره وهجره وقال كيمياء الفقراء انما هو أن يعطيهم الله تبارك وتعالى حرف كن ثم ان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال لحجر كان هناك كن ذهبا فصار ذهبا يلمع حتى رآه صاحبه وحققه ثم قال له كن حجرا فرجع حجرا انتهى هذا لفظ صاحب الواقعة وقد لعب الشيطان بجماعة كثيرة يدعون التصوف والسلوك فأتلفوا ما كان بأيديهم وأيدي أصحابهم من الاموال وصاروا كلهم فقراء من الدنيا يأكلون بدينهم وصلاحهم ويجلسهم في الذكر خبزا وطعاما وثيابا فكان الذي يأكل بالطبل والمزمار أحسن حالا منهم لانه قد قيل بحل الأكل بالطبل والمزمار في الجملة ولعل الباب الذي دخل عليهم ابليس منه انه قال لهم انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد في الدنيا وما بقي أحد يظن فيكم الا الصلاح ولو ضربتم لزغل ولا يكمل الفقير الا اذا كان متعففا عن أموال الناس ثم وسوس للنصابين وقال قولوا لهم نحن نعلمكم صنعة تنفقون وتوسعون منها على أنفسكم وجماعتكم فلما خدعهم بذلك أطاعوه كما وقع لجماعة من فقراء الروم والعجم

ذلك قالوا أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون قال له قائل قد علمت الحب فما شراب الحب وما كأس الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشارب وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكأس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو المتولي للمخصوص الأكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي منه بشئ نفسا أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذلك هو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكاسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون قال الشيخ القطب

بمصر أيام السلطان الغوري ونفاهم من مصر بعد قطع أيديهم ولعمري اذا كان المريد في بداية أمره يجب عليه في اصطلاح القوم كما كان مذهب أبي ذر رضي الله عنه الزهد في الدنيا بأسرها والخروج عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم أنه في مقام الكمال والمشيخة أن يطلب الدنيا بالحرام فضلا عن الحلال ثم انه لا يقدر أحد على عمل الكيمياء الا في المغاير والجبال والخرائب من الحارات وذلك من أقوى الادلة على ان هؤلاء يعرفون ان ذلك زغل ولو انهم عرفوا ان ذلك كان صحيحا لعملوه بحضرة الناس كما يفعل الصائغ في الصاغة في الذهب الحقيقي وكما يفعل الاولياء أصحاب الكرامات رضي الله تعالى عنهم وأين دعوى هؤلاء الصلاح وهم يخافون من الخلق أكثر مما يخافون من الله عز وجل ويجعلونه كأنه أهون عندهم من بعض عبيده فعلم ان كيمياء القوم انما كانت عن حرف كن فعجل الله لاحدهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان أهل الجنة يقول أحدهم للشئ كن فيكون فكان تعجيل الله تبارك وتعالى ذلك لاولياته في الدنيا تقوية لايمانهم بما يعطيه لهم في الجنة وبعضهم أعطاه الله تبارك وتعالى ذلك فلم يتصرف به في هذه الدار وادخره للدار الآخرة كالشيخ أبي السعود بن الشبل واضرابه فلا تظن يا أخي أن كيمياء السلف كانت بشراء حوائج من العطار وانما كانت أبدانهم تتجوهر من كثرة الاعمال الصالحة حتى يسري ذلك الى فضلاتهم فاذا بال أحدهم على حديد أو رصاص صار ذهبا خالصا وانقلبت عينه كما وقع ذلك لبعض مريدي سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ولمريدي سيدي يوسف العجمي رضي الله تعالى عنه وشاع بذلك الخبر حتى شاع الخبر ان مريدا لسيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي بال على نحو خمسة قناطير من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك السلطان محمد بن قلاوون فنزل لزيارة الشيخ اظنه ان ذلك من الكيمياء على طريقة النصابين فقال له الشيخ ليس كل من عرف الكيمياء يقدره الله جل وعلا على العمل بها ويأذن له فيها ولا كل من تجوهر بدنه وفضلاته تمنى له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمسة القناطير هدية من الشيخ له فاعمل يا أخي على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد صحيفتك كل يوم كأنها صحيفة بالند والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب الشمال أبدا وهنالك يصح لك عمل الكيمياء بارادة الله تبارك وتعالى ويعطيك الله تعالى ما تؤمله من خيري الدنيا والآخرة ولعلك اذا فعلت ذلك زهدت في الدارين دون الله جل وعلا فضلا عن شئ خسيس أمرك الله عز وجل بالزهد فيه * وقد بلغنا ان شخصا جاء الى سيدي أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقال له اني اسمع الناس يقولون عنك انك تعرف صنعة الكيمياء وأنت تلتقط القمح وتأكل فقال نعم ثم أخذ حجرا ورفعه في الهواء ثم نزل فاذا هو ياقوت أضاء منه المكان ودخل عليه مرة شخص آخر وقال أريد أعلمك الكيمياء لتنفق منها على اخوانك فقال له الشيخ أبو العباس رحمه الله تعالى قد صحبنا أقواما اذا قال أحدهم لشجرة أم غيلان أمطري ذهبا أمطرت فيلتقطه الناس فمن وصل الى مثل ذلك لا يحتاج الى كيميائك ودخانها (وأخبرني) الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه ان سبب تسمية سيدي أحمد الزاهد بالزاهد مع ان سائر الاولياء لا بد لهم من الزهد ان بعض الاولياء علمه الكيمياء الصحيحة وقال له خذ بظفرك ترابا من أي مكان شئت وذره على أي حجر شئت وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصح له فأمر بالحجر الذهب فأرمي في بيت الخلاء وأمر الرامي أن لا يعلم بذلك أحدا حتى يموت الشيخ قال فأصبح الناس كلهم يلقبونه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل تلك الليلة انتهى (وأخبرني) سيدي علي المرصفي رضي الله عنه ان مغربيا جاء الى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رضي الله تعالى عنهما وقال له أريد منك عشرة أنصاف أشتري لك بها حوائج من العطار وأطبخ لك نحو قنطار من الذهب تنفقه على هؤلاء الفقراء فقال له الشيخ كل جبلتك واستر ذلك وادفع ثمنه من عندك نفعل ودخل الخلوة فما مكث ساعة الا وجه ذلك المغربي يحرق وذهبت لحيته فقال له الشيخ نحن لا نعمل شيأ يؤدي الى حرق اللحى والوجوه انتهى (قال) سيدي علي المرصفي وكان ذلك من حال سيدي محمد ألقاه عليه حتى ينفر الفقراء عن الميل الى مثل ذلك ولعل المغربي كان يعرف الكيمياء الصحيحة انتهى ومما وقع لي مع الشيخ أبي الفضل وكان مشهورا بعمل الكيمياء الصحيحة انه جاءني يوما وأنا صبي له وقال مرادي أعلمك صنعة

الدنيا كلما ملت الى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وأدمن الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحولك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله ولعلي أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا من الشرب ولا الكأس ولا السكر ولا الصحو قال له القائل أجل وكم غريق في الشئ لا يعرف بغرقه نعرفني ونبهني عما أجهل أو اسامني به علي وأنا عنه غافل قلت لك نعم المحبة آخذة من الله قلب من أحب بما يكشف له عن نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع فيه النظر لمن شاء الله والشرب سقيا القلوب والاوصال والعروق من هذا الشرب حتى يسكر ويكون الشرب بالتدريب بعد التدويب والتهذيب فيسقى كل على

الكيمياء الصحيحة وأعملها بحضرتك في نحو خمس درج فقلت له ليس لي ميل الى ذلك فقال هـذا أولى من أكلك بدينك فان الفقير اذا لم يكن له كسب دنيوي أكل بدينه لا سيما وهؤلاء الفقراء الذين عندك كلهم محتاجون فقلت له لا أعمل شيأ من ذلك فقال لي فماذا تصنع اذا احتاج عيالك الى شئ من الدنيا من مأكل أو ملبس أو نحوهما فقلت له أوقد تحت دكان طباخ ومهما حصل قسمته بيني وبينهم فولي وهو مظهر للغضب علي ثم جاءني بعد أيام وقال والله ما كنت أريد أن أعلمك شيأ من ذلك ولو طارت الرقاب وانما امتحنتك قبل صحبتي لك فاني عاهدت أن لا أصحب أحدا يحب الدنيا وقدم لا تعني منك من ذلك اليوم فقلت الحمد لله رب العالمين (قال) وقد امتحنت سيدي محمدا الجعفي لما صحبت وقلت له أنا أعرف علم الكيمياء فصار يخدمني أشد الخدمة فلما عزمت على الرجوع من الحج تبعني وقال علمني ما وعدتني فقلت له هيهات كيف أعلمك شيأ يشغلك عن الله تعالى فما زال يقسم علي فلا أجيبه ثم قلت له يا شيخ محمد أين شهرتك بالزهد في الشام ومصر والحجاز والروم وأنت تحب الدنيا قال فاستغفر وتاب على يدي وكاع مني انتهى فالحمد لله رب العالمين * وأما فتح المطالب فحكمه حكم الغول والعنقاء يتحدث بذلك ولا يرى له فاعل ثم انه لا يشتغل بحب ذلك عن الله تعالى الا من مقته الله تعالى وطرده عن بابه مع ان أصحاب الكنوز قد أخذوا العهد على جميع الخدام الموكلين بها انهم لا يفتحون ذلك المطالب قط لمن تدين بدين الاسلام الا ان كفر بالله تعالى فان صح أن أحدا انفتح له ذلك المطلب فلا يكون الا بعد كفره بالله تعالى فاحذر من يريد أن يفتح المطلب بدينه أو دنياه وبعض الخدام يستهزئ بمن يريد فتح المطالب ويقول له لا نجيبك الى فتحه الا ان أتيتنا بنملة حامل لها أربعة شهور كما وقع للباشاه داود لما فتح المطلب بجامع سانود البحري وبعضهم يدهن دبر من يفتح المطالب فيصير يضرط كالطبل العظيم ثم اذا ضحك أحد من الحاضرين رجع التراب الى محله كما وقع ذلك للسلطان الغوري في المدينة المسماة بعين شمس بالقرب من المطرية فان المالبية لما حفر واوضرطوا وضحكوا رجع التراب الذي حفر وحرت الرجال لما لما احضر معنا حتى تستحي الناس منك فلا يضرطون فحضر فضرط الآخر وأخبرني الامير يوسف بن أبي أصبع انهم لما حفروا في الرمل ظهر لهم باب عظيم كباب زويلة فلما ضرط الناس رجع الرمل الى موضعه انتهى ووقع لبعضهم انه طلع للوزير علي باشاه وأخبره بان بناحية سانود مطلبا عظيما وانه يفتح اذا ذبحوا عليه قردا وعبدا أسود فاجتمع على ذلك عسكر السلطان فهرب النصاب ودخل تحت ستر شيخ حتى رجعوا من غير فتح وانما بسطت لك يا أخي الكلام في هذه المنة بعض البسط مبالغة في نصح الاخوان فقد بلغني ان جماعة من الفقراء وطلبة العلم باعوا كتبهم وامتعتهم في طلب عمل الكيمياء وفتح المطالب وكان عاقبتهم الحرمان (وقد) أخبرني أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أن أصحاب فن الكيمياء مأخوذ عليهم العهد من أيام جابر أن لا يذكروا قط تدبيرا كاملا وانما يحذفون منه أركانا وشروطا ويكون علم ذلك الى العالم بالفن وجميع ما يذكرونه من الرموز واللغوز وأسماء العقاقير المراد به غير ما يتبادر الى الاذهان وقد رأيت انسانا رأى في كتاب يؤخذ دهن القمح الصعيدي وقاف الراء الاحمر وقشور البيض والنطرون فاستخرج دهن القمح وخلطه على الزعفر وسحق على ذلك قشر البيض والنطرون الذي يبيض به الغزل وجعله في دست ووضع عليه راوية ماء وصار يحرك ذلك بخشبة فاعلمت الشيخ أفضل الدين بذلك فضحك حتى كادت عمامته تقع (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصح علم الكيمياء من طريق علم جابر الا من صار الذهب عنده كالتراب على حد سواء فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا انتهى وسمعته رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول كل شئ في الوجود اذا أضفته الى شئ آخر على مقدار ووزن معلوم يعلمه أهل الكشف صار حجرا مكرما فالسر انما هو في معرفة مقدار ما يضاف من كل جزء الى الآخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال وربما صح ذلك مع بعض الفقراء بحكم الاتفاق فيطمع فيعيد العمل ثانيا وينسى تحرير المقدار الذي كان وضعه أولا على الجزء الآخر فيصير يعمل زغلا الى أن يموت انتهى مع ان أهل هذا الفن لم يزالوا يبخلون بتعليمه للناس في كل عصر لما لعزته عندهم ولما لخوفهم على من يعلمونه من القتل فانه ان صح معه وعلمه السلطان قتله وان لم يصح معه قتله أيضا كما مر (وأخبرني) أخي أفضل الدين رحمه

قدره فنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك منه له ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين فنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضا كذلك والكأس معرفة الحق يغترف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام ولم يقطع عنه نسأل الله من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقد يجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحدة وقد يسقون من كؤوس كثيرة وقد يسقى الواحد بكأس وبكؤوس وقد تختلف الاشربة بحسب عدد الاكؤس وقد يختلف الشراب من كأس واحدة وان شرب منه الجم الغفير من الاحبة *(انعطاف)* ثم اعلم فتح الله قلبك بشهود أنواره ووالى عليك ورود

الله تعالى ان الشيخ بدر الدين التوزى رحمه الله تعالى كان يعرف الصنعة فكان الامراء بمصر يخدمونه الى الغاية ولم يعلم أحدا منهم وقال هذا أمر يحتاج الى دماغ ثقيل (قال) رضى الله تعالى عنه على أن طالب الدنيا لا يصح قط من فقير فطام على يد الاشياخ وانما يقع فى ذلك من كان دعيا فى الطريق ليس له فيها أب فاياك أن ترى أحدا من أهل هذا الفن ينتسب الى أحد من الاشياخ الماضين فتحسب ان شيخه كان على ذلك الحال انتهى * ولما انتهيت الكلام على هذه المنة دخل على شخص برسالة فى التنفير عن هذا الامر من كلام أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه فاحببت اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالى وبطلائع الكون وكلها نصح * فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت أوصى جميع اخوانى من المسلمين بالزهد فى الدنيا وعدم الاصغاء الى كلام من يزعم من فسقة المتصوفة انه يعرف علم الكيمياء فانه كاذب وذلك لان جميع العلوم الحاصلة للعبد من عين الجود والمنة لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بالف ألف حجاب ثم ان من خصائص من عرف هذا العلم وصح له العمل به انه لا ينتفع بجسمه بعد ذلك بل تحدث له أمراض تمنعه التلذذ بشئ من الدنيا المزاحمة الملوك على حطام الدنيا التى أمره الله بالزهد فيها فعلم ان كل من لم يكن عنده كشف وقنع بعبارة مكتوبة فى الكتب فهو مغرور هالك لان أهل هذا العلم رمزوه برموز لا يعلمها الا هم ومن أطلعه الله جل وعلا من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته وعلم جملته وتفصيله * وقد استخرج جابر بن حيان الكوفى الازدى صاحب علم الحكمة علم الكيمياء والجبر والخواص من قوله تعالى كهيعص واستخرج من ذلك زبدة علومه ورئيسها وقطبها الذى عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذى هو علم الوقت وأشبع القول فى ذلك فى كتابه المسمى بالسبعة وذكر فى هذا الكتاب أصل الميزان وفى بقية كتبه شروط العمل بها غيرة على هذا العلم أن يطلع عليه غير أهله فما أخطأ من أخطأ فى التدبير الا من حيث جهله بالشروط والموازين وظنه أن المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفة بين الناس فاذا علمتم ذلك أيها الاخوان فاقول باعلى صوتى حسب الاذن الكريم من رب العالمين الى جميع عباده المقلين المفلسين اننا ولو أقدرنا كم على هذا العلم لم ناذن لكم فى العمل به فان العمل به رفع فى سنة أربعين وتسعمائة كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ولا يجوز الاشتغال بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم أمان فاعله على نفسه وماله وعرضه وكان الملوك أحق به منكم لعدم خوفهم على أنفسهم وغزارة عقلهم وحسن أدبهم وكمال أخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه على تحصيله مع أنهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طائل وبعضهم قتل النصاب عليهما لما أيس من معرفته لذلك العلم لاجل تضييعه ماله قال وقد سألت الله تعالى أن يطلعنى على هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت هاتفا يقول اقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر فقرأتها فعلمت ان هذا العلم قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك فاياكم أيها الاخوان من الاشتغال بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على قيامكم فى الصنائع والحرف التى بها معاشكم وأجركم على الله تعالى ثم اعلموا ان علم الحكمة ينقسم الى ثلاثة أقسام وهى فى الحقيقة مراتب الاقسام (الاول) علم الكيمياء وهو علم الجمادات على اختلاف مراتبها وأحكامها (الثانى) علم الحجر المكرم وهو على صورة تدبير أعيان العالم من حال ظهوره الى حال استوائه من غير نظر الى كثرة الصور المتولدة فى العالم المستحيلة الحكم والبقاء فى الدنيا والآخرة ويحتاج صاحب هذا العلم الى معرفة عين الحجر المكرم المأخوذ بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذى لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فامتحنه بما يطلعك على بابك فان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والا فهو كاذب (الثالث) علم الخواص الموضوعة فى المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية لعلوه عن العالم باسره اذ هو محل خزانة الملك وموضع أسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشاء من عباده على خاصية كل شئ وحكمه بالسان تسبيحها تقول سبحان من جعلنى أنفع لكذا وكذا سواء الجماد والنبات والحيوان اذ ليس فى العالم العنصرى المزاجى غير هذه الثلاثة أنواع * فاما علم الكيمياء فطريقه معرفة الميزان من غير تدبير حكمى ويحتاج صاحبه الى معرفة الذوات وتفاصيلها

معارفه وأسراره انه من آجل مواهب الله لاوليائه وجود العبارة سمعت شيخنا أبا العباس يقول يكون الولى مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله له فى الكلام ويجب أن يفهم ان من أذن له فى التعبير تهيأت فى مسامع الخلق عبارته وجليت لديهم اشارته وسمعت شيخنا أبا العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فيقبل من أحدهما ويرد على الآخر ثم اعلم ان مبنى أمر الولى على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاغتناء بشهوده قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه أليس الله بكاف عبده وقال ألم يعلم بان الله يرى وقال أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد فبنى أمرهم فى بداياتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لفنائهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا فى اخلاص أعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وأمدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهنالك ان شاء الحق أظهرهم وان شاء سترهم

من حيث الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف القائم بذلك الجوهر حكما وأثرا فعلا وانفعالا ثم معرفة علم الدرجات والدقائق بالاعراض الملكوتية في الجوهر بسبب انحراف القطر أو نقص شرط أو علة في المادة مع تميز الاعراض وحكمها من الاستحالة أو عدمها ثم يحتاج بعد ذلك أيضا الى علم معرفة الكم المفصل لتلك الاعراض تفصيلا لا يقبل القسمة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل على من أذن له الحق تعالى فيه بل ذلك أسهل مما كلفنا العمل به والايمان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم هو النظر في ثقل بعضها وخفته وصفائه وكدورته ومشابهة أدناها الاعلاها في الوصف واختلافها عند امتحانها بالنار في اللين واليبس الى غير ذلك مما هو معلوم للعارفين * ثم ينحصر علم مجموع هذا القسم في معرفة رتبة أنواع الجمادات بأسرها ثم ينقسم ذلك الى قسمين قسم مازجت أرواحها وأنفاسها أجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو المعادن السبعة أو قابلة للاستحالة ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وأمثال ذلك وقسم لم تمازج الارواح والانفاس منه أجسادا ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة حكما أو عينا سواء استحال بواسطة أم غيرها كالاملاح والشبوب والبوارق وأمثال ذلك ثم لا يخفى ان الجمادات كلها باقسامها تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من في قلبه نور وأن أعلى ما فيها وأكمل هو المعادن السبعة وهي المطلوبة لان تغير أوصاف بعضها الى بعض بواسطة عقارا أكمل منها رتبة وأثرا وليس ذلك ثم أبدا لما ذكرناه من انه ليس في جنسها أعلى منها فطالب النتيجة والاستحالة من الكباريت والزرانيخ والاملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة كالطالب لما لا يمكن وجوده ومثاله مثال من حمل جملا على بغلة أو طيرا على جمل وطلب نتيجة صحيحة خالية من المخالفة والمشابهة وكل من ادعى صحة النتيجة في ذلك وأقام على ذلك برهانا طالبناه بالامتحان بنار التخليص امارقية حقا واما تعليقا فانه يفتضح اذ لا يثبت الا ما كان على الميزان الحق الواقع على يدي ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدعي أحد بما فوق مرتبته فيكذبه ميزان الحق فاقطعوا أطماعكم أيها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم في هذا الزمان فان العمل بعلم الميزان الحق قد رفع أوائل المائة السادسة كما رفعت الطريقة المسماة بالميزان بين أهل عصرنا أوائل المائة الرابعة كما رفع العلم بها في أوائل المائة السابعة وما بقي مع أحد علم بها غير أهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس عارف يظهره الله عز وجل بين العباد الا بعد أن يغمسه في طباق ظلمات الطبيعة ليشهد في نفسه التغير والاستحالة قبل شهودها في الكون ولولا ذلك لما قدر أن يترجم عن شئ باحسن وصفه أبدا * وأما علم الحجر المكرم فهو الذي لا يقبل الاستحالة بوجه من الوجوه اذ لو قبل الاستحالة لفسد نظام العالم وحكمت فيه كلمة الاستحالة فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا ولو لم يكن ثابتا لم يوصف نحو ثلثي العالم بالبقاء وان كان عين ما ثبت هو عين ما استحال وعكسه عند أهل الكشف الناظرين في المرآة الكبرى من خلف ظهور الاستواء ومن شهد ذلك شهد صورة العدم وعلم ان كل ما سلم من التغيير والتبديل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له عن ذلك لا يعرف الحجر المكرم ولو عبد الله جل وعلا عمر نوح عليه السلام * وايضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن كل ما خرج بعد الانسان من جميع ما دار عليه الفلك السفلي سالما من تأثير النار والماء والهواء والتراب فهو الحجر المكرم لانه لو أقام في الطبيعة أبد الآبدين ودهر الداهرين لم يتغير عما خلق عليه أول مرة لا صورة ولا صفة ولا ذاتا فهو كالكليات المخلوقة للبقاء وما بعد هذا البيان من بيان * وأما علم المفردات المؤثرة بالخاصية دون الطبع تأثيرا أعلى وأثبت من تأثير الطبيعة المضادة في الحكم والمحكوم به أو عليه وهو عام في الجماد والنبات والحيوان فليس ذلك لاحد الا لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ومن ورثه في المقام وهم قليلون في الاولياء لا يكاد يظهر لهم عين وقد أمروا بكتمه الا عن افراد ولا يدخل هذا القسم رفع ولا تغيير بل هو على حالة واحدة فرد الفرد ولا ينال بالكسب انما هو هبة من الله تبارك وتعالى سالمة من الاسباب والروابط خارج عن علم الحكمة لان موضوعها اقامة الاسباب واثبات الوسائط في معالجتها اللائقة بها بخلاف علم خواص المفردات لانه أمر خارق للعادة غير معقول في نفسه ثم لا يخفى أن هذا القسم ليس من علم الحكمة في شئ وانما ذكرناه هنا لحكمة أطلعنا

ان شاء أظهرهم هادين لعباده اليه وان شاء سترهم فاقتطعهم عن كل شئ اليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه لكن بارادة الله له بل مطلبه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فاما لم يكن الظهور مطلبهم وأراد سبحانه اظهارهم فاظهرهم تولاهم في ذلك بتأييده وارادة مزيده لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ارادته وقف على اختيار سيده له وقال الشيخ أبو العباس من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه ولنختم هذه المقدمة بذكر كرامات أولياء الله جوازا ووقوعا وأقسام ذلك على سبيل الاختصار وكون هذا قد سبق الى الكلام عليه بالاستيعاب غيرنا قد أقام لنا الاعتذار لكنا ننبه على نكت مفيدة لاولي الالباب ونكشف عن وجه حسنها ما أسدل عليه من نقاب ليكون ذلك مهيأ لك لقبول ما ورد عن هذه الطائفة من الكرامات وما نسنده اليهم من بواهر الآيات ان شاء الله تعالى

الله جل وعلا عليها الذي من عبد حفته العناية الربانية الا ويصير يقلب عين كل شيء توجه اليه بقلبه كالاكسير
الخالص أو المدبر لصورة المعدن الناقص بل يكون كلامه وسائر أحواله حتى بوله وغائطه كسيرا ثم لا يخفى أن
صاحب هذا العلم يحتاج الى ثلاثة امور (الاول) أن يعطى معرفة الحكمة والاثر على وجه لا يقوم الاثر به الا
الحكمة في العدد (الثاني) انه يعطى الحكمة في معرفة الوقت الذي يتم فيه وجود التأثير (الثالث) أن يعرف
الوقت الذي تقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة أو المعين لها وهذه الثلاثة الامور يجهلها
غالب العارفين فضلا عن غيرهم لانه ما ثم عارف همته مصروفة الى هذا العلم أبدا حتى يعرف شروط صحته
ومعلوم ان صدقات الحق تبارك وتعالى لا تعطى الا المحل القابل لذلك ولو قدر ان عارفا أعطى شيأ من غير قبول
محله لم يثبت عنده قال وقد يقع لبعض العارفين ان الله تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يغفل عنه فيفسد عمله ولا
يعلم من أين دخل عليه الفساد مع أنه دخل عليه من ذهوله عن كون ذلك من علم التجربة الذي ليس هو من قدرة
البشر اذ ليس في قدرتهم العلم بما تولد من الكواميش المختلفة باختلاف التراكيب والموازين والعقاقير وقد
قيل ان هرمس الاول اخطأ احدى عشرة مرة مع ان علمه أخذه من طريق الوحي والكشف فكيف بغيره قال
الشيخ أفضل الدين وقد سألت الله تبارك وتعالى وانا دون السبع من السنين أن يطلعني على معرفة هذه الاقسام
الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه أحد من بعدي فأعطانيه وأثبت في محل الاستعداد للعمل به نحو أربع سنين ثم
سألت الله جل وعلا ان يسلبه مني فسلبه فلله الحمد على كل حال قال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة في
كتب أهل الفن ولكن نذكر لك يا أخي منها طرفا *فأما القسم الاول الذي هو علم الكيمياء فهو ان تعلم ان الله
تبارك وتعالى ابتدأ الاشياء في عالم الارواح ممثلة على الصورة التي ظهرت في هذا العالم السفلي فكان لها من
الحكم ما للارواح ثم ان الحق جل وعلا استنزلها من ذلك العالم كارهة للفرقة فنفرت أرواحها منها واستترت في
باطن أحد العناصر المستديرة تحت فلك القمر لعدم قوة سلطانها فانحبست فيه كارهة ولم تعلم ان العناصر ما
توسطت بين العالم الاعلى والاسفل الا لتعطى الخواص المودعة فيها وتسلمها الى الاعيان المستحقة لها لتظهر
الآثار على الاعيان ويعم حكم الافتقار جميع العالم فافتقرت الارواح الى أجسادها افتقار عجز وقهر ودخلت
فيها دخول مكره خائف من جور ظلمة الكون عليها فأوجب ذلك ذهابها الحسة وعدم الشرف والثناء وعدم
النفع بها حتى صارت في حد التراب بل أنزل منه وقصرت نفعها على أجسادها الثابتة النفع في هذا العالم بحسب
طاقتها وثبت من ذلك طائفة من الجمادات فلم تستنكف عن هذا العالم بل قامت فيه قياما تاما بحسب ما قيدت به
وصارت ناظرة الى عالمها الاول نظر ذل وانكسار فأوجب لها ذلك العز في الدنيا والشرف الذي استعبد جميع
العالم له الا من شاء الله تعالى وصارت هذه الجمادات النافعة محبوبة بالطبع مدخرة عند الملوك معظمة عند
العارفين بالله تعالى ثم ان الحق جل وعلا استخلص من تلك الطائفة الثابتة جملة أخرى ثبتت لما ثبت له تلك
الطائفة لكن من غير التفاتها الى وجدها فأقبلت على ما أمرت به كأنها لم تخلق الا له فقامت في العالم قياما تم
نفعها العالم كله وافتقر اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تغير حالة أعلى مما هي فيه مع صبرها على النار وعلى
ما يراد منها من الآلات الشريفة أو الخسيسة وانقادت لجميع ما في العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومؤمن
وكافر ولما علم الحق تبارك وتعالى في سابق علمه صدق ذلك من قبلها استعبد لها خلقه باحتياجهم اليها وهذه هي
حقيقة السيادة لان شرط القائم في الخلق بحق ان يقوم باطعامهم وحفظهم واكرامهم وقبول سؤالهم ومكافأته
لمن يأتي بشيء اليه بأكثر مما أتاه به ولا يطالب احدا منهم بما عجز عنه من تادية حقه بل يسامحه في كل ما ادعى العجز
عنه وغير ذلك من اخلاق الله عز وجل مع عباده فانه يرزقهم اطاعوه أم عصوه وقد ورد أن الله جل وعلا عاتب
خضر موسى عليه الصلاة والسلام في قتله الغلام وقال له لو أن الغلام مال بقلبه الى طرفة عين لاخذتك به اه
فيا كم أيها الاخوان بعد أن سمعتم ما ذكرناه لكم في هذا القسم من أحوال الجمادات ان تطلبوا ان تنقلوا
جمادا عن رتبته التي خلقه الله جل وعلا عليها الى أعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينالكم منه الا العناء والتعب
وربما قتلكم الحكام بسبب ذلك واعلموا أن جميع تدابير هذا القسم يرجع الى معرفة أصول طرق التدبير

(فصل في الكلام على الكرامات) اعلم أن الكلام في الكرامات ينحصر في طرفين الطرف الاول الجواز والثاني الوقوع أما الجواز فلا خفاء أن ظهور الكرامة من الاولياء من الممكنات لانه ان لم يكن من الممكنات فاما أن يكون من الواجبات واما أن يكون من المستحيلات باطل أن يكون من المستحيلات فان المستحيل هو الذي لو قدر وجوده لزم منه محال عقلي ولا يلزم من تقدير وجود الكرامات محال عقلي وباطل أن يكون جريان الكرامات على الاولياء وجوبا اذ الطائفة مجمعة على انه قد يكون الولي وليا وان لم تخرق العادة له فتعين أن يكون من الجائزات وكل شيء كان من الجائزات فلا يحيله العقل وكل ما لا يحيله العقل ولم يرد بعدم وقوعه نقل فجائز أن يكرم الله به أولياءه ثم ان هذه الكرامة قد تكون طيا للارض ومشيا على الماء وطيرانا في الهواء واطلاعا على كوائن كانت وكوائن بعد لم تكن من غير طريق العادة وتكثير الطعام أو الشراب أو اتيانا بثمرة في غير ابانها أو انباع ماء من غير احتفار أو تسخير الحيوانات العادية أو اجابة دعوة باتيان مطر في غير وقته أو صبرا على الغذاء مدة تخرج عن طور العادة أو اثمار الشجرة اليابسة مما ليس عادتها أن تكون مثمرة

وهي العلم بأحكام المراتب السبعة وطبائعها التي هي الجمادية المعدنية ومعرفة ما يمكن انقلابه الى الرتبة الذهبية
أو الفضية بسهولة من غير واسطة أمر آخر أو بأدنى شئ من التدابير ومعرفة ما لا يمكن انقلابه الى ذلك الا بواسطة
شئ أو بكثرة علاج فان الذهب قد جعله الله جل وعلا كاملا في النشأة وجميع الاوصاف فلا يدخل في تدبير أبدا
الا عند أجهل الجاهلين اذ ليس فيه قوة صابغة زائدة على ذاته فيطلب منه صبغ شئ أو الاعانة عليه اذ لو كان فيه
قوة زائدة لم تتماسك أجزاؤه على هذه الصورة وأما الزئبق فهو الواسطة في حفظ الصورة الاكسيرية وحلها الى
المعدن الذي هو من جنسه لكن بشرط ثباته الى القوة الحديدية لان الاكسير لطافته يفرق كثائف المعادن
اليابسة فضلا عن غيرها مما عدمت فيه الكثافة حتى صار في حد المياه وحكمها وأما النحاس فليس فيه قوة
خالصة توجب فعلا أو انفعالا لانه كالخنثى لا يعد مع الذكور ولا مع الاناث لشبهه بالذهب والفضة والقصدير
والرصاص فلا تقربوه قط في تدبير ولا في القاء فانه لا يقلب عينه فضة الا اكسير الحجر المكرم أو نبات بالخاصية
وغير ذلك لا يكون وأما الرصاص فذكر نبات لا يقلبه الى الذهب لا صورة اكسير نابت من الحجر أو غيره لكن
مع واسطة ثبات الزئبق وعقده في الاكسير واستحالته معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه
وأما القصدير فهو أقرب الجميع الى الفضة لعدم المانع القائم بذاته من كثائف الاخلاط فان ابتلى بعدم قبول
النضج وترك العمل بهذا الامر فلا يقرب غيره واعلموا ان عيبه هو الرخاوة والنتن والخرير والصرير وموجب
ذلك عدم طبخ الحرارة واعتلال اليبوسة وممازجتها له في محل تكوينه فما كان حارا يابسا من المفردات المجففة
عن سيلان الادهان أو المياه الحارة المكررة فهو دواؤه لو كان العمل صحيحا في هذا الزمان وقد يخرق الله جل
وعلا العادة بصحته لبعض أوليائه وأما الفضة فهي كاملة النشأة في ذاتها ورتبتها وهي بالاضافة الى الذهب
أقرب من القصدير ناقصة الرزانة والصفرة وعلاج الفضة أقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة
معدن آخر لا كما يفعله الجهلة من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسلمونه عنها فان ذلك يفسد العمل
لكثرة عيوبه ويزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا فمن أراد عود الذهب سالما من ذلك فليطفئه بالزيت
الحار مرارا ان لم يقدر على تكرير السبك سبع مرات فاكثر ولم أعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتي عليكم وخوف
تلف الذهب الذي تكلفتم شراءه بدينكم واعمالكم ثم ان تدبير هذا القسم ليس فيه تقطير ولا تنكيس ولا طبخ
ولا تحليل ومن عمل شيأ من ذلك فهو زغل لان تدبيره لا يزيد على ثلاثة عقاقير غير الواسطة وهي نفس وروح
وجسد غير انه الموضوع من قبل الحق جل وعلا * وأما صفة تدبير الحجر المكرم فهو ان تعلم يا أخي أن المراد من
التدبير الفرقة أو الاجتماع أو السلب والنقص فيه لا في غيره لانه لا يقام [illegible] الاجزائه الا من كان خارجا عن
حكم الطبائع البسيطة عليه كامر فمن عرف المأتي فيها وهذه سنة الله تبارك وتعالى في ايجاد الكمل
من المخلوقات ألا ترى الى النطفة كيف خرجها وتقلبها في المحلات المناسبة لها حكما وطبعا أصلا وفرعا فان تدبير
هذا العلم محصور في تدبير الصور الانسانية من خلقها نباتا أولا ثم اطعامها دما ثم تسويتها نطفة جارية ثم
انتقالها الى محل أوسع من محلها الاول فصارت علقة ثم صارت بواسطة الغذاء مضغة ثم بواسطة هيجان حرارة المحل
ا ابخ الطعام والشراب عظاما ثم بواسطة انحصار دم الحيض وطبخه في المعدة لحما كاسيا العظام ثم بواسطة أحوال
الابوين روحا جسدا ثم بواسطة القوة النافخة يكون دفعه الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحل
اندفع الدم من المعدة الى الثدي وصار لبنا خالصا ثم لا يزال على هذا التدريج حتى يستقر في الجنة أو النار
المناسبين له بالحكم والطبع وحينئذ يامن كل فريق من افتراقه من محله المخلوق منه * وأما صفة تدبير المفردات
فهو ان تعلم يا أخي ان الطريق اليها كالطريق الى علم الافراد المؤثرة في العالم بالخاصية وذلك من علوم الوهب
لا من علوم الكسب وليس الكلام في ذلك مما أذن الحق تبارك وتعالى لنا في افشائه فليحذر الذين يخالفون عن
أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخسروا الدنيا
والآخرة ونفرت عنهم أصحابهم الذين كانوا يعتقدون فيهم القطبية وصاروا يصفونهم بانهم زغلية نسأل الله
الله عز وجل العافية لنا ولاخواننا من ذلك اهـ ما ذكره أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى في رسالته

وهذه كلها كرامات ظاهرة حسية وكرامات هي عند أهل الله أفضل منها وأجل وهي الكرامات المعنوية كالمعرفة
بالله والخشية له ودوام
المراقبة له والمسارعة
لامتثال أمره ونهيه
والرسوخ في اليقين
والقوة والتمكين ودوام
المتابعة والاستماع من
الله والفهم عنه ودوام
الثقة به وصدق التوكل
عليه الى غير ذلك
وسمعت شيخنا أبا العباس
يقول الطي على قسمين
طي أصغر وطي أكبر
فالطي الاصغر لعامة
هذه الطائفة ان تطوى
لهم الارض من مشرقها
الى مغربها في نفس
واحد والطي الاكبر
طي أوصاف النفوس
وصدق رضي الله عنه
فان طي الارض لو عجزك
الله عنه أو أفقدك اياه
لم ينقص ذلك من رتبتك
عنده اذا قمت له بالوفاء
في العبودية وطي
أوصاف النفوس لو لم
تقدم عليه به لكنت
من المغبونين وحشرت
في زمرة الغافلين وقال
الشيخ أبو الحسن رضي
الله عنه انما هما
كرامتان جامعتان
محيطتان كرامة
الايمان بمزيد الايقان
وشهود العيان وكرامة
العمل على الاقتداء
والمتابعة ومجانبة
الدعاوى والمخادعة فمن
أعطيهما ثم جعل
يشتاق الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على

وسمعته

(ومعنه) مرة بحذر من طلب فتح المطالب ويقول من طلب فتحها فليقرأ كتاب خواص الحروف المرقومة في اللوح المحفوظ على الملائكة الموكلين بظهور الاحرف وحفظها ثم يقرأ كتاب سر خواص الازمنة على كاتم سر الشمس والقمر ثم يقرأ كتاب خواص العقاقير المناسب روائحها الارواح الجان الموكلين بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوائف ابليس اللعين ولا تطلبوا فتح المطالب من غير هذه الطرق اه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) من حين كنت دون البلوغ تساوى التراب والذهب عندي على حد سواء في عدم الميل اليه زيادة على التراب وقد أقمت في هذا المقام نحو سنة ثم أطلعني الله جل وعلا على الحكمة في ترجيح الذهب على التراب فرجحته على علم مني برتبته لا بحكم الطبع كأبناء الدنيا وهذا الحال أكمل من الاول فصورتي الآن صورة محب الدنيا والقصد مختلف لاني انما أضع الذهب عندي في بعض الاوقات أدبا مع الله تبارك وتعالى الذي جعل البيع والشراء به دون غيره فالمراد بالزهد في الدنيا حيث أطلق شرعا الزهد في ميل القلب اليها لا في امساكها من غير ميل فافهم * وقد بلغت بحمد الله عز وجل في الزهد الى انه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس يحثون في أحجارهم ما تحركت الى ذلك خوفا على نفسي من الوقوف للحساب وأما ما نقل عن أيوب عليه السلام انه صار يحثو في ثوبه من الذهب لما أمطرته السماء فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما أشار اليه قوله تعالى في حق سليمان عليه الصلاة والسلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فمن أعطاه الله تبارك وتعالى الامان من الحساب فله أن يقتدي به في ذلك كما وقع للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى أني لو مررت على تلال الذهب والفضة ما طأطأت رأسي لاخذ دينار واحد أو نصف واحد الا لحاجة في ذلك اليوم أو لدفعه في دين كان علي ثم اذا أخذت شيأ لا آخذ قط زيادة على قوت يومي * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى انه لو دخلت علي بغلة محملة ذهبا من مطالب أو غيره في ليل مثلا لاخرجتها بحملها وأغلقت بابي خوفا من الحساب واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه جبرائيل عليه السلام جبال الذهب والفضة والزمرد فردها * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد انه لو كتب السلطان لكل واحد من الفقراء ألف دينار وكتب اسمي معهم فعارضني في ذلك شخص ومسح اسمي وقال هذا لا يستحق ذلك لفسقه مثلا لم تتغير مني عليه شعرة بل أنشرح لسعيه في حرماني من الدنيا التي أنا غير محتاج اليها * وكذلك بلغت من الزهد بحمد الله تبارك وتعالى انه لو قدر أنني جمعت من الدنيا أردبا من الذهب فسرقه شخص أو أخذه من بين يدي لا تتكدر مني عليه شعرة ثم اني لا أرى ما ذكرته مقاما عظيما لانه من أخلاق المريد أول دخوله في الطريق فلا ينبغي لاحد من أبناء الدنيا استبعاد ذلك على فقير قياسا على نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن علم الكيمياء والتعب في حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل من شيء أعطيته على اسم كوني من الصوفية أو على اسم كوني من الصالحين وكذلك لم آكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم الصوفي عرفا لا يطلق الا على من كان على قدم الصوفية المذكورين في رسالة القشيري وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الحرام بحيث يشهد له أهل العقل من العلماء بذلك وأما من تكون له سريرة سيئة لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له أدبا أن يأكل مما وقف على الصوفية وهذا هو الباب الذي دخل منه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى لما قام عليه صوفية الخانقاه البيبرسية وسعيد السعداء ولكن كان عليه بعض لوم في طلبه منع المحتاجين من ذلك وانما كان الادب أن يعرض ذلك عليهم فمن شاء تبعه على ذلك ومن شاء أخذ منه وأكل بقدر الحاجة (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى لا يأكل الا من خبز الخانقاه سعيد السعداء ويقول انها عمرت بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واقفها من الصالحين في الملوك اه فان كنت يا أخي في مقام الشيخ زكريا في التصوف فكل والا فالورع الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين وأضرابهما كانوا من الصوفية بلا شك اذ الصوفي هو كل عالم عمل بعلمه كما مر تقريره أوائل الكتاب وانما امتنع

مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مثبور واعلم أن اطلاع أولياء الله تعالى على بعض الغيوب لا يحيله العقل وقد ورد به النقل قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لابنته عائشة رضي الله عنها في مرض موته وزوجته حامل انما هما أخواك وأختاك دون بطن بنت خارجة أراها جارية فانحدرت في بطن امرأته جارية وكان كما قال وقول عمر رضي الله عنه ياسارية الجبل ياسارية باقصى العراق فسمع سارية صوته وكان قد أطلعه الله على سارية وقد أحاط به العدو فامره بالانحياز الى الجبل فانحاز هو والجيش الذين معه فانتصروا وظفروا وكان قد قال ذلك وهو في أثناء خطبته على المنبر فترك الخطبة وقال ياسارية الجبل ثم عاد الى خطبته فجاء بعض الصحابة الى علي رضي الله تعالى عنه فقالوا له ان عمر اليوم يخطب اذ ترك الخطبة وقال ياسارية الجبل ثم عاد الى خطبته فقال علي رضي الله عنه ويحكم دعوا عمر فانه ما دخل في شيء الا كان له المخرج منه فبعد ذلك قدم سارية وأخبر عن ذلك اليوم انه سمع نداء عمر في الوقت الذي نادى به وقول عثمان رضي الله عنه لما نظر ...

الشيخ عبد الله المنوفى رحمه الله تعالى شيخ الشيخ خليل المالكى من سكنى الخانقاه وقال ان هذه موقوفة على الصوفية وأنا لست بصوفى تواضعا منه والا فقد أجمع الخلق على جلالته وعلمه وأنه من أكابر أولياء مصر فاعلم ذلك * ولما خرجت جهات زاويتنا أيام التفتيش لجهة السلطان قال لى جماعة الديوان قد رسم لكم بذلك الباشاه الذى هو نائب السلطان والآن قد صرتم تأكلون حلالا وفرح بذلك المجاورون ولم أفرح أنا بذلك لعلمى بان الباشا لولا سمع بى أنى صالح لما أعطانى ذراعا من أرض بعد أن طلع ذلك السلطان بتربيتها يفعلون مع من لم يشتهر بصلاح فلا تسأل يا أخى ما أنا فيه الآن بسبب الحذر أن آكل كما قد أكل عيالى من ذلك من حيث انه أكل بالدين الذى هو أعظم اثما من الاكل بامور الدنيا فانتقلنا من الاخف الى الاشق فان لكل مسلم شبهة حق فى بيت المال فله الاكل منه ولا هكذا الاكل بالدين فانه لم يؤذن لاحد فيه فاسأل الله جل وعلا حمايتى والطف بى أن آكل من ذلك من عيالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على جميع المسلمين وولاة أمورهم حتى انى ربما أمرض لمرض ولى أمرى وأشفى فى وقت شفائه ومن شفقتى على المسلمين وولاة أمورهم أننى أحوطهم فى كل يوم وليلة بما ورد فى الاخبار والآيات مما يدفع عنهم الآفات المعلقة على ذلك حتى انى أحوط جسورهم أيام زيادة النيل خوفا من انها تنقطع قبل وقتها أو يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس رى أراضيهم أو بعضها وكذلك أحوط زرعهم من الدودة والهياف والفار ونزول المطر الذى يحرق الزرع بعد استمداد حبه ونحو ذلك الى طلوع الثريا لما ورد مرفوعا اذا طلع النجم يعنى الثريا أمن الزرع من العاهة اهـ وكذلك أحوط زهر الفواكه والخضراوات خوفا من البرد والحر الشديدين لانه يسقط الزهر فيخسر الناس الذين يزنون المال على ذلك معجلا وكذلك أحوط من يغفل عن الله عز وجل من رعاع الناس فى مثل يوم خروج المحمل أو خروج الحجاج أو دخولهم أو كسر النيل أيام الوفاء أو دخول نائب جديد البلد أو عمل مولد أو عرس أو نحو ذلك كالتفرج على البهلوان فاحوط جميع هؤلاء وأحوط دورهم وحوانيتهم خوفا أن تسرق اللصوص ما فيها حال غيبتهم * وقد رأيت فى واقعة وأنا شاب أننى فى أرض من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السحاب وليس له باب وأنا خلف الشيخ نور الدين الشونى شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصر وقراها بل وجميع أقطار الاسلام بمقتضى أنه هو أول من وضع صورتها فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء قربة من ماء فى سلسلة من ذهب الى أن وقفت بقدر ما يصلها الفم فقط من القائم فشرب الشيخ نور الدين منها ثم أعطانى الفضلة ثم جاوزته ماشيا وتركته حتى غاب عنى فنزل لى شئ يشبه اللوح وهو فى سلسلة من فضة الى أن وقف بقدر ما يصل اليه الفم كذلك فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء باردا أحلى من السكر ورأيت مكتوبا على العين العليا مستمد هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى العين التى تحتها وهى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى العين السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فالهمنى الله تبارك وتعالى انى أشرب من عين العرش فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين الهرامزى الواعظ المعبر فقال لا أعبر لك ذلك الا بدينار فاعطاه الشيخ نور الدين الشونى دينارا فقال لى هذا يتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن اهـ فمن ذلك اليوم وأنا أرحم جميع الخلق فلكل مخلوق عندى رحمة تناسب حاله من مؤمن وكافر وهذا الخلق من أعظم أخلاق الفقراء ولم أره فاعلا من اخوانى فى مصر وقراها الا قليلا وغالبهم انما يحمل هم نفسه أو هم من يلوذ به فقط وقد تقدم فى هذه المنن أن مقام تحمل هموم المسلمين ليس هو لكل فقير وانما ذلك لبعض أفراد كسيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وتقدم أيضا ان من علامة من يحمل هم المسلمين أن لا يفطر أيام همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يغير له ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله كحال صاحب المصيبة العظيمة يوم موت أعز أولاده أو اخوانه أو خراب دياره أو عزله من ولايته وتقدم أنى أمرض كثير المرض أعصابى أو لمرض ولى الامر من سلطان أو نائبه ولما مرض السلطان سليمان مرضت أيام مرضه بمثل مرضه وكذلك الباشاه على الوزير فى سنة ستين وتسعمائة فالحمد لله رب العالمين

عليه وكان قد نظر الى محاسن امرأة فى الطريق تدخل أحدهم وآثار الزنا بادية فى وجهه وأما على رضى الله عنه فقد جاء عنه فى هذا الباب العجب العجاب حتى انه ذكر الاخباريون انه أرجف بالكوفة ان معاوية قد مات فقال على رضى الله عنه اذ بلغه والله ما مات ولن يموت حتى يملك تحت قدمى هاتين وانما أراد ابن هند أن يشيع ذلك حتى يستقر علمى فيه فمن يومئذ كاتب أهل الكوفة معاوية وعلموا أن الامر صائر اليه وحكايات الاولياء فى كل زمن وقطر تتضمن ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده ثم أنا أدلك رحمك الله على أمر يسهل عليك التصديق بذلك وهو ان اطلاع العبد المخصوص على غيب من غيوب الله ليس بجسمانيته ولا وجود صورته وانما هو بنور الحق فيه دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فكيف يستغرب أن يطلع مؤمن على غيب من غيوب الله بعد ان شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما ينظر بنور الله لا بوجود نفسه وكذلك قوله فى الحديث الذى تقدم فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ومن كان الحق بصره فليس الاطلاع على الغيب

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مدحي لاصولي وفروعي عند من لا يعرفهم الالغرض صحيح شرعي فقد قالوا من اعتمد على جده فاتته الفضائل وقد رأيت من الفقراء من عاير من عدوه وقالوا فلان ليس له أصل في المشيخة ولا كان أحد من آبائه شيخا وانما أخذ المشيخة باليد فتشوش لذلك وعمل لابيه تابوتا وسترا الى صير له أصل في المشيخة* ودخلت على بعض المتمشيخين مرة فرأيت أفعاله بعيدة عن أفعال الاولياء وأولادهم الذين يزعم انه أخذ عنهم أو انه منهم فلما استشعر مني ذلك خاف من احتقاري له فصار يقول ما رأيت أحدا في هذا الزمان على قدم والدي في العبادة ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يخل من صيام النهار ولا من قيام الليل اشارة الى انه عريق في المشيخة ثم قال والله اني عجزت أن أفعل مثل فعله يوما واحدا فما قدرت مع أن والده رجل مستور ليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور فصار المعتقدون في ولده هذا يقولون اذا كان سيدي الشيخ ادعى العجز عن عمل والده فوالده أمر عظيم فاستفاد من مدح والده أو جده نفسه فربما كان ذلك لحظ من حظوظ النفس *ورأيت شخصا من المتمشيخين عمل له مدفنا وقبة عظيمة صرف عليها جملة من المال ورأيت آخر عمل له مدفنا ومقصورة في حال حياته وبعضهم عمل له مقصورة وتابوتا فانكر عليه أهل حارته وسرقوا ستره بعد موته وكسروا تابوته وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكي بالمشايخ *وقد أدركت نحوا من مائتي شيخ ما رأيت أحدا منهم اعتنى بشئ من ذلك وانما المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما له واكراما (وقد كان سيدي) الشيخ نور الدين الشوني المذكور في النعمة السابقة المدفون بباب زاوية يقول كثيرا كم من ضريح مزار وصاحبه في النار نسأل الله عز وجل العافية فاياك يا أخي ثم اياك من الافتخار بجدودك أو بأعمالك فانك لا تعلم ما اليه مصيرك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تمييزي حظ نفسي من حقوق الباري فاطعم نفسي وأسقيها وألبسها من حيث كونها أمة الله عز وجل لا لما أجده من اللذة والتقوي بذلك مع الغفلة وكذلك لا أحب أن يعفو الله تعالى عني مثلا لاجل ما في ذلك من راحة نفسي وانما أحب العفو من حيث ان الحق جل وعلا أخبر عن نفسه أنه يحبه فلولا محبة الحق تعالى للعفو ما أحببته وان كان في جزء دقيق يحب العفو من حيث راحة البدن فهو ضعيف جدا وهذا مشهد ما رأيت له ذائقا من أهل عصري الا قليلا وقد تقدم نظير ذلك في مواظبتي على الوضوء بالماء البارد في الشتاء لاقاسي الالم من البرد حتى اذا طابت النفس اسباغ الوضوء في أيام الصيف وتلذذت بالماء البارد قلت لها انما تلذذت الآن بالماء لموافقته حظ نفسك لا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لك بالاسباغ وهنالك تندحض حجة نفسي اذا كانت كاذبة فلولا تألمها بالماء أيام الشتاء ما عرفت تمييز حظ الشرع من حظ نفسها أيام الصيف فاعمل يا أخي على هذا الخلق ونظائره فان كل شئ لا يكون القصد به محض امتثال أمر الحق جل وعلا فهو مضمحل فقس على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيئا ولا تبغض شيئا الا تبعا للحق جل وعلا ولا يقدح في ذلك شوب الباعث عليه بحب دخول الجنة وان كان بعض الامتثال أكمل فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم بداءتي بالزيارة لمن أعلم منه المكافأة لي خوفا من تكليفه بزيارة نظير البداءة بالهدية لمن أعلم منه المكافأة عليها فان البداءة بالهدية والزيارة ما شرعت بالاصالة الا لتأليف القلوب المتنافرة وأنا بحمد الله تعالى أحب جميع المسلمين ولا أكره أحدا منهم الا بطريق شرعي واضح كالشمس ثم لا أبغض من أخي المسلم الا صفته المذمومة لا ذاته ومتى تاب عن ذلك الفعل المذموم أحببته ذاتا وصفة* وممن أترك كثيرا زيارته من اخواني مع شدة الاشتياق اليه خوفا من تكليف نفسه بمكافأتي في الزيارة الاخ الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي بجامع الازهر وشارح المنهاج والتنبيه والشيخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي والشيخ العلامة الشيخ نور الدين الطندتائي نفعنا الله تعالى ببركاتهم فاعلم ذلك واياك أن تحب تردد أحد من العلماء والصالحين اليك فانك لا تقدر على أن توفيهم حق طريقهم في المشي اليك فافهم ذلك والله عز وجل يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

عليه يستغرب وفي بعض طرق هذا الحديث فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا فان

قلت فكيف يصنع بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فلم يستثن أحدا الا الرسول فاعلم اني سمعت شيخنا أبا العباس يقول وفي معناه أو صديق أو ولي فان قلت هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز فاعلم انه اذا قيل ان السلطان لم يأذن اليوم الا لوزير وحده ربما دخل مماليك الوزير معه وكان الاذن لمتبوعهم اذنا لهم كذلك الولي اذا أطلعه الله على غيب من غيوبه فانما ذلك لانه وارثه في جناب النبوة وقيامه بصدق المتابعة فما رأى ذلك بنفسه وانما رآه بنور متبوعه وأيضا ان الآية تشير الى نفي اطلاع العباد على غيب الله الا من أطلعه الله وبين سبحانه سبب اطلاعه من أطلعه على غيب من غيوبه وانما ذلك انما كان لانه مرتضى عنده بقوله الا من ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم يذكر النبي ولا الصديق ولا الولي وان كان كل منهم ممن ارتضى لان الرسول أولى بذلك مما

سواه أمور تسهل عليك الايمان بكرامات أولياء الله وان لا تستكثرها عليهم الا أن

(ومما نم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعجبي على الناس بايهامهم اني أعرف علم الكيمياء بقصد ائتلاف قلوبهم علي حتى أرشدهم الى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة ممن برز وافي هذا الزمان من فقراء العجم بغير اذن من أشياخهم فضلا عن وقوع الاذن لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق وضلال للاتباع وقد أجمعوا على ان فساد الانتهاء من فساد الابتداء وربما تمادى الامر بالشيخ فتالف بالكلية وصار زغلبا وقد أتلف هذا الباب خلائق لا يحصون وصار أصحابهم يجلبون أولاد المباشرين والتجار والعلماء الى أشياخهم ويقولون لهم شيخنا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيتركون الاشتغال بالعلم أو بالتجارة التي بها قوام معاشهم ويصير أحدهم يعمل له عذبة وجبة بيضاء ويطلب من ذلك النصاب ما لا يصلح له كالذي يطلب نتاجا من ركوب جمل على بغلة لا تلد فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتغل بذلك اذا عزب عن علي ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك ولا سيما كلما ضاق عمري أو ضاق زمن قراءة وردي في الليل أو النهار * فمما ألهمته لما دخلت سنة تسع وخمسين وتسعمائة اني أقول أول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على ايماني واسلامي واحساني ألف مرة فقلت لملك الالهام في نفسي لم قدمت لي الايمان على الاسلام ومرتبة الاسلام عند العلماء تكون قبل الايمان فقال لي اعمال الاسلام قد مضى حكمها وأنت فيها طول عمرك وما بقي الا الاعمال القلبية اذا احكمها عند طلوع الروح فقلت له فهل أنا من أهل الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاحسان نصيب كما في سائر مقامات الاولياء فلا يمكن تجرد مسلم من مقام من المقامات بالكلية وانما الناس لما قرنوا مقام الادنى بمن هو فوقه قالوا فلان ليس عنده خوف من الله أو ليس هو بزاهد في الدنيا أو ليس هو بخاشع لله ونحو ذلك والحال ان له نصيبا من كل مقام لكن بحسب ما أعطاه الله تعالى اهـ فقلت له هل يخرج شيء من الدين عن هذه المقامات الثلاثة الذي رقيناها بسم الله الرحمن الرحيم ألف مرة فقال لا جميع ما يقرب الى الله جل وعلا يرجع الى الاسلام والايمان والاحسان فسائر الاهي وتوابعها فمن لقي الله تعالى بواحدة من هذه الثلاثة نجا من شدة العذاب بفضل الله تعالى واما مقام الايقان فليس ذلك مقام عمل * ومما ألهمته في السنة المذكورة أن أقول ألف مرة اللهم اني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وان تشغلني بك في الدارين على وجه الكشف والشهود دون الحجاب * ومما وقع لي في السنة المذكورة انه عزب عن علي جميع ما ورد من أذكار الركوع فلم أستحضر من ذلك سوى قوله صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت بأي صيغة أعظمه فقيل لي قل سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة في فضاء ليس له سماء ولا أرض * ومما ألهمته حين عزب عن علي ما ورد من صيغ الاستغفار اللهم ان ذنوبي قد رجحت على ذنوب الاولين والآخرين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء * ومما وقع لي حين عزب عن علي صيغة الاستغفار لاخواني المسلمين اللهم اني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وان تغفر لنا ما مضى وان تحفظنا فيما بقي اللهم ان الاولين والآخرين حطوا رحالهم على ساحل بحر جودك وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فاجزل لنا ولهم المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظمة الذنب اللهم ان الاولين والآخرين من المسلمين قد غرقوا في بحر جودك وكرمك من حين أخرجتهم من العدم فلا تخرجهم منه أبد الآبدين ودهر الداهرين * ومما وقع لي وأنا طائف بالكعبة حين عزب عن علي ما ورد من أذكار الطواف فقيل لي قل اللهم اني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وأن تجعل جميع حركاتي وسكناتي في حق نفسي وفي حق غيري سعيدة وكذلك فافعل بجميع اخواني اهـ قلت والمراد بملك الالهام ملك مغيب يعلمه العبد ولا يرى له شخصا بخلاف ملك الوحي فان النبي يراه ويسمع صوته كما مر تقريره مرارا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

قدرة السيد لا عجز العبد لتجد الكرامة في الولي بحد لقدرة العزيز القدير وعي منعك من شهود عظمته وصنعه سبحانه الثاني انه ربما كان سبب انكار الكرامة استكثارها على ذلك العبد الذي أضيفت اليه وذلك العبد انما أظهرت الكرامة عليه شاهدة بصدق طريق متبوعه فهي بالنسبة الى من ظهرت عليه وهو ذلك الولي كرامة وهي بالنسبة الى من ظهرت ببركات متابعته معجزة فلذلك قالوا كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له فلا تنظر الى التابع ولكن انظر الى عظيم قدر المتبوع الثالث ان تعلم ان الذي أعطاه الله سبحانه لاوليائه من الايمان واليقين مما أنت مصدق به ومثبت له أعظم مما استغربته وأنكرته من اطلاع على غيب أو طيران في الهواء أو مشي على الماء فمثلك اذا استغربت ذلك على المؤمن كمثل من يستغرب على عبد من خواص الملك اعطاه الملك سفطا مملوا ياقوتا ثمينا علمت أنت به كل ياقوتة ثمنها ذلك السفط تساوي عشرة آلاف دينار ثم قال ذلك العبد الذي هو من خواص الملك أو قيل

(ومما

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حين دخلت سنة احدى وستين وتسعمائة رادف رؤيتي للمشايخ الذين ادركتهم من علماء وصالحين وأمرهم لي بالتهيؤ للسفر الى الدار الآخرة حتى صرت لا أتهنى بنوم ولا بأكل ولا بشرب ولا أغسل عمامتي الا بعد أمرهم لي بغسلها من شدة الوسخ فرأيت سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وقال لي تهيأ للسفر وأكثر من التزود فانك راحل عن قريب ولا تستكثر لك عملا في جنب مرضاة الله عز وجل فقلت له فما رأيت من الله عز وجل فقال كل خير أعطاني الله تعالى مقاما عرفت منه تفاضل أعمال الخلائق فقلت له وما هو قال جعلني بواب البرزخ فلا يدخل أحد بعمل الى البرزخ الا عرفته وما رأيت في الاعمال الواردة علي أنور ولا أضوأ من عمل أصحابنا اهـ ورأيت الاخ الصالح الشيخ عبد القادر وقال لي تهيأ للسفر فانا كلنا نموت على رأس الثلاث والستين سنة ورأيت الشيخ الصالح سيدي أبا الحسن الغمري رضي الله عنه وقال لي قم معي نسافر فاجبته الى السفر ثم أتاني ثاني مرة فقال تهيأ أما نأخذك الا في السفرة الآتية ورأيت والدي سيدي خضرا الذي كفلني يتيما وقال لي شد مئزرك للسفر واشتر لك حزمين كل حزم ثلاثة أذرع وأخبرني بما وقع له من كرم الله عز وجل وكان كثير القيام في ليالي الشتاء الطويلة وما رأيت أحدا من هؤلاء الا وحصل لي من قوله رعب فان القدوم على الله تبارك وتعالى شديد على كل الناس فانه ان كان محسنا ندم وخجل من الله جل وعلا الذي لم يبذل طاقته كل البذل في مرضاته وان كان مسيئا ندم وخجل وصار كالمجرم الذي فسق في حريم الملك ثم أتوه به بعد سنين ليعاقبه على ما فعل من القبائح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نظري الى الوقت الذي أنا فيه دون الماضي والمستقبل فان الماضي قد ذهب بما فيه من خير أو شر وختم على صحيفته والمستقبل لا يدري العبد ما الله صانع فيه وما بقي الا الحالة الراهنة ولا يخلو العبد فيها من أن يكون مخاطبا فيها باحد ثلاثة أمور اما أمر يمتثله واما نهي يجتنبه واما قدر يرضى به وقد قال القوم الصوفي ابن وقته وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه استفدت من الصوفية طول صحبتي لهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر اهـ أي لانها لا تترك نفسها مهملة طرفة عين من حين كلفت والمهتدي من هداه الله تعالى وقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها أي ألهمها فجورها لتجتنبه وألهمها تقواها لتعمل بها ثم لا يخفى ان تذكر العبد فيما مضى من سيئاته ليستغفر منه لا بأس به للمريدين بخلاف العارفين لان من اشتغل بالماضي ضيع وظيفة الوقت فان على العبد في كل نفس عبودية يؤديها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيأ من عباداته يقضى اذا فات وبه قال بعض المالكية قال لان الوقت اذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة فلا شئ يطلب تفريغ محل ليملأه بعمل آخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من الدرجة من عمره دائرة ولكل ثانية منها دائرة ولكل درجة دائرة ولكل درجتين دائرة ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة ولكل جمعة دائرة ولكل شهر دائرة ولجميع عمر الانسان دائرة فلا يصح دخول عمل دائرة في دائرة أخرى كما يعرف ذلك أهل الكشف فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما منا أحد وفى بآداب عبوديته ولو ان العبد جعل بقية عمره كله استغفارا لما بقي ربما انه لا يجبر خلل الذنوب الماضية فضلا عن الآتية فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أبغض أحدا من أصحابي الاعمال وردت به السنة ولا أقرهم قط على بدعة لا يعرفون موافقتها للشريعة وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي خلاف ما أشاعه الحسدة عني وهم معروفون بين أصحابنا بالحسد حتى ان بعض طلبة العلم استفتى وجلس عندنا بعض أيام وليالي فلم يجد عند أصحابنا شيأ من البدع المنكرة واعماهم على الكتاب والسنة ثم انه ذهب الى مكان هؤلاء الحسدة فرآهم لا أوراد لهم لا صباحا ولا مساء وليس عندهم أحد يقرأ القرآن بل هم ينامون عن صلاة الصبح الى ضحوة النهار وهم غافلون عن الله تعالى في أكثر أوقاتهم مشغولون ببطونهم وفروجهم وملابسهم ونومهم على الفرش الوطيئة فقال لهم كذبتم والله فيما أضفتم الى فلان وأصحابه فانهم على السنة وأنتم على البدعة فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم ورميتم الناس بحجارتكم اهـ * وقد كنت كتبت لاصحابي عدة وصايا لا يكاد يخرج

عنه ان الملك قد أعطاه مائة دينار فاستغرب شأنه ذلك فهل يستصوب استغرابك هذا ذو فهم واسوما أكرم الله العباد في الدنيا والآخرة كرامة مثل الايمان به والمعرفة بربوبيته لان كل خير من خيور الدنيا والآخرة فانما هو فرع الايمان بالله من أحوال ومقامات وأوراد وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة وجريان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وأنهار وثمار أو كان به أهلها فيها من رضى عن الله ورضى من الله ورؤية لله فكل ذلك انما هو نتائج الايمان بالله ووجود آثاره وامداد أنواره جعلنا الله واياك من المؤمنين بربوبية الايمان الذي رضيه لخاصة عباده وبسطنا واياك للتسليم في مراده واعلم ان من الناس من واجهه الخذلان من الله فانكر كرامات أولياء الله أصلا فنعوذ بالله من هذا المذهب وهو حقيق أن لا يذكر لكن سيذكره ليعلم ان الله اذا أراد أن يضل عبدا لم ينصره عقل ولم ينفعه علم قال الله سبحانه ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ وقال سبحانه فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم وقال تعالى وهو يجير ولا يجار عليه كذلك كانت الاحوال والاقوال والافعال ومراتب الانزال موقوفة على توفيقه لا توجب

شيء منها عن ظاهر الكتاب والسنة منهاقولى لهم اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمرقوا ونزهوا ربكم عن كونه تعالى ينساكم بلا رزق ولا تتهموا وصدقوه ولا تشكوا واصبروا على شدائد هذه الدار ولا تجزعوا واثبتوا على ذلك ولا تملوا واسألوا عن القسمة وقتوها ولا تسأموا وانتظروا فرج الله لكم عند البلايا ولا تيأسوا وتواخوا على الصفاء ولا تباغضوا وازهدوا في الدنيا ولا ترغبوا واجتمعوا على مجالس الخير ولا تفرقوا واسهروا فيها ولا تناموا وطهروا اعضاءكم من الذنوب ولا تتدنسوا وتتلطخوا وتزينوا بطاعة ربكم وعن بابه لا تبرحوا وأقبلوا على حضرة ربكم وعنها لا تتولوا وعليكم بالتوبة عقب كل ذنب ولا تسوفوا واعتذروا الى ربكم ولا تغفلوا ويجمع هذه الجملة كلها أن تعملوا بعلمكم خالصا وعن نفوسكم لا ترضوا اه فان كان هذا كلام مبتدع فما بقي على وجه الارض أحد من أهل السنة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فرارى في جميع الشدائد الى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلى بان بيده ملكوت كل شيء على الكشف والشهود وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان غالب الناس لا يرجعون الى الله تبارك وتعالى الا بعد الوقوف على الخلق على اختلاف مراتبهم فاذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع ما نزل بهم رجعوا حينئذ الى الله عز وجل كما انهم اذا وقعوا في معصية يشهدونها أولا من نفوسهم فاذا ندموا وذابوا من الخجل تذكروا ان ذلك كان مقدرا عليهم قبل أن يخلقوا فخفف عنهم ذلك البلاء وهذا شأن عامة الناس الذين لم يدخلوا طريق القوم وأما ما قلناه أولا فهو خاص بمن دخلها *ومن جملة نعم الله جل وعلا بالمريد أنه يحبسه في كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله الى أعلى منه وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول لعامة من حضر مجلسه وهو على الكرسي اذا نزلت باحدكم شدة فليتحرك في دفعها بنفسه أولا فان لم تندفع استعان بغيره من الخلق كارباب المناصب وأبناء الدنيا فان كانت الشدة مرضا في بدنه فليعرض نفسه على الاطباء من المسلمين فان لم يجد عند أحد من الخلق خلاصا رجع الى ربه عز وجل بالتضرع والدعاء والبكاء قال وما دام أحدكم يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة الى الخلق ثم ان رجع الى ربه جل وعلا ولم يجد أمارات النصرة استطارح بين يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع اه فانظر كيف خاطب العامة بالطريق البعيدة لانه لو أرشدهم الى الله ابتداء لم يقدر والغلبة استنادهم الى الخلق دون الخالق وسيأتي في هذه المنن أن من أعون شيء على قضاء الحوائج من طريق الخلق ازالة الحاجة عن بصره مقصورة على الدنيا وشهواتها من العباد والامراء وغيرهم فاذا سئل أحدهم في حاجة توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محجوب عن أحوال الآخرة بخلاف ازالة الحاجة عن خرق ببصره الى الدار الآخرة حتى رأى ما أعد الله تعالى فيها لمن صبر على الشدائد من الاجر والثواب العظيم فان كل شعرة فيه تصير تطالب بدوام ذلك البلاء على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الاجر والثواب العظيم في دار البقاء وليس هذا مطلوب غالب الناس انما قصدهم قضاء حوائجهم في الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم في الآخرة فافهم ذلك قال وقد يقع لبعض الاولياء انه يشتكي بعض المغيرين للحكام شفقة منه عليه خشية ان يشكوه الى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول لو كان هذا من أولياء الله تعالى ما رفع أمره الى الحكام غفلة من المنكر عن مراد الاستاذ والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تربيته تعالى لي في النوم واليقظة برؤيتي للعبر في الدنيا فلا يقع بصرى على شيء الا واعتبر به من صبر وضجر وزهد ورغبة وشهود وغفلة وقد نمت ليلة فوجدت قساوة في قلبي لم أعرف لها سببا فقيل لي في المنام ان أردت حياة قلبك الحياة التي لا موت بعدها فاخرج عن الركون الى الخلق ومت عن هواك وارادتك فهنالك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ويغنيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك علما لا جهل بعده ويطهرك طهارة لا تدنيس بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحقر بعدها قد ذهبت أيام المحن لك باجمعها وأتت أيام المنن باجمعها وهنالك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى فتراني بحمد الله تبارك وتعالى أرى نفسي في يد القدرة كالطفل الصغير في يد الظئر أو كالميت في يد الغاسل أو كالصولجان في يد الفارس وأصل نظرى للعبر كان على يد

أنوارا ولا تستحق قبولا ولا يستوجب صاحبها اقبالا الذي ينصره التوفيق ولعزازة قدره عند الله لم يذكره في كتابه العزيز الا في موضع واحد فقال سبحانه وما توفيقي الا بالله والجالب للتوفيق وعلامته صدق الرجعى الى الله في أول كل فعل وترك بتحقيق الفقر والفاقة اليه والانغماس في بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك الى الفراغ ومن بعد ذلك أبدا وقد قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وقال انما الصدقات للفقراء والمساكين فلا يدخل جنة علمك وعملك وما أعطيت من نور وفتح فتقول كما قال من خذل فانذره الله عنه بقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا الآية ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما رضي لك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وافهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي رواية كنز من كنوز تحت العرش فالترجمة ظاهر الكنز والمكنوز فيها هو صدق التبري من الحول والقوة والرجوع الى حول الله وقوته ومن أنكر كرامات الاولياء فانه لا تقبل النقلة والعقلة ترد عليه وتعشو عقل من هذا مذهبه ... الخاتمة ومن الناس فرقة أخرى صدقوا بكرامات

والدعي

والدي الذي كفلني يتيما كان يقول لي ما ثم شيء أبرزه الله تعالى الى هذا الوجود الا وفيه حكمة بالغة وأمرني يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت فقال لي ما رأيت فقلت ما رأيت شيأ فقال يا ولدي أما تنظر أنه لا يعرض على النار الا الاعوج وأما المستقيم فلا يعرضه على النار فاخذت من ذلك العبرة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) نفرة نفسي من الدنيا وأبنائها فلا أتمنى قط أن يكون شيء مما بأيديهم في يدي ولا أن يكون لي مثل ذلك أبدا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس ينظر الى ظاهر الدنيا دون ما في باطنها من السموم القاتلة والاباطيل والخداع والمصايد ولذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانقبضوا لفقدها وانشرحوا لوجودها ويعد أحدهم اليوم الذي يقوم فيه من النوم ويجد عند رأسه شكارة فيها عشرة آلاف دينار ذهبا يوم عيد وأنا بحمد الله تبارك وتعالى بالعكس من ذلك فانقبض اذا دخل علي شيء من الدنيا فلا انشرح الا ان خرج وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم فكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول قد صرت أتقذر الدنيا كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر عليها مخافة ان تصيب ثوبه انتهى (وقد ذقت) بحمد الله عز وجل هذا المقام ولذلك ما أعلم أحدا يكرهني قط الا حسدا فاني لم يقع لي اني زاحمت أحدا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امرأة في حال حياته ولا غير ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) جماني من كثرة الاتباع من الرعاع الذين يدعون محبتي وربما يتعصبون بالباطل على أقراني ويفضلوني عليهم ولا ينتفعون مني بادب يسمعونه أو يرونه وكراهتي الشديدة لاجتماعهم حولي اذا ركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد منها اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه أو يرونه مني ولا يعملون به (ومنها) ظهور شرفي على أقراني بذلك عند الناس فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم الا من كثرت أتباعه وربما كان أصبح ذلك الفقير الذي ليس حوله أحد أفضل من ذلك الشخص الكثير الاتباع (ومنها) تعرض من كثرت أتباعه للنفي من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الاعظم كان أولها كذلك فيتبع الناس الشيخ في جهة الوعظ والتسليك فاذا تم انقيادهم له وصاروا يفدونه بأرواحهم جاءهم أبو مرة فزين لهم معارضة السلطان في أحكامه في بلاده وأثاروا الغوغاء حتى ربما قتل أحد من جماعة السلطان فارسل السلطان بنفي ذلك الشيخ من بلاده أو بقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ على الكاز واني في حلب فلذلك كنت أحب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع وأكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم (وقد قالوا) من لم يكن له حال يحميه فليس له التظاهر بالشفاعات عند الولاة ولا معارضتهم في أحكامهم على ان الشيخ الصادق لو فتش أتباعه في جميع مصر ما وجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقن الالف نفس مثلا فلا يصح له واحد منهم في الطريق فالحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اعتقادي في أهل عصري من العلماء والصوفية ولا أطالبهم قط بكرامة اذ لا يطالب بالكرامة الا الشاك فيهم وأنا بحمد الله تبارك وتعالى ليس عندي شك في علمهم ولا صلاحهم (ومعلوم) انه لا يطالب بالكرامة الا من قال لنا أنا صالح فاعتقدوني وأنا ما سمعت أحدا منهم قط يقول لاحد تعال اعتقدني ولا أنا صالح ولو قدر أن أحدا دعا الناس الى اعتقادهم فيه لربما كان يسوغ للمتعنتات يقول لاحدهم أظهر لي كرامة حتى أعتقدكم لاني بشر وأنتم بشر مثلي وما ثم تمييز الا باظهار الكرامات (وتأمل) يا أخي في قول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه تجد ذلك القول لم يقع الا ممن عنده شك في دينه (وانظر) كيف رد الله تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ولم يبلغنا ان أحدا من المصدقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة

الأولياء الذين لم يسوا في زمنهم كمعروف والسري والجنيد وأشباههم وكذبوا بكرامات أولياء زمانهم فهي كما قال الشيخ أبو الحسن والله ما هي الاسرائيلية صدقوا بموسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه وفرقة أخرى يصدقون بان في مملكة الله أولياء لهم كرامات من غير أن يسلموا ذلك لاحد من أهل زمنهم معينا فكل من ذكر لهم انه ولي أو نسبت اليه كرامة دافعوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقولة بعقال الغفلة المخدوعة بمتابعة الهوى فلن يجدي عليهم هذا التصديق وجود الاقتداء ولا اشراق نور الاهتداء اذ الاقتداء لا يكون بولي مجهول العين في كون الله بل انما يكون الاقتداء بولي دلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودفائنها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله ويوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك الهرب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال

أبدا وهذا الخلق غريب في أكثر اخواننا من الفقهاء سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا أعتقد فلانا الا ان أظهر لي كرامة من المكاشفة بما في سري أو من المشي على الماء أو طي الارض أو نحو ذلك وهذه كرامات لا يطالبها الا من عنده شك في دينه من المبتدئين في الطريق فيقوي بتلك الكرامة يقينه وأما من يعلم صحة شرعه فلا يحتاج الى نحو ذلك اعلم أن كرامته الاستقامة على الشريعة لا غير فهذه هي أعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره فمن أراد من الفقهاء ان يصحب أحدا من هؤلاء القوم فليعاشره وينظر فان رأى أفعاله وأقواله على الكتاب والسنة وعقيدته صحيحة فليصحبه والا فليتركه بعد ان ينصحه وبالجملة فلم يصدا بليس أحدا من الصالحين عن الانكار عليهم فترى أحدهم يرى صورة نفسه في مرآة الصالح فيظن ان تلك الصفات الناقصة صفات الصالح والحال انها صفته هو (وممن أدركناه) من العلماء يعتقد مشايخ عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زكريا والشيخ نور الدين بن ناصر والشيخ عبد الحق السنباطي والسيد الشريف بزاوية الحطاب والشيخ شهاب الدين القسطلاني (فرأيت) أحدهم اذا دخل على الفقير الذي لا يصلح ان يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالعامل يلتمس منه الدعاء حتى ان الشيخ ناصر الدين اللقاني قال لي يوما والله ما نصحب مثلكم الا ليأخذ بيدنا في عرصات القيامة ولم أدخل عليه قط الا ونزل من على فراشه واقسم علي بالجلوس عليه ويجلس بين يدي فعلم أن كل من أقام الميزان على فقراء عصره حرم مددهم وربما مقته فلا يفلح بعدها أبدا وكان الفقراء يعتقدون العالم من غير مطالبته بدليل على صلاحه وعلمه فكذلك ينبغي له كذلك ان يفعل معهم وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدي محمد ابن الشيخ أبي الحسن البكري والشيخ سليمان الخضيري والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ زين سبط سيدي علي المرصفي وقد عرضت هؤلاء على بعض المنكرين فقال لا أعتقد في واحد من هؤلاء الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأي كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته (ولعمري) من يرى مثل سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كلهم فان سيدي محمدا هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من حيث الناطقة وعلو المرتبة فاسأل الله تبارك وتعالى ان يلهمنا بادة الادب مع علماء عصرنا وأوليائه ولا يخالف بنا عن طريقهم آمين والحمد لله رب العالمين وسيأتي بسط هذا الموضع في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تقديم زاوية غيري على زاويتي اذا شاورني أحد في وقف شيء على الفقراء فأقول له زاوية فلان أحق بذلك وأقيم له الدليل على ذلك كما وقع لي مع ابن عمر وابن بغداد لما أرادا ترتيب الخبز فقلت لهما ان جامع الغمري وزاوية سيدي علي المرصفي أحق وكما وقع لي ذلك مع الواقف على زاويتي القاضي عبد القادر الشاذلي فقلت له ان جامع المغاربة وجامع الميدان أحق ولم أرله ذا الخلق في مصر فاعلا غيري وذلك لان كل انسان مأمور بالنصح للامة فليس له أن يقدم نفسه بصدقة الا ان كان أحوج اليها ومتى قدم نفسه من غير ان يكون أحوج فقد غش وخرج عن الشريعة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) غناي عن التطلع لما في أيدي الخلائق من المناصب والمطاعم والملابس والنقود وغير ذلك وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي وربما يدعي بعضهم ذلك والحال بخلافه فليمتحن المدعي هذا المقام نفسه فان رأى نفسه تحب التردد عليهم وتكره الانقطاع عنهم وهي طامعة فيما في أيديهم ان يعطوها منه شيئا فهي كاذبة في دعوى الفناء عن الخلق وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول لمن علامة الولي ثلاث الفناء عن الخلق والهوى والارادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب وعلامة الفناء عن الارادة أن لا يريد مرادا قط مع الله تبارك وتعالى فيكون مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرمي بها من يده فهناك انتهى وفي الحديث يقول الله عز وجل أنا عند

مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدال البتة وانما يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن الى الماء والخائف للامن لوجدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك اليك فهذا الكلام في طرفي الجواز والوقوع جميعا وذكر أعيان الكرامات التي اتفقت السلف رضي الله عنهم لا يستطاع حصرها وقد أشبع القول فيها الاستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته وأفرد له بابا واعلم أن الكرامة تارة تظهر للولي في نفسه وتارة تظهر فيه لغيره فان أظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وفرديته وواحديته وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه وانما جعل العوائد

المنكسرة قلوبهم من أجلي أى الذين كسرت اراداتهم البشرية وأزيلت شهواتهم الطبيعية واستؤنفت لهم ارادات ربانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني فى الصلاة فاخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك أضيف اليه بعد ان خرج عنه وزال عنه (فعلم) ان الحق تعالى لا يكون عندك الا بعد أن يكسر هواك وارادتك فانه هنالك يجعل لك ارادة وهوى لا اختيار فيه لنفسك كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به انتهى فمعنى المنكسرة قلوبهم من أجلي أى صار وامنكسرين القلب دائما تحت قهر ارادتي طوعا منهم لا يجبر لقلبهم كسرأبدا حتى يلقوني فعليك يا أخى بالقناعة والاشتغال بالله تعالى عن نعيم الدارين فانه هو النعيم المطلوب للا كابر الباقى كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) دوامى على التقشف من أول عمرى الى وقتى هذا الذى هو آخر عمرى وقل فقير يصح له ذلك لان الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة واذا حصلت الرياسة انقاد الخلق الى صاحبها وأتته الدنيا وهنالك يقول له أبو مرة يا طول ما تعبت وسهرت وجعت وعطشت فتندلق النفس على كثرة الاكل والشرب كما قيل فى المثل بدوى مقرودح ورأى تمرا طرودح وقد عدوا من فسق العارف تبسطه فى المطاعم والملابس والمناكح بعد العرفان وقالوا أضاءت نور المعرفة لا يطفئ نور الورع وفى بعض الآثار ما وسع الله على عبد دنياه الا نقص ذلك من مقامه فى الآخرة وان كان عند الله كريما وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا أبغض الله عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة فيأكلون ويلبسون ويتمتعون بالدنيا ولا ينقص لهم بذلك رأس مال كما يأتى ايضاحه أواخر الكتاب مع ان سيدى عبد القادر كان يقول كلما ارتفع الفقير فى مقام العرفان وجب عليه التفتيش فى مطعمه وملبسه وأعماله أكثر لان من عظمت مرتبته كبرت صغيرته وكان رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا أكل أحدكم أو شرب أو لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم افشائى ما أطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف فى مستقبل الزمان من تولية الولاة أو عزلهم أو حصول غلاء أو قحط فلا يكاد احد يأخذ منى تعيين الوقت الواقع ذلك الامر فيه أدبا مع الله جل وعلا الذى اطلعني على مثل ذلك وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول اذا أطلعك الله تعالى على سر فلا تخبر به أحدا فان الله عز وجل كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل وتحويل وأخبرنا انه يحول بين المرء وقلبه فربما أزال عما أخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ما أطلعك الله تعالى عليه فى قلبك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة من الله عز وجل فتشكره وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تسارقى على مقامات الصالحين وعدم تعلقى فى تحصيلها بالرياضة واستعمال الاسماء الالهية ونحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لان فعلى ذلك مع غيرى من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا ومن أين للزبال أن يطلع الى السلطان ويقول اجعلني أميرا عندك مع جهله بآداب الملوك ودنس ثيابه (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقبح الذنوب عند الله تعالى القيام بين يديه فى الاسحار بالتملق والخداع على نية أنه تعالى يعطيه مقاما فوق ما هو فيه وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ فنكر تعالى شيأ فشمل كل شئ من جميع المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فانها من خلقه تعالى فينبغى فلا يريد ولا يهوى شيأ دون الله تعالى فيكون مشركا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) السيد عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه ليس المراد بالشرك فى هذه الآية عبادة الاصنام فقط وانما المراد بها هو أعم من ذلك من متابعة الهوى

والوسائط والاسباب حجب بقدرته وتحجب شمس احديته فواقف عندها مخذول وناقذ منها اليه هو بالعناية موصول قال الشيخ أبو الحسن فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية بجمع لا يفترق وأمر لا يتعدد لأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد يستوى من تعرف الله اليه بنوره كمن تعرف الى الله بعقله ولاجل انها تثبت ان أظهرت لهم بما وجدها أهل البدايات فى بداياتهم وفقدها أهل النهايات فى نهاياتهم اذ ما لديهم أهل النهايات من الرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى تثبيت وهكذا كان السلف رضى الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه الى وجود الكرامات الحسية لما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج جبل الى مرساة فالكرامة دافعة لزلزلة الشك فى المنة ومعرفة بفضل الله فمن أظهرت عليه وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه والناس فى الكرامات على ثلاثة أقسام قوم يجعلونها غاية الامر فان وجدوها عظموا من أظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم اليه وقسم قالوا وما هي الكرامة انما هي خدع يخدع بها أهل الارادة ليقفوا على حدودهم حتى لا يلجوا

وأن يختار العبد مع ربه شيأ سواه الا باذنه سواء الدنيا ومافيها والآخرة ومافيها فان كل ماسواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد الى غير الله تبارك وتعالى من مقام أو حال فقد أشرك بالله غيره (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه يقول كان نبينا عليه الصلاة والسلام أكثر عبادة من موسى عليه الصلاة والسلام وأكثر شوقا الى رؤية الله عز وجل بما يتقارب ومع ذلك فلم يقل رب أرني أنظر اليك بل لزم الادب حياء من الله تعالى حتى دعى للرؤية وأرسل له الملك بالبراق هذا وان كان ثم مقام في الرسالة يقتضي طلب الرؤية فثم مقام رفيع وأرفع وذلك أنه قد يكون عرض الملك على عبده الشئ خديعة ليرتب عليه ماسبق في علمه انتهى (وفي كلام) سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه في كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ماهو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادة منك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرر الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول بجبر محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تتطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بالحالة التي أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا رأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقي الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم الآية نهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما أن يكون ذلك الامر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فأما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له أن يظهر الشره وسوء الادب في طلبه وأما المقسوم لغيره فلم يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الان أعاملك الملك ان تلك الدرجة أو المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدي عبد القادر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وقوع الخوف مني تارة بعد أخرى من الله عز وجل حتى أكاد أهلك ووجود الرجاء منه حتى أكاد لا أخاف وأهل الطريق يسمون ذلك من تجلي الجلال والجمال يعني الجلال الممزوج بالجمال والا فغير الممزوج لا يطيقه أحد في الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف ونقل مثل ذلك عن السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أيضا وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يسمع من صدر الخليل صوت كغليان القدر على النار من مسيرة ميل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وكان اذا تجلى لقلبه صلى الله عليه وسلم شئ من تجلي الجمال عاد نورا وسرورا وملاطفة وأنسا وكل وارث من أمته صلى الله عليه وسلم له نصيب من هذين التجليين فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلي الجمال يورث الانس والسرور وقد جعل الله عز وجل لخواص عباده نصيبا مما جعله لهم في الجنة من تجلي الجمال رحمة بهم لئلا تنفطر مرائرهم فيهلكوا أو يضعفوا عن القيام بآداب العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة فالحمد لله الذي من علينا باقتفاء آثارهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة الاستغفار اذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا من أن يجرني ذلك الى مكروه ولعلمي بأن النفس عدوة لله عز وجل فمن أطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها وأطاع ربه

مة ابليس هو لهم حتى قال أبو تراب النخشبي لابي العباس الرقي ماتقول أصحابك في هذه الامور والتي يكرم الله بها عباده فقلت مارأيت أحدا الا وهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الاحوال فقلت ما أعرف لهم قولا قال بل قد زعم أصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فاما من لم يقترح بها ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين وكان هذا من أبي تراب بعد ان عطش أصحابه فضرب الارض فنبع الماء فقال فتى هنالك أريد ان أشرب في قدح فضرب بيده الارض وناوله قدحا من زجاج أبيض فشرب وسقانا قال أبو العباس الرقي ومازال القدح معنا الى مكة والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان تطلب أدبا مع الله ومن أظهرت عليه علم لانها شاهدة له بالاستقامة مع الله القسم الثالث وهو أن تظهر الكرامة في الولي لغيره فالمراد بذلك تعريف العبد الذي شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما أن يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف أو كافرا فيعود الى الايمان أو شاكا في خصوصية ذلك العبد فاظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان وقد انبسط الكلام في ربه

ربه أطاعه الكون كله لانه كله يرضى لرضا الله جل وعلا ويغضب لغضبه الا من شاء الله ممن لا عبرة به وقد أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود كن خصيما على نفسك فاذا فعلت ذلك حققت موالاتك لى انتهى وقد قال رجل لابى يزيد أوصنى فقال عاد نفسك فان بذلك تصح موالاتك لله وعبوديتك له وتاتيك الاقسام هنيأ مريأ وأنت عزيز مكرم وتخدمك الاشياء وتعظمك لانها باجمعها تابعة لربها موافقة له ونقل عن أبى يزيد انه قال رأيت ربى فى المنام فقلت له يارب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال أبو يزيد فانسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك العمل بخواطرها المذمومة فى الشرع فان عرضتها على الشرع فلم يظهر لك موافقة ولا مخالفة فتوقف عن العمل ولا تبادر اليه لانك لا تدرى ما عاقبته ومايؤل الامر اليه فيه ولاهل الحق علامات فى كل خاطر يعرفونها بقلوبهم وان خفى ميزانها على غيرهم فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظه تعالى لفرجى عن الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة الى ان صار عمرى نحو ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لى وقت اسعى فيه على العيال لاشتغالى بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن الفواحش فى مثل هذه المدة فالحمد لله الذى حمانى من ذلك حتى تزوجت فاصبر يا أخى على العزوبة مستندا الى قوة الله تعالى لا الى نفسك فانه لا بد للصابر من أحد الشيئين اما بأن يعطيه الله سؤله واما بان يحول من قلبه شهوة ذلك ثم ان رأيت يا أخى الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع فى الفواحش وان استطعت الصوم كان ذلك أعون لك وأفضل من التزوج بالدين وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يأمر العازب بالجوع وتارة يعطيه حبلا يشد به وسطه فادام وسطه مشدودا به لا يحتاج الى نكاح وان قال له الشخص أريد أن لا تنتشر لى جارحة مدة عمرى مسح على ظهره فلا تنتشر له بعد ذلك جارحة وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يفعل على أن الشيخ كان لا يفعل ذلك الا مع من كشف له عنه انه ليس فى صلبه ذرية وقال له رجل مرة أريد أن أتزوج فقال له هل تزوجت فقال نعم وطالما تهاوفت فى الحصلات السنة لاتتزوج فقال له فقيه تنهاه عن السنة فقال له الشيخ ما ذكرت الا كونه سنة أما تنظر الى ما يقع فيه من أكل الحرام والشبهات ثم قال من أشار على شخص بالتزوج فى هذا الزمان وليس له كسب فكأنه يعلمه خطف عمائم الناس والنصب والحيل والغش وان كان متعبدا أكل بدينه فاعمل يا أخى على تحصيل الكسب من الحلال وتزوج والا فعش عزبا والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اشتغالى بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالى وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على فقل من لا تشغله النعمة عن المنعم والمعين لى على ذلك شهودى عدم ملكى لما خولنى الله تعالى فيه من الاطعمة والملابس انما أنا عبد آكل من مال سيدى وأسكن فى داره ولا أتذكر قط انى بنيت دارا وأعجبتنى ولا لبست جوخة وأعجبنى سجافها ولا لونها بحيث يشغلنى ذلك عن ربى وفى كلام سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه احذر أن تشتغل بما أعطاك الله من المال عن طاعته فيحجبك بذلك عنه دنيا وأخرى وربما سلبك ذلك المال وأفقرك وغيرك عقوبة لك واعلم انك اذا اشتغلت بطاعته تعالى عن ذلك المال فهو موهبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال خادمك وأنت خادم المولى جل وعلا فتعيش فى الدنيا مدللا وفى الآخرة مكرما انتهى فاياك ان تسأل الله تعالى دنيا الا مع التفويض الى الله عز وجل لتأمن من الآفات وأما اذا أعطاك الله تعالى شيأ من غير سؤال فذلك مبارك وعاقبته حميدة وليس عليك فيه حساب ان شاء الله تعالى يوم القيامة كما قال به بعضهم لكونه جاء من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على دائما) من صغرى عدم اختيارى جلب نعمى أو دفع بلوى وذلك لعلمى بنور الايمان وسر الايقان أن النعمى ان كانت قسمت لى فهى واصلة الى ولو رددتها لا ترتد وكذلك البلوى هى حالة بى لا محالة ان كان الحق تعالى قد قضاها على لا ترتد بالرد ومابقى الا الصبر والتحمل لما قدر الله تعالى على العبد وان كانت المدافعة مشروعة ثم بعد ذلك ان حصلت النعمى وجب على العبد الشكر وان حصلت البلوى وجب

هذه المقدمة وما كان ذلك لنا باختيار ولكن قد تضمنت علوما وأسرارا اذا طلعت على من له نصيب من المنة مشرقات الانوار وهذا أوان ابتدائنا بما قصدنا واظهارنا ما اليه عمدنا والله هو القائم بالبيان وهو ولى الفضل والاحسان له الحمد كما يجب لجلاله والشكر لتوالى نعمه وافضاله وهو حسبنا ونعم الوكيل أما الكتاب فهو ينقسم كما تقدم الى عشرة أبواب

(الباب الاول)

فى التعريف بشيخه الذى أخذ عنه هذا الشأن وشهادة من عاصره من أهل زمنه من العلماء الاعيان انه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان هو الشيخ الامام حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر والمتفرد فى زمنه بالمعارف السنية والمفاخر العالم بالله والدال على الله زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الله ابن عبد الجبار بن تميم ابن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع ابن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى ابن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب عرف بالشاذلى منشؤه بالمغرب الاقصى ومبدأ ظهوره بشاذلة بلدة على القرب من تونس واليها نسبه

عليه الصبر وإياك أن تطلب رفع الاقدار بالدعاء ابتداء ورد وأطفئ نار البلوى بماء الصبر وبرده فليست نار البلية أعظم من نار جهنم وقد ورد في الحديث ان جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وإيضاح ذلك ان نور المؤمن الذي يطفئ به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذي كان معه في الدنيا فليطفئ به لهب البلوى مادام في دار الدنيا ثم لا يخفى ان البلية لم تأت العبد في دار الدنيا لتهلكه وانما أتته لتختبره وتحقق صحة إيمانه عند نفسه ثم تؤيد قاعدة يقينه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من حين بلغت من الاربعين سنة عدم شهوة أعضائي للمعصية أو تحديث نفسي بها وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فتسترخي مفاصلي كلها اذا جلست عندي امرأة جميلة معطرة وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول مرارا لا يكمل الفقير في مقام الحفظ من الله تبارك وتعالى حتى يكون سمعه عند الغيبة والفحش كأنه أصم خلق على ذلك وبصره عند رؤية ما لا يحل له كأنه معصوب أو مرمود أو أكمه مطموس وشفتاه عند القبلة كأنهما مقرحتان كالدمل ولسانه عند الكلمة القبيحة كأن به خرسا وأسنانه عند ما فيه شبهة من الطعام والشراب كأن بها ضرسا أو نحو ذلك ويداه عند ارادة البطش لغير حق كأن بهما شللا ورجلاه عند المشي لما لا يحل كأن بهما رعدة وارتعاشا أو جرحا وفرجه عند الزنا كأن به عنة أو دماميل في فرجه فلا يستطيع أحدا أن يلمسه وبطنه عند ارادة الشبع من الحلال كأن به امتلاء وارتواء وعقله عند التفكر فيما لا يحل له كأنه مخبول مجنون وجملة الامر أن يرى جسده كله عند ما لا يحل كأنه ميت اهـ وهذا كله هو معنى قول الجنيد رضي الله تعالى عنه وأرضاه ليكن بدنك حيا عند طاعة الله تعالى وميتا عند معصية الله جل وعلا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من انتظار رزق معين يومي أو جمعي أو شهري أو سنوي انما يبدأني الحق جل وعلا بالرزق من غير تطلع الى حصوله اللهم الا ان علمت بالالهام الصحيح انه رزق ليس لاحد فيه نصيب فحينئذ لي أن أطلبه بواسطة وبلا واسطة اذا احتجت اليه تعجيلا لشهود فضل ربي علي بمجرد الا لعلة أخرى وهذه النعمة من أكبر نعم الله عز وجل علي ولا يصل العبد لها الا بعد خلوصه من الاعتماد على الخلق والاسباب والحرف والصنائع لان العبد مادام متكلا على الخلق لا يتحقق عادة ان يبدأه الحق تعالى بفضل ولا نعمة الا استدراجا والعياذ بالله تعالى اذ الخلق حجاب ومادام العبد واقفا مع الخلق راجيا عطاءهم وفضلهم سائلا لهم مترددا الى أبوابهم معرضا عن التوكل على الله تعالى فهو مشرك بالله عز وجل خلقه في رزقه حتى الناظر والجابي اذا طالبهما بمعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله تبارك وتعالى حال المطالبة فهو مشرك بالله تعالى في طريق الارزاق ومثل هذا يستحق ان يعاقب بحرمان الاكل من حيث لا يحتسب أو من عمله الحلال كالتجارة بمال حلال أو عمل الحرفة السالمة من الغش ثم اذا تاب العبد من الاعتماد على الكسب وخلص من هذا الشرك استقبله شرك آخر أخفى منه وهو اطمئنان قلبه الى الكسب الحلال ونسيان ان ذلك من فضل الرب وهنالك ربما عاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن البداءة به ثم ان تاب من ذلك وأزال ذلك الشرك من الوسط ورأى الفضل والنعمة من الله تبارك وتعالى وحده من غير شهود الواسطة من قوة أو كسب بان يرى طريق التكسب لا أثر لها في تحصيل رزقه ووصوله اليه فهنالك يبدؤه الحق تعالى بالعطايا والمنح وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذي يأتيه من حيث لا يحتسب لا وهو معتمد على سبب من الاسباب فيشرك بالله تعالى من حيث لا يشعر ثم هذا الامر لا يكون الا لخواص عباده لانه تعالى يغار عليهم أن يعتمدوا أو يلتفتوا لاحد سواه الا عن اذنه فيصير رزقهم في الدنيا كحالهم في الجنة على حد سواء ليس لاحد من الخلق فيه منة فاسأل الله سبحانه وتعالى من فضله أن يثبتنا على هذا المشهد الى الممات والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي له سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التي لا تزلزلها الادلة ويعبر عن ذلك بالوصول الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد فيها ان لا فاعل الا الله عز وجل ولا رازق الا الله تبارك وتعالى ولا محيي ولا مميت الا الله جل وعلا وهكذا ويفنى عن شهود الخلق والهوى ولا

ذو علوم جمة ذكره الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور في كتابه وأثنى عليه الثناء الكثير وذكره الشيخ قطب الدين بن القسطلاني في جملة من لقيه من المشايخ وأثنى عليه وذكره الشيخ أبو عبد الله بن النعمان وشهد له بالقطبانية وذكره الشيخ عبد الغفار بن نوح رضي الله عنه في كتاب التوحيد وأثنى عليه لم يختلف في قطبانيته ذو قلب مستنير ولا عارف بصير جاء في هذا الطريق بالعجب العجاب وشرح من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين الرحاب حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتي المسلمين تقي الدين محمد بن القشيري يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ الشاذلي وأخبرني الشيخ العارف مكين الدين الاسمر انه قال حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس والشيخ محيي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الاخميمي والشيخ أبو الحسن الشاذلي ورسالة القشيري تقرأ عليهم وهم يتكلمون والشيخ أبو الحسن صامت الى ان فرغ كلامهم فقالوا يا سيدي نريد أن

يشهد

يشهد في الكون الا أفعاله وخلقه وحده لا مشارك له في ذلك فليس الوصول الى الله جل وعلا مثل الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه أصحاب العقول الضعيفة المحجوبة بسبعين ألف حجاب ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فعلم ان كل من ادعى معرفة الله جل وعلا وزلزلته الادلة فهو لم يشم من المعرفة رائحة لانه كل وقت يترك اعتقادا و يعتقد آخر كالمجتهد اذا ظهر له وجه الدليل في أمر آخر فانه يتركه ولو انه قيل له اثبت على الاول لا يقدر والفرق بين معرفة أهل الله عز وجل ومعرفة غيرهم ان جميع تعرفات أهل الله تعالى رضي الله عنهم الله جل وعلا لانها بتعريفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تقدر ترقى عن الكون أبدا فافهم على ان لكل مخصوص تعريفا على حدة لا يشاركه فيه غيره فلله تبارك وتعالى مع كل واحد من رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غير صاحبه حتى انه قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه غيره * وقد قلت مرة لسيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغني عن شيخه فقال اذا بلغ المريد مقام شيخه أفرده عن شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق جل وعلا فيقطعه عن الخلق جميعا ما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته أبدا ويصير الشيخ بعد فطام الحق جل وعلا لهذا المريد كالظئر والداية ويؤيده حديث لا رضاع بعد الحولين فقلت له فاذن الشيخ يحتاج اليه ما دام عند المريد هوى أو ارادة دون الله عز وجل فقال نعم ليكسرهما عنه فاذا كسرهما عنه وزال الاخلاق كدورة هنالك ولا نقصان انتهى ثم من علامة صحة الوصول على ما قررناه وبيناه كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جائر ولا حية ولا سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يصير أبدا آمنا مما سوى ربه ناظرا الى فعل ربه مترقبا الامره مشتغلا بطاعته مباينا لجميع خلقه دنيا وأخرى من حيث ترك الاعتماد عليهم دون الله تعالى لا يعلق قلبه بأحد منهم فالخلق كلهم عنده كرجل كتفه السلطان وصلبه ثم جلس على كرسي مملكته أو غيره وأمر جميع عبيده أن يضربوا ذلك المكتوف بالنشاب والرماح فهل يليق بعاقل ان يترك السلطان ويسأل ذلك المصلوب في حاجة من حوائجه أو يخافه أو يرجوه لا والله فهكذا الصادقون لا يخشون أحدا الا الله جل وعلا فليفتش من يدعي العرفان نفسه فربما كان يعول على الخلق في شئ من أموره وقد أنشدوا

وكل يدعون وصال ليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا

فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن القطع بعد الوصل ومن الصدود بعد القرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان انه هو المنعم المنان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كتمان ما يصيبني في باطني من البلايا والمحن عن الخلق فلا أذكر ذلك لعدو ولا صديق وفي بعض الاوقات يقع الحريق بباطني حتى يصير الدخان يخرج من أنفي ومن فمي مثل دخان الحطب والحلفاء فلا اطلع أحدا منهم على سببه وكثيرا ما يأتوني بالطبيب فلا يعرف أن يشخص لي مرضا وكان على هذا القدم سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه وأرضاه مكث ملقى على ظهره في مرض الموت سبعا وأربعين يوما حتى انتثر لحم ظهره وصار النمل يدخل في لحمه طوائف طوائف وما سمعته قط يقول آه ولا سأله أحد كيف حالك الا قال أنا طيب بخير انتهى والرجال لا تظهر مراتبها الا في الشدائد (واعلم) يا أخي ان قولك أنا طيب أي طيب الاعتقاد مع شدة المرض والالم أو أنت كاذب خير من شكواك من ربك وأنت صادق فكم من نعمة عندك لربك وأنت لا تعرفها وفي الحديث الشريف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلعه على ما أنت فيه الا من أذن لك فيه شرعا ولكن أنسك بالله وسكونك اليه وشكواك منه اليه فانه ليس في يد أحد سواه ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من سائر الامور الواقعة في الكون انتهى (فاياك) يا أخي أن تشكو ربك عز وجل وأنت معافى ولك قدرة على تحمل ذلك البلاء بالقوة التي قواك الله تعالى بها فتقول ليس عندي قوة ولا قدرة أو تشكوه لخلقه وعندك نعمة أعم مما عليك وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وأنت متعام عما عندك من النعمة والعافية احتقارا لها فانه تعالى ربما غضب

نسمع منك فقال أنتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم فقالوا لا بد أن نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقام الشيخ عز الدين وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله وأخبرني الشيخ أبو عبد الله بن الحاج قال أخبرني الشيخ أبو زكريا يحيى البلبيسي قال صحبت الشيخ أبا الحسن الشاذلي ثم سافرت الى الاندلس فقال لي الشيخ أبو الحسن عند وداعي اياه اذا وصلت الى الاندلس فاجتمع بالشيخ أبي العباس ابن مكنون فانه اطلع على الوجود وعرف حيث هو ولم يطلع الناس على أبي العباس فيعلموا حيث هو قال فلما جئت الى الاندلس جئت الى الشيخ أبي العباس بن مكنون فحين وقع بصره علي قال ولم يعرفني قبله جئت يا يحيى حيث الحمد لله على اجتماعك بقطب الزمان يا يحيى الذي أخبرك به الشيخ أبو الحسن لا تخبر به أحدا وأخبرني رشيد الدين بن الرايس قال تخاصمت أنا وبعض أصحاب الشيخ فأتيت الى الشيخ أبي الحسن فذكرت مقالته فقال الشيخ كنت تقول له أنا رابي القطب ومن رباه أربعون بدلا وأخبرني والدي رحمه الله قال دخلت على

عليك وحقق شكواك وأزال عنك النعمة والعافية وضاعف عليك البلاء وشدده عليك بل مقتك وقلاك واسقطك من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلق جهدك ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام والسلام فان أكثر ما ينزل بابن آدم من البلاء من جهة شكواه وكيف يشكو العبد من هو أرحم به من والده فارض بما قدره عليك وتأمل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فطوى عن العبد علم حقائق الامور وعواقبها وحجبه عن ذلك فابقى معه الايمان بانه أرحم به من أمه فلا ينبغي له ان يسيء الادب فيكره بنفسه ويحب بنفسه بل يجب عليه اتباع الشرع في جميع ما ينزل به ان كان في حالة التقوى التي هي المرتبة الاولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهي ان كان في مقام الولاية وهو القدم الثاني كما انه يجب عليه الرضا بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان في مقام العرفان فنم يا أخي عن طريق القدر وخل عن سبيله فان الله تبارك وتعالى أعلم بك وبمصالحك وأحمد الله رب العالمين على كل ما أنزله عليك (واعلم) يا أخي أنه لا يطأ بساط الحضرة من هو متلطخ بالذنوب والسيئات والمعاصي والخطيئات كما لا يدخل حضرة ملوك الدنيا من ثوبه متلوث بالانجاس والنتن والاوساخ فقد يريد بك بانزاله البلايا والامراض بك أن يطهرك من الانجاس والادناس حتى تصلح لدخول حضرته فانك تدنست بالذنوب بيقين ولا يمكنك دخول الحضرة وأنت متلطخ بالقذر لانها حضرة لا يدخلها الا طيب طاهر مطهر من سائر المخالفات حتى من درن الدعاوى والهوسات (فاياك) أن تتكدر من البلايا والمحن فانها مكفرات مطهرات وتجلد لها يا أخي ولا تضجر كما تتجلد لشرب الدواء الكريه لما تعلم من تنقية باطنك من الطبيعة القذرة المنتنة التي يصعد بخارها الردىء الى رأسك فيصدعه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أعد أحدا بوعد الا مع التفويض الى الله تبارك وتعالى وطلبي منه أن يعينني على الوفاء به *وفي وصية سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه اذا كنت ضعيف الايمان واليقين وعدت بوعد فوف بوعدك ولا تخلفه لئلا يذهب ايمانك ويضعف يقينك بخلاف ما اذا قوي يقينك وتمكنت فيه وعلمت رضا الله تعالى عنك بوجود رضاك عنه في كل أمر قدره عليك فلك حينئذ أن تعد بالوعد لا مانك من الخلف فان الله عز وجل يعامل العبد بحسب ما يعامل العبد به ربه جل وعلا فكن يا أخي ابراهيمي المقام ثم عد فان الحق تبارك وتعالى يعينك على الوفاء ولا يكذبك لانك حينئذ محبوب له وسيأتي ان مما من الله تبارك وتعالى به علي عدم الاكل مما وعدت به قبل حضوره لانه قد لا يجيء الا مع استشراف النفس الى حضوره بسرقة الطبع فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل مما فيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه فلا أقدر أسيغه وربما تناولته في بعض الاوقات فاعبث نفسي منه فاتقاياه وربما اسهو فآكله أو أشربه ثم أعلم به فاتقاياه قبل أن يجري في العروق وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فلم يأذن لنا في تناول شيء فيه ريبة سواء اجتمع ما فيه ريبة مع ما لا ريبة فيه أم حضر بين يدينا وحده لكن في صورة الاجتماع يجب علينا الاخذ بالعزيمة وهو الاكل مما لا ريبة فيه وترك ما ريب وأما في صورة تجرد المريب وحده فالادب الوقف عنه الا في وقت الضرورة فنأكل منه بقدر الحاجة فقط ولو كان عندك يقين وصبر فلا تأكل وقل يا رب اني قد جعت وقد نهيتني عن الاكل من مثل هذا فارزقني شيأ من الحلال أتبلغ به فانه تعالى يقدر لك ان شاء الله تعالى شيأ تأكله أو يقويك على الجوع حتى تجد الحلال وقد وقع لي مرة انني لم أجد شيأ حلالا آكله فقلت اللهم اجعل لي في هذا التراب طعاما ثم أكلت منه فوجدته دسما كدسم اللحم واكتفيت به ثلاثة أيام وهذا من قاعدة ارتكاب أخف المفسدتين اذا تعارضتا وذلك لان التراب مضر في البدن دون الروح والحرام مضر في كل منهما فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) توالي الآلام على جسدي من منذ عرفني الناس واعتقدوني فلا أنفك من بلاء الا ويعقبه بلاء آخر وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي لان ذلك البلاء ان كان عقوبة على

الجواب مسطرا في الدواة والحصير والحائط وأخبرني بعض أصحابنا قال قال الشيخ أبو الحسن يوما والله انه ليتنزل علي المدد فارى سريانه في كالحوت في الماء والطائر في الهواء وكان الشيخ أمين الدين الدين جبريل حاضرا فقال للشيخ أبي الحسن فانت اذا القطب فانت اذا القطب فقال الشيخ أبو الحسن أنا عبد الله أنا عبد الله وأخبرني بعض أصحابنا قال الشيخ أبو الحسن والله ما ولى الله وليا الا وضع حبه في قلبي قبل أن يوليه ولا رفض عبدا الا وألقى الله بغضه في قلبي قبل أن يرفضه وأخبرني بعض أصحابنا قال لما رجع الشيخ أبو الحسن من الحج أتى الى الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام قبل أن يأتي منزله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك قال فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه أن يكون أهلا لذلك قال فدعى الشيخ عز الدين الى خانقاه الصوفية بالقاهرة وحضر معه الشيخ محيي الدين بن سراقة وأبو العلم يس أحد أصحاب ابن عربي

ذنب سلف فهو خير وان كان كفارة له فهو خير وان كان رفع درجات فهو خير ولا يخلو البلاء عن هذه الثلاثة أحوال الا أن يكون اختبارا من الله تبارك وتعالى حتى أعرف مقامي في الصبر ودعواي المحبة له سبحانه وتعالى فاما أشكر واما أستغفر وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه انما كان الحق تعالى يديم على أنبيائه وأوليائه البلايا والمحن ليكونوا دائما بقلوبهم في حضرته لا يغفلون عنه دائما لانه تعالى يحبهم وهم يحبونه فهم لا يختارون قط الرخاء لان فيه بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلاء فانهم يختارونه لانه صفاء لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم من الميل الى غير مطلوبهم فاذا دام عليهم البلاء ذابت أهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله أقرب اليهم من حبل الوريد كما قال تعالى في بعض الكتب الالهية أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي يعني على الكشف منهم والشهود والا فهو تعالى عند كل عبد انكسر قلبه أم لم ينكسر فافهم (واعلم) يا أخي ان البلاء كلما اشتد على العبد كلما قوي القلب واليقين وضعفت النفس والهوى وقرب العبد من حضرة ربه عز وجل كما مر فافرح يا أخي بنزول البلاء لكن مع الاستعانة بالله تعالى عليه خوفا أن يقع منك سخط فتهلك مع الهالكين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رضاي بالدون من كل شئ تحبه النفس من شهوات الدنيا ولذلك لم يقع مني قط منازعة أحد من أهلها في شئ واستراح بدني وقلبي من التعب في تحصيل شئ من أمورها فان رزقني كسرة من الشعير قنعت بها وشكرته عليها وان رزقني خيشة لبستها وشكرته عليها هذا أساسي الذي بنيت أمري عليه فكلما جاءني بعد ذلك من أمر زائد أكثرت من شكر الله تعالى عليه بالاعتراف له بعدم استحقاقي لذلك ولم أزل بحمد الله جل وعلا عندي الثياب والطعام زائدا عن حاجتي فآكل من ذلك وألبس وأعطي الزائد الفائض عني لغيري وهذا الخلق فيه راحة عظيمة ومن لم يتخلق به فلا يزال في تعب قلب وبدن في تحصيل رزقه وكلما ترقى في الرزق لدرجة لاح له أخرى فيتعب في تحصيلها الى أن يموت ويفوته عمل الآخرة كما هو مشاهد فيمن شابت لحيته وأشرف على معترك المنايا وهو يتاجر ويسافر الى الشام وحلب والروم وبلاد التكرور والغرب ولا يشبع ولا يقنع ولا يبر نفسه بشئ مما يجمعه فضلا عن أن يتصدق به أو يفعل به لغيره خيرا انتهى فافهم ذلك

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قولي في دين الله عز وجل برأيي فاذا لم أجد في المسألة تصريحا من الشارع توقفت عن العمل بها كما مر أوائل الباب الثاني انتهى ولا أقدم عليها الا ان رأيت فيها نصا أو اجماعا أو قياسا جليا (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تقول في دين الله برأيك فانه يرديك ويظلم عليك قلبك ويسلبك ايمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك بالاذى حتى شهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك وأخلاءك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها فينغص عيشك في الدنيا ويطيل عقابك في الآخرة انتهى (وايضاح ذلك) ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ جميع ما أنزل اليه من ربه فما ترك صلى الله عليه وسلم شيأ مما فيه سعادتنا الا وبينه لنا وما سكت عنه فهو رحمة لنا وتوسعة كما أشار اليه حديث وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها (ومنها) منع بعض العارفين من القياس قال لانه طرد علة وما يدريه لعل الشارع لم يرد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبانها لنا ولو في حديث انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا وأعطاها الاقراني وجعل لهم المنزلة والجاه عند الامراء والاغنياء والاكابر وأخمل ذكري بين الناس وأجاعني وأعراني وعترني وفرق عني الدنيا ولم يجمع لي شملا بها ثم اني أسأل الله تبارك وتعالى أن يعافي أقراني من فتنة الدنيا التي أعطاها لهم ومنعني منها حتى لا أقع في تمني السوء لاحد من المسلمين ولو باللازم فافهم ويا هذه من لذة ما أعظمها لو ذاقها من يتقلب في النعمة الظاهرة ليلا ونهارا الترك جميع ما هو فيه وذلك لان الله تبارك وتعالى بالرأفة غالبا مع أهل البؤس والضراء دون أهل النعمة والعافية ومن حصل على مجالسة الحق تعالى لم يفته شئ من الدنيا والآخرة (وقد كان) سيدي ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول لو تعلم الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل

في هذا الزمن من يسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يسترنا فقال أبو العلم يس اللهم افضحنا حتى يتبين الحق من المبطل ثم أشار والقوال أن يقول وهو بالبعد بحيث لا يسمع ما دار بينهم فكان أول ما قال صدق المحدث والحديث كما جرى * فقام الشيخ عز الدين وطاب منه وقام الجميع لقيامه وأخبرني الفقير مكين الدين الاسمر قال سمعت مخاطبة الحق فقلت يا سيدي كيف كان ذلك فقال كان في الاسكندرية بعض الصالحين صحب الشيخ أبا الحسن ثم كبر عليه ما سمعه منه من العلوم الجليلة والخرقات فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فبينما أنا ليلة من الليالي وأنا أسمع ان فلانا دعا نا في هذا الوقت بست دعوات فان أراد أن يستجاب له فليأت الى الشيخ الشاذلي دعانا بكذا دعانا بكذا حتى عينت لي الست دعوات قال ثم انفصل الخطاب عني فنظرت الى المتوسط في ذلك الوقت فعرفت الوقت الذي كان ذلك الرجل دعا فيه ثم أصبحت فذهبت الى ذلك الرجل فقلت له دعوت الله البارحة بست دعوات دعوته بكذا دعوته بكذا الى أن عددت له الست دعوات فقال نعم فقلت تريد أن يستجاب لك قال ومن لي بذلك فقلت له قيل لي ان أراد أن يستجاب له فليأت الى

عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه أنه كان يقول ذلك وايضاح ذلك ان الدنيا انما هي دار عبور لا دار اقامة فليس لعاقل أن يمسك منها الا بقدر زاد الراكب المسافر * وبالجملة فكل مؤمن زوى الله تبارك وتعالى عنه الدنيا فهو عنوان على رضاه تبارك وتعالى عنه في الدنيا والآخرة وعلامة على طيب أرض ايمانه وشدة طراوتها فلذلك كثر الطل والندى النازل على ورقها ومغرسها فصاحب الايمان الكامل عماد عبد الله في الجنة لا ينبني الا في الجنة ولا يغرس الا في الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتنمو وهي في زيادة يتنسم ببؤس الدنيا وجوعها وعطشها وعريها عكس ما عليه أهل الدنيا فلا تزال في زيادة من الاعمال الصالحة حتى يجهل أهل الدنيا عمله لشدة اخلاصه ومشاهدة وعلو مراقبته وهو الذي يعطى في الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نظير ما كان يعمل في دار الدنيا من الاعمال المرضية التي جهل الخلق قدرها من علو مشاهدها وصلاحها ومراقبها وأما من أعطاه الله عز وجل الدنيا ووسع عليه في مطاعمها ومرملابسها ومناكحها ومراكبها وشغله بها عنه فهو عنوان على أن محل أرض ايمانه بالآخرة وما أعد الله جل وعلا للمؤمنين فيها سبخة خبيثة أو صخر لا يكاد يثبت فيها ماء ولا ينبت فيها شجر فلذلك احتاجت لصب الماء عليها لكثير اليبس أرضها وهي مع ذلك لا تورق ولا تثمر الاشيأ ضعيفا فلولا كثرة صب الماء عليها لماتت أصلا وجفت أشجارها وانقطعت ثمارها وخربت الدنيا ومعاشها وهو تعالى يريد عمارها فعلم ان شجرة الغني بالدنيا ضعيفة المنبت سريعة الهلاك وشجرة الفقير الذي يده خالية من الدنيا قوية المنبت باقية ببقاء الله تبارك وتعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغني بكثرة صب الماء عليها رحمة به والا فلو يبست وجفت أغصانها وانقطعت ثمرتها ربما كفر أو جحد لقلة صبره وعدم رضاه بالدون فالتحق بالمنافقين والمرتدين والكفار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك وأعطانا الرضا عنه ولو زوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين (ومن وصيته) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه اياك ان تسره عينك فتتمنى ما ليس لك أنه يكون لك فانه لا يخلو اما أن يكون قسمه الله لك أو لم يقسمه فان كان قسمه لك فهو صائر اليك لا محالة اما بمشيك اليه واما بمجيئه هو اليك من غير مشي وأما ان لم يكن قسمه الله لك فلا يمكنك الوصول اليه بحيلة من الحيل فاشتغل عن ذلك باحسان الادب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك في وقتك الحاضر فقد نصحتك وعليك ببذل طوقك وجهدك في طاعته معتذرا مفتقرا خاشعا مطرقا غير ناظر الى عوض من دنيا أو أخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده شيأ لانها من حقوق السيد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايته لقلبي ان تقيم فيه محبة أحد من الخلق الا عن اذنه وقد ضمن الله عز وجل حراسة كل قلب ليس فيه غيره فيعطي ذلك العبد سيف التوحيد والعظمة والجبروت ويجعله بواب قلبه فكل من دنا من ساحة صدره لباب قلبه قطعت رأسه فاذا تمكن العبد في حراسة قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وأقام الحق جل وعلا دون قلب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان أو النفس أو الهوى الى قلبه وحفظه من سائر الدعاوى الكاذبة الناشئة عن النفس والهوى فلا ينقص له رأس مال باقبال الخلق عليه ولا بترادف نعم الدنيا عليه وان تزوج امرأة كانت له عونا على طاعة الله عز وجل وان جاءه ولد كان صالحا لا يحصل له ذل في طريق معاشه أبدا بل يرزقه الله رزقا واسعا حلالا من حيث لا يحتسب ويأمره الله تعالى بتناوله وأخذه وجمعه ويثيبه على أخذه وانفاقه منه على نفسه وغيره كما يثيبه على فعل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج (ثم اعلم) يا أخي ان لمن ادعى حب الله عز وجل علامات ان وجدت فيه صدقناه وذلك أن نراه على الشريعة البيضاء النقية لا تلبيس عنده ولا تخليط ولا يشك فيما وعد الله أو أوعد به في الدار الآخرة بل هو صابر على البلاء راض بالقضاء حافظ للعمال حامل للذكر ساكن ساكت خاشع مطرق رأسه مغمض عينيه عن كل ما يشغله عن الله سبحانه وتعالى حتى يموت فافهموا ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حث أصحابي كلهم على كثرة ذكر الله عز وجل وتوحيده ومحبة في الله تبارك

الشيخ الشاذلي وسمعت شيخنا أبا العباس يقول كان الشيخ قد قال لي ان أردت أن تكون من أصحابي فلا تسأل من أحد شيأ فمكثت على ذلك سنة ثم قال لي ان أردت أن تكون من أصحابي فلا تقبل من أحد شيأ فكان اذا اشتد على الوقت أخرج الى ساحل بحر الاسكندرية ألتقط ما يرميه البحر بالساحل من قمح حين يرفع من المراكب فاذا يوما على ذلك واذا عبد القادر النقاد وكان من أولياء الله تعالى يفعل كفعلي فقال لي اطلعت البارحة على مقام الشيخ أبي الحسن فقلت له وأين مقام الشيخ فقال عند العرش فقلت له ذلك مقامك ينزل لك الشيخ فيه حتى رأيته ثم دخلت أنا وهو على الشيخ فلما استقر بالمجلس قال الشيخ رأيت البارحة عبد القادر في المنام فقال لي أعرشي أنت أم كرمي فقلت له دع عنك هذا ذي الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرمي والسر مع الله بلا اين والامر يتنزل فيما بين ذلك ويتلوه الشاهد منه وقدم بعض الدالين على الله الى الاسكندرية فقال الشيخ مكين الدين الاسمر هذا الرجل يدعو الناس الى باب الله وكان الشيخ أبو الحسن يدخلهم على الله وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ أبي الحسن بالقيروان وكان شهر رمضان

تبارك وتعالى ومحبة فيهم فان بذلك يحصل تنظيف القلب مما سواه تعالى من الشهوات التي تحجب العبد عن ربه جل وعلا لان القلب اذا خلا من الشهوات كان بيتا لحب الرب واذا سكن فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوى والشيطان والحق تبارك وتعالى غيور ولا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب وبقي فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والاسرار والعلوم (وايضاح ذلك) أن القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي فيشتغل الرجل بشغلين مقصودين في آن واحد اذ كل قلب لا يتصرف الا لمقصود واحد وان وقع لشخص صورة اشتغال بشغلين كان أحدهما فقط مقصودا لمن حقق النظر كأن اتفق ان شخصا يذكر الله تعالى ويخيط ثوبا فهل يحمل أن الاهم عنده ذكر الله تعالى والخياطة تابعة أو يمشي على حبل ويراعي ميزانه بيده فالمشي هو المقصود حقيقة ومراعاة الميزان انما هي وسيلة لاصلاح المشي وقال تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (وقد جرب) جميع أشياخ الطريق رضي الله عنهم سائر العبادات فلم يجدوا عملا أسرع في تنظيف القلب مما سوى الله من التوحيد فعليكم أيها الاخوان بكثرة ذكركم ربكم لتصيروا من أهل مجالسته فانه لا يصطفي أحدا لحضرته وفيه شهوة من الشهوات أو علة من العلل أو بقية من المجاهدات (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول مرارا لا تطمع أن يفتح لك الباب وقد بقيت فيك بقية من المخالفات أو من محبة الدنيا كما أنه لا يصح لك الخروج من كير السبك وفيك بقية رعونة فاصبر حتى تخلص من الدنس ويعرضوك على الملك وتنظر هل يقبلك ويصطفيك أو يردك ويقصيك انتهى كلامه فافهمه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سروري بالفقر اذا أقبل وخوفي منه اذا أدبر لكن من وجهين مختلفين وذلك أن الفقر من شعار الانبياء والصالحين فيفرح به المؤمن من حيث انه سالك به طريقهم ويحزن ويخاف من حيث الامتحان الذي يقع فيه للعبد فانه ان لم تحفه العناية الربانية والا هلك دينه من حيث لا يشعر (وقد كان) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما فزعت من الفقر قط وذلك لعلمه رضي الله تعالى عنه بانه محفوظ من آفاته (وأما) سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه فكان يستعيذ بالله من الفقر ويقول لان أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب الي من فقر يوم ووقوعي في سؤال الناس والوقوف على أبوابهم وكان رضي الله عنه يقول انما خاف الاكابر من البلايا والمحن لما يطرق أهلها فيها يقول والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من مرض أو فقر لعلي أكفر ولا أشعر انتهى وهذا من باب الاتهام لنفسه رضي الله تعالى عنه والاحتياط لها والافاذا لم يكن مثل سفيان الثوري يحمل البلاء فمن يحمله ويؤيد سفيان حديث كاد الفقر أن يكون كفرا فان الله عز وجل اذا ابتلى العبد ببلية ولم يمن عليه بالصبر وأخذ في السؤال والتضرع ولم يكشف ذلك عنه بل أدام عليه المرض والفقر مع قلة الصبر فربما وقع في السخط وانقطع عنه مدد ايمانه وكفر بالاعتراض على مقدور ربه فيموت كافرا بالله جاحدا لآياته ساخطا على تقديره عليه فيكون من أشد الناس عذابا يوم القيامة كما أشار اليه حديث وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد فالحمد لله الذي من علينا بالنظر بالعينين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تدبيري مع الله تعالى اذا نزل بي بلاء ولا أقول لاحد من الخلق ايش أعمل وايش تكون حيلتي بل أصبر تحت ذلك البلاء حتى ينصرف كالسحابة السائرة فاما يسبقني واما أسبقه وكثيرا ما أسامح نفسي بالمباح في تدبيرها حال هجوم التنفيس الهاما من الحضرة وكثيرا ما أضطجع وألقي سلاح الجلاد والصبر اذا رأيت المحل قابلا لاظهار العجز ولدفع البلاء قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله أي في ترككم الصبر فلا تصبروا افافهم وسيأتي بسط الكلام على هذا المحل في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله سبحانه وتعالى وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل من طلب محبتنا فليصبر على بلائنا فاننا لا نحب عبدا الا بعد أن نبتليه ويصبر انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من حين كنت صغيرا أني لا أبغض أحدا من المسلمين بحكم الطبع ولا

وكانت ليلة جمعة وكانت ليلة سبعة وعشرين فذهب الشيخ الى الجامع وذهبت معه فلما دخل الجامع وأحرم رأيت الاولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ورأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قلت يا رسول الله وما ثيابي قال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن أحب الله هان عليه كل شئ ومن عرف الله صغر لديه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله قلما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر وقال الشيخ أبو العباس جلت في ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أشقر أزرق العينين فقلت له ما علومك وما مقامك فقال أما علومي فاحد وسبعون علما وأما مقامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال فقلت ما تقول في شيخي أبي الحسن الشاذلي فقال زاد علي بأربعين علما هو البحر الذي

أحببه بحكم الطبع بل أعرض حاله وأعماله على الشريعة فان وجدتهما موافقة للكتاب والسنة أحببته في الله عز وجل وان وجدتهما مخالفة لهما أبغضته لله عز وجل فان الله تبارك وتعالى يحب من يعمل على الوفاق ويكره من يعمل على الخلاف (وكان سيدي) الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فابشر بموافقتك لله ولرسوله وان كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم انك ظالم عاص لله ولرسوله ببغضك اياه فتب الى الله عز وجل من بغضك اياه واسأل الله أن يحببك في جميع أحبابه لتكون موافقا له عز وجل في محبته وكذلك افعل فيمن تحبه اعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحببه وان كانت مبغوضة فيهما فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك لما شرعه الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا الخلق لم أزل فاعلا من أقراني الا قليلا ولا يقدر على التخلق به الامن آثر رضا الله عز وجل على رضا نفسه وصار هواه تبعا لما جاءت به الشريعة على أن بغضك لاهل الخير أشد اثما من حبك لاحد من عصاة المؤمنين لاحتمال أن يكون ممن سامحه الله تعالى أو يبدل سيئاته حسنات بالتوبة فالحمد لله رب العالمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري من صاحبي اذا فارقني وعاداني بل آخذ ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة لاني أرجو حينئذ أنه تعالى لولا أنه يريدني الاصطفاء مانفر عني صديقا ولا أمات لي ولدا ولا ألقى العداوة بيني وبين أحد من المسلمين فانه تعالى غيور لعبده وعلى عبده فانه جل وعلا ما خلق عبده الا له وعبده المحبوب عن ذلك يريد أن يكون لغيره وفي القرآن فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (وفي كلام الجنيد) رضي الله تعالى عنه اذا أراد الله أن يحب عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لانه اذا كان له مال أو ولد أحبهما فتشعبت محبته له به وتجزأت وصارت مشتركة بين الله وبين غيره والله عز وجل لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شيء فيرعى أهلك شريكه وأعدمه اخلاص قلب عبده لمحبته تبارك وتعالى وحده ثم اذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات والولايات والرياسات ولم يبق في القلب ارادة ولا أمنية فحينئذ لا يضر القلب ملاحظة الاسباب من المال والولد والاهل والاصحاب لان القلب حينئذ صار كالاناء المنكسر الذي لا يمسك ما يمكث فيه لانه قد انكسر بفعل الله جل وعلا فكلما اجتمعت فيه ارادة لشيء غير الله تعالى كسرها فعل الله فلم يتركها تصل الى القلب بل تكون خارجة والله تعالى لايغار من شيء يكون خارج القلب بل يعطيه للعبد على وجه الكرامة له بين عباده فيطعم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه في الآخرة ان شاء الله تعالى قال الله عز وجل في مثل ذلك هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فافهم ذلك واعمل على التخلق به فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من صغري مخالطة العلماء العاملين مع خوفي من عدم القيام بواجب حقهم والبعد عن كل من لا يعمل بعلمه ومامثل نفسي بين يدي العالم العامل الا كأنها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه صلى الله عليه وسلم لو كان في عصري لم يرشدني بغير ما أرشدني به ذلك العالم الذي هو وارثه وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل الامنزلة النبوة فعليك يا أخي بمجالسة كل من رأيته يعمل بعلمه واياك ان تخالفه أو تنافره أو تجانبه أو تعاديه فان السلامة فيما يقوله من النصح وفي مخالفته الضلال والهلاك (واعلم) يا أخي ان النفس من شأنها انها تحب الاطلاق والسراح وتكره التحجير عليها ولو من الشارع صلى الله عليه وسلم وقل من الناس من نفسه تحب التحجير من الشارع وايثاره على هواها وتأمل يا أخي ما يقع لك من الملل اذا أكثرت من الصلاة والوقوف بين يديه تبارك وتعالى أو ما يحصل منك من المزاحمة على الدنيا ورياستها وجاهها أو نومك على طراحة في الثلث الاخير من الليل تجد نفسك بالضد مما ذكرنا فقد آثرت هواها على ما يرضي ربها منها فالعاقل من فتش نفسه وجاهدها حتى صار هواها هو ما يرضي ربها سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين

السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب الى أحد بل أعوم في عشرة أبحر خمسة من الآدميين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح وأخبرني ولد سيدنا ومولانا الامام العارف شهاب الدين قال قال الشيخ عند موته والله لقد جئت في هذا الطريق بما لم يأت به أحد ومن الامر المشهور انه لما دفن بحميثرا وغسل من ماء تكثر الماء بعد ذلك وعذب حتى صار يكفي الركب اذا نزل عليه ولم يكن قبل ذلك كذلك وكتب الى الشيخ أبو عبد الله بن النعمان أبياتا يوصيني فيها بالشيخ أبي العباس منها

عطاء اله العرش في الثغر أحمد * سررت به في الصحب فالله أحمد

ثم يقول في الشيخ أبي العباس

ووارث علم الشاذلي حقيقة * وذلك قطب فاعلموه وواحد

رأيت له بعد الممات عجائبا * تدل على من كان للفتح يجهد

فالذي عني الشيخ أبو عبد الله بقوله رأيت له بعد الممات

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على جفاء من دعوتهم الى خير فأبوا ولم يمتثلوا واحساني اليهم مع ذلك بالكلام الحلو في وجوههم وفي غيبتهم لمن يبلغهم فان العاصي المقصر في التعلم لا لسان له ولا قلب بل هو غالبا من حثالة الناس الذين لا ميزان لهم فمن طلب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج فلا يجاب الآن حفت العناية الربانية ذلك العاصي فكان من أهل هذه الخصوصية وقليل ماهم وهو حينئذ ليس من العوام المقصرين بل هو من ثالث الاقسام الآتية * وقد قسم بعض العارفين الناس الى أربعة رجال (أحدهم) هذا العاصي المقصر وهو لا يستقيم الا بالعلاج والمسارقة شيأ فشيأ لعدم استقامة قلبه ولسانه (الثاني) من له لسان ولا قلب له كالذي ينطق بالحكمة ولا يعمل بها او يدعو الناس الى الله جل وعلا ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل هو ما هو أعظم في العيب ويظهر للناس النسك والعبادة ويبارز ربه بالعظائم اذا خلا به ذئب من الذئاب ولكن عليه ثياب وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان جاهل القلب فقل هذا ابعد عنه يا أخي وهرول لئلا يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار معاصيه ويقتلك بنتن باطنه وقلبه اللهم الا ان تكون آمنا من وقوعك فيما يقع فيه وقصدت بالقرب منه نصحه فقل هذا لا يضرك القرب منه بل ينفعك وهذا الامر الذي ذكرناه واقع كثيرا لمن برز والوعظ في هذا الزمان حتى ان بعض الناس يحضرون مجلسه وكلما يعظهم بأمر يقولون له قل هذا لنفسك (الرجل الثالث) من كان له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذي ستره الله تعالى عن غالب الخلق وأسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والمنطق فهذا رجل من أولياء الله تعالى ستره الله عز وجل وحفظه من الآفات وأعطاه العقل الوافر فدونك يا أخي ومصاحبة هذا ومخالطته وخدمته للتسرق من صفاته الحسنة فتصير مثله ولا أعلم في مصر الآن من اخواني على هذا القدم الا قليلا كالشيخ كمال الدين بن الموقع والشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي والشيخ سليمان الخانوتي والشيخ ابراهيم بجامع الملائة خارج الحسينية كثر الله تعالى في هذه الامة من أمثالهم (الرجل الرابع) من كان له لسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدر لارشاد الامة وهدايتها نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشرنا اليه في النعمة قبله ومثل هذا يجب القرب منه ومخالطته وخدمته والاخذ عنه والتخلق بأخلاقه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سخطي على مقدور ربي عز وجل اذا نزل بي ما أكره وعدم اعتراضي عليه أو اتهامي له اذا أبطأ علي الوصول الى رزق أو أخر عني كشف كرب وذلك لعلمي يقينا بأن لكل اجل كتاب ولكل بلية غاية ومنتهى ونفاذ لا يتقدم شيء من ذلك ولا يتأخر وأوقات البلايا لا تنقلب عافية وأوقات البؤس لا تنقلب نعمة وأوقات الفقر لا تنقلب غنى وان عجزت عن الوصول الى مقام الرضا بالقضاء صبرت وانتظرت الفرج الى أن يبلغ الكتاب أجله فتسفر تلك الحالة عن ضدها كما تنقضي الليلة فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشاء في النهار أو نور النهار في الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لانه طلب الشيء في غير وقته وحينه وقد مدح الله عز وجل الصابرين بقوله جل وعلا ان الله مع الصابرين أي بنصرهم وتثبيتهم جزاء لما نصروا الله تبارك وتعالى به على أنفسهم وهواهم قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فكل من نصر الله تعالى هكذا كان الله تبارك وتعالى له ناصرا ومعينا فكن يا أخي خصما على نفسك على الدوام ينصرك الله عز وجل على الدوام وان كنت خصما لها في بعض الاوقات نصرك في بعض الاوقات ففتش نفسك فان الله سبحانه وتعالى يعامل عبده بحسب ما يرى منه جزاء وفاقا فاعمل على ذلك الخلق ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) من صغري الى وقتي هذا انه لم يجعل الدنيا أكبر همي فلا أصبح وامسي قط وأنا مهتم بشيء من أمرها بل جعلت الآخرة رأس مالي وجعلت الالتفات الى ما احتاج الى الاقتيات به في الدنيا كالربح فأصرف زماني أول ما أصبح في أمر الآخرة من علم أو ذكر أو غيرهما ثم ان فضل بعد ذلك من زماني شيء صرفته في طلب معاشي الذي أمرني الحق سبحانه وتعالى به وهذا الخلق عزيز في أبناء الدنيا بل

عجائبات على الماء فوق ما كان وتكثر لما غسل منه وأخبرني بعض أصحابنا قال قال الشيخ قيل لي ما على وجه الارض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ زكي الدين عبد العظيم وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلسك وقال الشيخ أبو العباس لما نزلت بتونس لما أتيت من مرسيه وأنا اذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال لي رجل تمضي بنا اليه فقلت حتى أستخير الله فنمت تلك الليلة فرأيت كأني أصعد الى رأس جبل فلما علوت فوقه رأيت هنالك رجلا عليه برنس أخضر وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال عثرت على خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح أتاني الرجل الذي دعاني الى زيارة الشيخ فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رأيته بالصفة التي رأيته فوق الجبل قال فدهشت فقال لي عثرت على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي فقال لي رفعت لي منذ عشر سنين وقال الشيخ أبو العباس لما قدمنا من المغرب الى الاسكندرية نزلنا عند عمود

حالهم بالعكس مما ذكرنا فجعلوا دنياهم رأس مالهم وآخرتهم ربحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لآخرتهم والافاتهم عمل الآخرة بالكلية * وفى الحديث ان الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا وايضاح ذلك ان اعمال الآخرة كلها يحبها الله عز وجل واذا أحب الله عز وجل عبدا أحبه الوجود الصامت كله وغالب الناطق اذ الخلق كلهم تبع للخالق الامن حقت عليه الشقاوة لكن يكره الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو الاولياء ومن جملة الصامت الدنيا فهى تسعى خلف الزاهد فيها الراغب فى الآخرة ولو انه تركها لسعت خلفه خادمة له وحكم الراغب فى الدنيا بالعكس وهو هروب الآخرة منه لان الله تبارك وتعالى يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه الرب تعاصت الدنيا عليه وتعسرت وتعبته فى تحصيل ماقسم له منها الانما لو كفته شهرين من عصاه وتكرم من أطاعه ومن يهن الله فماله من مكرم فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتى لمن رأيت عنده حسد الاخيه المسلم وضربى له الامثال لعله يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثر فى غالب الناس اليوم فترى أحدهم يحسد جاره على مطعمه أو مشربه أو ملبسه أو منكحه أو مسكنه أو على الكل وغاب عن هذا ان ذلك مما يضعف ايمانه و يزيده مقتا من الله عز وجل ثم ليتأمل الحاسد فى الوجه الذى يحسده عليه فانه لا يخلو أن يكون الحسد واقعا على قسم المحسود أو على قسم الحاسد فان كان على قسم المحسود الذى قسمه الله تعالى له فى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فقد ظلمه بذلك الحسد فانه رجل يتقلب فى نعمة مولاه عز وجل التى تفضل بها عليه وقدرها له من غير تعمل منه ولم يجعل لاحد فيها نصيبا فلا وجه لحسده وان كان حسدك يا أخى له على اعطائه قسمك الذى قسمه الله تعالى لك فهذا لا يصح قط فان قسمك لا يعطى لغيرك ولا ينقل منك اليه أبدا فقد جهلت يا أخى بهذا الحسد غاية الجهل وظلمت أخاك به غاية الظلم وسيأتى بسط هذا الخلق فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الاطلاع على بعض المنعمين والمعذبين فى قبورهم ثم حجب ذلك عنى رحمة بى فان صاحب هذا الحال يموت فى اليوم والليلة موتات كما أشار اليه حديث لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر وهذا أمر لا يحصل للعبد الا بعد غلبة روحانيته على جسمانيته حتى يكون كالروحانيين والا يخاف عليه افشاء الاسرار * وفى كلام الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه لا تطمع أن تدخل فى زمرة الروحانيين وتسمع ما يسمعونه من الاسرار الا ان عاديت جميع جوارحك وتفردت عن وجودك حتى صرت فى مثل الحالة التى كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لان جميع ما حصل بعد نفخ الروح هو حجاب لك عن ربك فان أردت الاطلاع على ما ذكرناه فتجرد حتى تصير روحا منفردة سر السر وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أمنى من مكر الله عز وجل بى فى ساعة من ليل أو نهار فانه تعالى لا يدخل تحت الحصر وله حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء كما ان له حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وقد يقرب الله تعالى عبده المؤمن و يجتبيه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب فى ملكوت السموات والارض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعاء وتصديق وعد ووفائه وكلمات حكمة تماض على قلبه قذفا من بعيد فتظهر على لسانه و يسبغ عليه مع ذلك نعما ظاهرة على جسده وجوارحه فى المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود وكثرة العبادات الظاهرة ويديم جميع ذلك على هذا العبد برهة من الزمان حتى اذا اطمأن الى ذلك واغتر به وظن دوامه فتح عليه جملة من أبواب البلايا والمحن فى النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان فيه من النعيم قبل ذلك فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا منقطوعا به ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى قلبه و باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تبارك وتعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب وعدا جميلا لم

السوارى من ظاهرها وكان وصولنا عند اصفرار الشمس وكانت بنا فاقة وجوع شديد فبعث لنا رجل من عدول الاسكندرية طعاما فلما قيل للشيخ عنه قال لا يأكل أحد منه شيئا فبتنا على ما نحن عليه من الجوع فلما كان عند الصبح صلى بنا الشيخ وقال مدوا السماط واحضروا ذلك الطعام ففعلوا وتقدمنا فأكلنا فقال الشيخ رأيت فى المنام قائلا يقول أحل الحلال مالم يخطر لك ببال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال وقال الشيخ أبو العباس كنت ليلة من الليالى نائما بالاسكندرية واذا قائلا يقول مكة والمدينة فلما أصبحت عزمت على السفر وكان الشيخ بالقياس بالقاهرة فسافرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لى مكة والمدينة فقلت لاجل ذلك جئت يا سيدى قال اجلس فجلست واذا برجل دخل عليه وقال يا سيدى عزمت على الحج وما معى شئ من الدنيا فقال لى الشيخ أى شئ معك قلت عشرة دنانير قال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها له فقال لى الشيخ اذا كان غدا أخرج الى الساحل واشتر لى عشرين أردبا قمحا فاصبحت ونزلت الى الساحل واشتريت عشرين أردبا وجاءت القمح الى المخزن وأتيت الشيخ فقال لى هذا القمح قالوا لى انه مسوس ما تأخذ منه شيئا

لم يجد له سريعا وان وعد بشيء لم يصل اليه وان رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل برخصة تسارعت اليه العقوبات وتسلطت أيدي الخلائق على جسمه وألسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما دخل فيه والرجوع الى الحالة الاولى التي كانت له قبل التقريب لم يقل وان طلب الرضا والتنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والاماني والارادات في الرحيل والاكوان كلها في التلاشي ويداوم عليه ذلك مدة حتى تفنى جميع أوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا وتعطف الحق تبارك وتعالى عليه يسمع النداء في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لايوب عليه السلام وحينئذ فيمطر الله تبارك وتعالى على قلبه ماء رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق ألسنة العباد بمدحه والثناء عليه ويذل له الرقاب ويحضر له الملوك والارباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة فكن يا أخي على حذر اذا نزل بك بلاء واسأل الله تعالى السلامة من فتنته فانه لا بد لمن يريد الله تبارك وتعالى اجتباءهم واصطفاءهم من تجربتهم بالبلاء قبل ذلك ليصفيهم به من خبث الهوى والميل الى الخلق والسكون اليهم والفرح باقبالهم عليه فما برح العبد عن البلاء في حال النعمة وفي حال النقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وسيأتي بسط ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التمادي في استحسان شيء من أفعال نفسي وأقوالها وجميع أحوالها العلمي بعجزها عن الوفاء بحقوق ربها عز وجل وعن الوفاء بما كلفت به ولو قدر ان معونة الله تبارك وتعالى صاحبتني ففوق ذلك المقام مقامات لا تحصى * وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول للنفس حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فان كانت في بلاء فمن لازمها غالبا الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضا ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والاسباب وان كانت في عافية ونعمة فمن لازمها غالبا الاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة تبعت أخرى وازدرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح ومركوب وتظهر في كل نعمة من هذه النعم عيوبا ونقصا وتطلب أعلى منها مما لم يقسم لها وتقول ان مثل هذه النعمة لا تكفيني ولا تغنيني وتطلب ما لم يقسم لها كلما تعطى ما طلبت فتوقع صاحبها في تعب طويل لا غاية له في الدنيا ولا منتهى * وقد قالوا من أشد العذاب على النفس طلبها ما لم يقسم لها * واعلم يا أخي ان من شأن النفس انها اذا كانت في بلاء لا تتمنى سوى انكشافه عنها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة فاذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت الى رعونتها وأشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها جل وعلا وانهماكها في معاصيه وتنسى كل ما كانت فيه من البلاء فربما تعاقب فترد الى أشر ما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله عز وجل بها ليفطمها بذلك ويكفها به عن المعاصي في المستقبل لانها لا تصلح لها العافية والنعمة فكان البلاء والبؤس أولى بها ولو انها كانت تابت وندمت ولم ترجع الى نقائصها ورذائلها لحماها الله تعالى من العقوبات دنيا وأخرى لكنها جهلت ولم تعلم كل ما فيه صلاحها وذلك لان الله تبارك وتعالى قد طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به وأعطاهم بدل ذلك ميزان الشرع بعلمه فما كان من محمود فهو من المصالح وما كان من مذموم فهو من المفاسد فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الحاجة الى سؤال الناس طول عمري الى وقتي هذا وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فلم يحوجني تعالى قط الى كتابة قصة في طلب وظيفة أو غيرها بل لم يزل يرزقني ما يسد ضروريتي من غير سؤال (وقد قال) أهل الحق رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ما سأل أحد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه جل وعلا وكثرة حيائه منه انتهى ثم ان كان العبد ولا بد سائلا فليسأل الله عز وجل كما أشار اليه حديث اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فان أجابه فذاك وان أبطأت عنه الاجابة يعني قضاء الحاجة فلا ينبغي له أن يتكدر لذلك بل الواجب عليه ان يفرح بذلك لان الله عز وجل أعلم بمستحب

فبقيت متحيرا لا أدري كيف أصنع فبقيت ثلاثة أيام لا يطالبني صاحب القمح بالثمن فلما كان اليوم الرابع واذا رجل يطوف علي فلما رآني قال أنت صاحب القمح قلت نعم قال تأخذ فيه فائدة ألف درهم قلت نعم قال فوزن لي ألف درهم فوضع الله لي البركة فيها فلو قلت اني أنفق منها الى اليوم لصدقت وقال الشيخ أبو العباس سافرنا مع الشيخ رضي الله عنه في السنة التي توفي فيها فلما كنا عند اخميم قال لي الشيخ رأيت البارحة كأني في جلبة وأتاني البحر والرياح قد اختلفت والامواج قد تلاطمت والمركب قد انفتحت وأشرفنا على الغرق فأتيت الى جانب المركب وقلت أيها البحران كنت أمرت بالسمع والطاعة لي فالمنة لله السميع العليم وان كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة فلما سافرنا وتوفي الشيخ رضي الله عنه دفناه بحميثرا من صحراء عيذاب ركبنا في جلبة فلما صرنا في وسط البحر تلاطمت الامواج واختلفت الرياح وانفتحت الجلبة وأشرفنا على الغرق وأنسيت كلام الشيخ فلما اشتد الامر ذكرت ذلك فأتيت الى جانب المركب وقلت أيها البحران كنت أمرت بالسمع والطاعة لاولياء الله فالمنة لله السميع العليم ما قلت كما قال

لعبده في كل ما سأل لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ويترك فعل الاوامر ويقع في المناهي فكان عدم استجابة دعائه رحمة به لان خوف المؤمن ورجاءه كجناحي الطائر لا يتم الايمان الا بهما مع أن العارف لا يسأل ربه قط في شيء الا ان علم أنه مأمور بذلك فلا يزيده السؤال الا قربا وأدبا كما لو سأل الزيادة من العلم والصلاة والصوم ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين .

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طمأنينة نفسي الى دوام النعمة علي لعدم استحقاقي لها ولشهودي التحويل والتغيير في غيري ليلا ونهارا فلا يخلو صاحب النعمة قط من حصول ما ينغص عليه عيشه اما عاجلا واما آجلا من الامراض والاوجاع والمصائب في النفس والمال والولد والاهل والاصحاب وهذه الامور لا تفارق عبيد الله عز وجل الا قليلا ثم اذا حصل للعبد تنغيص العيش بحسب الحالة التي هو فيها عن تذكرني من النعيم السابق ولذلك قال تعالى في حق من قالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون لانهم ما قالوا ذلك الا بلسان الحالة التي هم فيها فظنوا انها تدوم معهم اذا خرجوا ولو علم أحدهم انه اذا رد الى الدنيا يرد اليها بحكم القبضتين ما قال ذلك (وسمعت سيدي) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما التذ عاقل بنعمة في الدنيا قط لان الحقوق التي عليه في تلك النعمة تحجبه عن التنعم بها فانه مكلف بانفاقها على المحتاجين اللازمين نفسه وأهله وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شيء عنده من الدنيا وهو يعلم ان في الحبس مديونا أو في البلد مريضا لا يجد ما يصرفه على مرضه أو عريانا لا يجد ما يستر به عورته بين الناس ونحو ذلك لكن اذا عمل العبد بما أمره الله تعالى به في ماله من الصدقات والخيرات لا بد أن الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش في أواخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس * وقد قالوا من صبر على بلاء الدنيا حل له نعيمها أواخر عمره انما يعطى الاجير أجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسر هواه كما هو الشأن في خدمة المخلوقين فلا يكاد يطيب له عيش الا بعد تجرعه في خدمتهم هذه المرارات كلها فاذا تجرعها أعقبت له طيب طعام وادام وفاكهة ولباس وراحة وسرور وتلذذ بالبلاء (وقد كان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول لا يعطي الله تبارك وتعالى مقام التلذذ بالبلاء لعبد الا بعد بذله المجهود في مرضاته فان الابتلاء على ثلاثة أحوال تارة يكون عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها أو معصية اقترفها وتارة يكون تكفيرا وتمحيصا وتارة يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ولكل من هذه الاحوال علامة فعلامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والجيران وعدم ثقل الطاعات على بدنه وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) فزعي لذكر الله عز وجل والى الصلاة اذا احتجت الى شيء من أمور الدنيا ولا أشتغل بالسؤال عن الذكر والصلاة وذلك عملا بحديث يقول الله عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ويقول ارحنا بها يا بلال انتهى والسائلون على أقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا أراد أن يصطفي عبدا من عبيده سلك به في الاحوال وامتحنه بانواع البلايا والمحن فيفقره مثلا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق في الرزق بعد سد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى ذل المكاسب ويسهل عليه ذلك فيأكل من كسبه كما هو السنة ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بامر باطن يرى انه يعصي بتركه لا يذوقه الا هو ليكسر بذلك نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم أمرا جازما لا يمكنه تركه ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملاتهم ويجعل رزقه في السؤال له تعالى فقط فيسأل ربه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل

الشيخ بالسمع والطاعة لي وان كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت الحبر يقول الطاعة الطاعة وسكن البحر وطاب السفر وقال الشيخ أبو العباس كنت مع الشيخ في بحر عيذاب وكان في شدة من الريح الازيب وكان المركب قد انفتح فقال الشيخ رضي الله عنه رأيت السماء قد انفتحت ونزل منها ملكان أحدهما يقول موسى أعلم من الخضر والآخر يقول الخضر أعلم من موسى ونزل ملك آخر وهو يقول والله ما علم الخضر في علم موسى الا كعلم الهدهد في علم سليمان حين قال أحطت بما لم تحط به فنهمت ان الله سلمنا في سفرنا فان موسى سخر له البحر وقال أبو العباس قال رجل للشيخ ما تقول في الخضر أحي هو أم ميت فقال الشيخ اذهب الى الفقيه ناصر الدين بن الانباري فانه يفتي انه حي وانه نبي والشيخ عبد المعطي لقيه وسكت ساعة وقال وأنا لقيته وسبابته ووسطاه سوا واعلم أن بقاء الخضر قد أجمع عليه هذه الطائفة وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والاخذ عنه واشتهر ذلك الى ان بلغ الامر حد التواتر الذي لا يمكن جحده والحكايات في ذلك كثيرة قال الشيخ أبو الحسن لقيت الخضر في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل

ذلك ولا يعطيه له ان سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان الى السؤال بالقلب فيسأل بقلبه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه له حتى انه لو سأله بلسانه لم يعطه شيأ أو سأل كذلك الخلق لم يعطوه شيأ ثم انه تعالى بعد ذلك كله يغنيه عن السؤال ظاهرا او باطنا ويصير الحق تبارك وتعالى يبدؤه بجميع ما يحتاج اليه ويصلحه من المأكول والمشروب وغير ذلك من غير أن يخطر ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تبارك وتعالى له قال تبارك وتعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ويتحقق أيضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تقديمي الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى وقتي هذا ولذلك لم أعول قط على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العمل على اكمال الفريضة الكمال النسبي الذي يصل اليه أمثالنا وقد قالوا من اشتغل بالنوافل عن الفرائض فهو أحمق ومثاله من دعاه ملك الى حضرته فقال له اصبر حتى أفرغ من خدمة غلامك أو مثال حبلى حاضت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات حبل ولا هي ذات ولد أو مثال من يجود بما لا يجب عليه ويترك وفاء الديون أو وفاء الزكاة مثلا (وفي كلام) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من الفرائض التي يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك الحرام وعدم الشرك الخفي بالله فلا يشرك به خلقه في جلب نفع أو دفع ضرر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وقوف معهم (ومن ذلك أيضا) ترك الاعتراض على أقداره واجابة الخلق الى المعصية والاعراض عن أمر الله تبارك وتعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالحمد لله الذي هدانا لذلك والحمد لله على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم محبتي للشبع من الحلال فضلا عن الحرام والشبهات وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان أكل الحرام أو أكل الحلال الزائد على الحاجة يجلبان النوم والنوم أخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد قالوا الخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة (وقد قال) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من شبع من الحلال كثيرا شرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا لفواته الخير الكثير (وقد قال) بعضهم أكل القليل من الحرام في الظلمة كأكل الكثير من الحلال لان الحرام يغطي محل الايمان ويظلمه كما يظلم الخمر العقل ويغطيه فاذا أظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أكل من الحلال كثيرا فبعد الامر كما كان في النشاط والعبادة ان أكل منه قليلا ولم يشرب عليه فاذن الحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم صبري على البعد من حضرته تعالى وطيراني اليها كلما أغفل وأخرج منها ولا أعرف اسرعة الطيران شيأ أعون عليه من هذين الجناحين أحدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها الثاني احتمال الاذى والمكاره وركوب العزائم والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والمنى الدنيوية والاخروية فان هذه الامور تخرج أصحاب الحضرة من الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول (وكان) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه يقول كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا ترض بالقعود عنها ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فاحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه من النعيم الاوفر والعز الدائم والكفاية الكبرى والدلال والغنى في الدنيا والاخرى فمن اغتر بذلك قصر في الخدمة ضرورة واخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل فاخرج بذلك من الحضرة في أسرع من لمح البصر فاحفظ يا أخي قلبك من الالتفات الى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون الى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية النفس على أحد من المسلمين وتعام عن رؤية ما سوى الله تعالى ولا تره نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا (وكان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول اجعل الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى والبلية لك كسوط ربك عز وجل الذي يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تبارك وتعالى التي سخرها لك من عبيده ليلقمك بها الحلوى ولله المثل الاعلى انتهى والحمد لله رب العالمين

وكان الشيخ صاحبا في المقام وفي الرحيل وذكر ابن عربي ان أبا السعود ابن الشبلي [illegible] الشيخ عبد القادر الجيلاني يكنس فيها فوقف الخضر على رأسه فقال السلام عليكم فرفع أبو السعود رأسه فقال وعليك السلام ثم عاد الى شغله بما هو فيه فقال له الخضر ما بالك لا تنتبه لي كأنك لم تعرفني فقال أبو السعود بلى عرفتك أنت الخضر فقال له الخضر فما بالك لم تنتبه لي فقال له أبو السعود مشغول بخدمتي والتفت الى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وقال لم يترك في هذا الشيخ فضيلة لغيره وقال ابن عربي مخبرا عن نفسه كنت أنا وصاحب لي بالمغرب الاقصى بساحل البحر المحيط وهناك مسجد يأوي اليه الابدال فرأيت أنا وصاحبي رجلا قد وضع حصيرا في الهواء على مقدار أربعة أذرع من الارض وصلى عليها فجئت أنا وصاحبي ووقفت تحته وقلت شعرا

شغل المحب عن الحبيب بسره
في حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة
عن كل كون ترتضيه مطهره

فهم لديه مكرمون وعنده * أسرارهم محفوظة ومحرره
قال فاوجز في صلاته وقال انما فعلت هذا لهذا المنكر الذي معك وأنا أبو العباس

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رمي الدنيا الزائدة عن حاجتي حتى الحالة الراهنة في بداية أمري وكراهتي لامساكها ودوامي على ذلك عدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبي وصرت أنقبض لدخولها على وأفرح للفقر وضيق اليد ثم انى الآن أجمع منها ما يكفيني ومن تلزمني كفايته يوما وليلة تنا اظهارا للفقر والحاجة ولعلمي بان الله تبارك وتعالى غني عن جميع الخلق وما خلق ما خلق الا لخلقه لينتفعوا به فكان من الادب أخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له (ومن هنا) قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيره ان الزاهد في الدنيا يثاب بسببها مرتين الاولى برميها بعد أن فتح عينه على محبتها تبعا لجمهور الناس الثانية باخذها بعد رميها وخروجها من قلبه فقد رماها لله باذن وأخذها باذن فان لسان اشارة الحقيقة تقول للمؤمن وما تلك بيمينك أيها المؤمن فيقول هي دنياي أنفق منها على نفسي وعيالي وأهلي واخواني والواردين على فيقال له ألق ما في يمينك فيلقيها فيراها حية تسعى كعصا موسى فيقال له خذها ولا تخف كما وقع لموسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام فهو ممتثل أمر الله تبارك وتعالى في الحالين لا اختيار له معه وهذا الخلق قليل من اخواننا من تخلق به على وجهه فهو ممسك للدنيا بقلبه ويده كالعوام فاعمل يا أخي على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مبادرتي عند نزول البلاء بساحتي أو عند توقف اجابة دعائي في حق نفسي أو في حق غيري الى تفتيش نفسي فيما ارتكبته من الذنوب أو تركته من الاوامر الظاهرة أو الباطنة أو فيما نازعته من الاقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد انما يبتليه الله تبارك وتعالى مقابلة ثم ان لم ينكشف البلاء مثلا بادرت الى التضرع والاكثار من الاعتذار والاعتراف بنحو قولي اللهم اني أعترف بين يديك باني لا أعلم أحدا على وجه الارض من المؤمنين أكثر عصيانا ولا مخالفة ولا أسوأ حالا ولا أقل حياء مني (وقد قال) بعضهم قد يبتلي الله تبارك وتعالى عبده ليرده بالبلاء الى السؤال فيجيب سؤاله فاذا سأل أحب تبارك وتعالى اجابته وذلك ليعطي الله تعالى الكرم والجود حقهما الانهما يطالبانه عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالى لبيك عبدي ولكن يؤخر كشف المرض والبلاء مثلا لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان والصد عنه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به فانه نفيس والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ردنفسي فورا اذا اشمأزت من تقدير الله تبارك وتعالى عليها في أمر من الامور الى الرضا بقضاء الله تعالى وقدره طلبا لرضا الله تعالى عني برضاي عن ربي فان العبد لا يعرف رضا الله تبارك وتعالى عنه الا بوجود الرضا منه عن ربه عز وجل كما قاله الجنيدي وغيره ومن رضي بقضاء الله وأفنى فعله في فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا فان أهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الاكبر الذي هو سبب الرضا عن العبد ومادام العبد يرى نفسه تطلب غير مراد ربها فالحق تعالى غير راض عنها وقد قالوا من رضي الله تعالى عنه في الدنيا وأحبه لم يعذبه في الآخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه فافهم وهذا الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل أحدهم بالطاعات والعبادات مع العلل غافلا عن قصده بذلك رضا الله عز وجل انما هي لتخلص له نسبة كمالها لتطلب أجرها من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل على تنقيتها من العلل طلبا لمحبة الله عز وجل له ورضاه عنه وقد أجمع أهل الله عز وجل على ان من ادعى انه يحب الله عز وجل واختار مع ربه غيره أو طلب عوضا على عبادة ربه فهو مفتر كذاب غير مخلص لله عز وجل فان المخلص هو من يعبد الله عز وجل ليعطي الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذي أهله للوقوف بين يديه ولم يطارده كما طرد غيره من العبيد السوء والله اني لا أرى الفضل لله الذي أهلني لان يراسمه تبارك وتعالى على لساني ولا أرى أني كافأته على ذلك ولو عبدته بعبادة أهل الدنيا كلهم

الخضر ولم أكن أعلم ان صاحبي ينكر كرامات الاولياء فالتفت الى صاحبي وقلت يا فلان أكنت تنكر كرامات الاولياء قال نعم قلت فما تقول الآن فقال ما بعد العيان ما يقال وقال الشيخ عبد المعطي الاسكندراني لميذه عند موته خذ هذه الجبة فطالما اعتنقني فيها الخضر وقالت زوجة القرشي رضي الله عنه خرجت من عند الشيخ ولم أترك عنده أحدا فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه ثم دخلت فقلت يا سيدي خرجت من عندك وما كان عندك أحد والآن سمعت كلاما عندك فقال الشيخ الخضر أتاني بزيتونة من أرض نجد فقال كل هذه الزيتونة فنيها شفاؤك فقلت اذهب أنت وزيتونتك لا حاجة لي بها وكان الشيخ به داء الجذام وقد جاء انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا يقول من جوف البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل فائت وان المصاب من حرم الثواب قال الراوي كانوا يرون انه الخضر واعلم رحمك الله ان من أنكر وجود الخضر فقد غلط ومن قال انه غير خضر موسى أو من قال ان لكل زمان خضرا وان الخضر رتبة يقوم بها رجل بعد رجل وبالجملة

وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق من لم يقطعها لم يدخل حضرته أعظمها على المريدين الاشتغال بالحظوظ التى قسمت أولم تقسم فانها ان كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهل وعقوبة وان كانت قد قسمت فالاشتغال بها شره وحرص وشرك فى باب العبودية والمحبة والحقيقة اذ الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وذلك ينافى طريق الولاية التى يزعمها ثم كيف يطلب العاقل رضا الله جل وعلا بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بنعمه وزاد همهم وغمهم وفقرهم الى امور لم تقسم لهم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليقل العاقل لنفسه يا نفس لك أن تكونى مثل هؤلاء فى الجهل والغفلة عن الله تبارك وتعالى اذا اشتغلت بغيره فان الامور تجر بعضها الى بعض وتامل يا أخى فى الزهاد لما نظروا الى أن الدنيا ليس لها حد يقف أحدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك بربه جل وعلا كيف أخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربهم عز وجل وبذلك صاروا أعقل الناس كما قال به الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فكان يقول كثيرا لو أوصى شخص بشئ لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد فى الدنيا انتهى ومن تامل وجد الفقير القانع أكثر نعيما فى الدنيا من الملوك لانه رضى عن ربه جل وعلا ورأى ان ما بيده من الدنيا كثير على مثله والملوك لا يرون أن ما بيدهم من الدنيا كثير بل يطلب أحدهم ان تكون معه مملكة غيره زيادة على مملكته فلم يزل فى تعب وغم وهم وقتال وحرب (وقد رأيت) مرة شخصا من أهل الوراقين يعجن مسكا وعليه ثوب أبيض رفيع وعبد يروح عليه بالمروحة وهو يقول أسأل الله ان يريحنا من هذه العيشة فقلت للعبد ما سيدك متكدر فقال قال لهم فى البيت اطبخوا كشكا فطبخوا شوربة فقلت له فى اذنه تذكر وتفكر فى المقيدين فى الحبوس فى الحر والجوع فقال أستغفر الله العظيم انتهى وأصل ذلك أن العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا الا بالتحويل وهذا الداء قد كثر فى أبناء الدنيا اليوم فترى أحدهم يحتقر ما قسم له ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره من التجار ويكثره ويحسنه فى عينه ويطلب أن يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع ان ذلك لم يقسم له فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية أحدهم بيضاء من كثرة الهم والتعب فتعبت أجسادهم وعرقت جباههم واسودت صحائفهم من كثرة الذنوب والآثام التى يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم انهم بعد ذلك لم ينالوها فخرجوا من الدنيا مفاليس فلاهم شكروا ربهم جل وعلا فيما أعطاهم ولاهم نالوا ما طلبوا مما هو فى يد غيرهم فضيعوا دنياهم وآخرتهم (وقد سئل) الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه عن شر خلق الله من هم فقال من اشتغل بالدنيا عن الآخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله وأجهلهم وأحمقهم وأخسهم عقلا وبصيرة انتهى ويشير لذلك قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد رأيت من معه نحو ثلاثين ألف دينار يشاحح بائع الفجل على خلة ورأيت من عنده مائة ألف دينار ذهبا يحلف بالله تعالى عينا مغلظا على ستة انصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة انصاف وهو الآن فى سن الشيخوخة وليس له ولد فلو أن هؤلاء جلسوا يا كلون بقية عمرهم مما جمعوه لكفاهم وفضل عنهم ولو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء واشتغلوا بطاعة ربهم لكانوا ان لم يشغلهم القيام فى الاسباب عن ربهم وبتقدير تركهم الاسباب فلا بد أن الله تبارك وتعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عناء ثم ينقلون اذا ماتوا الى جوار المولى جل وعلا فيجدون عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تبارك وتعالى منهم وجميع اخواننا وأحبابنا وأصحابنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى لشئ من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسى فلم أزل بحمد الله تعالى أحب الزهد فى الدنيا وشهواتها الهاما من الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ كما مر أوائل الباب الثالث وغيره فليس لى بحمد الله تعالى علاقة فى الدارين تعوقنى عن الاشتغال بربى جل وعلا ولذلك لا يطلب منى أحد شيئا مما هو بيدى الا أعطيته اياه الا أن يمنعنى الشرع منه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على (وقد قال) العارفون رضى الله تعالى عنهم من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى نعيم

فى كل مؤمن والمنكر لوجود الخضر معترف على نفسه بأن منة الله ببقاء الخضر لم تواجهه وليته اذ فاته الوصول اليها لا يفوته الايمان بها ولا تغتر بما عساك ان تقف عليه من كلام أبى الفرج بن الجوزى فى كتاب سماه عجالة المنتظر فى شرح حال الخضر أنكر فيه وجود الخضر وقال من قال انه موجود فانما قال ذلك لهواجس ووساوس وهوس قائم به واستدل على عدم وجوده بقوله سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فعجب لهذا الرجل كيف استدل بهذه الآية ولا دليل فيها لان الخلد هو بقاء لا موت معه وليس هو المدعى فى الخضر انما المدعى طول اقامة يكون الموت بعدها فاعجبوا رحمكم الله لرجل يصدق بطول بقاء ابليس وينكر طول بقاء الخضر وما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارنى فلم يثبته أهل الحديث فان قالوا لو كان ذلك لنقل فاعلم انه ليس كل شئ أطلع الله عليه رسوله صلى الله عليه وسلم يلزمه الاعلام به كيف وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علمنى ربى ثلاثة علوم علم أمرنى بافشائه وعلم نهانى عن افشائه وعلم خيرنى فى افشائه وقال بعض العارفين ان الله سبحانه وتعالى أطلع الخضر على أرواح الاولياء فسأل ربه أن يبقيه فى دائرة الشهادة حتى

الآخرة فيترك الدنيا للآخرة والآخرة لربه عز وجل ويشتغل بالله وحده خالصا مخلصا لا يطلب على عبادته وخدمته عوضا في الدارين وسيأتي في هذه المنن أن هذه النعمة لا يعطاها العبد الا بعد دخوله طريق القوم فليس لغير من دخلها غالبا قدم في ذوقها انما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا أو الآخرة ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا أو عبد الآخرة لا عبد الله جل وعلا وقد انشد سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى

محب الله لا يهوى خلافه * ولو أعطى على ذاك الخلافه

فعلم انه مادام في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها فهو محجوب عن الآخرة كما انه مادام في قلبه شهوة من شهوات الآخرة فهو محجوب عن ربه عز وجل (وقد عد) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به كأن طلبه لولاية أو رياسة وعد من شهواتها أيضا قراءة القرآن بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراءة النحو واللغة والبلاغة والفصاحة الزائدة على الحاجة فليس صاحب هذه الامور بزاهد حقيقة لان كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا بحب الانسان في البقاء فيها ويحصل لديه السكون والطمأنينة اليها (فليفتش) العالم نفسه أو مدعي الزهد في الدنيا نفسه ويأخذ في مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية أو أخروية فيحب الجنة لكونها دار المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لا لشيء يأكله أو يلبسه أو ينكحه فان ذلك انما خلقه الله تبارك وتعالى بالاصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل تضييع للوقت فاعمل يا أخي على تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعدها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانية في الدنيا والآخرة لان لها غوائل في طلبها قل من يتنبه لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل أحد منهم حضرة الله تبارك وتعالى لعدم تفتيشه نفسه وتوبته من الصفات التي تمنعه من دخول الحضرة (وقد كان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول لا يدخل أحد من عتبة الولاية حتى يسمع المنادي من قلبه ينادي الا من أراد دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه وهما دنياه وأخراه ويتجرد عن الاكوان كلها ويتعرى عن جميع الاماني فلا يكون له ميل ولا محبة لشيء الا بامر الله عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يصح له أن يطأ بساط الحضرة أبدا ثم اذا دخل فله أدب آخر وذلك أن يكون مطرقا لا ينظر يمينا ولا شمالا أي لا ينظر يمينا الى الآخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ يتهيأ لان يخلع عليه الخلع انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول تترك الحظوظ ثلاث مرات ثم يؤمر العبد باخذها فان لم يأخذها عصى أمر ربه (المرة الاولى) أن يترك الحرام والشبهات (المرة الثانية) أن يترك الحلال خوفا أن يشغله عن الله عز وجل (المرة الثالثة) أن يسمع من قلبه النداء اترك كل شهوة في الدارين ثم يؤمر باخذ النعم والتلبس بها وينهى عن ردها لشهوده أن في رد نعم الملك في تلك الحضرة سوء أدب وافتياتا على الملك واستخفافا بالحضرة وحينئذ يتلبس بالنعم ويراها فضلا من الله تعالى ونعمة بعد أن كان يتلبس بها بهواه ونفسه وهو غافل لان العبد كلما نزل منزلا تعددت نعمته قال رضي الله تعالى عنه ولا يسمى صالحا الا من وصل الى هذا المقام وصار بالله لا بنفسه وهواه اذ الصالح هو من تولى الله تعالى أموره ولم يبق عنده في نفسه طلب لجلب مصالح ولا لدفع مفاسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظئر أو الميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجلب له مصالحه وترفع عنه مضاره من غير أن يكون له اختيار أو تدبير (فهذه) هي صفات الصالح التارك للحظوظ على الحقيقة فاعمل على التخلق بذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تسليمي لكل من ادعى أنه تخلص من حظوظ نفسه من الفقراء بان صار يريد بارادة الله عز وجل ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه على الكشف والشهود وكذلك نسلم له دعواه أنه خرج عن النفس والهوى والاماني والارادات دنيا وأخرى وأن الله اصطفاه واجتباه وذلك لانه ادعى تمكنا راجعا الى الباطن لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه فنسلم له ما يدعيه

راهم شهادة كما رآهم غيبا قال الشيخ أبو العباس كنت مع الشيخ في السفر ونحن قاصدون الى الاسكندرية حين مجيئنا من المغرب فأخذني ضيق شديد حتى ضعفت عن حمله فأتيت الى الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فلما أحس بي قال أحمد قلت نعم سيدي قال آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته نصف يوم خمسمائة عام ثم نزل به الى الارض والله ما نزل الله آدم الى الارض لينقصه ولكن نزل به الى الارض ليكمله ولقد أنزله الى الارض من قبل أن يخلقه بقوله اني جاعل في الارض خليفة ما قال في السماء ولا في الجنة فكان نزوله الى الارض نزول كرامة لا نزول اهانة فانه كان يعبد الله في الجنة بالتعريف فأنزله الى الارض ليعبده بالتكليف فلما توفرت فيه العبوديتان استحق أن يكون خليفة وأنت أيضا لك قسط من آدم كانت بدايتك في سماء الروح في جنة المعارف فأنزلت الى أرض النفس لتعبده بالتكليف فاذا توفرت فيك العبوديتان استحققت أن تكون خليفة وأخبرني بعض أصحاب الشيخ أبي الحسن قال قال الشيخ ليلة اجتمع بي الشرف البوني وشرف الدين بن الحبلي وأخبراني انهما دخلا على امرأة بغربي الاسكندرية قال فقالت لنا أريني أيديكما

ثم ان كان صادقا فقد صدقناه وحصل لنا الثواب وان كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول الى ذلك عقوبة له (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا يكمل الرجل حتى يكون موافى صفات الله تبارك وتعالى انتهى (قال بعضهم) ومراده ان العبد اذا زالت أهويته وارادته وخرج عن جميع الحظوظ صار لا يرى لغير الله تبارك وتعالى وجودا ولا فعلا بل هو فى نفسه مفعول لله عز وجل ومراد له ولذلك لا يضاف الى صاحب هذا المقام صدق فى وعد ولا خلف فى وعد لان الوعد أو الخلف انما يكون ممن له هوى وارادة فحكم هذا مع الله عز وجل اذا وعد أحدا حكم رجل عزم على فعل شئ فى نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره انتهى وهنا أمور يذوقها العارفون رضى الله تعالى عنهم لا نتطرق فى كتاب لعدم طاقة غالب الناس على تحملها انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى بتصاريف القدرة فى بما أكره على وجود ذكر الحق تعالى لى فاشكر الله تعالى على كثرة تصاريف الاقدار فى على بان الحق تبارك وتعالى اذا اعتنى بعبد تعرف اليه بما تحب نفسه وبما تكره نفسه ليعطى كل وارد عليه حقه من الشكر أو الاستغفار وليرده عما تسمح فيه نفسه من الحظوظ وأما اذا لم يعتن به فانه يجعله تجرى عليه تصاريف الاقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيمة (وتأمل يا أخى) لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممحوق الهوى والارادة كيف قال الله تعالى له ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير عقب قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أى ألم تعلم أنك فى بحر القدرة تتلاطم أمواجه تارة كذا وتارة كذا فيوحى اليك بوحى ثم ينسخه ويوحى اليك بأمر آخر فلم يترك تعالى نبيه على حالة واحدة محبة فيه صلى الله عليه وسلم ليصير الحق تبارك وتعالى له على بال ولا ينساه لحظة واحدة ومن هنا تعلم يا أخى أن فى قول الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه ان الخواص يصلون الى حالة لا يكونون فيها تحت أمر ولا نهى نظرا الا أن يريد أنه تزول عنهم فيها علل التكاليف وذلك لانه اذا كان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين لم يترك لنفسه مهملا فى وقت من الاوقات فكيف بغيره فلا بد أن يكون العبد المكلف تحت حكم الاوامر والنواهى ولو بلغ الغاية فافهم واياك والغلط (ومن هنا تعلم) أيضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الانبياء والاولياء كون الانبياء يملكون أحوالهم والاولياء لا يملكون أحوالهم لانه لو صح ذلك لتحرر وهى صعقا فافهم لعلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن ظنى بربى اذا قسى قلوب عباده على وأطلق ألسنتهم بذمى وكف لسانهم عن حمدى والثناء على وأرجلهم عن السعى الى وأقول لولا أن الله تبارك وتعالى أراد تقريبى منه لما جفانى عباده لانه ربما دخلنى الميل الى من أحبنى ومدحنى وواصلنى بالنعمة قهرا على فينقص ذلك من محبتى لله عز وجل واشتغل بعبيده ومراعاتهم وأغفل عنه تبارك وتعالى وأنسى كون ما وصل الى على يد عبده هو من نعمته تبارك وتعالى على لا من نعمة عبده وهو تعالى غيور لا يحب عبدا فى المحبة الا ان وحده العبد كذلك فى المحبة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به فكان فى كف أيدى الغير عن مواصلتى وعدم حمدهم أو مشيهم الى فى حال مرضى مثلا سعى فى كف بصرى عن رؤية النفع أو الضر من غيره فيجتمع قلبي عليه تعالى وأفرده بالمحبة قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها زاد فى رواية وبغض من أساء اليها ثم لا يخفى أن العبد لا يصطفيه الحق جل وعلا وهو يرى نفعا أو ضرا من غيره أبدا فأحسن الظن بربك يا أخى وانظر الى من هو ناظر اليك وأقبل على من هو مقبل عليك وأحب من يحبك وأعط يدك لمن ينشلك من سقطاتك فى الوحل ويخرجك من ظلمات الجهل وينجيك من ورطات الهلاك ويطهرك من الانجاس وينظفك من الاوساخ ويبعدك عن الاقران المضلين لك عن سواء السبيل من شيطانك وهواك وخلانك من الجهال القطاع لطريق الحق تبارك وتعالى الحائلين بينك وبين كل شئ ينفعك (وكان سيدى) عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يحذر أصحابه من مخالطة الناس ويقول الى متى عادة الى متى خلق الى متى هوى الى متى رعونة الى متى دنيا الى متى أخرى الى متى الاشتغال بغير الله تعالى تعس والله وانتكس من اشتغل بالاكوان عن المكون

فشمت أيدينا وقالت اخوان صالحون ثم قالت انتهيت فى المعرفة الى مقام الحيرة فقلت الهى بم يخرج العارفون من الحيرة فقيل لى بالتوحيد فهل فيكم من يعرف هذا التوحيد الذى يخرج العارفون به من الحيرة قالا فقلنا لها انما جئنا نلتمس بركتك قال ثم قال الشيخ أبو الحسن ألا دلوها على من ضيق عليه ألا دلوها على من ضيق عليه ثم توجه الى جهتها وقال التوحيد الذى يخرج العارفون به من الحيرة لا اله الا هو يخرج العارفون من الحيرة بلا اله الا هو فاصبح بعض أصحاب الشيخ فذهب اليها فوجدها وهى تقول استغنيت استغنيت فعلمنا ان الشيخ أمدها فى تلك الساعة وقال الشيخ أبو الحسن كنت فى بعض سياحاتى وقد آويت الى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فمكثت فيها ثلاثة أيام لم أذق طعاما فبعد الثلاثة أيام دخل على ناس من الروم كانت قد أرست سفينتهم هنالك فلما رأونى قالوا قسيس من المسلمين فوضعوا عندى طعاما وادما كثيرا فعجبت كيف رزقت على أيدى الروم ومنعت ذلك من المسلمين واذا قائل يقول لى ليس الرجل من نصر ما حبابه انما الرجل من نصر باعدائه وقال الشيخ أبو الحسن تشد امسلة فى سياحتى على

سبحانه وتعالى فتدرج يا أخي في قطع العلائق شيأ بعد شئ واشكر ربك تبارك وتعالى على كل شئ منعك من الدنيا والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به علي)) معرفتي بعداوة من رأيته يتسخط اذا سأل الله تعالى شيأ ولم يعطه الحق له سواء كان ذلك في حق نفسه أو غيره فان سوء الادب مع الله تبارك وتعالى لا يحتمله محب لله عز وجل ابدا بل يراه كفرا بالله جل وعلا فاذا سمعت يا أخي أحدا يقول قد سئمت وأنا أدعو الله تعالى في الشئ الفلاني فلا يعطيه لي فقل له أنت حر أم عبد فان قال أنا حر لست بعبد له فقل له كفرت يا عدو الله وان قال أنا عبد فقل له فاذن العبد ليس له مع سيده اختيار انما بيد عبوديته وسيده عبودية واظهار الفقر والحاجة وسيده يفعل ما يشاء فان لم يرجع عن الاعتراض فقل له أمتهم ربك في كمال حكمته وعلمه باحوال عباده أم غير متهم فان كنت متهما له في ذلك فانت كافر وان كنت غير متهم فعليك بالشكر على منعه لك من حظوظ نفسك وان كان لابد لك من الاتهام وسوء الظن باقدار ربك فاتهم نفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عز وجل فان ذلك أولى لك لانها عدوة الله وعدوتك وحبيبة الشيطان ومصافية له وهي خليفته عندك وجاسوسه فكن خصما مع الله تعالى عليها ومجادلا لها نيابة عن الله عز وجل وجندا من جنود الله عليها فان كان بالضد من ذلك فهو عدو الله عز وجل فالحذر الحذر منها ولا ينبئك مثل خبير ثم لا يخفى انه يجب على كل داع الى الله تبارك وتعالى أن يعلم الناس الادب مع الله جل وعلا قبل الادب مع عباده فان سؤال الحق تعالى من جملة الادب معه لان فيه اظهار الفاقة والحاجة وترك السؤال اظهار للغنى عنه وذلك لا يصح وقد قال تعالى واسألوا الله من فضله فامرنا بالسؤال ثم ان كان المسؤل فيه مقسوما فلا بد أن يسوقه تبارك وتعالى الى السائل فيزيده ذلك ايمانا او يقينا او توحيدا او رجوعا الى الله في جميع أحواله وان لم يكن مقسوما أعطاه الله تعالى الغنى عنه في الباطن والرضا عنه بالفقر ان كان المسؤل فيه غنى أو أرضاه بالمرض ان كان المسؤل فيه ترك المرض أو قلب عنه قلب صاحب الدين ان كان المسؤل فيه طلب شئ يوفي به دينه أو صبر صاحب الدين عليه أو ثبطه عن مطالبته أو ألهمه اسقاطه عنه أو بعضه ثم ان لم يعطه الحق تبارك وتعالى شيأ مما سأل في الدنيا فسيعطيه في الآخرة ثوابا أعظم من ذلك فلابد للسائل من حصول فائدة عاجلة وآجلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي)) منازعة النفس لي بعد أن طعنت في السن وميلها الى الشهوات واعانته تعالى لي على مجاهدتها وذلك ليكتب الله تعالى لي ثوابا دائما ونعيما متجددا في الجنة وغالب الناس اذا طعن في السن خمدت نار نفسه وكفى الله المؤمنين القتال ففاته ثواب المجاهدة وفي الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس لان جهادها دائم مستمر وعليه ينزل قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الله تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة حتى يأتيه الموت فافهم وانما كانت العبادة مجاهدة لانها كلها مبنية على مخالفة النفس اذ جميع العبادات تأباها النفس من أصلها ولولا لطف الله تبارك وتعالى بها وانما كان كل من جاهد نفسه وظلمها وقتلها بسيف المخالفة يحييها الله عز وجل ليكتب له ثوابا دائما مستمرا كما مر فان قال قائل كيف أمر الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما أخبر عنه البارى جل وعز بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * فالجواب ان الله تبارك وتعالى ما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب الا ليقرر بذلك شرعه فيكون عاما بين أمته الى أن تقوم القيامة والا فهو تعالى قد أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم القوة على النفس والهوى فلا يضرانه ولا يحوجانه الى المجاهدة والمحاربة بخلاف أمته فاذا دام المؤمن على مجاهدة نفسه حتى أتاه الموت ولحق بربه عز وجل ولقيه بسيفه المسلول الملطخ بدم النفس والهوى أعطاه تبارك وتعالى ما ضمن له من الجنة بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ثم اذا أدخله الله تعالى الجنة واستقر فيها وأمن من النقلة وغرق في النعيم طلب العود الى دار الدنيا ليجاهد نفسه ثانيا فيجدد الله تبارك وتعالى له كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له من الطعام والشراب والحلي والحلل على حسب ما كان في دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه كل ساعة عكس

رابية من الارض فجاءت السباع فطافت به فاقت الى الصباح فما وجدت انسا كانس وجدته تلك الليلة فلما أصبحت خطر لي انه حصل لي من مقام الانس بالله شئ فهبطت واديا وكان هنالك طيور حجل لم أرها فلما أحست بي طارت بمرة فخفق قلبي رعبا فاذا على يقال لي يامن كان البارحة يأنس بالسباع مالك توجل من خفقان الحجل ولكن البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك وقال رضي الله عنه قلت يوما وأنا في مغارة في سياحتي الهي متى أكون لك عبدا شاكرا فاذا علي يقول لي اذا لم تر منعما عليه غيرك فقلت الهي كيف لا أرى منعما عليه غيري وقد أنعمت على الانبياء وأنعمت على العلماء وأنعمت على الملوك فاذا علي يقال لي لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما أمنت فالكل نعمة مني عليك وقال رضي الله عنه جعت مرة ثمانين يوما فخطر لي ان قد حصل لي من هذا الامر شئ واذا بامرأة خارجة من مغارة كأن وجهها الشمس حسنا وهي تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فخذ يدل على الله بعمله وهوذا لي ستة أشهر لم أذق طعاما رة الرحمه الله كنت في سياحتي في مبدأ أمري حصل لي تردد هل ألازم البراري والقفار

حال

حال الكافر أو المنافق أو العاصي اذا مات من غير توبة فان هؤلاء لما تركوا مجاهدة نفوسهم كل ساعة ووافقوها في هواها وشهواتها وكفرها حتى أتاهم الموت على غير الاسلام أدخلهم الله عز وجل النار فاذا دخلوها وجعلها الله مقرهم ومصيرهم وأحرقت جلودهم ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غيرها ليذوقوا العذاب المتواتر المضاعف فعلم ان ساعات المجاهدة للمؤمن هي التي كانت سبب نعيمه وساعات ترك المجاهدة للكافر أو العاصي هي التي كانت سببا لتعذيبه فضوعف على كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو معنى حديث الدنيا مزرعة للآخرة وكل ميسر لما خلق له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وممامنّ الله تبارك وتعالى به علىّ) اني لا أسأله تعالى شيأ من أمور الدنيا والآخرة الامع التفويض ورد العلم فيه اليه تعالى عملا بعموم قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فأقول في دعائي اللهم أعطني كذا وكذا ان كان فيه خير لي واصرف عني كذا وكذا ان كان فيه شر لي ثم كل شئ وقع بعد هذا التفويض كانت عاقبته محمودة من عطاء أو منع وهذا الميزان واجب على العبد مادام له ارادة واختيار مع الله تبارك وتعالى فاذا فنيت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمحبة الله عز وجل كان اختياره باختيار الله تبارك وتعالى وارادته بارادة الله جل وعلا وكان في سؤاله ذلك ممتثلا لأمر الله عز وجل فلا يقع له الاما يسره لموافقة مراده مراد ربه تبارك وتعالى سواء كان السؤال في أمر الدنيا أو الآخرة وعلامة صاحب هذا المقام انه ان أعطى شكر وان منع شكر ولم يتغير على ربه جل وعلا بباطنه فاعلم ذلك واياك أن تدعي ذلك من غير تحقق به وعليك بسؤال الله عز وجل الامور التي لا بدلك منها وعاقبتها حميدة على الدوام لا يدخلها مكر ولا استدراج أبدا كسؤالك المغفرة للذنوب السالفة وسؤالك الحفظ في المستقبل والتوفيق لحسن المعاملة ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهي أن تموت وأنت حسن الظن بالله عز وجل فان ذلك محط رحال الاولين والآخرين فعليك بالاكثار من سؤال الله تعالى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) مبادرتي لشكر ربي اذا حفظني من مضلات الفتن دون العجب بذلك على من وقع في الفتن وهذه من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علىّ فان العجب يورث المقت واحباط الاعمال كما ورد لاسيما ان سمع الناس الذين يقتدي بهم يقولون ليس في مصر الآن على الطريق المستقيم في العلم والعمل مثل فلان وحصل له جاه بذلك في قلوب الخلق دون أقرانه فانه يهلك بالكلية ومن هنا أخفى بعض الفقراء كثيرا من أعمالهم الصالحة خوفا من ميل النفس الى مدح الناس لهم عليها فيهلكوا من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى عليك يا أخي ان العجب لا يكون الاعن شهود العبد نفسه فاعلا لذلك الامر الذي يعجب به أو مشاركا لله تبارك وتعالى فيه وقد يشير الى ذلك القرآن العظيم حيث قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فالاولياء رضي الله تعالى عنهم كشف الله تبارك وتعالى لقلوبهم عن كون ذلك ظلما يعني للنفس فتركوه من هذه الدار وغيرهم لم يكشف الله تبارك وتعالى لهم عن ذلك فلا يظهر لهم الا يوم القيامة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وممامنّ الله تبارك وتعالى به علىّ) مداومتي على الاعمال التي كنت أعملها في حال بدايتي وصبري على الشدائد التي تصيبني في حال كهولتي وقد قيل للجنيد رضي الله تعالى عنه نراك تدمن امساك السبحة وقد وصلت الى مقام لا تحتاج الى من يذكرك بربك من الخلق فقال شئ وصلت به الى حضرة ربي لا أقطعه انتهى * وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح على عقد أصابعه ويقول انهن مستنطقات يعني يوم القيامة بل أنا نعتقد ان الله تبارك وتعالى أحب كثرة الاعمال الصالحة ولو رضيت النفس بدون ذلك فان الله جل وعلا قال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فطلب منا كثرة الاعمال فالعاقل يعلم ان نفسه وان رضيت بالدون لا يرضى الحق تبارك وتعالى منها بذلك قال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومن ذاق ذلك علم ان الحق تبارك وتعالى أشفق عليه من نفسه وان المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال في الدنيا لانها مزرعة الآخرة * ثم اعلم يا أخي ان مراد القوم رضي الله تعالى عنهم بالبداية حيث أطلقت في لسانهم هو خروجهم من المعهود الى المشروع كما ان

للتفرغ للطاعة والاذكار أو أرجع الى المدائن والديار لصحبة العلماء والاخيار فوصف لي ولي هنالك وكان برأس جبل فصعدت اليه فما وصلت اليه الا ليلا فقلت في نفسي لا أدخل عليه في هذا الوقت فسمعته وهو يقول من داخل المغارة اللهم ان قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم واني أسألك اعوجاج الخلق علىّ حتى لا يكون ملجئي الا اليك قال فالتفت الى نفسي وقلت يا نفس أنظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ فلما أصبحت دخلت عليه فارعبت من هيبته فقلت له يا سيدي كيف حالك فقال أشكو الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فقلت له يا سيدي أما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه وأما شكواك من برد الرضى والتسليم فلماذا قال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم فاني أسألك اعوجاج الخلق علىّ حتى لا يكون ملجئي الا اليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قل يارب كن لي أرأيت اذا كان لك أيفوتك شئ فما هذه الجناية

مرادهم بالتوسط خروجهم عن ظاهر المشروع الى الاطلاع على المقدور وكان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط حفظ الحدود فصورة الكامل فى الاعمال صورة المبتدى والقصد مختلف لان المبتدى يشهد مشاركة نفسه لربه تبارك وتعالى فى الفعل والمنتهى يرى الفعل لربه وحده وربه هو الفاعل به فيه وقل من يخرق سور الشرع الى شهود الحقيقة الا وتحصل له الزندقة فيستبيح المحرمات ويستهين بالمأمورات فالحمد لله تبارك وتعالى على حفظنا من ذلك ثم لا يخفى عليك يا أخى ان أعمال الاكابر من الانبياء والاولياء بعد أداء الاوامر واجتناب النواهى انما هى الصبر والرضا والموافقة فى حال البلاء فيكون غالب أعمالهم قلبية فلا يقدر على اتباعهم فيها من أصحابهم الا القليل لعلو مراقيها عكس أعمالهم أوائل أمرهم فان الغالب عليها كونها جسمانية ليقتدى جمهور قومهم بهم فيها ومن الاكابر من ختم أمره بالاعمال الجسمانية زيادة على القلبية علو المقام ككنبينا صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم فقاموا حتى تورمت منهم الاقدام ليقتدى بهم الاكابر من بعدهم مبالغة فى النصح فلا يقال فكيف ابتلى الله تبارك وتعالى الاكابر فى حال كمالهم وانما الابتلاء لهم يكون فى مقام الارادة ومن كان مرادا فلا يحتاج الى الامتحان أصلا لانا نقول ان كل محبوب محب فهو تبارك وتعالى يبتليه من حيث كونه محبا وينعمه من حيث كونه محبوبا * وفى الحديث الشريف أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انتهى والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) شهودى ان صفات نفسى المؤذية باقية معى الى أن أموت وأنه يجب على استصحاب التحفظ من ارتكاب الفواحش والجية عنها الى حين لقاء الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى فى حق يوسف على نبينا وعليه وعلى بقية الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ولو أن حكم الطبع يزول من غير المعصوم لالتحق بالملائكة كالمعصوم وانخرم النظام وبطلت الحكمة فكان من كمال الولى ابقاء حكم الطبع فيه ليستوفى به ماقسم له من الحظوظ المأذون له فيها قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة فانه صلى الله عليه وسلم لما فنى عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه فى حال سيره الى ربه عز وجل وعلى حال بدايته فاستوفاها موافقة لربه تبارك وتعالى وامتثالا لامره فكمل مقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولى يرد الله اليه أقسامه وحظوظه بعد الفناء مع حفظ الحدود بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) عدم شهوتى لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت السوق فأنا بحمد الله تبارك وتعالى لو رأيتها أراها ببصر رأسى لا ببصر قلبى وأراها رؤية فاقلا رؤية شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كما أنظرها نظر الظاهر لا نظر الباطن وهذا الخلق نادر فى المريدين اليوم فربما غلبت أحدهم نفسه فاشترى لها ما اشتهته وربما لم يجد معه شيأ فيشتريه فى الذمة ولو برهن أو ضامن ويقول مررت على الشئ الفلانى فاعجبنى وما رأيت معى شيأ من الفلوس وخفت أن يأخذه غيرى بينما أذهب الى البيت وأرجع وهذا كله من غلبة الشهوة والحرص وفوق هذا المقام الذى ذكرناه مقام آخر خاص بالكمل رضى الله تعالى عنهم وهو تخلقنا بالرحمة على أهل الاسواق اذا دخلنا اليها أو مررنا فيها وغيبتنا بامتلاء قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بل لم يزل صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق الى أن يخرج منه يحس بقلبه انه يحترق عليهم من غلبة الشفقة والرحمة فلا يزال يدعو لهم ويشفع فيهم عند ربه تبارك وتعالى حتى يخرج ثم انه يشكر الله عز وجل على كونه تعالى غمرهم بنعمته مع غفلتهم عن الشكر عليها ولم يسلبها عليهم جزاء لكفرانهم وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه فكان اذا دخل السوق لم يزل يتضرع ويدعو لاهل السوق وتغرغر عيناه بالدموع حتى يخرج منه فرضوان الله على كل فقير وصل الى هذا المقام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) شدة غضبى باطنا على كل من ادعى عندى دعاوى كاذبة ومباسطتى

وقال رضى الله عنه كنت أنا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة نطلب الوصول الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لى بعد غد يفتح لى فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله قال فتفطنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا وقال رضى الله عنه كنت يوما بين يدى الاستاذ فقلت فى نفسى ليت شعرى هل يعلم الشيخ اسم الله الاعظم فقال ولد الشيخ وهو فى آخر المكان الذى أنا فيه يا أبا الحسن ليس الشأن من يعلم الاسم الشأن من يكون هو عين الاسم فقال الشيخ من صدر المكان أصاب وتفرس فيك ولدى وقيل للشيخ أبى الحسن يا سيدى لم لا تسمع السماع فقال السماع من الخلق جفاء وأخبرنى بعض أصحابنا قال استشفع طالب بالشيخ أبى الحسن الى القاضى تاج الدين ابن بنت الاعز أن يزاد على مرتبه فذهب الشيخ اليه فاكبر القاضى تاج الدين مجئ الشيخ وقال له سيدى فيم جئت فقال من أجل فلان الطالب لتزيد فى مرتبه عشرة دراهم قال فقال له القاضى تاج الدين يا سيدى هذا له فى المكان الفلانى كذا

له

له ظاهرا ثم اعـلامى له بيني و بينه بكذبه ان رأيت نفسـه تحمل مثـل ذلك كأن يدعى الرقى أو يحب من يرقيه الى مقامات الصالحين رضى الله تعالى عنهم وهـذا الخلق فيه جمع بين الغيرة لله تعالى والنصح لذلك العبد وقل من يجمع بين هذين الشيئين وقد دخل على مرة شخص لابس عمامـة صوف وله عذبة بحضرة أخى الشيخ أفضل الدين فاطلع على باطنه فرآه مملوأ كذبا و رعونة وشركا لله فى الاعمال والاقوال واضمار السوء للمسلمين ثم صار يمدح نفسـه ويزكيها فصاح فيه الشـيخ أفضل الدين وقال له كذبت وأمر باخراجه وقال له كيف تدعى السلامة مع هذه العلل والمعاصى الظاهرة والباطنة فلا تسأل يا أخى ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ أفضل الدين بعد ذلك فى المجالس فمقت وانسلخ من جميع ما كان يدعيـه وصارت أفعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه من الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيمياء وطاقة العرجان وترك جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة الى وقتنا هذا فاتخذت أنا عبرتى من ذلك اليوم وصرت ولو أطلعنى الله عز و جل على معاصى جليسى الباطنـة لا أفضحهم وانما أذكر ذلك فى معرض وقائع سابق من راح أو اذكرها لصاحبها فى أذنه ثم أصـير أجيب عنه اذا أضاف أحد اليه تلك النقائص وأقول ما رأيت عليه الا خيرا وهذا الكلام الذى قيل عنه انما هو من اشاعة الحسدة عنه وذلك لا يقدح فى مقام العلماء والصالحين فليحذر من أطلعه الله تبارك وتعالى على سريرة أحد من المتلطخين بالمعاصى أن يكتم ذلك عن صاحبه و يحكيه لغيره فان فى ذلك عدة مفاسد وربما انتصر بعض المحجو بين له ونسبوا ذلك الشـيخ الى غيبـة الناس و يصـيرون يقولون لا يجوز لفلان انتهاك أعراض المؤمنين بما يزعم ان الله تبارك وتعالى أطلعه عليـه كذبا و زورا وحاشا أن يكون هذا من أولياء الله عز و جل وهو يقرض فى أعراض الناس ونحو ذلك وان كان ولا بد لذلك الشيخ من اظهار ما كشف له فليكن بنية صالحة لمن يصدقه على صحة كشفه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) طلبى لكل حاجة احتجتها من باب الله تبارك وتعالى دون باب أحد من عبيده ولا أنظر الى باب غيره الا من حيث كون الخلق كالقناة التى يجرى الماء منها الماء لا غير فالفضـل لصاحب الماء الذى أجرى القناة لا للقناة فنشكر الوسائط امتثالا لامر الله عز و جـل من غير وقوف معها وفى كلام الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه تعام يا أخى عن الجهات كلها حال طلبك حاجـة من ربك ولا تنص على جهة معينة منها بغير علم فان ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله وأنت ناظر الى جهة أحد من عبيده فسديا أخى الجهات كلها بتوحيدك واخبها بفنائك ثم بفنائك وحولك وحينئذ يفتح تعالى فى قلبك عينا تنظر بها الى جهة الجهات وهى جهة فضل الله تعالى فتراها بعينى رأسك بشعاع نور قلبك وايمانك ثم يظهر ذلك النور من باطنك الى ظاهرك كنور الشمعة التى فى البيت المظلم فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطاء خلقه ووعدهم فمن لم يصل الى ما ذكرناه فلا زمه الاعتماد على الاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند أهل الحقيقة رضى الله تعالى عنهم انتهى فافهـم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين .

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استبعادى على نفسى وقوعها فى الكبائر فضـلا عن الصغائر ولو صارت يقتدى بها فى مثل هذا الزمان المبارك فان من وصيـة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنـه اياك أن تستبعد وقوعك فى أكبر الكبائر ولو توالت عليك المراقبة آناء الليل وأطراف النهار لان باب العصمة مسدود على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل أتباعهم على الصحيح فلا أمان لنا ما دمنا فى هـذه الدار وقد أغوى ابليس خلقا كثيرا حين ظنوا بانفسـهم الخير ووقعوا فى أكبر الفواحش و بعضـهم أوقعه فى عمل الزغل وشنقوه أو نفوه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء فى المعاصى أكبر من ظنهم بانفسهم الخير والصلاح فيصرعهم من حيث لا يشعرون لا مانهم وعدم حذرهم منه انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وفى القرآن العظيم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * وفى كلام سـيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه فى كل نفس و يتهمها بالسوء فلا يكتب فى ديوان الرجال

وفى المكان الآخر كذا وفيه وشع كذا كذا قال فقال له الشيخ أبو الحسـن يا تاج لا تسئ كذا نرطلى مؤمن عشرة دراهم تزيده اياها فان الله تعالى لم يقنع بالجنة للمؤمن جزاء حتى زاده النظر الى وجهه الكريم فيها وقال الشيخ أبو الحسن سمعت الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم انه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم سبعين مرة فاشكل على معناه فرأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى يا مبارك ذاك غـين الانوار لا غـين الظلم والاكدار وقال سمعت الحـديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم من سكن خوف الفقر قلبه فلما رفع له عمل فمكثت سنة أظن انه لا يرفع عـلى أقول ومن يسـلم من هـذا فرأيت الرسول صـلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول لى يا مبارك أهلكت نفسك فرق بين خطر وسكن وقال رضى الله عنـه رأيت الصديق فى المنام فقال لى أتدرى ما عـلامـة خروج حب الدنيا من القلب قال قلت لا أدرى قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجـد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال رضى الله عنـه استنار قلبى يوما فكنت أشهد ملكوت السموات والارضين السبع فوقعت منى هفوة فحجبت عن شهود ذلك فتعجبت كيف حجبنى هذا الامر

انتهى وقد درج السلف الصالح كلهم رضي الله تعالى عنهم على الخوف حتى ماتوا حتى ان بعض رجال رسالة القشيري أوصى أهله وقال اذا اخرجت من هذه الدار على دين الاسلام ومت فشيعوا جنازتي بالدف والمزمار أي الحلال فلما مات فعلوا معه ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام أعظم سرور اعند العاقل من تزويج ولده أو ختانه وقد رأينا بعض العلماء والصالحين يعطون الزامر وغيره في الدعوات الفلوس على ذلك واختلاف الائمة رحمة بالجملة فكل شئ دخل به المحرمون بيت الوالي جائز وقوعه من سيدي الشيخ فليكن على حذر (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يصح لفقير أن يحفظ من الوقوع في المعاصي الظاهرة والباطنة الا ان صارت حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها ليلا ولا نهارا كالانبياء والملائكة والا فهو معرض للوقوع اذا خرج منها في وقت من الاوقات فعلم ان أحدا لا يحفظ الا ما دام يعبد الله كأنه يراه أو يعتقد هو انه بين يدي الله تبارك وتعالى وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا المشهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وأجلب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى *وكان أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول لابد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع في المعصية والا فعصيان العبد ربه تعالى على الكشف والشهود بان الله تعالى يراه لا يصح أبدا وهذا من جملة رحمة الله تبارك وتعالى بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق تبارك وتعالى بالمعصية على اعتقاد انه تعالى ساخط عليه في ذلك الفعل قلة احترام للجناب الالهي فكانت العقوبة تشتد عليه ويؤيد هذا حديث اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا انفذ فيهم قضاؤه وقدره ردعليهم عقولهم ليعتبروا أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد دافع ابليس قال يارب كيف تؤاخذني بترك السجود ولم تردوقوعه مني فقال الله عز وجل له متى علمت اني لم أرد وقوعه منك أبعد وقوع الاباية منك أوقبلها فقال بل بعدها فقال له بذلك آخذتك انتهى فاذا كان ابليس الذي يوقع الناس بالوسوسة اصطاده فخ القدرة الالهية فكيف بغيره فتأمل (وذكر) الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية أن الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي أربعة لاخامس لها فاذا وجد أحدها في المؤمن يستدل على عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد (الاول) المحبة لله تعالى (الثاني) دوام الحياء من الله تعالى على الكشف والشهود بان الله تبارك وتعالى يراه (الثالث) دوام خوفه من مؤاخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك (الرابع) الرجاء لمغفرة الله تبارك وتعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فما دام يشهد ذلك لا يقع في معصية ابدا قال والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أي لانه لو انتفى عنه الخوف من الله تبارك وتعالى كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع في المعاصي أو واحد منها وكذلك القول في بقية الثلاثة غير الخوف كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه أو لو لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى أي فان الانسان لا يخالف محبوبه ولا من يستحي من مخالفته ولا من يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس ما أظنه طرق سمعك يا أخي أبدا (وقد تقدم) في هذه المنن ان العبد لا يقع في معصية قط الا بعد تأويل أو تزيين ولو تحقق ان الله تبارك وتعالى يؤاخذه ما عصى أبدا كما لو أجج الوالي لاحد نارا وقال له ان زنيت بهذه المرأة وأحرقك بهذه النار لا يزني بها أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) دوام اعتمادي على الله تبارك وتعالى وحده في الشدائد دون شركة أحد معه في ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان حكمي بين الحسدة كحكم البهلوان الذي يمشي على الحبل العالي بقبقاب وجميع الحسدة والاعداء والمبغضين من أهل مصر واقفون تحتي ينتظرون لي زلقة حتى أنزل الى الارض متقطعا فما تغيب الشمس علي كل يوم أو تطلع وأنا لم أقع في شئ يشمتون بي فيه وفي عيني قطرة وتعظم الشماتة عند الحسدة وتصغر بحسب النعمة فان عظمت النعمة على العبد عظمت الشماتة فيه وان قلت بالنسبة الى نعمة أخرى في العدد مثلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الى العكوف في حضرة الله عز وجل على الدوام ومتى خرج منها لتناول شهوة ولو

ثلا نخرج عن غرض الكتاب والا فكلام الشيخ أشهر من أن ينبه عليه وأكثر ماذكرته هنا لا يوجد في الكلام المنسوب اليه وقد مضى من كلامه في المقدمة وسيأتي في أثناء الكتاب ان شاء الله وحسبك من كلامه ماذكره من كرامات القطب وماذكره من طريق الخصوص والعموم والعلوم والحقائق والاسرار وحلاوة اللفظ ووجازته مع الاشتمال على المعاني الكثيرة والهيبة التي تجدها عند ذكرك لكلامه أو سماعك اياه وقل ان تجد ذلك في شئ من كلام أهل الطريق أما ما قال في كرامات القطب فقال رضي الله عنه للقطب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها أو شيأ منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم ما لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من السر الاول الى منتهاه ثم يعود

مباحة فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الجبل * وكان الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه جل وعلا حكم القمر اذا كسف ثم من أعظم النعمة التي يعطاها العبد في دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمن جمع بين هاتين الصفتين صار كل حسود في بلده ينتظر له زلقة لكونهم لا ينظرون الا لظاهر الدنيا ولو انهم أنصفوا ونظروا الى أمور الآخرة لكانوا يحسدونني على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم ولو لحظة في النهار فان ذلك أولى بالحسد لانه لا نعيم في الدارين أعظم من ذلك * ولما طلعت للوزير علي باشاه في ضرورة الى القلعة وأكرمني تحرك علي الحسدة من كل جانب وصاروا يفترون علي أمورا لم تقع لي قط فتعجبت منهم غاية العجب فان منهم من يدعي انه أعلم من في مصر ومنهم من يدعي الولاية فكيف يحسدونني على اكرام جندي من عبيد السلطان ولا يحسدونني على جلوسي في حضرة الله تبارك وتعالى في مجلس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم لعلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتيني فيحملني حاجته فأقاسي فيها الموت دونه ولا أتخلف عنه فان عندنا ان الحاجة تخف بحسب الاعتقاد وتثقل بعدمه وقد جاءني مرة شخص من أهل العلم ليلا وحاني حاجته وقال ان بعض الحسدة أرشى شخصا في الحبس كان محبوسا على دين قيل ان فيه شبهة لذلك العالم وقالوا له اكتب فيه قصة للباشا واخبره انك هدمت عنده حائطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب وعمودين من الفضة كل عمود طوله ذراع فاشرت عليه ان يسامح ذلك المدون بما سطره عليه فتوقف فافتضح المدون فكتب بذلك قصة ووصلت للباشاه وأمر الوالي بالقبض عليه فلما جاءني ليلا قاسيت في حاجته ما لا طاقة لي به لكونه يرى انه أتم رأيا مني فامرته بطلوع القلعة قبل أن يطلبه الوالي فطلع وأيقن الحاضرون كلهم بالترسيم عليه فصرت أسأل الله عز وجل وأنا في البيت تحويل قلب الباشا وان يطلعه على الحق في المسئلة فلا بكل من الخصمين ساعة ثم قال ظهر لي ان دعوى كل منكما باطلة ثم قال للعالم سامح خصمك بما في المسطور وقال للآخر ظهر لي انك كذاب فلو ان هذا العالم كان سمع الاشارة بانه يسامحه بما في المسطور من غير توقف في الباطن لقضيت حاجته من غير ارعاب ولا خوف فالله تبارك وتعالى يصبرنا على هؤلاء الحسدة ويعيننا على دوام الاعتماد عليه ليحمينا من شماتتهم فقد فرت الانبياء من شماتة الاعداء كما في القرآن العظيم والحديث الشريف آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي لولاة الزمان ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب فان هؤلاء قد رفعهم الله تبارك وتعالى علينا في هذه الدار بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا أو عرفا بحسب استقامتهم واعوجاجهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس مع ولاة الزمان باطنا أو خاليا عن العلل وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استشعر ان أحدا ينكر عليه قال الضرورات تبيح المحظورات ولا هكذا تعظيم مثلي لهم لاني انما أعظمهم وفاء بحقهم علينا * وكثيرا ما كنت أسمع سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي لنا ان نعظم الولاة ونكرمهم أدبا مع الله عز وجل الذي ولاهم رقابنا وحكمهم فينا انتهى * وذكر الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في باب الوصايا من آخر الفتوحات المكية ما نصه ينبغي للفقير أن يعظم كل وارد عليه من الولاة لان أحدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتى خلع كبرياء نفسه وعظمتها ورأى نفسه دون ذلك الفقير ولو انه كان نظر الى عظمة نفسه وان ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان يطلع له زاويته ولكان أرسل اليه ليحضر ومن خلع عظمته قبل أن يصعد الينا فما لقينا الا وهو فقير حقير فوجب على الفقراء اكرامه انتهى فان اعترض معترض لا معرفة له بنيتنا ولا مطلعنا وقال ان ذلك الامير مثلا ظالم لا ينبغي اكرامه قلنا ونحن كذلك ظالمون لانفسنا بالمعاصي ولغيرنا ولو بسوء الظن به في وقت من الاوقات فظالم قام لظالم وأكرمه فلا مزية لذلك الشيخ عليه لو أنصف لاسيما ان كان لذلك الامير عليه منة بهدية أو مساعدة له على غشية جوالية أو مرتبة أو رزقة اذا توقف الولاة فيها ونحو ذلك وقد رأيت شخصا له عمامة صوف وعذبة أرسل نقيبه ليسأل له شيأ من أمير فأرسل له عسلا وعدسا وأرزا حتى كفى مولده

اليه فهذا معيار أعطاه الشيخ يختبر به من ادعى هذه الرتبة العظيمة القائمة بكفالة الاسرار والحيطة بعدد الانوار وهذا نحو ما ذكره العارف بالله أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء له ان من ادعى الولاية فيقال له صف لنا منازل الاولياء فذكر مسائل معيارا على من ادعى الولاية ولقد أخبرني الشيخ مكين الدين الاسمر قال مكثت أربعين سنة يشكل علي الامر في طريق القوم فلا أجد من يتكلم عليه ويزيل عني اشكاله حتى ورد الشيخ أبو الحسن فازال عني كل شئ أشكل علي ولما قدم الشيخ صدر الدين القونوي الى ديار مصر رسولا اجتمع بالشيخ أبي الحسن وتكلم بحضرته بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الى ان استوفى الشيخ صدر الدين كلامه فرفع الشيخ أبو الحسن الشاذلي رأسه وقال اخبرني أين قطب الزمان اليوم ومن هو صديقه وما علومه قال فسكت الشيخ صدر الدين ولم يرد جوابا وطريقه رضي الله عنه طريق الغنى الاكبر والتوصل العظيم حتى انه كان يقول ايس الشيخ من دلك على تعبك انما الشيخ من دلك على راحتك ونشأ رضي الله عنه على يديه رجال منهم من أقام بالمغرب كأبي الحسن الصقلي وكان من أكابر الصديقين وعبد الله الحبيبي وكان من أكابر أولياء الله تعالى

فلما حضر ذلك الامير تشاهم عليه ولم يقم له فتعجبت من مثل ذلك فان التشاهم انما يكون ممن لا يقبل من الظلمة شيأ ولا يحتاج اليهم فى شئ كالاشياخ الصادقين الذين مضوا وأما النصاب فلا يناسبه مثل ذلك * وكان من خلق سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه تعظيم الولاة بطريقه الشرعى ويقول انما نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن التواضع للاغنياء اذا طمعنا فى دنياهم أو علمنا بالتعظيم لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله تبارك وتعالى وأما اذا تعففنا عما فى أيديهم وتعاطينا الاسباب التى تميل قلبهم الينا حتى يحبونا ويقبلوا شفاعتنا فى مظالم مثلا فلا حرج علينا فى ذلك والاعمال بالنيات انتهى * وكان رضى الله تعالى عنه اذا زاره أحد من الاكابر يمشى معه الى خارج باب داره يشيعه ويقول له حصل لنا سرور برؤيتكم اليوم واذا أرسل له هدية ردها عليه ويقول له ارسلها الى أحد من المحتاجين اليها فانى غير محتاج ثم يقول اذا علم صاحب ولاية هذا أدبنا مع ولاة أمورنا فى هذه الدار وسيعلمنا الله تبارك وتعالى الادب مع أكابر الدار الآخرة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله تعالى كما تقدم ايضاح ذلك مرارا ومر ابن موسى المحتسب أيام السلطان الغورى على الشيخ وهو فى حانوته فنزل الشيخ وقبل ركبته وهو راكب ودعا له فانكر بعض الفقهاء على الشيخ فقال له الشيخ انما قبلت ركبته أدبا مع الله تعالى الذى ولاه وجعل الناس يسمعون قوله فاذا خفت البضائع من السوق يبعث مناديه ينادى للناس الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين أخرجوا ما عندكم فيخرجون البضائع حتى يملأ السوق أفتقدر أنت يا فقيه على مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكى لى ان بعض الفقراء رأى سيدى عبد الله بن أبى جمرة الشاذلى رضى الله تعالى عنه وهو جالس على كرسى وعليه خلعة خضراء والانبياء والاولياء واقفون بين يديه غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف يقف الانبياء بين يدى واحد من الناس فقص ذلك على بعض الاولياء فقال له لا تستنكر ذلك فان أدب الانبياء ليس هو مع لابس الخلعة وانما هو مع الله عز وجل الذى ألبسه فزال الاستنكار ثم قال له أما رأيت أكابر الدولة وهم راكبون امام بعض غلمان السلطان اذا ألبسه خلعة أدبا مع السلطان لا مع الغلام انتهى ثم لا يخفى ان التردد للاكابر مع السلامة منهم ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين وقد طلبت مرة انى أذهب الى زيارة أمير بلغنى انه عازم على زيارتى حملا للمشقة عنه فنهانى أخى العبد الصالح الامير شجاع كخية الغرب وقال لى ان هؤلاء لا يحملونك على انك تزورهم أدبا مع الله عز وجل الذى ولاهم ولا يعرفون لذلك طعما وانما يحملونك على زيارتهم طلبا للدنيا وهم اسوة غيرك من النصابين فتذل نفسك بزيارتك لهم وتحملهم الاثم من جهتك فمن ذلك اليوم ما ذهبت الى أحد من ولاة الزمان وانما أراسلهم فى حوائج الناس خوفا على دينهم لا غير * وبالجملة فمن أراد اكرام الولاة له وتعظيمهم له واعتقادهم فيه فلا يأكل لهم طعاما ولا يقبل منهم صدقة ولا هدية الا ان كانوا صادقين فى المحبة له بحيث يشهدون الفضل له اذا أكل من طعامهم أو قبل هديتهم فان مثل هؤلاء ارتفعوا عن درجة المعتقدين الذين لا ينبغى أكل طعامهم لان الاكل من طعامهم أكل بالدين والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب يطعمك كالولد سواء كنت صالحا أو غير صالح وأما المعتقد فلا يطعمك الا لاعتقاده فيك الصلاح فاذا أكلت طعامه كأنك أكلت بدينك ولا بد أن تعتقد حل ما تأكله وتسلك طريق الاستقامة مع الله تبارك وتعالى وأنا أضمن لك حصول التعظيم والاعتقاد التام وأما من يخالف ما ذكرناه فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك بطريق نصب وحيل وخداع يسأله الله تبارك وتعالى يوم القيامة عنه * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أراد اجلال الله تبارك وتعالى له فى قلوب عباده فلينظف باطنه من الرذائل ولا يجعل الله تعالى بقلبه حتى لا يتحرك ولا يسكن الا وهو يعلم ان الله تبارك وتعالى يراه وأما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من النفاق والخداع فان الناس يعاملونه بمثل ذلك فيعظمونه خداعا ونفاقا فى وجهه فاذا غاب عنهم وضعوه عما يعتقدونه فيه ويقطعون فروته من ورائه * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كيف يقبل الفقير هدايا الظلمة ويرهم واحسانهم ثم يطلب له المقام فى قلوبهم هذا أمر لا يكون وهو من قلب الموضوع لانه صار معدودا من عائلة الظلمة وكيف تطلب العائلة ممن يعولها انه يخضع لها ويقبل يدها ورجلها ثم يحكى ان بعض الامراء كان يعتقد سيدى محمدا الحنفى

طريقه يلبس الخرقة فانها رواية والرواية تتعين بتعين رجال سندها وهذه هداية وقد يغلب رضى

رضي الله تعالى عنه اعتقادا زائدا فارسل الامير اليه مرة نحو نصف ويبة فضة فدخل بها القاصد والشيخ جالس على الكرسي فصار يحفن منها ويرمي للناس حتى فرغت الفضة فاخبر القاصد بذلك سيده فركب وجاء الى الشيخ وقال له انما أرسلتها لك لتتوسع أنت بها فقال الشيخ للامير خذ ثيابك واملأ لي دلوا من هذا البئر أتوضأ منه ففعل فثقل الدلو عليه فما أطلعه الا بجهد فنظر فيه فاذا هو ذهب أحمر فقال له الشيخ صبه في البئر واملأ غيره فطلع الدلو كذلك ذهبا حتى فعل ذلك معه ثلاث مرات فقال له قل للبئر ان محمدا يطلب منك ماء للوضوء فطلع الدلو ماء فقبل الامير رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه فلو ان سيدي محمدا أخذ الفضة لنفسه أو شكر فضله على ذلك لما قام له في قلبه جاه بعدها ومن هنا قالوا ان الذي يقبل هدايا الامراء مقام نفسه قبل أن يأخذها ومقامه بعده لما وجد مقامه بعده يجيء قيراطا من مقامه قبل الاخذ ومن شك في قولي هذا فليرد من أتاه بشيء من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بان مقامه عظم في عين صاحب الذهب بيقين عكس حاله اذا قبله وقد بلغني عن بني بغداد أنهم يقولون قد سئمت نفوسنا من كثرة ما يسألنا الفقهاء والفقراء وبعضهم جعل نزوله كل سنة الى مولد سيدي أحمد البدوي حجة في سؤالنا وقبول صدقتنا وربما أنه لم يدخل قبة سيدي أحمد مطلقا فيضرب خيمته خارج الملقة ويصير يأخذ ما يأكل هو وجماعته وبهائمه ثم اذا انقضى المولد يأتي الى محله المرحوم يسألنا بعياله وبغاله ويزعم انه انما نزل لزيارتنا شوقا الينا وهو كاذب فاننا لسنا من العلماء حتى يستفيد منا علما ولا من الصالحين حتى ندعو له ولا عندنا شيء من الحلال حتى يأخذ منه ما طلبه فما بقي الا انه نصاب فاسق انتهى فاياك يا أخي من وقوع مثل ذلك منك وسمعت جماعة الوزير على باشا يقولون قد سئمت نفسنا من كثرة ما يسألنا هؤلاء المشايخ ونعطيهم من العدس والعسل والفلوس ثم انهم يقولون عنا انا ظلمة فلأي شيء يأخذون منا ولو ان مثل هؤلاء شموا رائحة الطريق لتعففوا عما في أيدي الخلائق فكانوا يعظمون في عيونهم وطلب بعض الفقراء من خازندار الباشاه الزيارة فقال ان زاره أستاذي زرته تبعا له وان زاره أستاذي لم أزره لانه مريد من جملة مريدي أستاذي فانا وهو سواء في الدرجة انتهى فاياك يا أخي أن تخذ صلاحك والبسك الجبة وارخاء العذبة شبكة تصطاد بها الدنيا فتخسر مع الخاسرين وعليك بالورع تفز مع الفائزين فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لولاة أمور المسلمين ومشاركتي لهم في الهموم والامراض لاسيما السلطان الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين وضربت على مفاصل رجلي مرات آخرها في شهر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة لما سافر لقتال الروافض ومكثت مريضا من أول رمضان الى آخره فلما شفي السلطان شفيت وجاءني في المنام وضرب خيامه من الخليج الحاوي رابيتي الى نحو بولاق وكانت خيمته خضراء من ياقوتة وفتح طاقة بيتي وقال شكر الله فضلك ثلاث مرات ولقي شخص من أرباب الاحوال الشيخ نور الدين الشربيني وقال له لولا ان عبد الوهاب حمل عن السلطان وجع الرجل في سفره ما لقي خيرا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لتردد أحد من الاكابر الي من علماء وفقراء وأمراء فانا بحمد الله تعالى أتشوش من ترددهم الي تعظيما لهم لاسيما ان أتى أحد منهم ماشيا كما فعله الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي فسح الله تبارك وتعالى في أجلهما ونفعني والمسلمين ببركتهما فاني أكاد أذوب من الحياء منهما عجزي عن مكافأتهما بنظير ذلك ولعلي بانهم ما ترددوا الي الا لظنهم في الصلاح والبركة وأنا أعرف اني لست بصالح وان صفات نفسي أنجس من ماء خرارة المذبح وكان ذلك من خلق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهما فكانا يقولان اسع الى الناس وائتك قبل أن يأتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك فيأتون لزيارتك واياك أن تحب ان أحدا يتردد اليك من غير ان تتردد أنت اليه كما يفعله بعضهم ممن لم تربهم الاشياخ فان جميع ما مع الفقير في هذا الزمان من المدد قد لا يجيء حق طريق واحد يمشي اليه * وقد رأى سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه شخصا يقول

الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة للاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة ولقد قال لي الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه أنا ما رباني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه انه كان يقول أنا لا منة لاحد علي الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أراد الله أن يتفضل على عبد ويغنيه عن الاستاذين حتى لا يكون له فيهم سلف فعل وقال مالك لبعض جلسائه اني أريد ان أجعل وزرا قال ليس لي في هذا سلف قال اني أريد ان أجعلك سلفا لمن بعدك ولنقتصر على هذا القدر فانه كاف في التعريف بقدر الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وما الامر الا كما قال القائل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قائلا فقل

وبدأنا بذكر الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وان كان قصدنا في وضع الكتاب ذكر مناقب شيخنا أبي العباس رضي الله عنه لكن فعلنا ذلك لامرين أحدهما ان ذلك تعريف بقدر الشيخ أبي العباس لان شرف التابع بشرف المتبوع ولان الشيخ كان هذا شأنه ذكر الشيخ والدلالة عليه والاعراض عن

لفقير ماعندنا ننظركم فزجره وقال لاى شئ ماتذهب أنت اليه اذا اشتقت اليه * وكان رضي الله تعالى عنه اذا بلغه ان أميرا عازم على زيارته يذهب هو الى بيته ويزور ذلك الامير ويقول أنا أقل كلفة في المجيء اليك من مجيئك الي ولامه بعض الناس على ذلك فقال انما ذم السلف الوقوف على أبواب الامراء لمن يخاف على نفسه الفتنة أو وقف يطلب منهم شيأ ونحن بحمد الله لانركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة أو عيادة ولو أنهم اعطونا شيأ لانقبله منهم وانما أتيتهم لنسوق اليهم خيرا وتقدم قريبا ان محل طلب زيارة الفقير للامير ما اذا لم يترتب عليه محظور فراجعه * واعلم يا أخي ان لصاحب هذا الخلق علامة وهي أن ينشرح صدره اذا تركه الا كابر الذين كانوا يترددون اليه وترددوا الى أحد من أقرانه وينقبض خاطره اذا تركوا أقرانه وترددوا اليه فان الصادق يحب غفلة الناس عنه ونسيانهم له خوفا أن يشتغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب بالعكس وقد رأيت شخصا انقطع في بيته وزاويته يعتب على بعض الناس عدم تردده اليه فقلت له عتابك للناس على ترك ترددهم اليك يخالف ما أشعته عن نفسك في مصر من محبة العزلة والانقطاع الى الله تبارك وتعالى فما درى ما يقول فعلم ان كل مافيه تفعل من العبد غالبا فهو مذموم وهو الى صفة النفاق أقرب بخلاف ماليس بتفعل وانما داعيه الى ذلك صدق التوجه الى الله تبارك وتعالى كالشيخ شاهين حين انقطع في الجبل وكالشيخ دمرداش حين انقطع في الصحراء فمثل هؤلاء كانوا يفرحون اذا غفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين رضي الله تعالى عنه يقول والله مالي حاجة في توسعة مطلعنا الى الجبل حتى يطلع الينا الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد عندي لان ذلك يجمع الناس ويكثر الزائرين والعقل يشهد بصدقه رضي الله تعالى عنه فرحم الله تبارك وتعالى من تبعه في ذلك الرحمة الواسعة آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ردي كل ما يأتيني من مال الولاة فان أبوا أن يقبلوه رميته لكل من كان حاضرا من الناس ولا أقبل منه نصفا واحدا لنفسي ولا للعيالي وكثيرا ما يرسل الا كابر والي مالا سرا الا يعلمه الا الله تبارك وتعالى فأخرج به للفقراء وأفرقه عليهم ولا أمسك منه درهما واحدا ولا لولدي ولم أر أحدا من أقراني يفعل مثل ذلك بل رأيت من يقبل المال على اسم الفقراء ويسمي لقاصد صاحب المال سماطا خلائق على غير مسمى ويوهمه انه يفرق ذلك المال عليهم فقال له بعض القصاد يوما أما تأخذون لعيالكم شيأ فقال قد عاهدت الله أن لا آكل من مال الولاة أبدا فتفرس فيه القاصد الكذب فأمر غلامه أن يتخلف بعده حتى ينظر ايش يفعل سيدي الشيخ في ذلك المال فرآه اعطاه لخازندار فتسامع الفقراء فأتوا الشيخ فلم يعط أحدا منهم نصفا وقال هذا مال أرسله الباشا لي بالخصوص فأخبر الغلام بذلك أستاذه فتعجب من ذلك وأخبر بذلك الباشا فقطع عنه بره وحسنته فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك فتخون الله ورسوله وتخون نفسك وصاحب الصدقة والفقراء ولما بلغ بعض الحسدة اني أرد مال الولاة قال هذا ليس بتام عندنا فبلغ ذلك الامير محمد الدفتردار فأرسل الى ذلك الحاسد بالمال الذي رددته أنا وكان ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شئ ما فعلته قط فلما رد القاصد الى الدفتردار قال الذي ألقاه الله في قلبي ان هذا متفعل ولم يرد ذلك الاخوفا من لوث الناس به ولكن خذ هذه الصرة وأعطها له ليلا في جامع الازهر وجعل في الصرة رملا وشقفا فلما دخل القاصد بها الى الجامع وجده تحت دكة المؤذنين فاعطاها له فقبلها وانشرح وانبسط وقال سلم على الامير وقل له جزاك الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يا بطال ترد الذهب في النهار بحضرة الناس وتقبل الشقف والرمل ليلا فخجل وافتضح ووقع لي أيضا ان الامير أحمد الدفتردار زارني وعرض علي ألف نصف فرددتها فخرج ثم أرسلها الي مع غلامه وقال أعطها له بينك وبينه بحيث لايراك أحد لظنه اني رددتها عليه حياء من الناس فلما جاءني بها قلت له يا أخي شئ لم أقبله من استاذك أقبله من غلامه ورددتها عليه ثانيا فتحقق اني ما رددتها الا ورعا فاعتقدني غاية الاعتقاد وقضيت عنده بعد ذلك عدة حوائج للناس وهذا الامر قد أعطاه الله تبارك وتعالى لي من حين كنت صغيرا لا أعرف الرياء ولا النفاق انتهى وانما ذكرت لك يا أخي هذه الوقائع لتقتدي بي فيها وترد الدنيا طالا لا لعلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ذكرخصائصه هو في نفسه حتى قال له انسان ياسيدي نراك تقول قال الشيخ قال الشيخ وقل ان تسند لنفسك شيأ فقال الشيخ لو أردت على عدد الانفاس ان أقول قال الله قلت قال الله ولو أردت على عدد الانفاس ان أقول قال رسول الله لقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو شئت على عدد الانفاس ان أقول قلت أنا قلت أنا ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسي أدبا وقد تم الكلام في الباب الاول والله تعالى سبحانه أعلم

(الباب الثاني)

في شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والحائز قصب السبق بالتمام واخباره هو عن نفسه بما من الله به عليه من النعم الجسام وشهادة الاولياء له انه بلغ من الوصول الى الله تعالى لافضل مرام ولنقدم امام ذلك مقدمة * اعلم أن الوارث للرجل هو الظاهر بعلمه وحاله وهو الذي يظهر طريق الموروث على يديه يفسر مجملها ويبسط مختصرها ويرفع منارها ويبث أنوارها يعرف الناس بما كان ذلك الرجل الكبير عليه من العلم بالله تعالى والمعرفة والنفوذ اليه والاحتظاء من نوره حتى اذا فرط الناس في صحبة ذلك الرجل الكبير وتعظيمه في حال حياته استدركوا ذلك بعد وفاته لان كل مقدور عليه مزهود فيه وكل ممنوع عنه متطلع

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم خوفي من أحد من الولاة بسبب كلام نقله لهم بعض الحسدة في حقهم عني أو نحو ذلك الآن كان الخوف منهم يرجع الى الخوف من الله عز وجل كما اذا خفت من الله تبارك وتعالى أن يسلطهم علي بذنوبي فان ذلك لا يقدح في كمال مقام المؤمن وقد وقع لموسى عليه السلام وغيره الخوف من الخلق ويجب حمل ذلك جزما على ما قلناه لان الاكابر لا يشهدون الامور الا من الله تبارك وتعالى أصالة وان شهدوها من الخلق فانما ذلك بحكم التبعية وأيضا فان في كل مؤمن جزأ يخاف من الخلق ويجب على كل مؤمن كف الضرر عن نفسه قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وانما كنت لا أخاف من الظلمة لعلمي بانهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا بقلبه وأنا أعلم من نفسي انها لا تحب الدنيا وليس فيها بحمد الله تعالى الا محبة الله عز وجل ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الاولياء والصالحين رضي الله تعالى عنهم وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقادي في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحميني باذن الله عز وجل من كل سوء في الدنيا والآخرة فعلم أن من لم يحب الدنيا فلا يسلط عليه أحد من الظلمة سواء كان خالي اليد منها بالكلية أو عنده مال لكن في يده لا في قلبه فلو أراد الظالم أن يؤذي مثل هذا لما أقدره الله تبارك وتعالى عليه وتامل يا أخي المجاذيب لما تحقق الولاة منهم تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون أقدامهم ويخافون منهم ومن تغير خاطرهم عليهم وقد قال لي صاحبنا الامير خضر الكاشف بالشرقية والقليوبية لقيني مرة الشيخ علي البراسي المجذوب في طريق قليوب ومعي العسكر فقبض على طوقي وأنزلني من فوق الفرس وصار يصفعني ويضربني على عمامتي حتى هدمها في عنقي بحضرة عسكر السلطان وصرت أرعد من هيبته وأنا خائف منه ثم سألني أن أطيب خاطره عليه هذه حكايته لي عن نفسه فلو أن أحدا من المحبين للدنيا أراد أن يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر ولو قدر انه فعل ذلك لكانوا يضربونه ويحبسونه أو يقتلونه أصلا فعلم ان كل من تحقق بالزهد في الدنيا حكمه الله تبارك وتعالى في الولاة ولم يقدر الولاة أن يحكموا فيه ولو كانت عمامته عمامة قاض وثيابه ثياب أمير فافهم ذلك ترشد ومن هنا تصدر العلماء العاملون لازالة منكرات الولاة كالشيخ محيي الدين النووي والشيخ تقي الدين الحصني ونحوهما لكمال زهدهم في الدنيا ولو انهم كانوا يحبون الدنيا ومناصبها لما قدر أحد منهم على مخاصمة أحد من الولاة ولا ساعدته القدرة الالهية على مثل ذلك وقد حكى السخاوي في مناقب النووي رضي الله عنه ان النووي أنكر على نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العلم التي في خزانة الجامع الاموي الى بلاد العجم وأغلظ عليه القول فأراد نائب الشام أن يبطش به وكان في فرش نائب الشام جلود نمار وسباع فأشار الامام النووي اليها فقامت سباعا ونمارا بقدرة الله عز وجل وكشرت بأنيابها على نائب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجله وكذلك بلغنا ان الشيخ تقي الدين الحصني رضي الله تعالى عنه هدم وكالة عمرها نائب الشام وأخرج حائطها في طريق المسلمين فأرسل نائب الشام اليه من يقتله فلما جاء وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل فخاف ورجع الى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيأ فهكذا كان العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كل من لم يقدره الله تبارك وتعالى على حماية نفسه من الولاة فليس له أن يتعرض لازالة منكراتهم خوفا أن يقتلوه أو ينفوه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حملي للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم ولا يأمرونهم بمعروف انهم لم يتركوا ذلك الا عجزا أو انهم لم يروا عندهم منكرا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه من أدرك منكم النصف الثاني من القرن العاشر فلا يشدد في ازالة منكرات الولاة لان في ذلك الزمان تترادف علامات الساعة التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومن شدد في منع وقوعها أصلا فكأنه ساع في خلف ما وعد به الشارع ولا يخفى ما فيه قال وعلى ذلك يحمل حديث الطبراني مرفوعا اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بخويصة أنفسكم ودعوا عنكم أمر العامة انتهى قلت لكن قواعد الشريعة تشهد لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا ولو كان

اليه بالشفقة حتى لقد سمعت الشيخ أبا العباس يقول يكون الرجل بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا حتى اذا مات قالوا كان فلان وربما دخل في طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل فيها في حياته والذي ظهر بهذه الاوصاف هو الشيخ أبو العباس الذي بث علوم الشيخ أبي الحسن ونشر أنوارها وأبدى أسرارها وسار الناس اليه من أقاصي البلاد وأقبلوا مسرعين اليه من كل ناد فنشأت على يديه الرجال ونصرها وأظهرها بالمقال والفعال حتى انتشرت في الآفاق الاصحاب وأصحاب الاصحاب وظهرت علوم الشيخ في مظاهري لسان وكتاب وأخبرني الشيخ الصالح الامين العدل زكي الدين الاسواني قال قال لي الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يا زكي عليك بأبي العباس فوالله انه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي عليه المساء الا وقد وصله الى الله يا زكي عليك بأبي العباس فوالله ما من ولي لله كان أو هو كائن الا وقد أظهره الله عليه يا زكي أبو العباس هو الرجل الكامل وسمعت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه يقول عن نفسه والله ما سار الاولياء والابدال من ق الى ق حتى يلقوا واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم ثم قال والله الذي لا اله الا هو ما من ولي لله كان أو هو كائن الا وقد

ذلك الامر من علامات الساعة الا أن يخاف الانسان على نفسه من ذلك حصول ضرر شديد لا يحتمله عادة وقد كان الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه يقول لو كشف لولي ان فلانا لا بد أن يزني بفلانة أو يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهي لان نور الكشف لا يطفئ نور الشرع غايته ان الله تبارك وتعالى اطلع بعض أوليائه على تقديره على عبده وجميع ما أوجب سبحانه وتعالى علينا ان ننهى عنه كله من تقديره باجماع أهل السنة فالايمان بان ذلك من تقدير الله تعالى أو مشاهدته من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف لان الله تبارك وتعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهدنا كشفا بانها بارادته وخلقه تعالى *وفي كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه اياك أن تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع فان الذي أشهدك ان كل شيء في الوجود خلقه هو الذي أمرك بازالة المنكر انتهى نعم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافي التسليم لله تبارك وتعالى فالعبد يسلم لربه تعالى من حيث تقديره على عباده ويقوم بما كلف به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه ليس للعبد أن يقف مع ظاهر الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم وما بقي على أحد وجوب في أمر غيره بمعروف وانما يترك العبد ذلك اذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل أو نفي من بلده أو اخراج وظائفه التي بها معاشه ونحو ذلك ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله فعليكم بخويصة أنفسكم أي لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذي لا تطيقونه ولا تجدون معينا يعينكم عليه هذا لا يبعد فليس في الحديث تصريح باسقاط أصل الامر بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشديد فيه لان أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا يترك اختيارا الا اذا نسخ ولا ناسخ لامره صلى الله عليه وسلم بعده الى قيام الساعة حتى ان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فتأمل ذلك وحرره والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غير ذلك وانما أتحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث انه تعالى قد أمرني أن لا ألقي بنفسي الى التهلكة كما مر تقريره قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق مع غفلتي عن كون ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا الامر قد أعطاه الله لي من حين كنت دون البلوغ فلا أهاب سبعا ولا سفرا في ليل مظلم وان وقع مني خوف من جهة الجزء الذي في نشأة كل انسان فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك الجزء فافهم وقد وقع لي انني نمت في شيخ مدفون في قبة بجزيرة وكانت القبة كلها ملآنة أحجارا فيها ثعابين كبار لا يتجرأ أحد منها ان يزور الشيخ لا ليلا ولا نهارا الا من خارج القبة فدخلت الشيخ في ليلة مظلمة أيام الشتاء ونمت فيها فصار الثعابين يدورون حولي الى الصباح ولم يتغير مني شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان سعيهم في السباخ يشبه ذراع الآدمي في الغلظ فتعجب أهل البلد من ذلك وقالوا لي كيف سلمت في هذه الليلة فقلت لهم اعتقادي أن الثعبان لا يلسعني الا ان ألهمه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة اذهب الى فلان فالسعه في المكان الفلاني من جسمه ليمرض أو يعمى أو يموت ولا يمكن الثعبان أن يلسع أحدا بلا ارادة الله عز وجل ومن نظر الى السوابق لم يخف من اللواحق وقد سبقني الى نحو ذلك شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه كان يذهب الى الغيضة فينام بين السباع الى بكرة النهار ليمتحن نفسه في اليقين فكانت السباع تشمه وتمشي حوله ولا تضره وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما أمثل نفسي في الليلة التي أنام فيها بين السباع الا بليلة عرسي ونومي مع العروس *ومما وقع لي في سنة تسع عشرة وتسعمائة انني سافرت الى الصعيد فتبع مركبنا تماسيح نحو سبعة كل تمساح قدر ثور ففزعت الناس كلها من الجلوس على حافة المركب خوفا من ان تخطفهم التماسيح فجلت في وسطها متزرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها مني فطردتها في البحر ثم رجعت الى المركب فتعجب الناس من ذلك *ومما وقع لي مع الجن ان جنيا كان يدخل علي في بيتي الذي في مدرسة أم خوند في الليل فيطفئ السراج ويصير يرمح في البيت فكان العيال يفزعون منه فكمنت له ليلة وقبضت على رجله فصار يصيح ويرق رجله في يدي وتبرد الى ان صارت كرقة الشعرة الباردة ثم خرج من يدي فمن ذلك اليوم ما ظهر ونمت

أطلعني الله عليه وعلى اسمه ونسبه وكم حظه من الله تعالى وبلغني عن الشيخ أبي الحسن انه كان يقول أبو العباس شمس وعبد الحكيم قمر وعبد الحكيم هذا ولي كبير من أصحاب الشيخ أبي الحسن وقد تقدم ذكره وسمعت الشيخ أبا العباس يقول قال الشيخ أبو الحسن سمعت يقال لي ان تملك أمة فيها أربعة امام وولي وصديق وسخي قال الشيخ أبو الحسن الامام هو أبو العباس وسمعت الشيخ أبا العباس يقول ليس الشأن من ملك الشأن من ملك وملك أن ملك وأنا والله ملكت وملكت ان أملك من ستة وثلاثين سنة وسمعته يقول الولي اذا أراد أغنى وسمعته يقول والله ما بيني وبين الرجل الا أن أنظر اليه نظرة وقد أغنيته وسمعته يقول قال الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت وسمعته يقول قال لي الشيخ يا أبا العباس فيك ما في الاولياء وليس في الاولياء ما فيك وأخبرني بعض أهل البهنسا قال قدم علينا الشيخ أبو العباس فقال لي الآن خمس وعشرون سنة ما حجبت فيها عن الله طرفة عين قال ثم غاب عنا خمسة عشر سنة ثم قدم علينا فقال لي الآن أربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين وقال يوما والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرة عند شخص من أصحابي في قاعة مهجورة كانها جن فأوقد السراج بعد العشاء وأغلق علي الباب
وتركني وحدي فجاءني واطفأ السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يرمحون حولي الى الصباح
وقلت لهم وعزة الله ان قبضت على أحد منكم ما يقدر أحد أن يطلقه مني ولا الملك الاحمر ونمت وأخذني النوم
من غير فزع (ومما وقع لي) انني دخلت مغطاس ميضأة جامع الغمري ليلا لاتوضأ منه وكانت ليلة مظلمة فهبط شيء في
المغطاس يشبه الفحل الجاموس وغطس فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الحنفية ففزعت ثيابي ونزلت عليه في
المغطاس فزهق من تحتي فلم أجده وانما كنت لا أخاف من المؤذيات لاني كنت في مقام التدريج في اليقين وكذلك
لا أخاف من اللص لانه لا يطلب مني الا الثياب أو غيرها من امور الدنيا وأنا بحمد الله تبارك وتعالى اذا رأيته
سمحت له بها بطيبة نفس ثم أبرأت ذمته في الدنيا والآخرة حتى لا يلحقه اثم من جهتي فلماذا يضربني أو يؤذيني
وأنا أعلم انه لا يضربني الا ان قلت له ما أعطيك ثيابي مثلا وبالجملة فلي أن أقاتله ولي ان استسلم له بالطريق الشرعي
ولا يجب علي قتاله الا ان كان معي مال للغير وديعة مثلا أو حريم لي أو لغيري ولم يمتنع عن الفعو الا بالمقاتلة
وأما المال اذا كان لي فهو عندي أخس من ان اقاتل مسلما لاجله فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله
رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي في المنام على الامور التي تقع مني في المستقبل من خير أو شر
لآخذ حذري منها اذا لم يكن الامر مبرما قد حق به القدر وذلك معدود من وحي الحق تبارك وتعالى الى المؤمن
ولا يعرف ذلك ويعتني به الا الاولياء الكمل وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح يقول لاصحابه من رأى
منكم رؤيا يعني اعبرها له فكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يرى آثار الوحي في أمته وان اختلف المقام وتفاوتت
المراتب ولي أمارات أعرف بها جنس ما يقع مني لاعينه وأعرف بها عظمة الذنب وصغره بالنسبة لما قرره العلماء من
صغير وكبير ومكروه فاذا رأيت انني أمشي حول شجر التين أعرف انني حائم حول خصلة دنيئة أريد أن أفعلها
كما في قصة آدم عليه السلام واذا رأيت انني آكل من الشجرة أعرف انه لا بد لي من الوقوع في تلك الخصلة وان
رأيت أحدا يجني التين ويطعمه لي أعرف انه يساعدني على تلك الخصلة كما وقع لحواء مع آدم عليهما السلام
وان رأيت أنني مجالس للاموات أعرف ان قلبي مات عن فعل الطاعات وان رأيت أني مصاحب لاعمى أعرف
انني عميت عن طريق حق فارجع وان نمت عن وردي ولم أتأوه عنه أرى في الليلة الآتية ان
رواحلي ضاعت مني وأنا مسافر في أرض كثيرة الوعر والشوك وان نمت عن قيام الليل مع الاوائل أرى نفسي
مسافرا الى مكة وقد انقطعت عن الحاج بنحو مرحلة أو أكثر أو أقل بحسب ما تخلفت في الزمان وان نمت عن وقت
التجلي الالهي أرى نفسي مضطجعا مع الاموات وان تخلقت بشيء من أخلاق البهائم أرى نفسي مخالطا لها ثم في
زريبة ونحوها أو رأيت نفسي معانقا لذلك الحيوان الذي تخلقت بأخلاقه من آدمي أو بهيمة وان نمت على غير
وتر أرى نفسي تلك الليلة وأنا واقف على باب الوتر من الجنة فأريد أن أدخل منه فيمنعني الملك من الدخول
ويقول لي أنت نمت على غير وتر وقد امرت ان لا أفتح هذا الباب الا لمن نام على وتره وأرى الكتابة التي على
عتبة الباب الفوقانية وصورتها باب الوتر وان رأيت قلة صفاء معاملتي مع الله تبارك وتعالى أرى كأني أتطهر
من ماء منتن الرائحة وهو قليل لا يكفي للطهارة وان رأيت الى كثرة علي أرى الليلة الآتية انني ألعب مع المحبطين
وان فعلت خصلة من خصال المنافقين أرى نفسي حاملا خشبا أعظمها غليظا أو متوسطا أو رفيعا بحسب تلك
الخصلة أصغرها حطب الطرفاء الشعشاع وان وقع مني غيبة في المسجد أرى كأني أشرب فيه الخمر وأرى نفسي
كأني آكل في لحم رجل مشوي أحمر وأنا أستحلي ذلك اللحم كالحلاوة فأعرف انني استلذيت بغيبته وان نمت
عن قيام ليلة أرى نفسي في مركب وهي منحدرة بي الى جهة دمياط وان نقصت من قيام الليل أرى نفسي منحدرا
الى ميت غمر أو سمانود أو غيرها بحسب ذلك النقص وان انحدرت عن بلدي ساقية أبي شعرة أعرف أنني نزلت في
المقام عن الحالة التي كنت عليها في الريف قبل مجيئي الى مصر وكأني لم أترق في مصر بعمل من الاعمال التي
عملتها وان نمت عن وردي حتى قرب طلوع الفجر أرى نفسي في الليلة التي بعدها كأني تركت صلاة العصر

ما عددت نفسي مع المسلمين وأخبرني بعض أصحابه قال دخل عليه بدمنهور انسان فلما أن أراد أن يخرج قال ياسيدي
صافحني فانك قد لقيت عبادا وبلادا فلما خرج قيل ما الذي يعني ببلاد وعباد فقال انسان يريد انك صافحت عبادا وسلكت بلادا اكتسبت بركتها فاذا صافحتك حصل له منك بركة فضحك الشيخ ثم قال والله ما صافحت بهذه اليد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بنشيل القناطر رجل يقال له خليل وهو الآن مدفون بها وكان من أولياء الله تعالى قال دخل على الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فتوضأ عندي ثم أخذ قوسا لي فجرها ثلاثا فقلت له سيدي من هو الخليفة بعدك فقال من يأتيك الى ههنا ويتوضأ نحو وضوئي هذا ويجر هذا القوس ثلاثا فهو الخليفة بعدي قال فدخل على أصحاب الشيخ اجمعهم وأنا أترصد هل يفعل ذلك أحد فلم يتفق حتى دخل الشيخ أبو العباس رضي الله عنه علي في ذلك الوقت وتوضأ نحو وضوء الشيخ ورفع بصره فوجد القوس معلقا فقال ناولني تلك القوس فناولته اياها فجرها
ثلاث مرار ثم قال ياخليل بارك الله وعدا الشيخ وبلغني عن الشيخ أبي الحسن انه قال هذا أبو العباس منذ نفذ الى الله لم يحجب ولو طلب الحجاب لم

حتى كادت الشمس ان تطلع وان نمت في الليل وختمت وردي قبل انصراف أهل الحضرة من بين يدي الله
تبارك وتعالى أرى كأني صليت الجمعة وحدي قبل الناس ثم انصرفت الى بيتي وان نمت عن قيام الليل في
الليالي الفاضلة أرى نفسي في مكة المشرفة وقد تخلفت عن الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة
الثانية وان كان تخلفي بسبب الاشتغال بلهو أو عمل لا اخلاص فيه أرى نفسي في مكة وأنا واقف على
مجالس اللهو والخطيب يخطب في الحرم لم أحضره وان تركت قيام الليل ليلتين متواليتين أرى نفسي
جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح وان نمت ثلاث ليال أرى نفسي في الليلة الرابعة اني مضطجع معانق
شخصا أعمى مزمنا أكتع يخط برجله في الارض وبصاقه سائل على لحيته فاعرف ان مقامي في النهضة
للعبادة كحال ذلك الشخص وان سترت عورة أحد من المسلمين أرى تلك الليلة كأن لحيتي مضمخة بالمسك
والعنبر والغالية والكافور وان رأيت انني آكل طعاما مخلوطا بغيره أعرف انني مخلط في أعمالي تلك
الايام وان رأيت نفسي في حارة الباطلية أعرف انني ارتكبت باطلا فارجع عنه وان رأيت نفسي تائها فيها
أعرف انني لا أهتدي للخروج من ذلك الباطل الا بعسر وان رأيت سيدي الشيخ أبا الحسن الغمري رضي الله
تعالى عنه وهو متبسم أعرف انني فعلت شيأ حسنا وان رأيته معبسا أعرف انني فعلت شيأ قبيحا وان رأيت
الشيخ أمين الدين رضي الله تعالى عنه معبسا أعرف انني عزمت على فعل شئ فيه خيانة للدين فارجع عنه (وقد)
عزمت مرة على منع أولاد أخي الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه أن يخرجوا من باب قاعتي وقلت لهم من
باب السر فرأيت تلك الليلة الشيخ أمين الدين وقد فتح بابا من خلوته يطلعون منه الى بيته فعرفت انني خرجت عن
وصية الله تبارك وتعالى على الايتام فرجعت عن ذلك لما رأيته فتح بابا من خلوته التي هي محل ماله وحوائجه
التي يخاف عليها خوفا من كسر خاطر اليتيم وان خضت مع أحد في مجالس اللغو أرى تلك الليلة كأني عائم في
بحر مع أعمى أخاف الغرق أنا واياه وان اغتاب أحد عندي شخصا بريا وحصل عندي شك في أمر ذلك الشخص
أراه تلك الليلة وعليه ثياب نقية البياض فاعرف كذب ذلك المغتاب له وان رأيت انني لابس ثيابا خضرا ملطخة
بعبر أعرف ان أحدا ينتقصني في مجلس ويقبل بعض الناس ذلك منه فان لباس الاخضر لباس الصالحين ولكنه
لم يسلم ممن يجرح في صاحبه وان سمعت غيبة في أحد ولم أردعه أرى نفسي تلك الليلة وأنا كأني أسمع الآلات
المحرمة في مجلس الجرم مع أهل ذلك المجلس وقد صب الخمر على ثوبي فدنسه وان نفرت نفسي من فعل خير أرى
كأنني منحدر في مركب وهي سائرة كالحجر المرمي في الشرعة وان وقعت في معصية رأيت نفسي في ناحية برشوب
الصغرى أعرف صغر تلك المعصية أو ناحية برشوب الكبرى أعرف كبر تلك المعصية وان الله تعالى غضبان علي
وان رأيت نفسي تائها في أزقة هاتين البلدين أعرف اني لا أخرج عن تلك المعصية الا بعسر وان رأيت نفسي في
مركب قد أرست على برشوب أعرف انني أقع في شئ عاقبته رديئة وان رأيت انني في الصالحية أعرف ان الحق
تبارك وتعالى رضي عني وعفا عني في ذلك الذنب وان رأيت نفسي مقلعا من الصالحية في مركب نحو مصر
أعرف انني شرعت في الرجوع الى المقام الذي نزلت منه بفعل ذلك الامر القبيح وان رأيت نفسي مقلعا من مصر
العتيقة الى ناحية الصعيد أعرف انني شرعت في الرقي عن مقامي قبل فعل تلك المعصية مثلا وان رأيت نفسي خارجا
من باب النصر الى الصحراء أعرف اني غير منصور في تلك الحركة التي أنا فيها في ذلك الوقت وان رأيت نفسي داخلا
من باب النصر أعرف انه لا بد من نصرتي وان وقعت في تقريب شخص أو في فعل عاقبته رديئة وأنا أحسب أنه
حسن أجد نفسي وأنا أغرس شجرة التين التي هي كناية عن حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله تعالى الحال
أجد ذلك الشجر قد تحول خسا أو قلقاسا ونحو ذلك من الخضراوات وان جلست في مجلس الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقلبي يتفكر في شئ من أمور الدنيا أرى تلك الليلة ان بستاني الفاكهة تحول الى شجر شوك
وأثل وسدر وان غفلت عن الحضور مع الله تبارك وتعالى أرى شجر بستاني كله قد اصفر من العطش بقدر
ما غفلت فيه من مرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو مرات من الذكر وان عظمت الغفلة تلك الليلة
على قلبي ولم أحضر الا قليلا أرى اني موسق مركبا زرابا من بلاد الريف وأنا مقلع بها الى مصر التي هي بلد

بعده وقال الشيخ أبو العباس كنت ليلة من الليالي جالسا بالاسكندرية أكتب كتابا لبعض أصحابنا واذا بالشيخ خليل
بذا في الهواء فقلت له الى
أين انتهيت في سياحتك
في هذه الليلة فقال
خرجت من أشبيل
وانتهيت الى جبال
الزيتون بالمغرب
الاقصى وأنا أريد أذهب
الى البيت المقدس
وأعود الى بلدتي ولو
بسطت لي أكثر من
ذلك لانبسطت قال
الشيخ فقلت له ليس
الشأن أن تذهب الى
جبال الزيتون وتعود
من ليلتك ولكن أنا
الساعة لو أردت ان آخذ
بيدك وأضعك على ق
وأنا ههنا فعلت وأخبرني
أبو عبد الله بن سلطان
وكان من أولياء الله
قال أردت ان أرسل الى
الشيخ أبي العباس عسلا
فقلت لبعض أصحابي
فقال لي عندي
نصفيتان عسل فراخ
أي جرتان صغيرتان
فاتني بهما فسددتهما
وكتبت عليهما وديعة
الشيخ أبي العباس
المرسي وأتيت بهما الى
بحر تونس فادليتهما
فيه فجاءني الخبر من
عنده انهما وصلا اليه
وأخبرني بعض أصحابه
قال كان الشيخ جالسا
يوما فقال لبعض أصحابه
قم بنا فاتى الى بحر
السلسلة وأدلى يده
فانفرج البرج تيهوا وأخبرني عبد الدائم ابن الشيخ ماضي وماضي هذا أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن وهو أخو السلطان

السلطان فاعرف ان عملي تلك الليلة لا يصلح هدية للملوك بوجه من الوجوه وان رأيت أحدا من العصاة المغفور لهم ورجحت نفسي عليه أرى تلك الليلة انى على الصراط وذلك العاصي يحاذيني على الصراط خوفا أن أقع منه فاعرف انه أحسن حالا مني عند الله تبارك وتعالى فأستغفر في حقه وان تلاهيت عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو عن ذكر الله عز وجل لاجل كلام أحد من الكشاف أو مشايخ العرب الذين يدخلون علي وأنا في المجلس أرى تلك الليلة أن بستاني الفواكه ليس فيه سوى صف واحد بجانب الزريبة من شوك وأثل وصفصاف وأشجار غير مثمرة والباقي كله قاعا صفصفا ليس فيه شجر فمن نظر الى البستان من بعيد يعتقد انه مغروس كله ومن دخله لا يجد فيه شيأ فاعرف ان عملي في ذلك المجلس لم يحصل منه شيء سوى الصورة فقط كبساتين أهل سبا وكثيرا ما أرى الصف الذي عند الزريبة كله شجرتين فاعرف شدة الندم يوم القيامة وان لم أتدارك أمري في الدنيا لم أتداركه في الآخرة وان مالت نفسي الى جاريتي من وراء زوجتي المكنة نفسها مني أرى تلك الليلة انى صاحبت كلبة جربا ضعيفة تأكل الذباب الطائر وتلتقطه من الهواء فاذا عطست طار من أنفها بصاق فاصاب ثوبي فأحتاج الى غسله فاعرف ان نفسي عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة في الدناءة والقذارة وطيب نفسها بأكل الذباب الذي يورث القرف والمرض ولما زوجت جاريتي دام السرور وامتنعت من رؤية وجهها نحو سنتين فرفعت طرفي لها مرة بحضرة زوجها فرأيت تلك الليلة كأنني في جامع الحاكم وبين يدي قطعة من دم أسود نحو القنطار معجونة بخمر فأنا أريد ان ألحس منها مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم أنظر الى وجهها بشهوة وأعلم ان حكم الامة المزوجة مع سيدها حكم المحارم في النظر فعلمت بذلك كثرة اعتناء الحق تبارك وتعالى في منعي من النظر الى جاريتي المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالى على ذلك وان أكثرت الكلام في العلم وأنا غافل عن العمل به أرى نفسي تلك الليلة وأنا معاشر جماعة من الفقهاء المشهورين بعدم العمل بالعلم وان عظمت غفلتي بالتلاهي مع أحد من الخلق أرى نفسي تلك الليلة وأنا في المقابر أتفرج على أهل السخرية فاعرف انى نسيت الموت والاعمال الصالحة واشتغلت بما لا يعنيني وان سكنت الى خلق مذموم أرى نفسي ساكنا في الحلة في بيت أحد من الفسقة وان أكلت طعاما من غير تفتيش على حله أو التبس علي وجهه مع التفتيش أرى ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم لي وهو مطبوخ بلحم كلب أو خنزير أو ميتة أو لحم حمار ونحو ذلك فاعالجه بالقيء فان لم يخرج أكثرت من الاستغفار (ومما وقع لي) ان محمد بن أخت خضر أتاني بطعام قلقاس حامض بلحم ضاني وقال كل هذا فان هذا من طعام شخص يعتقدك تزوج الليلة فأكلت منه فرأيت تلك الليلة كأنه يقدم الى طعاما فيه لحم كلب وخنزير وهما معا مطبوخان وأولئك الجماعة الذين أكلوا معي يأكلون معي في المنام فبحثت عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وسرق من مال سيده شيأ فعمل به العرس وسيده من مباشري الظلمة فكأنه حرام بعد حرام من حيث كسب سيده ومن حيث سرقته وان اشتغلت عن الطاعات من أوراد بشيء من الدنيا أرى تلك الليلة ان اللص قد نقب جدار داري وأراد الدخول الى قعر الدار (والوقائع) في ذلك كثيرة وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فينبهني حتى أتدارك ما يمكن تداركه قبل موتي فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لرفع صوتي بالذكر محبة في الله عز وجل وطلبا لاحد يذكر الله عز وجل بذكري وتنهيضا لهمم الاخوان لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فانا أحب اذا قلت لا اله الا الله أن يسمعها أهل المشرق والمغرب من انس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ الكتمان حده لكوني الآن في معترك المنايا وما بقيت نفسي بحمد الله تبارك وتعالى تطلب مقاما عند الخلق ولا شيأ سوى رضا الله عز وجل عنها ويا طول ما كتمنا العبادات ويا طول ما أمرت قيم المسجد أن يغلق شبابيك المسجد حتى لا يسمع أحد صوتنا بالورد فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة وأنا الآن أحب لقيم المسجد أن يفتح الشبابيك كلما نذكر فلعل أحدا من المارين يسمع صوتنا فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة محبة في الله عز وجل ومحبة في حصول الخير للمارين الغافلين وانما كنت أخفي أعمالي قبل أن يشتهر اسمي في مصر وغيرها وقد بلغت الشهرة حدها والله

عبدالله بن سلطان قال صليت ليلة عند الشيخ أبي العباس قيام شهر رمضان فلما فرغ من الصلاة قال لولده خذ ابن عمك واصعد به الى فوق قال فطلعنا عند الشيخ فوضع لنا قطائف وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك فلما ذهبت الى والدي قال لي أبطأت الليلة لقد شغلت قلبي قلت كنت عند الشيخ أبي العباس وأطعمني قطائف وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك قال فقال أبي عجب هذا لي في ديار مصر عشرون سنة ما أرسل الى أخي شيأ قط حتى بلغه ان وصول العسل كان على الوجه الذي تقدم وكان يقول والله لو حجبت عن جنة الفردوس طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين وكان يقول لو فاتني الوقوف بعرفة في سنة ما عددت نفسي مع المسلمين وسمعته يقول كان الشيخ اذا أوذيت من بعض أصحابه يقول اصبر فوالله ما هي الا تلك أي ما الوراثة الا تلك ووجدت بخط الشيخ ابن ناشي أخبرنا الشيخ جلال الدين عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال ألبس اليوم أبو العباس ثياب البدلية حين بيتهم من الحجاز بالمراسي بالجدير قال ابن ناشي ثم كتبت الى شيخي أبي العباس رضي الله عنه في ذلك شعرا على ذلك الوجه الجميل تحيتي

اقبل أنذا ماسمعت نحو خلوة * بها خلوة للشيخ أعظم خلوة فأخرج من ضيق الضلال الى الهدى *

انى لا طاب فى بعض الاوقات الخفاء فلا يتيسر لى وأشتاق الى بعض الاخوان فلا أقدر على الخروج اليه لكثرة ماشير الناس الى بالاصابع فأخاف أن أكون معدودا من شر الناس كاورد ولذلك لبست الطيلسان وصرت أرخيه على وجهى حتى لا أعرف فلم يزل الناس يسألون من يقود بى الحمارة عنى حتى صاروا يعرفونى ولو غطيت وجهى فتركت الطيلسان ثم انى قصدت بارخاء الطيلسان على وجهى الآن كف البصر عن فضول النظر وان وقع ان أحدا عظمنى أجد ذلك من باب فضل الله تبارك وتعالى لا من باب المكر والاستدراج هذا قصدى الآن وأزيد فى أعمال الشكر لله تعالى (وقد علم) مما تقرر ان ماورد من ذم الشهرة فى نحو حديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من النار وماورد من ذم التسميع فى نحو حديث من سمع سمع الله به محمول على من فعل ذلك رياء وسمع الناس باعماله لغير غرض صحيح وسيأتى زيادة على ذلك فى نعمة ارخائى الطيلسان على وجهى حياء من الله عز وجل ومن الخلق فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى للتقليل من مجالسة الاكابر كلهم من العلماء والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء خوفا من وقوعى فى الاخلال بواجب حقهم لا لعلة أخرى فان حقوق الاكابر يعجز أمثالنا عن الوفاء بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدة الناس له هان فى العيون ولذلك قالوا أقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده ونقيبه لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى معرفة قلبه ومافيه من الاسرار والمشاهد النفيسة انتهى (وتأمل) أهل مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة كيف تجدهم لا يعظمونها كل ذلك التعظيم الذى يقع من الآفاقى ومن هذا الباب أيضا احتجاب الخطيب فى خلوة الخطابة انما عمل به العلماء طلبا لتأثير وعظه فى قلوب السامعين لان التأثير تابع لشدة الهيبة ولو ان الخطيب جلس يمزح ويلغو ويستغيب الناس الى ان أمر بالصعود الى المنبر على أثر تلك الغفلة واللهو والمعصية لما أثر وعظه فى قلوب السامعين من أهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشئ فقالوا له بلسان الحال أو المقال قل هذا لنفسك (فعلم) ان مجالسة الاكابر لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح عن البعد عنهم لاسيما ان كانوا أمراء (وقد) قال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه اياك والدخول على الامراء ولو أمرتهم ونهيتهم فان ذلك لا يتيسر لك المداومة عليه انتهى وكم ينظر الفقير الجالس عند الامير محرما فى مأكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بل قد رأيت من كان يأخذ اللص على يده للامير ثم ان الامير يستشهد به فى أنه لا يقبل باصافيشهد له بذلك ويقول حاشاكم من ذلك حماكم الله من مثل ذلك فالبعد أولى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تعظيمى للشرفاء وان طعن الناس فى نسبهم وأرى ذلك التعظيم من بعض مايستحقونه على (وكذلك) من نعم الله تبارك وتعالى على تعظيم أولاد العلماء والاولياء واكرامهم واجلالهم بطريقه الشرعى ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ثم من أقل ما أعامل به الشريف فى الاجلال والتعظيم ان أعامله مثل ماأعامل نائب مصر أو قاضى العسكر وهذا خلق عظيم غريب فى هذا الزمان قل من يعمل به من الناس (ومن جملة الادب) مع الشرفاء أن لا يجلس أحدنا على فرش أو مرتبة أو صفة والشريف بضد ذلك وان لا نتزوج لهم مطلقة أو زوجة ماتوا عنها (وكذلك) لا نتزوج شريفة الا ان كان أحدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يقتر عليها فى المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك (وكذلك) لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعلها اذا قامت واحتاجت ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) من الادب أن لا نرى لها بدنا ولو لبيع أو شراء الا ان تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر رجلها اذا كان أحدنا لابس الخفاف ولا نعين النظر اليها فى الازار اذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك (وكذلك) من الادب مع الشريف أن لا يطلب منا شيأ

اخراجهم نفرجت من ... أقامنى فيه وأخبرنى بعض أصحابنا قال رأيت وأنا بالمغرب دائرة من الرجال ورجل فى وسطها وكل من فى تلك الدائرة متوجه اليه فقلت فى نفسى هو القطب وعرفت ذلك الرجل بصفته وبقيت كلما ذكر لى عن رجل آتى اليه وأقول عسى أن يكون ذلك الرجل حتى قيل لى عن الشيخ أبى العباس المرسى فاتيته واذا هو ذلك الرجل الذى رأيته فى وسط تلك الدائرة فاخبرته فقال نعم أنا القطب أمرة الذين يقابلون بعلى المدد من باطن حقيقتى والذين يقابلون ظهر لهم المدد من ظاهر علمى والذين يقابلون جنبى لهم المدد من العلوم التى بين جنبى وأخبرنى بعض أصحابنا قال رأيت انسانا من أهل العلم والخير كأنه بالقرافة الصغرى والناس مجتمعون يتطلعون الى السماء وقائل يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلى ينزل من السماء والشيخ أبو العباس جالس مترقب لنزوله متأهب له فرأيت الشيخ أبا الحسن قد نزل من السماء وعليه ثياب بيض فسار حتى ... الى قبره بعد القيام بحجة * وأخبرنا الشيخ الامام العارف نجم الدين عبد الله ... وعنه رآه الشيخ أبو العباس

وغنمه ولو قوت يومنا أو عمامتنا أو جوختنا النفيسة الا لعذر يقبله منا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها فى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب (وقد) أوضحنا الكلام على حقوق الشرفاء فى كتاب البحر المورود وتقدم أيضا فى هذه المنن اننا لا نفتح مجلس ذكر فيه شريف بل نسأله أن يفتح بنا ثم نكون تبعا له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بصوت الشريف وتمييزه عن غيره ولو من وراء حجاب (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى لكلام النبوة وتمييزه عما أدرج فيه (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى بالمساطير الزور وتمييزها من غيرها فأرى الحرف ميتا لا روح فيه عكس الحرف الذى وضع بحق (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى بشهادة الزور فأعرف ذلك من لطقه بالكلمة ثم انى توجهت بقلبى الى الله تبارك وتعالى فحجب عنى جميع ذلك فى سنة خمسين وتسعمائة أدبا مع الشريعة المطهرة (وكان) على هذا القدم سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وكذلك أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وربما نازعهما أحد فى ذلك فيخبرانه بأوقات كل معصية وأنها تكررت منه كذا كذا مرة أو لم تتكرر فيرجع اليهما ويستغفر (وكان) على هذا القدم أيضا الشيخ محمد بن المجذوب المدفون بتربة جامع الجزاوى بالقرب من الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه كنت جالسا عنده وكان برجله اليمنى أكلة فقال له انسان الذى طلع فى هذه ان شاء الله يطلع لك فى الرجل الاخرى مازحا معه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذى أمسك امرأة جاره فوق الفرن فى بلده فى الوقت الفلانى فاصفر لون الرجل فقلت له مالك فقال هذا الامر صحيح وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب ويقول كان هذا الشيخ فى أين وأنا فى أين (ثم) من فوائد معرفة صوت الشريف من غيره مبادرتنا الى تعظيمه والادب معه ولا نتوقف على اظهار علامة خضراء فى عمامته أو ثبوت نسبه عندنا كم (وكذلك) من فوائد معرفتى لكلام النبوة من غيره أنى أبادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة أو حسن أو ضعف وأقدمه على ما شككت فيه (وكذلك) من فوائد معرفتى بالكلام الزور عدم تصديق قائله وعدم الاكل من غلته أو أجرته ان كان مكتوبا برزقة أو بيت وهذه الامور قد أعطاها الله تبارك وتعالى لى من حين كنت صغيرا (وقد كنت) وأنا صغير أسمع الخطيب يروى حديثا يقول فيه الليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما واعلموا ان أحدا لا يموت حتى يرى حسن عمله وسوء عمله فكنت أقول فى نفسى تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة لركاكته حتى رأيت الحافظ المنذرى نبه عليه فى الترغيب والترهيب وقال فى اسناده من لا يوثق به فلا تسأل يا أخى عما حصل عندى من السرور لما وافقنى الحفاظ على ما كان عندى من طريقتهم الظاهرة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية لما فيها من الذلة والمنة فيها بخلاف العامة كالموقوف على الفقراء والمساكين فلا أكره الاكل منه لكن بشرط الحاجة وسيأتى فى هذه المنن كراهة أكلى من خبز الخوانق الموقوف على الصوفية لعزة اجتماع شروط الصوفية المنطلق عليها الاسم فى عرف أهل الطريق كالجنيد واضرابه فراجعه (وأما) دراهم الزكاة المفروضة فلا أتذكر أنى أكلت شيأ منها ولا لبست وعلى ما تقدم ذكره أوائل الكتاب من أنى من ذرية محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه فأنا شريف فتحرم على الصدقات وبتقدير انى لست بشريف فلى التعفف عن أوساخ الناس وان قبلت شيأ من الزكاة فى السنين الخالية فانما كان على اسم المحاويج من الفقراء والارامل والعجائز (وقد) منع الناس زكاة أموالهم فى سنة تسع وخمسين وما بعدها فرأيت الفقراء فى شدة لقلة المكاسب وضعف يقينهم فأسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا القناعة حتى نلقاه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استئذانى بقلبى لربى جل وعلا أو لرسوله صلى الله عليه وسلم أو لاحد من المجتهدين رضى الله تعالى عنهم أو غيرهم اذا كنت أقرأ فى قرآن أو حديث أو علم وأردت أن أكلم أحدا فى حاجة فأقول بقلبى ولسانى دستور يا رب أكلم عبدك فى حاجة كذا أو دستور يا رسول الله أو دستور يا محمد

لذلك فأنا فى بعض الطريق واذا بجماعة من التتار فأمسكونى وقالوا هذا جاسوس فكتفونى ثم تشاوروا فى فقال بعضهم نقتله وقال آخرون لا نقتله فبت مكتوفا ففكرت فى أمرى فقلت خرجت من بلادى أريد لقاء من يعرفنى بالله والله ما جزعى من الموت لكن كيف أموت قبل ان أنال ما قصدت فعملت أبياتا ضمنت فيها شعر امرئ القيس منها

وقد أوطأت نعلى كل أرض
وقد أتعبت نفسى باغترابى
وقد طوفت فى الآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب

فما استتممت الانشاد الا وأنا أرى رجلا كث اللحية طاهر الهيبة أتى الى كالبازى اذا انقض على الفريسة فحل كتافى وقال قم يا عبد الله فأنا مطلوبك ثم انى قدمت ديار مصر فقيل لى ههنا رجل يقال له أبو العباس المرسى فذهبت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذى حل وثاقى وقال لى لقد أعجبنى تضمينك اليك أمرت

 قولك وذكر الابيات الى آخرها وأخبرنى الشيخ نجم الدين أيضا قال قال لى شيخى اذا

يا ابن ادريس مثلا أن أكلم فلانا كل ذلك مراعاة للادب مع الله عز وجل ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع العلماء رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها صاحبه لا يعادلها حلاوة ثم ان غفلت عن الاستئذان وكلمت انسانا فلا بد من استغفارى لله تبارك وتعالى حتى يلقى الله تعالى فى قلبى أنه قبل استغفارى (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه اذا كلم انسانا غافلا وهو يقرأ القرآن يستغفر الله عز وجل ألف مرة وان كلم أحدا وهو يقرأ فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تبارك وتعالى أكثر من سبعين مرة وان كلم شخصا وهو يقرأ فى كلام أحد من العلماء رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم يستغفر الله جل وعلا ثلاث مرات ولم أر لهذا الادب فاعلا الآن من أقرانى غيره فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) جعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة بينى وبين الله تبارك وتعالى فى كل حاجة طلبتها لانه صلى الله عليه وسلم كبير الحضرة الالهية فسؤالنا ربنا جل وعلا بلا واسطته سوء أدب معه صلى الله عليه وسلم ولانا لا نعرف الادب مع الله تبارك وتعالى لعدم احاطتنا به عز وجل بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك (وفى كلام) سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه اياك ان تخلف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الله عز وجل بلا واسطته فانك تكون اذ ذاك مبتدعا لا متبعا والكامل لا يطأ مكانا لا يرى فيه قدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه أبدا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لمد رجلى فى ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولى دستور يا الله أمد رجلى لا رفعها من القرفصاء ثم أمدها بعد ذلك وكذلك الحكم فى مدها نحو المدينة المشرفة أو نحو ولى من الاولياء لا أمدها ناحية أحد منهم حتى أقول دستور ياسيد المرسلين أو دستور ياسيدى عبد القادر يا جيلانى أو ياسيدى أحمد يا ابن الرفاعى أو ياسيدى أحمد يا بدوى أو ياسيدى ابراهيم يا دسوقى ونحوهم من الاولياء الاحياء والاموات كل ذلك لشهودى أنى بين يدى الله تبارك وتعالى أو بين يدى رسوله صلى الله عليه وسلم أو أئمة دينه رضى الله تعالى عنهم على الدوام شعرت بذلك أو لم أشعر فان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا (ولهذا) الادب حلاوة عظيمة لا يقدر قدرها ثم انى اذا حصل لى وجع من كثرة ضم رجلى بحيث انى أعرف أن مثل ذلك الوجع يعذرنى الله تبارك وتعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينئذ لا يتأكد على الاستئذان (وقد رأيت) الام اذا خافت على ولدها من القرفصاء تصير تمد رجلى ولدها كلما قبضهما رحمة به مع ان رحمتها لولدها دون رحمة الله تبارك وتعالى بعبده بيقين فاذا كانت الام تمد رجلى ولدها مع ضعف رحمتها فالله تبارك وتعالى أرحم وأشفق ولم أر لهذا الادب فاعلا من أهل عصرى الا قليلا فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى للنوم على حدث أكبر أو أصغر ظاهر على الجسد أو باطن من حقد أو مكر أو خداع أو غل أو حسد أو تنقيص أحد من المسلمين الا بطريق شرعى كل ذلك مراعاة للادب مع الحضرة التى ننتقل اليها بعد النوم فان الارواح اذا ارتفعت عن الجسم الى السماء لا يؤذن لها فى السجود بين يدى الله تبارك وتعالى الا اذا نامت على طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن طاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول لحضرة الله عز وجل فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو انها سجدت خارج الحضرة على حدث لم تقبل فى عالم الارواح فصلاتها باطلة وتأثم بذلك اتماما ما كل مقام صاحبها ويستروح لما قلناه بقوله صلى الله عليه وسلم فى خروج النساء لصلاة العيد والحيض يعتزلن المصلى مع أن المصلى ليس هو مسجد انما ذلك لكونه محلا يسجد الناس فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لسيدى أفضل الدين اياك أن تنام على حدث ظاهر أو باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما أخذك الله تعالى بروحك تلك الليلة فتلقى الله تعالى وهو عليك غضبان بحسب قبح ذلك الذنب الذى نمت عليه (وقد قال) تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض الآية (وفى) الحديث أيضا مرفوعا

اقيت القطب فلا تصلين وهو وراءك فجئت يوما الى أبى العباس وهو بالاسكندرية عند صلاة العصر فلما دخلت عليه قال أصليت العصر قال قلت لا قال قم فصل وفى المكان الذى هو فيه ايوانان قبلى وبحرى وكان الشيخ جالسا فى البحرى فلما قمت لاصلى ذكرت ما قاله لى شيخى اذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراءك وعلمت انى اذا صليت كان الشيخ وراء ظهرى فاقام الله بقلبى حالة وقلت حيثما كان الشيخ هنالك القبلة فتوجهت لناحية الشيخ وأردت ان أكبر فقال الشيخ لا هو لا يرضيه خلاف السنة وقال رضى الله عنه ماذا أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر ابانا للوقت فمن صحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء وأخبرنى بعض أصحابنا قال كنت أصحب بمدينة قوص الشيخ أبا عبد الله العبانى أحد أصحاب الشيخ أبى الحسن الشاذلى فكان يقع لى الامر فاسأل عنه الشيخ أبا عبد الله فيقول ليس هذا الامر لى ولكن ان جمع الله بينك وبين أبى العباس المرسى تجد عنده ما تريد وقال رأيت فى المنام كأن معى طبقا فيه بسر وجوارى يا كل منه فعبرته فقيل هذا رجل كبير لك على يديه علوم بعد ملاقى وقلما ورد الشيخ

يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وفى) الحديث أيضا ان الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أى نظر رضا عنها وعن محبها والا فهو تبارك وتعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت فى علم الله جل وعلا ولم يبق لها وجود فافهم ذلك فمن نام على محبة الدنيا ومات فى تلك النومة حشر مع مبغوض لله لم ينظر اليه منذ خلقه (وهذا) الامر قل من يتنبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبته للدنيا ذنبا أبدا وغاب عن هؤلاء قول المسيح عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة واحدة انتهى (وكذلك) ينبغى للانسان مراعاة التوبة من جميع الذنوب والشهوات أيضا اذا استيقظ من منامه فربما مات بغتة فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب (وقد كان) مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يجمع أصحابه ويقول لهم تعالوا نستغفر من الذنب الذى لا يهتدى أحد للتوبة منه وهو محبة الدنيا فواظب يا أخى على التوبة من ذلك وواظب على النوم على طهارة الظاهر والباطن كما ذكرناه لك ولا تترخص تندم فى الآخرة والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى للنوم فى الثلث الآخر من الليل أشد من كراهتى للمعاصى الظاهرة وكذلك أكره النوم ليلتى العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان أو ليالى القدر ونحو ذلك الا غلبة لا اختيارا وربما نمت جالسا حرصى على اليقظة وذلك لا ينقص رأس مال الفقير بخلاف نوم الاختيار (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ومن أين لمثلى أن يوقفه الله تعالى بين يديه فى الظلام مع أوليائه وأصفيائه وان لم ألحق بهم فان صفوف المواكب الالهية على هيئة صفوف الدنيا ولله المثل الاعلى فيقف الاكابر فى حضرة الشهود الكبرى التى ما فوقها مرتبة ومن دونهم قريبا منهم وهكذا الى آخر من يحضر وربما تأخرت عن المبادرة الى موقفى المعتاد فيقول لى جارى فى الموقف قد تخلفت هذه الليلة عن عادتك وهذا شخص لم يزل يزاحمنى ويقول اذا رآنى قد جاء المتملق على الله لكثرة ما يسمعنى أدعو لنفسى ولاخوانى (واعلم يا أخى) ان الموكب الالهى تارة ينصب من أول النصف الثانى وتارة ينصب من أول الثلث كما يعرف ذلك أرباب القلوب الا ليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد فى حديث رواه الامام سنيد فى تفسيره فينبغى لكل مسلم أن لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب الى صلاة الفجر وذلك لان الملك ما كل وقت يتجرأ عبده على سؤاله فاذا رفع الحجب عن قلوب عباده وقال لهم هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر ونحو ذلك فقد أذن لهم فى السؤال وما أذن لهم فى ذلك الا وهو تبارك وتعالى يريد أن يجيب دعاءهم كما صرح به فى الحديث فلا يغفل عن الدعاء فى ذلك الوقت الا كل محروم (وتأمل) يا أخى أصحاب السلطان اذا رأوا من يتخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون جامكيته ويمحون اسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير ممقوتا بين الناس (وكذلك) حكم الفقير اذا نام فى وقت المواكب الالهية ربما يمحون اسمه من ديوان الولاية (وكان) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمون انتهى (وقد) مكث ابن المؤذن بناحية منية أبى عبد الله أربعين سنة لا يضع جنبه الارض فكان سيدى محمد السروى يقول لم يدع ابن المؤذن مددا ينزل من السماء فى ليل أو نهار الا وله فيه نصيب فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع فى ذكر جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ثنائى على الله تبارك وتعالى اذا نزل على ما يسوءنى عادة لعلمى بان تقديراته تعالى كلها على عباده عين الحكمة لا بالحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت أفعاله تعالى معلولة تحت الحكمة (ومن هنا) كان لا يجوز السخط على شئ من أفعاله تعالى قط ومن سخط فهو جاهل ولو كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهية ورأى ما أعد الله تبارك وتعالى له فى نظير صبره عليها لكان هو يسأل الله تبارك وتعالى وقوع ذلك (وأيضا) فان كل واقع فى الوجود بارادة الهية وسبق علم فلا يصح تغييره

أبو العباس الى مدينة قوص فدخلت عليه فسألته عما كان يقول لى فاجابنى عن ذلك وقال تذكر قولك البسر والجوارى يا كل منه أنا ذلك الجوارى وجاريت الكلام يوما مع الشيخ مكين الاسمر رضى الله عنه فقلت له عن الشيخ أبى العباس قال الشيخ كذا وقال كذا الى ان تمادى بنا الكلام والفقيه مكين يستغرب تلك الحقائق التى أقولها عن الشيخ الى ان قال نقول لك الحق ما عرفنا الشيخ أبا العباس فهذا اعتراف من الشيخ مكين الدين بعظيم شأن الشيخ أبى العباس وانه لم يعرفه مع ان الشيخ أبا الحسن الشاذلى شهد للشيخ مكين الدين الاسمر انه من السبعة الابدال وكنت يوما عند الشيخ أبى العباس الدمنهورى وعنده انسان من أصحاب أبى العباس فقال له انسان يا سيدى هذا من أصحاب أبى العباس المرسى فقال الشيخ أبو العباس الدمنهورى سيدى أبو العباس المرسى ملك من ملوك الآخرة وأخبرنى سليمان بن الباخس قال دخلت على الشيخ أبى العباس الدمنهورى فسمعته يقول يا رب هذا أبو العباس وأنا أبو العباس ويكرر ذلك فقلت يا سيدى من أبو العباس قال المرسى يا بنى ما من اسوان الى الاسكندرية رجل مثله ثم قال ما من اسوان الى دمياط

(وفي الحديث) أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومعلوم ان الانبياء والاولياء محبوبون لله تبارك وتعالى وما يفعل الحق بمحبوبه الا ما يقربه اليه (وايضاح ذلك) أن الحق تعالى متعرف متعطف بكل شيء وردمن حضرته ليعرف أهل حضرته مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلاء ومن تأمل الداء بعين الاستبصار وجده دواء ونحو هذا في البلاء في الجسد والمال والولد ونحوهم واما البلاء في الدين فذلك مؤذن بغضب الله تبارك وتعالى على العبد فافهم واياك والغلط (وقد) قلت في هذا المقام

يارب لا أحصي عليك ثناء * في كل أمر سرني أو ساءا
أنت الحكيم وعين نعمائك حكمة * قد عمت السراء والضراءا
بكليهما متعرف متعطف * فالداء في الدنيا تراه دواءا

فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أتداوى قط من مرض الا ان اشتد بحيث يشغلني الالتفات اليه عن كمال الاقبال على الله تبارك وتعالى والحضور معه ومادمت اقدر على الحضور والتنسي في عباداتي فلا اتداوى ثم لا بدلي مع التداوي بشرطه من مراعاة نية التداوي لحق الغير لا تخرج عن حظ نفسي من محبة العافية بالطبع لا لكون الحق تبارك وتعالى هو المالك لجسمي اذ العارف انما يتداوى لاجل كون ذاته أمة لله تبارك وتعالى لا لنفسه هو ولولا انها ملك لله تعالى ما اعتنوا بها في التداوي كل ذلك الاعتناء ففرق بين من يتداوى قياما بواجب حق ربه عز وجل وبين من يتداوى قياما بواجب حق نفسه وما يعقلها الا العالمون (ونظير) ذلك محبتي للعفو من قبل الحق تبارك وتعالى فلولا اني اعلم محبة الحق تعالى له ما طلبته منه ومن مقام الا كابر انهم لا يعتنون بشيء الان رأوا وجها فيه للحق تبارك وتعالى دون أنفسهم فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي لخطاب الحق جل وعلا ومناجاته اذا تلطخ ثوبي أو بدني بقذرة ولو من مرض حصل أو نحوه الان وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا سيما ان حصل لي ادرار بول أو مشي بطن فمن خاطب الله تبارك وتعالى في حال تقذر بدنه أو ثيابه فهو خارج عن أدب الا كابر وكثيرا ما أرسل الى أحد من الاخوان ان يعاد ثني بامور الدنيا ويشغلني عن مراقبة الحق تبارك وتعالى في تلك الحالة القذرة حتى لا استحضر أني بين يدي ربي تعظيما لجنابه عز وجل لا لعلة اخرى (ومن هنا) بخرت الا كابر ثيابها للجمعة والجماعات وبسطوا الصلاة ثم السجادات النفيسة المخرة تعظيما لحضرة خطاب الله تبارك وتعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة أحدكم فلا يبصق تجاه وجهه وخوفا ان يدوس أحد برجله في محل يتخيل فيه وجود قرب الحق تبارك وتعالى حين يصير يعبده كانه يراه ففرش السجادة مطلوب ليتوقى الماشي الدوس برجله اذا رآها مفروشة فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الله تبارك وتعالى عند أكلي الفاكهة والحلاوى وغيرهما من الشهوات كالمناكح والملابس فلا أفعل شيأ من ذلك غافلا عن الله تبارك وتعالى وانما افعله بحضور ونية صالحة كتنبة مداواة النفس بميلها التوافقي فيما أريد منها من طاعة الله عز وجل فان لسان حالها يقول اصاحبها كن معي في بعض اغراضي والاعصيتك (وهذا خلق) غريب قل ان يوجد في الناس اليوم بل اذا رأى أحدهم الشهوة جذب قلبه الهوا ونسي ربه (ومن هنا) منع الشرع من الاكل في الصلاة لان شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر على كمال الاقبال عليه (فعلم) ان كل من ادعى ما ذكرناه من الادب والحضور فقل حجابه عن الله عز وجل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) زيادة اكرامي لليتيم ومراعاتي له بعد موت والده أكثر مما كنت أراعيه لاجل والده وكذلك أزيد في الوض عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها أكثر من غض طرفي عنها اذا كان زوجها حاضرا الاسيما ان كان زوجها مجاورا بمكة أو المدينة أو كان شريفا أو كانت المرأة شريفة أو

عليه فطلع عندي فقدمت له من البانخ الصالحي فوفى أثناء أكله سألته عن رجل كان كثير الشهرة برحل بالخلق الكثيرين والرايات ولا يحضر صلاة الجمعة فلما ذكرته للشيخ تغير وقال والله لو علمت انك تذكره لي ما طلعت عندك تذكرون بين يدي الابدال والاولياء أهل البدع وسمعته يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن واحد قط الا واحد عن واحد الى الحسن وأخبرني جماعة من أهل الشوم قال قدم علينا الشيخ أبو الحسن العجاني من أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي فكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه فاذا رأى اعجابنا بذلك قال كيف لو رأيتم الشيخ أبا العباس المرسي لو أطلق أبو العباس لساني لتكلمت بالعلم الغريب وسمعته يقول كان يتكلم في هذا العلم ثلاثة الشيخ أبو الحسن وصاحبه أبو الحسن الصقلي وأنا توفي الشيخ رضي الله عنه وتوفي الصقلي ولا أعلم اليوم على وجه الارض أحدا متكلم في هذا العلم غيري وكنت أنا حين توفي الشيخ أبو العباس بالقاهرة فدخلت يوما زاوية

من بنات الاولياء فاني أزيد في غض الطرف عنها أكثر مما أغض اذا سافر زوجها الغير مكة والمدينة لكون زوجها يصير في حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم والشريفة بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت الولي ملحقة به فمن تعرض لحرمه أو حرم الاولياء فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل (وهذا خلق غريب) لم أر من تخلق به من أقراني الا القليل وايضاح ذلك انه يتأكد على العبد زيادة التعظيم والاكرام لكل من كان في كفالة الحق جل وعلا المحضة أكثر من تعظيم من كان في كفالة الحق تبارك وتعالى المحوطة بكفالة الخلق عادة (فلابد) من تمييز الحق جل وعلا بزيادة تعظيم وكل من راعى اليتيم أو غض عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها مثل مراعاته لها حال حياة الوالد أو حضور الزوج فقد ساوى في التعظيم بين الله وبين خلقه وأساء الادب (وقد وقع لي) أنني ساويت في الغض عن رؤية وجه جاريتي دام السرور حين غاب عنها زوجها كحضوره فلم أزد في الغض حين سافر فعوتبت على ذلك في المنام وقيل لي ميز الحق تعالى بزيادة غض على ما كنت عليه حين حضور زوجها فقلت سمعا وطاعة فاذا كان من لم يزد في الغض يعاتب فكيف بمن يخون زوجة جاره ويفسق بها ويسارق النظر اليها كالمتلصص نسأل الله تعالى العفو والعافية والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرتي من كثرة اعتقاد أحد من الامراء وغيرهم في وان وقع ان أحدا مدحني عند أمير حتى رفعني فوق جميع أقراني توجهت الى الله تبارك وتعالى في ان يحرك لي أحدا من الاعداء فينقصني عنده أو سألت الله تبارك وتعالى ان يحول باطنه عن الاعتقاد في حتى يصير لا يلتفت الي بوجه من الوجوه وذلك فتحا لباب الراحة لنفسي وسدا لباب تنقيص أحد من اخواني برفعتي فوقه عند ذلك الامير (وهذا) الخلق لم أجد له فاعلا من اقراني فاعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابتي لمن دعاني الى التصدر لصلاة الاستسقاء ودفع الوباء لما في ذلك من تحريك نفس الحسدة من الاقران وقد أرسل الي مرة الباشا محمد قماده أن أطلع مع العلماء الجبل المقطم لدفع الوباء والبلايا في سنة احدى وستين وتسعمائة بشرط أن أكون أنا الداعي والناس كلهم يؤمنون فلم أجبه الا الى الحضور خوفا من تحرك نفس بعض الناس علي ومع ذلك فلا تسأل يا أخي ما حصل من قول الباشا لا يدعو الا فلان من الغيبة والتنقيص لي عند الباشا وهؤلاء وان كانوا صادقين في تنقيصي وتنفير الاكابر من الاعتقاد في لكن ما كل أحد يحتمل مثل ذلك وقد تقدم في هذه المنن ان مما من الله تبارك وتعالى به علي محبتي لمن ينفر الولاة عني أكثر ممن يحببهم في وانه خلق غريب لا يكاد يوجد في أحد من أقراني وقد شكرت فضل من غير اعتقاد الباشا محمد في فجزاه الله تعالى عني خيرا في الدنيا والآخرة فانه سترني بين العباد فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ادبي مع شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه ومع شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه في دوام السهر معهما فلا تذكراني نمت في وقت يكون أحدهما مستيقظا فيه وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي لكونه وسيلة الى دوام السهر بين يدي الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدي شيخه لا يصح له مقام السهر بين يدي الله عز وجل وقبيح على المريد أن ينام وشيخه جالس بين يدي الله تبارك وتعالى في مثل ليلة الجمعة أو غيرها بل ذلك علامة على كذبه في محبة الله جل وعلا فضلا عن محبته للشيخ فانه لو كان يحب الشيخ لاستغنم أوقات الخلوة به كما أنه لو كان يحب الله عز وجل المحبة المعروفة بين القوم لما أخذه نوم الا بعد أن يصرع كذا كذا مرة (وقد) أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني انتهى فشهد الحق تبارك وتعالى على من نام في الليل اختيارا بكذبه في محبته (وفي زبور داود) عليه السلام يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت الليل للسمر معي فاشتغلتم عني في النهار ونمتم عن مجالستي في الليل فلا أنتم في النهار معي ولا في الليل انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اظهاري انتظام الطريق اذا دخلت على أمير أو كبير فلا أقول

الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور زنجاست فيها فقال واحد من الفقراء يخاطب آخر يا أخي لقد مات رجل كبير فقال له الآخر من هو قال الشيخ أبو العباس المرسي وهما لا يعلمان اني من أصحاب الشيخ تدري ما اتفق له مع شيخنا صفي الدين قال لا قال سمع الشيخ ليلة هناك ذكرا لا يعهده فقال لي اذهب فانظر من هذا فذهبت فاذا هو أبو العباس وأصحابه فرجعت الى الشيخ صفي الدين فاخبرته فقال يا بني هذا الرجل هنا ولا نزوره ما هذا الا أمر عجيب ثم أصبح الشيخ صفي الدين فقال لاصحابه رأيت البارحة كأني في فلاة من الارض وأبو العباس في موضع مرتفع وهو يقول لي يا أخي يأبى الله ان نجتمع الا هكذا وقال الشيخ أبو عبدالله بن النعمان الشيخ أبو العباس المرسي وارث علم الشاذلي حقيقة وأخبرني بعض أهل الهنسا قال قال لي الشيخ أمين الدين جبريل تريد ان أريك وليا من أولياء الله تعالى قلت نعم قال امض بنا فاتى بي الى الشيخ أبي العباس وقال هو هذا وأخبرني بعض أصحابه قال عزم على الشيخ انسان فقدم اليه الطعام يختبره فاعرض عنه ولم يأكله ثم التفت الى صاحب الطعام وقال ان كان الحارث بن أسد المحاسبي في أصبعه عرق إذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فانا في يدي ستون عرقا

المداح الذى ينشد للفقراء أسمعنا شيأ بحضرة ذلك الامير الابنية صالحة ولا أقول للامير اذا دخل بعد ان انفض أهل مجالس الذكر وقراءة الورد مثلا سبحان من جعل للفقراء نعيم الجنان فى الدنيا فى مجالس ذكرهم وقد نزل على الفقراء فى هذا اليوم رحمة حتى عمتهم وحصل مدد كبير وكنت أود انك دخلت قبل انفضاضهم ليحصل لك الرحمة ونحو ذلك مما كان ذلك القول من شيخ الزاوية للامير رياء وسمعة لانه فى الامير انه ظن انه قليل الذكر والاشتغال بالله عز وجل حين رآه جالسا لا فقراء عنده ولا ذكر (وهذا) يقع فيه كثير من المتمشيخين بالنصب اذا زارهم الامراء ولو انهم كانوا اصادقين لذكروا مثل ذلك للامير لانه ليس بمريدلهم ولا سألهم هل قرأتم وردكم اليوم ولا قال أسمعنا شيأ من كلام القوم والفقراء فاى أمر ألجأ سيدى الشيخ أن يقول ما قال فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين.

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مشاركتى لكل من بلغنى انه فى ضيق فى جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلايا والمحن لاسيما السلطان الاعظم فانى مرضت لمرضه مرات عديدة وجاءنى وشكر من فضلى واطلع على ذلك أهل الكشف وصاروا يتحدثون فيما بينهم أننى لولا حاملت عن السلطان وجع رجله لما سافر لقتال الروافض ما كان حصل له خير (وذلك) من علامات صحة ارتباطى مع امامى (ومما) يقع لى انه اذا كان عندنا امرأة فى المخاض أحس بانى أطلق مثلها اذا بلغنى ماهى فيه من الوجع وكذلك اذا بلغنى ان أحدا يعاقب فى بيت الوالى أحس بالمقارع والكسارات وعصر الرأس ووضع الخودة المحماة بالنار على رأسى حتى انى أحس بسيلان دهن رأسى وهو نازل ناحية أذنى فاضع يدى أمسحه لاعتقادى انه سال وخرج الى ظاهرها وهذا أمر عز وقوعه فى الفقراء ولا يعرف هذا الحال الا من ذاقه (وكان) ذلك من وظيفة سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه (وورثت) ذلك من سيدى على الخواص رضى الله تبارك وتعالى عنه وسبق سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تبارك وتعالى عنه الى مثل ذلك سفيان الثورى رضى الله تبارك وتعالى عنه وميمون بن مهران رضى الله تبارك وتعالى عنه والفضيل بن عياض رضى الله تبارك وتعالى عنه واضرابهم رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فلا تطلع الشمس ولا تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذائب كأنه شرب رطلا من السم والله انى لاحس فى بعض الاوقات ان جسمى كله من فرقى الى قدمى كالدمل الذى قرب انفجاره (وقد حكيت) ذلك مرة لاخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال لى والله ان لى منذ عشر سنين وأنا أحس بان جسمى فى طبق من نحاس على نار من غير ماء ولحمى ودهنى يطشطش على النار وأنا صابر فقلت له مم ذلك فقال من كثرة توجه الناس الى فى شدائدهم انتهى (فعلم) أن أهل هذا المقام لم يزل أحدهم مريضا لتواصل وجود البلاء فى الوجود على اختلاف طبقاته فلا يستريح الا فى وقت لم يتوجه اليه مكروب ولم يبلغه ان أحدا فى بلاء ولا عقوبة يتعين عليه مساعدته فيها هذا هو حظه من الراحة فى الدنيا (ومن أعظم) علامة على صاحب هذا المقام وجود الصداع والضارب الشديد فى رأسه حتى يحس بان شخصا ذا قوة شديدة يضرب رأسه بطبر او دقماق ليلا ونهارا أو ان رأسه مرضوض بين حجرى معصرة فيتمنى الموت فلا يجاب (ومن أدلة ذلك) ما رواه الطبرانى وغيره مرفوعا من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذى وغيره مرفوعا مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (ومما روينا) عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم أو بلاء يمرض له أياما السيد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه والشعبى رضى الله تعالى عنه فكانوا يمرضون ويعادون كما تعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم أو البلاء عن المسلمين خلصوا من المرض لوقتهم حتى كأنه لم يكن بهم مرض (ويقع) لى بحمد الله تبارك وتعالى مثل ذلك كثيرا فربما أتونى بالطبيب فيصف لى دواء فيطول جلوسه عندى ساعة فاشفى من المرض كأنى لم أكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه اذا نزل باحد بلاء يقول له أكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول ما ثم أسرع لرفع البلاء من كثرة الاستغفار قال الله تبارك وتعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وأقل الاستغفار الدافع لغالب البلاء

تحرك على اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر للشيخ ومن المشهور بين أصحاب الشيخ أبى الحسن وغيرهم ان الشيخ كان يوما بالقاهرة فى دار الزكى السراج وكتاب المواقف للنفرى يقرأ عليه فقال أين أبو العباس فلما جاء قال تكلم يابنى تكلم بارك الله فيك تكلم ولن تسكت بعدها أبدا فقال الشيخ أبو العباس فاعطيت فى ذلك الوقت لسان الشيخ ولقد كان علماء الزمن يساوونه هذا الشأن حتى كان شيخنا الامام العلامة سيف المناظرين حجة المتكلمين شمس الدين الاصفهانى والشيخ العلامة شمس الدين الايكى يجلسان بين يديه جلوس المستفيد الآخذين عنه ومتلقين ما يبديه حتى سأله أحدهما عن بعض المشايخ الظاهرين فى الوقت ياسيدى أتعرفه فقال الشيخ أعرفه هنا وأشار الى الارض ولا أعرفه هنالك وأشار الى السماء وسأله أحدهما عن انسان كان بدمشق الغالب عليه السكر والغيبة فقال الشيخ رضى الله عنه كل من لا يكون له فى هذه الطريقة شيخ لا يفرح به وكان من مذهبه رضى الله عنه انه لا يلزم أن يكون القطب شريفا حسينيا بل قد يكون من غير هذا القبيل وتكلم يوما فى القطبية أو شأنه ثم قال يوما

عندى

عندى الآن ألف مرة صباحا وألف مرة مساء (وسمعته) رضى الله تبارك وتعالى عنه مرات يقول من ضحك أو جامع زوجته أولبس ثوبا مبخرا أوذهب الى مواضع التنزهات أيام نزول البلاء على المسلمين فهو والبهائم سواء انتهى ومثل حال أهل هذا الزمان مثل ماحكى ان شخصا مر على شخص خرج صرمه وهو مدلى من دبره فقال له أعطنى هذه القطعة النازلة أطعمها القطى فانه جيعان انتهى (ولعمرى) ليس عند مثل هذا من تحمل همهم أخيه ذرة واحدة وسيأتى ايضاح ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى فى مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك وراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مساعدتى لاصحاب النوبة فى سائر أقطار الارض فى حفظ ادراكهم من برارى وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال فاطوف بقلبى على جميع أقطار الارض فى نحو ثلاث درج (وايضاح ذلك) ان حكم القلب حكم المرآة الكرة المعلقة بين السماء والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير البصر القلبى يدركها كلها على التفصيل فالمدار على قوة وسع دائرة البصر لاغير وان شككت يا أخى فى ذلك فامتحن ذلك بمرآة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قابلتها بعد ينة مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة فى تلك المرآة الصغيرة فاعمل يا أخى على جلاء مرآة قلبك من الصدأ أو الغبار ان أردت العمل بهذا الخلق فانك تطوف أقاليم الارض كلها فى مقدار ساعة (ومما) وقع لى أن شخصا من بلاد الحبشة أسلم عندنا فى مصر فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التى فى آخر زقاق داره وعن شجرة النبق التى فى دار جاره فصدقنى على ذلك ثم قال للحاضرين هذا اصالح لاطلاعه على بلدى ودار جارى مع انى مارحت البلاد بجسمى وانما نظرت اليها بقلبى (وكذلك) وقع لى مع خادم نبى الله لوط عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له ما فعل شجر الليمون المغروس تجاه مقام السيد لوط فقال موجود لم يقطع منه شئ مع انى لم أره الا بقلبى (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ان القلب اذا انجلى من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور وأخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من أحوال الناس واذا صدأ قلب الفقير حدثه بالاباطيل يغيب معها رشد الرجل وعقله انتهى (وصورة طوافى كل ليلة) على مصر وجميع أقاليم الارض انى أشير باصبعى الى أزقة جميع المدائن والقرى والبرارى والبحار وأنا أقول الله الله الله الله فابدأ بمصر العتيقة ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى أصل الى مدينة غزة ثم الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد العجم ثم الى بلاد التركية ثم الى بلاد الروم ثم اعدى من البحر المحيط الى بلاد المغرب فأطوف عليها بلدا بلدا حتى أجىء الى اسكندرية ثم أعطف منها الى دمياط ثم منها الى أقصى الصعيد ثم الى أقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الرجراج وهى اقطاع جدى الخامس ثم أعطف الى بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الى بلاد النجاشى ثم الى أقصى بلاد الحبشة وهى سفر عشر سنين ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى بلاد الصين ثم أرجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم اخرج من باب المعلى الى الدرب الحجازى الى بدر ثم الى الصفراء ثم الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه عند باب السور ثم أدخل حتى أقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فأصلى وأسلم عليه وعلى صاحبيه وأزور من فى البقيع ثم أقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما أرجع الى دارى بمصر الا وأنا ألهث من شدة التعب كأنى كنت حاملا جبلا عظيما ولا أعلم أحدا سبقنى الى مثل هذا الطواف (وكان) ابتداء حصول هذا المقام لى فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فرأيت نفسى فى سفينة طائرة فطافت بى سائر أقطار الارض فى لحظة وكانت تطوف بى على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم الا ضريح سيدى أحمد البدوى وضريح سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تبارك وتعالى عنهما فان السفينة نزلت بى من تحت عتبة كل من أحدهما ومرت من تحت قبره ولم أعرف الى الآن الحكمة فى تخصيص هذين الشيخين بذلك نفعنا الله تعالى بهما والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استئذانى أصحاب النوبة نفعنا الله ببركاتهم كلما خرجت من بيتى أو بلدى أو دخلت وذلك لاكون تحت نظرهم حتى أرجع سالما ان شاء الله تعالى (وكذلك) لا أطلع القلعة أو أدخل بيت حاكم فى شفاعة مثلا حتى أقول بتوجه تام عند أول عتبة تلاقينى من أعتاب القلعة أو ذلك الامير دستور يا

القطبانية بعيدة من بعض الاولياء وأشار الى نفسه وأخبرنى بعض أصحابه قال اسقانى الشيخ يوما على ظهره ومسك بلحيته وقال لو علم علماء العراق والشام ماتحت هذه الشعرات لاتوها ولو سعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق الا لنرى فضل الله علينا وقال فى الامام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه انا نشهد له بالصديقية العظمى كان الشيخ أبو الحسن يقول اذا عرضت لكم الى الله حاجة فتوسلوا اليه بالامام أبى حامد الغزالى وكان يقول عن شيخه أبى الحسن كتاب الاحياء يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور وكان يقول عن الشيخ أبى الحسن عليكم بالقوت فانه قوت وكان هو والشيخ أبو الحسن كل منهما يعظم الامام الربانى محمد بن على الترمذى وكان لكلامه عندهما الحظوة التامة وكان يقول عنه انه أحد الاربعة الاوتاد ودخلت عليه يوما فوجدته مغموما فى وارد ورد عليه فقال سمعت البارحة يقال لى السلام عليكم يا عبادى ثم قال وهذا قد أسمعته فى السنة مرة أو مرتين وهذا من الحديث الذى قال بو العباس بن العريف شعرا بدا لك سر طال عنك اكتتامه * ولاح صباح كنت أنت ظلامه فانت حجابها القلب عن سر غيبه *

أصحاب النوبة جبرتى تحت نعالكم اليوم فلا حظ لى مع هذا الامير أو هذا القاضى أو هذا الظالم مثلا فلا أخرج بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما مجلا كما وقع لى ذلك مع الباشا على كما مرا يضاحه اللهم الا ان أكون مبطلا والعياذ بالله تعالى فان أصحاب النوبة لا يساعدونى فليحرر صاحب الحاجة نفسه ان طلب النصرة على يد أصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم (وهذا) الذى ذكرناه قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم ينكر وجود أصحاب النوبة أصلا وهذا يدل على انه لم يدخل دائرة الولاية قط فانه لو دخلها لعرف أهلها على اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة السلطان بعضهم بعضا وبعضهم يظن ان أصحاب النوبة هم الاولياء المرصدون لتربية المريدين وذلك جهل عظيم اذ لا يلزم من كون أحدهم مسلكا ان يكون بيده تصريف كما يعرف ذلك من له أدنى خلطة بأهل الطريق (وقد كان سيدى) على الخواص رضى الله تعالى عنه معه ثلاثة أرباع التصريف فى مصر وقراها (وكان) يرسل الحوائج فى بعض الاوقات الى أصحاب التصريف فى الربع الباقى رضى الله تعالى عنه (وكان) كثيرا ما يرسل الحوائج للشيخ محيسن المجذوب لكونه كان من أصحاب التصريف فى الربع الباقى فى مصر وقراها (وجاء شخص) من تجار بحر الهند الى سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يأخذ خاطره ويسأله بالله تعالى ان يحفظ مراكبه بحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ محيسن فانه صاحب درك بحر الهند وأعطه نصفا فان قبله منك فهو دليل على انه دخل فى الجملة وان رده فاحتسب ما فى مراكبك عند الله تعالى فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة (وكان) الشيخ محيسن اذ ذاك جالسا فى رميلة مصر (ورأيت) مرة بعض أشياخنا بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من أصحاب النوبة فوضع على دكانه حجرا فى غيبته فلما جاء الشيخ بركات عرف الحجر ومن جاء به والحاجة وقضاها وكانت الحاجة ان شخصا كتبوه الى اصطنبول سركن لما دخل ابن عثمان الى مصر وكان محسنا للشيخ المذكور كثيرا فسلك الشيخ الادب مع أصحاب النوبة وسألهم فى قضائها ولو انه سأل الله تعالى بلا واسطتهم لربما أجيب لصلاحه وولايته (ثم) لا يلزم من مشاورة الولى الكبير لاحد من أصحاب النوبة أن يكون ذلك نقصا وأيضا فان الكمل مقامهم منزه عن مشاركة الخفير فى التصريف دنيا وأخرى بخلاف أرباب الاحوال فالكامل كشيخ الاسلام وصاحب الحال كخفير البلد ولكن هكذا أهل الادب (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه اذا شاوره أحد فى السفر من مصر الى الريف مثلا يقول له اذا أردت الخروج من سور البلد أو من عمرانها فقل بقلبك دستور يا أصحاب النوبة اجعلونى تحت نظركم حتى ارجع ثم اذا رجعت فاستأذنهم أيضا فى الدخول فانهم يحبون من يسلك معهم الادب (وقد) أعطاهم الله تبارك وتعالى معرفة الخواطر التى تمر على قلوب أهل ادراكهم فضلا عن معرفة أعمالهم ومعاصيهم فى قعر بيوتهم ولهم التأديب على كل زلة وقعت فى أدراكهم لان قوسهم موتور على الفساق وعلى الفقراء الغافلين عن الادب مع الله تبارك وتعالى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه وأرضاه مرارا يقول لا يخرج أحدكم الى السوق الا وهو على طهارة فان أصحاب النوبة يحبون من يراعى الطهارة فى ادراكهم انتهى (ومما وقع لى) تصديقا لكلام الشيخ رضى الله عنه انى أخرجت جنزير تجاه نواحى شون السلطان بمصر العتيقة واذا بشخص أحمر جالس فى دكانه يحبك الشدود فرفع رأسه الى وقال كنا محتاجين اليك قوى فى مسائل فى دركى وحارتى فعلمت انه من أصحاب النوبة (وكذلك) مما وقع لى انى كنت مارا تجاه سوق الساقية غافلا بين القصرين وأنا غافل فبينا أنا كذلك اذ أحسست بكل شعرة فى قامت تمشى وأحسست بأن خلفى تمساحا كبيرا يريد أن يبتلعنى فالتفت فاذا بشخص أشعث الشعر أحمر العينين كادنه أن يصل الى كتفى فقال لى لا تعد تمشى فى خطى وأنت غافل عن الله تعالى ما يجرى لك خير فمن ذلك اليوم ما أتذكر أنى مررت فى ذلك الدرك غافلا أبدا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فى هذا الزمان حفظى من تصريف أصحاب النوبة فى عرض أو سلب حال أو نحوهما مع كثرة مراجعتى لهم فى الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن يشفع عند الحكام من غير واسطتهم ومع كونهم أتم نظرا منى فلم يزالوا يسامحونى بشفاعتى عند الحكام وأنا غافل عنهم أو غير مستوعب لهم

ولولاك لم يطبع عليه ختامه
فان غبت عنه حل فيه وطنبت * على موكب الكشف المصون خيامه

يجاه حديث لا يمل سماعه
شهى الينا نثره ونظامه

(الباب الثالث) فى تجرباته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته سمعت الشيخ أبا العباس رضى الله عنه يقول كنت وأنا صبى عند المؤدب جاء رجل فوجدنى أكتب فى لوح فقال لى الصوفى لا يسود بياضا قال فقلت ليس الامر كما زعمت ولكن لا يسود بياض الصحائف بسواد الذنوب وسمعته يقول عمل الى جانب دارنا خيال الستارة وأنا اذ ذاك صبى فحضرته فلما أصبحت أتيت الى المؤدب وكان من أولياء الله تعالى فانشد حين رآنى

يا ناظرا صور الخيال تعجبا
وهو الخيال بعينه لو أبصرا

وقال رضى الله عنه رأيت ليلة كأنى فى سماء الدنيا واذا رجل أحمر اللون قصير الطول كبير اللحية فقال قل اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال فقبل هذا الشيخ ابن أبى شامة فلما انتبهت وأتيت الى الشيخ أبى الحسن قلت ولم

لهم فى الاذن فان من لم يستوعبهم فى الاستئذان فربما أهملوا فيه فريقين أحدهما يعارضه فيقاسي من الشدائد والاهوال مالا يعبر عنه وقل من يسلم من عطبهم من الفقراء والعلماء ثم ان جرح من طعنوه لا يختم جرحه الا بعد موت صاحبه (وقد) تشفع الشيخ على الخواص رضي الله تعالى عنه مرة عند الامير حاتم الجزاوى من غير استئذان أصحاب الثالث الذى لا تعمر يفاله فيه من مصر فطعنه انسان بخنجر فى سشعره فلم يزل بها حتى مات بعد عشرين يوما وهو يقول آه من حرارة هذه الضربة انتهت (وقد) سبق لى أنا معهم وقائع كثيرة أوائل دخولى طريق القوم رضي الله تعالى عنهم حتى كدت أن أهلك ولكن بحمد الله تبارك وتعالى كلهم يحبونى اليوم ولا أعرف أحدا منهم يكرهنى ولذلك رتبت لهم الدعاء عندى فى الزاوية فى قراءة الاسباع والكرسى وغير ذلك (فن) وقائعهم الماضية معى أن ثلاثة منهم عارضونى فكنت تسعة أيام بلياليها لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أضع جنبى الى الارض حتى صار بدنى كله كالدمل الذى قرب انفجاره ثم حصل لى الفرج على يد الشيخ محمد المهورى بباب زويلة العربان وقال لابن عمى عبد السلام قد عرضوا حكاية عبد الوهاب على ثلاثين نفسا فأبوا أن يحملوها ولكن أنا أحمله الله تبارك وتعالى (وأخبرنى) أن الذى عارضنى ثلاثة من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البرقوقية بخط بين القصرين ثم قال لى تبخر هذه الليلة ببخور رحصا البان وان شاء الله تعالى تنام هذه الليلة ويخف العارض ففعلت فكان الامر كما قال (ومن جملة) من لم يحمل عنى سيدى على الخواص رضي الله تعالى عنه وقال لاخى الشيخ أفضل الدين رضي الله عنه اياك أن تحمل شيأ عن عبد الوهاب مما هو فيه ودعه يمرن على البلاء الآتى (وأما) الشيخ شعبان المجذوب والشيخ محمد الجوهرى المكشوف الرأس فطالعالى البيت وأمرانى بالصبر ونقش لى الشيخ شعبان فى الحائط بسكين يقول الله عز وجل فى التوراة يا عبدى تحمل ما رد عليك منى واصبر وقال لى الشيخ محمد الجوهرى سبحان من حمل عنك يا ولدى فانهم كانوا قاتليك ولكن كان فى قنديلك الزيت فان أصحاب النوبة اليوم يا ولدى من العجم لا يعدون أحدا له اسم من أولاد العرب انتهى (ومما وقع لى أيضا) أن شخصا جاء من الفقراء الى مصر ليدخلها على نية الاقامة فمنعه أصحاب النوبة فجلس تجاه قبة يشبك الدوادار خارج باب النصر وصار كل من مر عليه يقول له كيف يمنعونى من دخول مصر ويمكنون عبد الوهاب فصار الناس يخبرونى بكلامه فمكث أربعين يوما ثم مد الشيخ محمد الصوفى المقيم بالفيوم يده من الفيوم فضربه فمات وقال أنا مذهبى ان كل من قتل أحدا من أصحابى فقتله عندى حلال انتهى (وقد كان) الشيخ حسن العراقى المدفون بكوم أبى الريش المطل على بركة الرطلى يقول لا يأذن أصحاب النوبة لفقير أن يسكن فى مصر الا ان كان تحت نظرهم مراعيا للادب معهم والا أخرجوه الى القرى أو الى خارج السور انتهى (ومما وقع لى معهم أيضا) أن شخصا التف فى عباءة ونام فى مجاز الزاوية ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب وأنا لا أشعر فدخل على الشيخ حسن الريحانى فأخبرنى به وقال كيف يجلس فى زاويتك شخص يقصد معارضتك اذا وجد عندك غفلة ولا تحس به ثم خرج اليه وضربه بعصاه وأخرجه من الزاوية فصادف الشيخ حسن بعد مدة فطعنه فى فخذه بسكين وقال انما طعنتك لكونك عارضتنى فى عبد الوهاب وكان ذلك آخر معارضة الفقراء لى فلم يعارضنى منهم بعد ذلك أحد الى وقتى هذا (وقد) أخبرنى سيدى على الخواص رضي الله تعالى عنه ان شخصا تبع فقيرا من بلاد الشام الى مصر يريد ان يقتله بالحال فلم يجده غافلا عن الله تبارك وتعالى فى وقت فاجتمع هو واياه مع الفقراء فى جامع عمرو آخر جمعة من رمضان فوجده غافلا فطعنه فمات انتهى (وقد أخبرنى) أخى الشيخ أبو العباس الحريثى رضي الله تعالى عنه قال لما طفت بلاد الغربية دخلت جامع اصطنها فبينا أنا جالس والناس حولى اذ أحسست بثألة فى بطنى فكدت أهلك فقلت لهم ائتونى بشئ أتقايا فيه فأتونى بجفنة كبيرة فملأتها قيحا ودما ثم ان شخصا تحرك من جانب الجامع وكان نائما مغطى بملاءة مزعفرة وقال والله لولا انك ضعيف الحال وأنت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع الا للقبر كيف تطلع بلادنا وأنت غافل عن استئذانهم كالبهائم قال فقلت له التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ما طلعت بلدا حتى أستأذن أصحاب دركها قبل ان أطلع اليها انتهى (وكذلك) وقع لى وأنا فى مولد سيدى أحمد البدوى رضي الله تعالى عنه وأنا جالس فى ركن القبة فدخل شخص من

أخبره بشئ فقال اللهم اغفر لامة محمد الدعاء من قاله كل يوم كتب من الابدال وقال رضي الله عنه كنت أخرج كل يوم من باب الجسر نحو المنار فخرجت يوما الى المنار فقمت عند الجانب الشرقى وكان قد خطر فى نفسى ما سبب قلة رواية أبى بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة ملازمته له فاذا على يقال لى أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وانما قلت روايته عنه لتحققه به وقال رضي الله عنه طالعت مقام الرحمة فاذا على يقال لى والله ليكونن من رحمة الله يوم القيامة ما ينال منها ابن أبى الطواجن وكان هذا ابن أبى الطواجن قد قتل الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضي الله عنهما وقال رضي الله عنه كنت مع الشيخ فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فاردت أن أزور حمزة رضي الله عنه فخرجت من المدينة فتبعنى رجل فأتينا الى التربة فاذا الباب مغلق فانفتح الباب ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فوجدنا هنالك رجلا من الابدال فقلت للرجل الذى تبعنى ادع فى هذا الوقت بما تريد فانه مستجاب لك فدعا ذلك الرجل أن يعطيه الله دينارا

الطائفين بقبر سيدى أحمد يده الى معاليق قلبي وقبض على قلبي فكدت أن أهلك وكانه تقلدا بقوس فشكوته الى سيدى أحمد البدوى فاتهم بتهمة أومسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى فسألت سيدى أحمد فيه فخلاص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابى (وكان) سيدى محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه يقول لا يؤخذ الفقير ويسلب العال بالاعتذر قوية أحدهما انفسه على اخوانه أوغفلته عن الله تعالى (ثم حكى لى) عن سيدى محمد بن هرون بمدينة سنهور رأنه مر على صبى قراد وهو مادر جله فقال الشيخ فى نفسه ان هذا الصبى لقليل الادب عز عليه مثلى ولم يضم رجله فسلب لوقته حتى صار لا يعرف الفاتحة ثم طلب الصبى فلم يجده وكان صبيا للقراد فسأل عنه حتى وصل الى الرميلة فلما رآه القراد الكبير قال أقم رأسك هاهو غير علك قد جاء فلما فرغوا من اللعب بالقرد والدب والحمار سلم عليه القراد الكبير وقال مثلك فى هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يخطر على باله انه خير من أحد من المسلمين فقال التوبة فقتاب الشيخ محمد وقال القراد الكبير للصبى أين وضعت علم هذا وحاله فقال فى قلب السحابة التى كنت أولى ثوبى على باب بحر هافى بالده فليذهب اليها ويقول لها يقول لك تريزان صبى القراد ردى على الوديعة التى عندك للشيخ محمد فرجت السحابة ونفخت فى وجه الشيخ فرد الله عليه حاله وعامه وقال فى نفسه كيف تفتخر على الناس بشئ حملته السحابة فى قلبها فمن ذلك اليوم مار أى نفسه على أحد حتى مات انتهى (وقد ذكرنا) فى كتاب العهود المحمدية حكاية سلب شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين البلقينى على يد الحشاش الذى كان يبيع الحشيش فلا يأخذها أحد منه الا و يتوب منها لوقته (وكذلك) ذكرنا فيه سلب الفرغل لشيخ الاسلام ابن حجر وغير ذلك فراجعه فاياك يا أخى ورؤية نفسك على أحد من المسلمين الا بطريق شرعى خال عن الكبر فان كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب (ووقع) للشيخ على حسن الغزاوى وكان من أهل الكشف انه ذهب الى الشيخ يحيسن بناحية زلاق يريد مقابلته فلما أقبل على الشيخ عرف ما فى نفسه فقام له الشيخ يحيسن وعظمه وقال خاطرك على يا شيخ حسن ولما قام قدم له نعله فرأى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلبه الشيخ يحيسن حاله كله فلما أحس بذلك جاءه مستغفرا فقال أنت الظالم فانك أنت الذى جئتنى ولم يزل سلوبا فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) اعانتى على الاحتماء من الذنوب وتناول الشهوات أيام تحملى البلاء عن الاخوان وتوجهى فى قضاء حوائجهم عند الله تبارك وتعالى فان من لم يحتم عن مثل ذلك فلا يصلح للتصدر لقضاء حوائج اخوانه ولا لتحمل البلاء عنهم وللتحمل والاحتماء شروط (الاول) أن يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقة فلا يرى له شفوف نفس على أحد من المسلمين ولا يكون معتمدا على أحد غير الله تبارك وتعالى حتى أنه لا يدبر قط حيلة فى قضاء تلك الحاجة (الثانى) كثرة الملازمة والوقوف فى المواكب الالهية ليلا ونهارا وذلك بين الاذان والاقامة وحين يدخل نصف الليل الثانى فان الموكب ينتصب من ذلك الوقت الى طلوع الفجر وفى أوقات يبقى الى انصراف الامام من صلاة الصبح وتأمل يا أخى وزراء السلطان لا يقومون بقضاء حاجة أحد الا ان لازمهم زمانا طويلا ويقولون لو أنه كان محتاجا للازمنا فى كل موكب (الثالث) صدق التجاء صاحب الحاجة الى الفقير الذى جعله واسطة فى قضاء حاجته وعدم شركة أحد من الفقراء معه فى ذلك واستحقاق المشفوع فيه للشفاعة بأن تكون العقوبة فيه قد بلغت حدها ومن علامة صدق صاحب الحاجة فى الالتجاء أن لا يحتاج فى طريق قضاء حاجته عند ذلك الامير مثلا الى غرامة فلوس لاحد من الوسايط الذين هم حول الولاة ومتى احتاج الى وزن فلوس فهو غير صادق فى الالتجاء (الرابع) أن يأمر المتحمل صاحب تلك المصيبة مثلا بكثرة الاستغفار حتى تخف العقوبة فاذا خفت أوانقضت كاد صحت الشفاعة حينئذ كما يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجماعة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال ويقول يا رب أمتى ويقال له انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم يعنى وقعوا فى معاصى أهل الاسلام ثم اذا ذهب الغضب الالهى يشفع فيهم ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم الا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم (وكثيرا) ما يأتى المحبوس أو المعزول عن وظيفته مثلا

فلما رجعنا الى المدينة لقيه رجل فاعطاه دينارا فلما دخل على الشيخ أبى الحسن قال له يا بطال صادفت وقت اجابة فسألت الله دينارا هلا سألت الله كما سأله أبو العباس سأله أن يكفيه هم الدنيا وعذاب الآخرة وقد استجاب الله تعالى له ذلك وقال رضى الله عنه كنت جالسا بين يدى الاستاذ فدخل عليه جماعة من الصالحين فلما خرجوا من عنده قال هؤلاء الابدال فنظرت ببصيرتى فلم أجدهم ابدالا فتحيرت بين ما أخبر به الشيخ وبين ما شهدته ببصيرتى فبعد ذلك بايام قال الشيخ من بدلت سيآته حسنات فهو بدل فعلمت ان الشيخ أراد أول مراتب البدلية وأخبرنى الشيخ العارف نجم الدين الاصفهانى قال قال لى الشيخ أبو العباس يوما ما اسم كذا وكذا بالعجمية فخطر لى ان الشيخ يحب أن يقف على اللغة العجمية فأتيت اليه بكتاب الترجمان فقال الشيخ رضى الله عنه ما هذا الكتاب قلت كتاب الترجمان قال فضحك الشيخ وقال سل ما شئت بالعجمية أجبك بالعربية أوسل ما شئت بالعربية أجبك بالعجمية فسألته بالعجمية فاجابنى بالعربية وسألته بالعربية فاجابنى بالعجمية وقال يا عبد الله ما أردت بقولى ما اسم كذا الا مباسطتك والا فن يكون صاحب

الى الفقير و يقول له حبسوني أو عزلوني لاذنب لي ولا جريمة فيتحرك الفقير الساذج بل الابله الى التوجه الى الله تبارك وتعالى في الافراج عنه أورده الى وظيفته فلا يجاب فيكاد الفقير يموت من ثقل تلك الحملة ولعل ذلك المحبوس أو المعزول وقع في الزنا أو شرب الخمر أو غير ذلك مما لا يحصى فليتنبه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار وأخذ العقوبة حدها ثم يشفع (الخامس) أن يرى ذلك المعزول مثلا ان الله تبارك وتعالى قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل فيتوجه قلبه الى ذلك الفقير جزما من غير تردد ومتى تردد في ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطبا (و بالجملة) فمتى ظن أنه لولا فلوسه التي غرمها لذلك الامير وحاشيته مثلا أو لولا قراءة ورد مثلا ما قدر الفقير على توليته تلك الوظيفة فهو غير صادق في الالتجاء الى ذلك الفقير فيا طول تعب ذلك الفقير و يا بعد ولاية ذلك المعزول ولعل ذلك الفقير يرمي حملته على طول حتى تتمزق همته (السادس) أن لا يقبل الفقير الحامل من المحمول عنه هدية ولا يأكل له طعاما ليكون قلبه متوجها الى الله تبارك وتعالى في حقه خالصا ومتى قبل منه شيأ بطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضاء حاجته لان الفقير يصير يقابله عوضا عن دنياه التي أهداها له وأهل الدنيا لا تنفذ لهم همة في أحد هذا مذهبنا وما مذهب غيرنا من الاكابر بما أخذ على ذلك هدية ونفذت همته مع ذلك فله أن يشترط في تحمله أخذ العوض من المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذي تحمل حملته شيأ من ثيابه او أمتعته ومنعه فلا يلزم ذلك الفقير قضاء حاجته لانه في ذلك كالاجير في الاعمال الظاهرة وفي ذلك اعطاء الفقير بدنه حقه في تعبه وعتق المحمول عنه من منته عليه (ومما) وقع لسيدي محمد السروي رضي الله تعالى عنه انه حمل حملة شمس الدين بن عوض لما نقم عليه السلطان الغوري فجاء الى الشيخ يستعجله في الحملة فقال له اخلع لي هذه الجوخة الحمراء والصوف والعمامة التي عليك حتى أحمل حملتك بملبوسك واخرج أنت بالقميص والقبع فقط فشاور نفسه وتوقف فاخذ الشيخ قدرة فخار كبيرة كانت قريبة منه فرماها من الطاقة في الخليج وقال روحي يا حملة ابن عوض (ثم) قال أنا أدخل معك بالروح وأنت تشح علي بخليقات عندك في الدار فمن هم فسلموه تلك الليلة للعقوبة فحلقوا رأسه وكتفوه وملؤا قحفا خنافسا وألبسوه على رأسه وربطوا القحف من تحت لحيته فصار الخنفس يحفر في دماغه حتى صارت رأسه حفرا والدم نازل على وجهه ولحيته فلو أنه كان أعطى الشيخ الثياب لكان حمل عنه هذا العذاب (السابع) كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الاولى أو خطور ذلك على باله وهذا أعظم الشروط فان منع الجوارح من شهواتها من أشد العقوبة عليها فعلم أن من لم يكف جوارحه المذكورة عما ذكرناه فليس هو باهل أن يجيب الحق تبارك وتعالى دعاءه لانه كم نهاه فلم يجتنب وأمره فلم يمتثل فكذلك دعا ربه فلم يجبه جزاء وفاقا ولو أنه أجاب أمر ربه لكان أجابه تبارك وتعالى فاجابته تعالى لدعاء عبده على قدر مبادرته لامتثال أوامره سرعة و بطأ بحسب حال العبد (الثامن) عدم تناول شيء من شهوات النفس المباحة فضلا عن المكروهة فضلا عن المحرمة أيام التحمل لان تناول هذه الشهوات يعمي البصيرة و يمنع من دخول حضرة الله تبارك وتعالى لحديث البخاري وغيره مرفوعا وحفت النار بالشهوات ومن ادعى من المتصوفة أن تناول الشهوات المباحة لا يؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام بامر المسلمين (وقد كان) سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من شرط من يتحمل عن اخوانه أن لا يجلس قط على حدث الا لضرورة ولا يجامع حليلته مدة التحمل الا أن يكون ممن يحضر مع الله تبارك وتعالى في جماعه كما يحضر في صلاته وكذلك لا يشم رائحة طيبة ولا يدخل حماما بغير ضرورة ولا يضع جنبه الى الارض في ليل أو نهار ولا يضحك ولا يغفل عن الله تعالى لحظة ولا يبيت على دينار ولا درهم انتهى (وقد جاء شخص) الى سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه ليسأله الدعاء في قضاء حاجته فقال له سيدي أحمد اذهب فان عندي الآن قوت جمعة فاذا علمت أنه ليس عندي قوت يوم فتعال أدع لك فان لي حينئذ أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليعقوب الخادم يا يعقوب ان الرجل اذا كان عنده قوت غد وشبعان فدعاؤه خداج لعدم اضطراره وصدق التجائه (وقد ذكر) الغزالي رضي الله تعالى عنه ان من شرط من له حاجة أن لا يفطر ذلك النهار حتى يقضيها ولو عند غروب الشمس (قال وقد) جربناه فصح قال لان الانسان اذا شبع

هذا الشأن ويخفى عليه شيء من الالسنة وأخبرني أيضا قال قال لي الشيخ أبو العباس يوما كم بين بلدة كذا و بلدة كذا من نهر لبلدتين من بلاد العجم فقلت أربعة أنهار فقال والنهر الذي غرقت فيه فذكرت اني نسيت نهرا أتيت لاخوضه فكدت ان أغرق فيه وأخبرني العارف ياقوت قال عزم علي انسان فقدم لي طعاما فرأيت عليه ظلمة كالسكب فقلت في نفسي هذا حرام فامتنعت من أكله ثم دخلت على الشيخ أبي العباس فقال لي أول ما جلست ومن جهل بعض المريدين أن يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مسكين ما يساوي ورعك بسوء ظنك بصاحبك المسلم هلا قلت هذا طعام لم يردني الله به ودخلت أنا عليه وفي نفسي ترك الاسباب والتجرد وترك الاشتغال بالعلم الظاهر قائلا أن الوصول الى الله لا يكون على هذه الحالة فقال لي من غير أن أبدي له شيأ صحبني بقوص انسان يقال له ابن ناشي وكان مدرسا بها ونائب الحكم فذاق من هذا الطريق شيأ على يدينا فقال يا سيدي أترك ما أنا فيه وأتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشأن ذا ولكن امكث فيما أقامك الله وما قسم لك على أيدينا هو البك واصل ثم قال وهذا شأن الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق هو الذي يتولى

كان دعاؤه كالسهم الذي يخرج من غير وتر مشدود انتهى وسيأتي في الشرط الذي بعده ما يؤيده (التاسع)
أن لا يفطر أيام التحمل بل يكون صائما وذلك ليستنير قلبه ويقرب من حضرة الدعاء فإن الشبعان قلبه محجوب
عن الله تبارك وتعالى بنحو سبعين ألف حجاب (العاشر) أن لا يكون الفقير الذي يتحمل قد خرق بصره إلى
الدار الآخرة فإن من خرق ببصره كذلك تصير همته فاترة فإذا اطلع على ما في ذلك البلاء من الأجر والثواب
والقصور والحور والبساتين فتصير كل شعرة منه تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك السائل أو دوام عزله عن
ولايته وإذا فترت الهمة كذلك بطل توجهه ووجب عليه أن يرشده إلى غيره من الفقراء المحجوبين عما ذكرناه
ممن بصره مقصور على الدنيا فقط فإنه أسرع إجابة ولذلك كان دعاء الولاة والأغنياء مقبولا في هذه الدار أكثر من
بعض الفقراء الصادقين لما قررناه (الحادي عشر) أن يعمل الفقير على الوصول إلى مقام التخلق بالرحمة حتى
يكون أشفق على أخيه من نفسه فإذا احتمل حالة من مات ولده مثلا وحم بالنار من فرقه إلى قدمه فيكون أحم منه
وأكثر حزنا على ذلك الولد من والديه فإن لم يصل إلى ذلك فليأمر الوالدين بأن يسألا الله تبارك وتعالى لأنفسهما
فإن ذلك أسرع إجابة لهما من دعاء ذلك الفقير (وقد توجهت) إلى الله تبارك وتعالى مرة في التحمل عن سيدي أبي
الفضل وزوجته بنت سيدي محمد الحنفي لما ماتت ابنتهما وحصل لهما حزن عظيم فكاد قلبي وعقلي أن يذوب
حتى وصلت إلى مقام فوقهما في الحزن ثم دعوت لهما (وبالجملة) فلم أر لهذا الخلق فاعلا بعد سيدي علي الخواص
غيري وغاية غالب الناس إذا شكى له أحد مصيبة نزلت به أن يتوجع له باللسان ساعة أو يدعو له من غير
استجماع هذه الشروط بكلام يشبه كلام الغائبين العقل وربما كان ذلك الفقير وكذلك المشفوع له مرتكبين
شيئا من المعاصي الكبيرة فضلا عن غيرها فلا الشيخ أهلا لأن يدعو ويقبل دعاؤه ولا المريد أهلا لأن يشفع أحد
فيه وربما دخل سيدي الشيخ الحمام ذلك اليوم ولبس الثياب المبخرة بعد أن تلذذ بزوجته وسريته على
الفراش وأكل الأطعمة اللذيذة ونام على طراحة وغفل عن الله تبارك وتعالى فضلا عن ذلك المحمول عنه وما
عند أهل الجنة خبر من أهل النار فأسأل بالله تبارك وتعالى جميع اخواني أن لا يأخذوا في أنفسهم علي إذا
كلموني ورأوني معبسا ضيق الصدر فربما أكون في ذلك الوقت مشارك لمن ضرب في بيت الوالي بمقارع
وكسارات أو لمن مات ولده من النساء أو لمن كانت في الطلق فإن صاحب هذا الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو
فيه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) إلهامي لأن آتي إلى قضاء الحوائج من أبوابها التي جعلها الله تبارك
وتعالى لها فإذا قضيت من الأدنى لا أسأل الأعلى أدبا معه وذلك أني أسأل فيها أصحاب النوبة أولا فإن لم تقض
على يديهم توجهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن لم تقض توجهت إلى الله عز وجل فإن لم تقض أكثرت من
الاستغفار وعلمت أن المحل ما هو قابل أو أن من سألني لا يستحق قضاء تلك الحاجة (واعلم) يا أخي أن أصحاب
النوبة الآن في مصر وذلك سنة ستين وتسعمائة سبعون رجلا وهم مفرقون في بيوت الحكام فلا توجد حاكما
إلا وعنده واحد منهم أو أكثر فإذا دخلت يا أخي إلى حاكم في حاجة فتوجه بقلبك إلى صاحب النوبة في دار
واسأله أن يعطف قلب ذلك الحاكم عليك فإنه يفعل إن شاء الله تبارك وتعالى ومن لم يتوجه إليه فربما عارضه في
حاجته عند ذلك الحاكم وقسى قلبه عليه لسوء أدبه (نعم) أن من أنكر أصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم
أو اعترف بهم ثم تعداهم إلى الحكام فهو مظلم القلب ليس له في قدم الصدق لطريق الفقراء نصيب ولو أنه كان
من أهل الطريق لعرف أهلها ولزم الأدب معهم (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول
كم من كامل لا تصريف له وكم من ناقص بالنسبة إليه يتصرف في الوجود ليلا ونهارا فلا تظن يا أخي أن صاحب
التصريف أعلى مقاما ممن لم يتصرف (قال وقد كان) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تبارك وتعالى عنه
يقول إن الشيخ أبا السعود بن الشبل أعلى مقاما من شيخه الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنهم لأنه
عرض عليه مقام التصرف فأبى وقال قد تركنا الحق تبارك وتعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر عرض عليه
مقام التصريف فتصرف وكان الأولى له أن يتركه حتى يؤمر بالتصريف فهنالك يتصرف بأمر اهـ (وتأمل)

اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله ذلك الخواطر من قلبي وكأنها كانت ثوبا نزعته ورضيت عن الله فيما
أقامني فيه وأخبرني
بعض أصحابنا قال رأيت
وأنا بالمغرب دائرة من
الرجال ورجل في وسطها
وكل من في تلك الدائرة
متوجه إليه فقلت في
نفسي هو القطب
وعرفت ذلك الرجل
بعينه وبقيت كلما
ذكر لي عن رجل آتي
إليه وأقول عسى أن
يكون ذلك الرجل حتى
قيل لي عن الشيخ أبي
العباس المرسي فأتيته
وإذا هو ذلك الرجل
الذي رأيته في وسط
تلك الدائرة فأخبرته
فقال نعم أنا القطب أما
الذين يقابلون يميني لهم
المدد من باطن حقيقتي
والذين يقابلون ظهري
لهم المدد من ظاهري
والذين يقابلون جنبي
لهم المدد من العلوم التي
بين جنبي وأخبرني
بعض أصحابنا قال رأى
إنسان من أهل العلم
والخير كأنه بالقرافة
الصغرى والناس
مجتمعون يتطلعون إلى
السماء وقائل يقول
الشيخ أبو الحسن
الشاذلي ينزل من السماء
والشيخ أبو العباس
مترقب لنزوله متأهب
له فرأيت الشيخ أبا
الحسن قد نزل من السماء
وعليه ثياب بيض فلما
رآه الشيخ أبو العباس ثبت رجليه في الأرض وتهيأ لنزوله عليه فنزل الشيخ أبو الحسن عليه ودخل من رأسه

يا أخي في مقدم الوالي كيف يتصرف في المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك شيخ الاسلام مع انه أعلى رتبة عند الله عز وجل ان شاء الله تعالى من المقدم بيقين بل ربما يسأل شيخ الاسلام في حاجة عند الوالي فيسأل هو المقدم فيها ولا يقدر على اطلاق متهوم بحرام أو فجور أبدا بخلاف المقدم قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (وقد خالف قوم) وتصرفوا بغير واسطة أصحاب النوبة فمقتلوهم بالحال وقد أوصاني سيدي الشيخ أبو الفضل شيخ بيت بني الوفا رضي الله تعالى عنهم وقال اياك أن تدخل في حلة أحد من ولاة هذا الزمان ويعين عليه قلبك فلعلك تقتل تحتهم ولا تجب فانهم ظلمة ولسان حالهم يقول يا سيدي الشيخ دعنا نظلم العباد والبلاد واحنا من العقوبة التي استحقيناها فليكن الفقير حاذقا فانه في النصف الثاني من القرن العاشر انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياكم أن تسألوا في حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف له في القبر وأما غير الغالب كالامام الشافعي رضي الله تعالى عنه والامام الليث رضي الله تعالى عنه وسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه وأضرابهم فربما جعل الله تبارك وتعالى لهم التصريف في قبورهم بحسب صدق من توجه اليهم (قال) وقد استدارت أرباب جميع الاولياء رضي الله تعالى عنهم الى الغلق وما بقي مفتوحا الا باب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم زاده فضلا وشرفا لديه فمن كان له حاجة فليصل على النبي صلى الله وسلم عليه ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله في قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى (ولما وقع التفتيش في مكاتيب الرزق خرج بعض جهات الزاوية أقطاعا للسلطان فاشتغلت الفقراء بالقرآن فقرؤا نحو ثلثمائة ختمة وأهدوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لاصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم وللسلطان نصر الله به الاسلام والمسلمين فافرج عنهم الباشا على ولم يقع ذلك لاحد في مصر غيرنا ولذلك رتبت الدعاء لاصحاب النوبة فليس أحد من جماعتنا الذين بزاويتنا يدعو عقب صلاة أو قراءة الا ويدعو لاصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قضائي الحوائج عند الحكام من غير وقوع نقص في ديني بسبب ذلك وذلك أنه اذا كان لي حاجة عند الباشا فن دونه أتوجه الى الله عز وجل وأسأله أن يسخر ذلك الامير لي في قضاء تلك الحاجة فيصبح الامير متهيأ لذلك فأول ما يقرأ القصة أو يسمع كلام القاصد يقضي الحاجة لوقتها بخلاف غيري فربما يظهر النسك والعبادة ويقول للوسائط اذكروا الفقراء عند الامير أو اذكروهم عنده بما أنتم أهله من الخير وربما وقع في الرياء والنصب والحيل الا أن يكون من كمل الاولياء الذين لا رياء عندهم في اعتقادنا كسيدي أحمد الزاهد فقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا سأله قضاء حاجة عند من لا يعرفه انظر أحدا يسبق الى بيت الامير ويعظمني عنده حتى نقضي حاجتك فاني لا يسعني أن أزكي نفسي عنده وان لم أزكها لا تقضى لك حاجة انتهى والاعمال بالنيات (وقد قضيت) عند قضاة العساكر والكشاف ومشايخ العرب بحوائج من المهمات وما رأيت أحدا منهم ولا جالسته ولا أرسلت له من يعرفه بي ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق الى قوة توجه فانهم قالوا تحويل الجبل بتوجه الفقير أهون عليه من تحويل قلب أمير وذلك لان الجبل لا روية عنده ولا تأمل بخلاف الامير فانه ربما ظهر له أن الصواب في مخالفة الفقير فعمل به ولا كذلك الجبل فافهم (ويقع لي) في بعض الاوقات اني أتوجه الى الله تعالى في قضاء حاجة وأنا ساجد فاحس بجسمي وعظمي قد ذاب فارفعني الى جنبي من غير تشهد ولا سلام فما أفيق الا بعد ساعة وأعرف اني لو زدت في السجود وطولت فيه مع الحضور لاحترقت (وهذا أمر لا يذوقه الا أهله) فأي من له علم يثبت من أمثالنا في حضرة هي أقرب الحضرات ولكن من أراد أن يحيط بها فلنا علما فليطل السجود ويقول يا الله يا أرحم الراحمين حتى ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقى فيه متسع لان ينطق بكلمة واحدة وكل شيء خطر في باله من غير الله عز وجل يصرفه عنه حتى لا يبقى في ذهنه الا الله وحده فانه يحس بجسمه انه يكاد يحترق لو زاد في التطويل (ثم) ان كل من صح له الثبوت هنالك أجيب دعاؤه بوقته لان الحضرة لا يرد فيها سائل لارتفاع الحجب والوسائط فيها الا ما استثنى شرعا انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

تتمة غلب فيه واستيقظت وأخبرني الشيخ محمد السراج قال كنت ليلة من الليالي نائما وأنا أرى في المنام قائلا يقول لي اذهب الى خارج الاسكندرية من باب السدرة فأول بستان تلقاه من الجانب الايسر فادخل فيه فانك تجد هنالك جماعة من الناس الجالسين منهم تحت أطول نخلة هنالك رجل من الرجال ثم قيل لي ان في الجامع حلقة من دخل فيها فهو آمن فلما أصبحت خرجت الى ظاهر الاسكندرية فدخلت أول بستان من الجانب الايسر فوجدت حلقة هنالك فرفعت بصري لانظر الى أطولها نخلة فاذا قائل يقول كلها طوال فاذا هو الشيخ أبو العباس المرسي فسلمت وجلست فقلت يا سيدي رأيت البارحة كذا وكذا وقصصت عليه الرؤيا فقال أنا الجامع والحلقة هم أصحابي ومن دخل فيها فهو آمن أي من دخل في شروطنا فهو آمن ثم قال أنا الليلة آتيك فقلت يا سيدي أنتظرك على الباب أو أترك لك الباب مفتوحا قال لا ولكن اغلق الباب وأنا آتيك قال فلما كان الليل أخذني شبه الوهم وصرت أقول من أين يأتي من ههنا يأتي لا بل من ههنا يأتي فلم أطق السكت فخرجت الى رباط الواسطي فصعدت المأذنة ووقفت لاصلي فاتاني الصلاة واذا الشيخ أبو العباس قد أتى في الهواء وقال يا محمد أتظن

(وممـا أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجهى لكلام الائمة المجتهدين ومشايخ الصوفية وحمل كلامهم على أحسن الوجوه وكذلك كلام أتباعهم فأحمله على محامل حسنة وقد يتفق لى ذلك مع بعضهم ولو علمت أنهم لم يصلوا الى ذلك المشهد كل ذلك سدا لباب الوقيعة فيهم وللتحقيق موضع آخر (فمن ذلك) ما اذا سمعنا شخصا من الاكابر يقول اللهم احبس عنى ألسنة عبادك مثلا حتى لا ينقصونى لا نحمل ذلك على أنه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفسى وانما نحمله على أنه قصد بذلك عدم تنقيصه حتى لا يتوقف اتباعه فى قبول نصحه ووعظه أو حتى لا يرتكب أحد معصية بغيبته ونحو ذلك كهضم نفسه تواضعا فكأنه يقول للناس مثلى لا يقدر على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك (وقد) نقل أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب احبس عنى ألسنة عبادك فقال ياموسى هذا شئ ما جعلته لنفسى قد قالوا فى ما قالوا انتهى (ومعلوم) أن موسى عليه السلام لا يطلب ذلك الا عند الخلق لحظ نفس قط لعصمته فكذلك القول فى الاولياء رضى الله تعالى عنهم لحفظهم فسأل الاكابر فى حبس ألسنة الناس عنهم الاخوف من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا نقصوا فى أعينهم وقد كلفوا بهدايتهم فيتبعون فى ذلك ومن هنا قال العارفون رضى الله تعالى عنهم يشترط فى كل الداعى الى الله تعالى أن يكون محفوظ الظاهر من الزيغ عن الشريعة حتى لا يجد المدعو فيه مطعنا ونظير ما قلناه أيضا قول هرون عليه السلام ولا تشمت بى الاعداء فانه انما قصد بذلك عدم وقوع قومه فى الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت بنبى كفر وهذا الباب الذى فتحناه لك قليل من الفقراء من يعرفه بل غالبهم يسارع الى الانكار اما لقلة العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد رؤيته اشئ رآه أو سمع به أو أشيع من غير تثبت وقد جاءنى مرة شخص من جامع الازهر فقال لى ما عدت أعتقد فى العالم الفلانى أبدا فقلت له لماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من جميع من على وجه الارض من العلماء فقلت له يحتمل انه يريد أنا أعلمهم بزلاتى ومخالفتى أو بما فى بيتى من الامتعة أو أعلمهم ببدن زوجتى ونحو ذلك قال وسمعته أيضا يقول العالم الفلانى لا يجئ فى قلامة ظفرى ولا شعرة منى فقلت له صحيح انه لا يجئ فى قلامة ظفره ولا شعره بل هو أجل وأعظم من ذلك وكان لسان حالك أنت تقول بل هو يجئ كذلك قال وسمعته أيضا يقول ونحن فى طريق بولاق سبحان من شرف هذه البقاع بمشينا فيها فقلت له هو قول صحيح فان النوع الانسانى أشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو أشرف ممن هو دونه خصوصا اذا أنعم الله عليه بذكره وهو مار قال وسمعته يقول أيضا أنا أفضل علماء مصر الآن فقلت له يحتمل انه يريد بذلك أنا أفضل منهم عند نفسى الخبيثة وهى مخطئة فى تلك الدعوى والحال أنهم أفضل منى قطعا انتهى (فانقل) يا أخى لاخوانك الاجوبة الحسنة وان كانت بعيدة فانه أخلص لك وأسلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الامر التأويل انتهى (وكان يقول) أيضا من كمال الفقير أن يحمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانيـة وان عجز عن الجواب عنهم فى قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على عقول أمثالنا لاسيما الائمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم (وقد) تصدى شخص للرد على الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعمل فى ذلك كراسة وأتى بها الى يعرضها على فطردته ولم أصغ الى قوله ففارقنى ووقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زره وركه من مكانه فهو الى الآن مكسور يبول ويتغوط على نفسه نسأل الله تبارك وتعالى العافية (وقد أرسل لى) مرات أنى أعوده فلم أفعل أدبا مع الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه أن أوالى من أساء الادب معه (هذا التأويل) فى حق الائمة الماضين أما الاحياء فلا أقبل فى أحدهم كلاما قط حتى أجتمع به وأفاوضه فى ذلك الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا أو حرفوه عن مواضعه على خلاف مراده ليشنعوا الغارة عليه عند المتهورين فى دينهم من باب التعصب والباطل بقصد أنهم يطفئون نوره فى البلد ويأبى الله الا أن يتم نوره (وهذا الامر) قد كثر نقله بين الاقران وذلك من قلة الورع فى المنطق فان الورع فى المنطق فى كل زمان أعز من الكبريت الاحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه اذا رفع اليه سؤال عن أحد من علماء العصر

انك اذا جئت الى هنا يخفى على مكانك فقالت ياسيدى انما جئت هنا لانى لم أطق وهالنى الامر وكان الخاطب له منى لسان آخر غير الذى كنت أقرأ به وأخبرنى بعض أصحابه قال كنا مع الشيخ بمدينة قوص وكان من أصحاب الشيخ أبى العباس المرسى أبو الحسن المرسى وكان فى خلقه حدة فنزل يوما ولد الشيخ يلعب كما تلعب الصبيان فقال له الشيخ أبو الحسن المرسى اطلع لا أطاعك الله فسمعه الشيخ أبو العباس فنزل وقال يا أبا الحسن حسن خلقك مع الناس يبقى لك عام وتموت فمات تمام العام وأخبرنى أبو عبد الله الحكيم المرسى قال قدم علينا شيخ اليوم فلما جن الليل دعانى الشيخ وقال ادن منى ياحكيم فدنوت فوضع يده خلف ظهرى وفعلت أنا كذلك وضمنى اليه وبكى وبكيت لبكائه ولا أدرى مم بكاؤه فقال ياحكيم ما جئتكم الا مودعا ياحكيم اذهب الى القمر فاودع أخى ثم أعود الى الاسكندرية فابيت بها ليلة وأدخل فى اليوم الثانى قبرى فسافر فاقام عند أخيه مدة يسيرة ثم انحدر الى الاسكندرية فاقام بها ليلة ودخل اليوم الثانى قبره كما قال وأخبرنى سيدنا جمال الدين ولد الشيخ رضى الله عنهما قال لما ورد رسول الافرنج الى الاسكندرية فذهبت لانظره ولم أعلم الشيخ فلما جئت

يقول لا أكتب عليه الا ان اجتمعت به و التمسه عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قائله بطريق
شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى (وقد دريت) انا هذا الباب كثيرا مع حسادي فكل قليل
يحرفون عني مسائل لم أقل بها قط ثم يكتبون بها سؤالا و يستفتون عنها العلماء فيفتون بحسب السؤال ثم
يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لي من ذلك أجور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق فلو
أني كنت مؤاخذا أحدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة باعمال الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة (هذا)
وما أحد من المستفتين على اجتمع بي طول عمره ولا بلغه ذلك عني ببينة عادلة ولو أنهم كانوا يقصدون الخير
لاجتمعوا بي وأخذوا مني الجواب فاما أن أتبرأ من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته الى بعد ذلك واما ان أرد
تحريفهم بتبيين مرادي على الوجه الشرعي لكن العدو ما قصده الا الاذى و يخاف ان أجيب عن نفسي فلا
يروج له أمر فيما افتراه علي فالله يغفر له (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن
يؤاخذ أحدا من الفسقة بكلام قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق أعمال صالحة في الآخرة يعطي شيأ منها لاحد
من أخصامه أو معه ولكن لاتني بما عليه ثم ان الفقيرات وضع من أو زاره شيأ على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاد
أعماله الصالحة وقع فيما يقدح في مروءته فما بقي الا المسامحة وان كان ولا بد له من المؤاخذة فليؤاخذ العلماء
العاملين المخلصين لان غير المخلصين لا يصل لهم عمل الى الآخرة حتى يأخذ حقه منها الاحباطه بالرياء والعجب
مثلا في دار الدنيا انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا استحت أحد في حقك من
مال أو عرض فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تبارك وتعالى من حيث انها كحرمة الله عز وجل
وتعدى حدوده بالكلام في المؤمنين بغير حق فان ذلك ليس هو اليك وانما هو الى الله تعالى يفعل فيه ما يشاء
انتهى (فعلم مما قررناه) انه لا ينبغي للمفتي أن يبادر الى الكتابة على سؤال المتعلق باحد من الاحياء لا سيما ان
كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتي منه عدو للمستفتى عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذ الاستفتاء على
شخص كالكتابة والعلامة على قلة دينه فهو كالتقرير له (وقد وقع) في سنة سبع وخمسين وتسعمائة ان شخصا
ممن لا يخشى الله تبارك وتعالى زور علي اني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة فلا تسأل يا أخي عن
كثرة ملاك الناس بعرضي ولعل شبهتهم في ذلك كثرة أجوبتي عن الائمة فيرونني أوجه هذا المذهب وهذا المذهب
وأوجه أصحابه فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم أجب عن
امام قط بالصدر وانما أجيب عنه بعد اطلاعي على دليله كما يعلم ذلك من كتابي الذي ألفته في بيان أدلة المجتهدين
(وممن توقف) عن الكتابة على ذلك السؤال تورعا الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ
نجم الدين الغيطي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي وسيدي محمد الرملي وقال ائتوني
بالكتاب الذي فيه هذه الدعوى أو بينة عادلة تشهد عليه بذلك فاعجزهم وأما الشيخ نجم الدين فسح الله في أجله
فاجاب عني بنحو خمسين جوابا وقال للعسدة بتقدير ثبوت ذلك عنه فليس في ذلك محذور لان من شرط القاضي أن
يكون مجتهدا انتهى ولما بلغ ذلك الشيخ ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان فلانا ادعى ذلك فانا أول من
يقلده انتهى وقد اشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا الاجتهاد المنتسب
لانه على قسمين اجتهاد مطلق مستقل كالائمة الاربعة وهذا لم يدعه أحد بعد الائمة الاربعة الا ابن جرير الطبري
ولم يسلم له ذلك واجتهاد مطلق منتسب كما عليه المزني والقفال والشيخ أبو محمد الجويني والشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد واضرابهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رأيته بخط الشيخ
جلال الدين السيوطي وقال اني لم أدع الا الاجتهاد المطلق المنتسب فظن الحسدة اني أعني المطلق المستقل انتهى
على ان الاجتهاد عند أهل الطريق يحصل للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية في كتاب الجنائز واذا بلغ المريد مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم
أستاذه أو يخالفه قد قال بكل منهما جماعة (قال) والذي أراه انه يقيم تحت حكم شيخه حتى يرقيه الى علم اليقين
أو عين اليقين أو حق اليقين انتهى وذلك فوق مقام الاجتهاد بيقين اذ غاية الاجتهاد في الفروع الظن فانه

قال أين كنت فاتشهنا قال لا بل ذهبت تنظر رسول الافرنج أتظن ان شيأ من أحوالك يخفى علي كان الرسول لابسا
كذا را كبا عن يمينه
فلان وعن يساره فلان
في وصف الحال على ما كان
عليه وأخبرني عبد
العزيز المديوني قال قال
لي الشيخ يا عبد العزيز
سقيت الفرس وما كنت
سقيتها فقلت نعم خوفا
من الشيخ فقال يا عبد
العزيز سقيت الفرس
قلت نعم فكرر علي
ذلك مرارا وأنا أقول نعم
في المرة الاخيرة قال
يا ألله وطار في الهواء
حتى غاب عن بصري
فلما كان في اليوم
الثاني قال يا عبد العزيز
ما الذي يحوج الانسان
منكم أن يقول غير الحق
كنت تقول ما سقيتها
وماذا كنت أصنع بك
اذا كنت لم تسقها
وكنت أنا سمعت العالمية
يقولون من صحب
المشايخ لا يبقى معه في
العلم الظاهر شئ فشق
على أن يفوتني العلم
وشق على أن يفوتني
صحبة الشيخ فاتيت الى
الشيخ فوجدته يا كل
الجاكل فقلت في نفسي
ليت الشيخ يطعمني
لقمة من يده فما استتمت
الخاطر الا وقد دفع في
فمي لقمة من يده ثم قال
نحن اذا صحبنا ناجرا
ما نقول لله اترك تجارتك
وتعال أو صاحب صنعة
ما نقول له اترك صنعتك وتعال أو طالب علم لا نقول له اترك طلبك وتعال ولكن نقر كل واحد فيما أقامه الله تعالى فيه ونقسم له على أيدينا

تبارك وتعالى يحمى جميع اخواننا من الوقوع فى الانكار على أحد من الائمة ومقلديهم كما وقع لى فانى لا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى أحدا من أقرانى أكثر أجوبة عن الائمة رضى الله تعالى عنهم وعن مقلديهم منى خلاف ما أشاعه الحسدة عنى فلو أن أحدا من الناس المتعصب جاء عندى وعرض على أقوال جميع المذاهب المتضادة عند غيرى لجمعت بينها من غير تكلف انتهى وقد رأيت وأنا شاب الامام الاعظم أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه والامام مالك جالس عن يساره وأنا واقف بين يديهما فقال الامام مالك رضى الله عنه للامام أبى حنيفة ما أحد أجاب عنا مثل هذا الشاب فسررت بذلك غاية السرور وقد حبب الى أن أذكر لك يا أخى جملة من المسائل التى اختلف فيها الائمة رضى الله تعالى عنهم فى الوضوء والصلاة تأنيسا لك (فربما) تستبعد أقدار الحق تبارك وتعالى لمثلى على الجمع بين الاقوال المتضادة فأقول وبالله التوفيق (وجه) قول من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل فى فرض الطهارة كون الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم يجمعوا المستعمل فى أسفارهم القليلة الماء ليتوضؤا به ثانيا بل عدلوا عنه الى التيمم ولان الخطايا قد خرجت فيه بنص الحديث وما تخرج فيه الخطايا فهو مستقذر شرعا فلا ينبغى لمؤمن أن يتطهر به لان من شأن مقام الطهارة انها تزيد الجسد طهارة وقد سماه الوضوء من غسالة الخطايا يزيد الجسد تقذرا فلو كشف الحجاب عن العبد لرأى الماء المستعمل فى الميضأة التى يردها الناس كالذى وقع فيه جيف من الحيوانات الميتة كالكلاب والخنازير والحمير والحشرات على حسب تفاوت المعاصى التى خرجت من زنا ولواط وشرب خمر وغيبة ونميمة ومرافعة فى الناس عند الحكام وغير ذلك من كبائر وصغائر ومكروهات فرحم الله الامام أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث عمم باقواله الثلاثة الكبائر والصغائر والمكروهات فان له قولا ان حكم الماء المستعمل فى حدث حكم النجاسة المغلظة وله قول آخر انه كالمتوسطة وله قول آخر انه طاهر غير طهور (ووجه) كونه كالنجاسة المغلظة الاخذ بالاحتياط فربما وقع ذلك المتطهر فى شئ من الكبائر ووجه كونه كالنجاسة المتوسطة كون الغالب فى الناس وقوعهم فى الصغائر وهى حالة متوسطة بين الحرام والمكروه ووجه كونه طاهرا غير طهور ان الاصل عدم ارتكاب الناس الصغائر والكبائر فما بقى الا ارتكابهم المكروه الذى أباحته الشريعة (ويؤيد) ما ذكرناه فى تقسيم الغسالة قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما قالت له حسبك من صفية كذا تعنى قصيرة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى لو وقعت فى البحر لغيرته كما ورد انتنته فاذا كان مثل هذه الكلمة يغير ماء البحر الاعظم لو وضعت فيه فما ظنك يا أخى بغسالة الذنوب العظام اذا سقطت فى فسقية صغيرة فرحم الله تعالى أصحاب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث أشاروا الى منع الوضوء من فساقى المساجد فانها بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهى أولى بالتقذر والتغيير * وأما وجه من جوز الطهارة بالماء المستعمل فهو لان تقذر الماء بالخطايا المعنوية أمر غيبى شهود الا لاهل الكشف ولا ينهى الانسان الا عن الطهارة بالماء الذى يشهد قذارته وتغييره على اختلاف المقامات فى ذلك ويؤيد ذلك تسمية الماء طهورا أى تتكرر به الطهارة عند من جوزه * وأما وجه من منع الوضوء بالماء المعتصر من النبات والاشجار فهو لان مشروعية الطهارة انما جعلت لانعاش البدن ليقوم العبد الى مناجاة ربه ببدن حى ومعلوم ان الماء المعتصر ضعيف الروحانية لان الروحانية التى كانت فيه قد انتقلت الى الحبة والنواة مثلا حتى اخضر ذلك الزرع وكثرت أوراقه وأغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة لا تنعش بدن المتوضئ ومن شك فى قولى فلينظر بدنه اذا توضأ بماء البئر الذى لم يستعمل وماء الفساقى فانه يجد بدنه ينتعش بماء البئر أكثر * وأما وجه من منع صحة الوضوء اذا لم يذكر اسم الله عليه فلان كل ما لم يذكر اسم الله عليه غير مبارك أو يحمل ذلك على الكمال لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد (وأما) وجه من أوجب الترتيب فى أعضاء الوضوء وأبطل الوضوء اذا لم يرتب فلانه لم ينقل لنا أنه صلى الله عليه وسلم توضأ غير مرتب أبدا وقد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فالترتيب مأمور به أولا ثم نهض به الى الوجوب اجتهاد المجتهد وأما وجه من صحح الوضوء اذا لم يرتب فانه جعل الواو فى آية الوضوء لغير الترتيب والمقصود غسل جميع هذه الاعضاء قبل أن يقوم للصلاة ويدخل فيها ويؤيده ما روى عن على

هو واصل اليه فقد صحب الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال التاجر ترك تجارتك ولا الذى صنعة ترك صنعتك بل أقرهم على أسبابهم وأمرهم بتقوى الله فيها ومعتمه يقول سافرت الى قوص ومعى خمسة أنفس الحاج سليمان وأحمد بن الزين وأبو الربيع وأبو الحسن المرسى وفلان فقال لى انسان ما الذى تقصد بسفرك يا سيدى فقلت له أدفن هؤلاء بقوص وأجى فدفنت الخمسة بها أما الحاج سليمان فمات حتى شرب من حوض الكوثر وأخبرنى بعض أصحابه قال نزل عنده بعض الاعيان فقال فى نفسه أشتهى من يأتينى قبل الفجر بنزلة ويأتينى بابريق ماء سخن ويأتينى بسراج ويرينى محل الطهارة قال وأنا قبل الفجر الا وطارق يطرق الباب فخرجت واذا هو الشيخ فقال الوقت قبل الفجر بنزلة وهذا ابريق فيه ماء سخن وهذه شمعة وتعال حتى أريك محل الطهارة وكنت قد قلت لبعض أصحاب الشيخ أريد لو نظر الى الشيخ بعنايته وجعلنى فى خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا فى خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ فى خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال أى شئ تريد أن يكون والله ليكونن

رضي الله تعالى عنه لا أبالي بدأت برجلي أو بوجهي * وأما وجه من أوجب الموالاة من حيث الاعتبار والحكمة فلأن الطهارة انما شرعت لانعاش البدن مما تولد من وقوع صاحبه في المعاصي أو الشهوات أو الغفلات حتى كاد البدن أن يموت أو يضعف أو يفتر فلو لم يوجب الموالاة لادى الى زيادة البطء في زمن الطهارة كأن يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية أعضائه قبيل العصر مثلا مع وقوعه في الغيبة والنميمة وكثرة الضحك وأكل الشهوات وكثرة الغفلات بين الوقتين حتى صار بدنه من كثرة الضعف كأنه لم يتوضأ وبذلك يذهب المقصود من حكمة الوضوء وهي انعاش البدن قبل الدخول في الصلاة فيقوم للصلاة قبيل العصر مثلا ببدن ميت أو ضعيف وفاز فالموالاة من أصلها مأمور بها ونهض بها الاجتهاد الى الوجوب كما مر في الترتيب * وأما وجه من قال ان النية لا تجب في الوضوء وتجب في التيمم فهو ان الماء يحيي ما يجري اليه بطبعه ولو بلا نية فعل فاعل كالارض التي سال عليها الماء من غير فعل انسان فانها تحيا وتصلح للزرع وتنبت الحب الذي بذر فيها فكذلك القول في حياة الاعضاء * وأما وجه من قال بوجوبها في التيمم فلأن التراب ضعيف الروحانية بالنسبة للماء فاشترط معه النية المقارنة للقصد تقوية لروحانيته من حيث ان الهمة تؤثر في ساقاباها * وأما وجه من قال انه يصلي بتيمم واحد ما شاء من الفرائض فلأن الشارع صلى الله عليه وسلم سكت عن ذلك ولو أنه كان لا يؤدى به غير فرض لبينه الشارع ولو في حديث * وأما وجه من قال لا ينقض مس الفرج فلأن الناقض حقيقة انما هو الخارج لا المحل ولذلك ورد فيمن مس ذكره ما يعطى عدم النقض في حديث هل هو الا بضعة منك * وأما وجه من نقض الوضوء بمسه فهو زيادة في التنزه وذلك خاص بالاكابر دون الاصاغر * وأما وجه من نقض الوضوء بالنوم ولو ممكنا مقعدته فلأن النوم أخو الموت كما ورد وهذا خاص بالاكابر أيضا دون الاصاغر وأما وجه من لم ينقض بنوم ممكن مقعدته فلأمنه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة * وأما وجه من نقض الوضوء بمس الفرج باليد الى المرفقين ظهرا وبطنا فلأن اليد تطلق على ذلك كله وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أفضى أحدكم بيده الى فرجه الخ * وأما وجه من نقض بباطن الكف فقط فهو عمل بما عليه أهل اللغة من تخصيص الافضاء ببطن الكف دون غيره * وأما وجه من لم ينقض الطهارة الا بالجماع فلأن اللمس يطلق على الجماع نظير قوله تبارك وتعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن أي تجامعوهن وأما وجه من نقض بالدم الجاري وبالقهقهة والغيبة ومس اليهودي أو الصليب أو الاجذم ونحو ذلك فهو لكون المكلف مأمورا بالتنزه عن كل ما تولد من الاكل المشغل بلذته عن الله تبارك وتعالى حالة فعله وأما وجه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير انزال فلخفة اللذة فيه بخلاف من أنزل فانه لا يكاد يقدر على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال جماعه أبدا لعموم اللذة لجسمه كله ولذلك أمر بالغسل لبدنه كله * وأما وجه من أباح وطء الحائض اذا انقطع دمها وغسلت فرجها فقط فلأن الوطء انما حرم للاذى الذي يخرج من الفرج وقد زال وحكم غسل بقية البدن انما هو زيادة تنظيف وقس على ذلك بقية المسائل التي تركناها (وأما توجيه) أقوال الائمة رضي الله تعالى عنهم في الصلاة (فوجه) من قال يجب على المصلي استحضار أفعال الصلاة وأقوالها كلها في حال التكبير فهو لأن المصلي الحقيقي يدخل حضرة الله عز وجل بالروح دون الجسم وذلك سهل على مثله فهو خاص بالاكابر وأما وجه من قال لا يجب ذلك لعسره فهو في حق من غلبت جسمانيته على روحانيته من غالب الناس فانه لا يتعقل أمرا الا بعد شهود ما قبله وهكذا وذلك يؤدي الى زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الاشياء جملة في آن واحد فهذا في حق قوم وذاك في حق قوم * وأما وجه من امر المصلي بالاستعاذة في قراءة كل ركعة فلأن غالب المصلين ضعيف الحال ليس له عزم يطرد به ابليس عنه باستعاذته مرة واحدة أول قراءته فأمر بالاستعاذة في كل ركعة بخلاف قوي العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته في الركعة الاولى فقط فلا يحتاج الى الاستعاذة ثانيا لعدم حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الاولى ويؤيده ظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولا شك أن في كل ركعة قراءة جديدة لتخلل الركوع والسجود بين كل قراءتين * وأما وجه من أوجب البسملة في قراءة الفاتحة في كل ركعة فهو للاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند من أوجبها ومن

الشأن والله ليكونن الشأن عظيم والله ليكونن كذا والله ليكونن كذا لم ... أثبت سمه الا قوله ليكونن الشأن عظيم فكان من فضل الله سبحانه وتعالى ما لا نذكره وأخبرني سيدنا جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ هم يريدون يصدرون ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وأنا أصدره في التصوف ودخلت أنا عليه فقال لي اذا عوفي الفقيه ناصر الدين يجلسك في موضع جدك ويجلس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية وتتكلم ان شاء الله في العلمين فكان ما أخبر به وسمعته يقول أريد ان أستنسخ كتاب التهذيب لولدي جمال الدين فذهبت أنا فاستنسخته من غير ان أعلم الشيخ وأتيته بالجزء الاول فقال ما هذا فقلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فاخذه فلما نمت ليلة قال اجعل بالك الولي لا يتفضل عليه أحد تجد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما أتيته بالجزء الثاني لقيني بعض أصحابه بعدما ولي من عنده وقال قال الشيخ عنك والله لاجعلنه عينا من عيون الله يقتدى به في العلم الظاهر والباطن فلما أتيته بالجزء الثالث وزاد من عنده لقيني بعض أصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة

لم يوجبها لعدم ثبوت حديثها عنده وأما وجه ذلك من حيث الاعتبار فهو لان ذكر الاسم انما يكون في الغيبة
عن مشاهدة صاحب الاسم فمن شاهد الحق تبارك وتعالى بقلبه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه فلكل مجتهد مشرب
وفي مواقف الشيخ محمد النفري أوقفني الحق تبارك وتعالى بين يديه في المنام وقال لي اذا لم ترني فالزم اسمي فأمره
تبارك وتعالى بلزوم اسمه الا اذا لم يره ومن هنا ألغز بعض العارفين رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته وامداداته
في شعره بقوله * بذكر الله تزداد الذنوب * أي لان حضرة المشاهدة حضرة بهت وخرس وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا وعلى ذلك يحمل قول الشبلي رضي الله تعالى عنه لما قيل له متى تستريح فقال اذا لم أر لله
ذاكرا وذلك في حضرة الشهود فكأنه تمنى لجميع أهل محله دخولها ليكتفي عن الذكر بالشهود هكذا وجهه أهل
الطريق * وأما وجه من قال يرخي يديه بجنبيه دون أن يضعهما تحت صدره كالم ر فذلك في حق من شغله مراعاة
كون يديه تحت صدره لا ينزلان عنه عن كمال مناجاة الله تبارك وتعالى واقباله عليه لان من شأن النفس العجز عن
مراعاة شيئين معا في آن واحد الا بقوة يمدها الله تبارك وتعالى العبد بها واذا تعارض معنا أمران راعينا الأفضل
منهما ولا شك ان اقبال العبد على خطاب ربه عز وجل من غير التفات الى غيره أولى من ان يشتغل بيديه خوفا أن
ينزلا الى سرته أو ينفكا عن وضع اليمين على اليسار * وأما وجه من قال انه يضع يديه تحت السرة فهو لان اليد اذا
طال وضعها على الاخرى يغفل المصلي عن مراعاتها فتنزل الى أسفل السرة وأصلها انما كانت فوق السرة فربما
رآها بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك فظن ان أصل وضعها كان كذلك فقال به واتباع ما صح في الاحاديث
أولى فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر خاص بالاكابر الذين لا يشغلهم عن الله تبارك وتعالى شاغل وارخاؤهما
خاص بالاصاغر كما قررناه وبهذا حصل الجمع بين مذهب الامام مالك والامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما فان
الشارع أمين المجتهد على شريعته وأمته فلا يخالف ظاهرها الالامر يعلم رضا الشارع به فافهم * وأما وجه من
قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة الكتاب دون غيرها من القرآن فالاحاديث الصحيحة في ذلك وأقواها دليلا على تعين
قراءتها في كل ركعة حديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم فسر ذلك بقوله فاذا قال العبد
بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدني
عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدي الى آخر الحديث فانه جعل الفاتحة جزأ من الصلاة
وأما وجه من قال يجزئ المصلي قراءة ما تيسر من القرآن فلان القرآن صفة من صفات الله عز وجل وصفاته
تعالى لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى وانما التفاضل راجع الى القراءة والقارئ لا الى المقروء
وصاحب هذا المذهب يقول في نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب أي لا صلاة كاملة ففيه نفي الكمال لا نفي
الصحة (وسمعت) بعض العارفين رضي الله عنه يقول وجوب الفاتحة انما هو على الاكابر الذين أشهدهم الله
تبارك وتعالى جميع معاني القرآن فيها فكأنهم صلوا بالقرآن كله في كل ركعة وعدم وجوبها خاص بمن عجز
عن تعقل جميع معاني القرآن فيها انتهى * وأما وجه من أمر المصلي بمراعاة الانغام في القراءة فهو في حق الاكابر
الذين أقدرهم الله تبارك وتعالى على رفع الصوت بين يديه من غير اشتغال بذلك عنه تعالى وأما وجه من قال انه
يقرأ سادجا فهو في حق العاجز عن الاقبال على الله عز وجل مع الاشتغال بالانغام وهو حال أكثر الناس سلفا
وخلفا * وأما وجه من منع صحة الصلاة اذا لم يعتدل اعتدالا كاملا أو لم يطمئن في الركوع فهو أن المبالغة في ذلك
خاصة بالاكابر أما الركوع فلان الضعيف لما كان قائما وتجلت له عظمة الله تعالى خضع وركع فربما لم يقدر على
كمال الطمأنينة لشدة ما تجلى له من عظمة الله عز وجل فيرجع الى القيام بسرعة وهو الاعتدال من غير
تطويل وكذلك القول في السجود بل ذلك أولى بالرجوع الى الجلوس بين السجدتين عن قرب لان السجود
أقرب حضرة يدخلها ذلك المصلي فربما حكمت عليه الهيبة من الله تبارك وتعالى فارتعد فكاد عظمه ولحمه أن
يذوب فاسرع بالرجوع الى الجلوس تنفيسا له ورحمة بنفسه وفي القرآن العظيم ان الله بالناس لرؤف رحيم وأما
وجه من قال انه لا بد من المبالغة في الاعتدال عن الركوع والسجود فذلك خاص بالضعفاء الذين لا يقدرون على
طول الخضوع من شدة الهيبة التي طرقتهم ولا على توالي عظمة الله عز وجل على قلوبهم فتخفيفهما خاص

بالاقوياء

تراه فقال هذا الكتاب استنسخه لي ابن عطاء الله والله ما أرضى له بمجالسة جده ولكن بزيادة التصوف وأخبرني
بعض أصحابه قال قال الشيخ يوما اذا جاء ابن فقيه الاسكندرية فاعلموني به فلما أتيت أعلمنا الشيخ بك فقال تقدم فتقدمت بين يديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبته قريش فقال له جبريل هذا ملك الجبال أمره الله أن يطيع أمرك في قريش فسلم عليه ملك الجبال وقال يا محمد ان شئت أطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحده ولا يشرك به شيأ فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء من يخرج من أصلابهم كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه وخرجت يوما من عند الفقيه المكين الاسمر رضي الله عنه وخرج معي أبو الحسن البابري وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن فسلمت عليه فسلم علي ببشاشة واقبال فقلت له من أين تعرفني فقال وكيف لا أعرفك كنت يوما جالسا عند أبي العباس وكنت أنت عنده فلما نزلت قلت له يا سيدي انه ليعجبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة

بالاقوياء فيكفيهم أدنى اعتدال يتنفسون به فما نقل عن الإمام أبى حنيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاكابر وما نقل عن الشافعى رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاصاغر فكان صلى الله عليه وسلم يطول الاعتدال والركوع تارة ويخففهما أخرى ليقتدى به الاقوياء والضعفاء * وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين السجدتين كأنه جالس على الرضف أى الحجارة المحماة يعنى فيرجع الى السجود بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم فانه ابن الحضرة وأخو الحضرة وأبو الحضرة لا أحد من البشر أكثر جلوسا فيها منه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا وانما كان يخفف صلى الله عليه وسلم رحمة بامته (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما اشترط بعض الائمة كمال الاعتدال من الركوع والسجود رحمة بالضعفاء من الامة الذين لا يقدرون على توالى شهود عظمة الله تبارك وتعالى فى حال ركوعهم وسجودهم فلو أراد أحدهم أن ينزل الى السجود من غير اعتدال لربما زهقت روحه وخرجت من حضرة الله عز وجل قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة التى كادت تفصل أعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه فى الصلاة وفى رواية لا ينظر الله الى صلاة من لم يقم صلبه فى الصلاة أى لا صلاة كاملة أو لا صلاة أصلا أى لان عجزه عن تحمل تلك العظمة يفسخ مقام اقباله على الله تبارك وتعالى حتى يكاد يخرج من حضرته فيفوته كمال الصلاة ووجه لا صلاة أصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه وعجزه نعلم أن أصل الاعتدال عن الركوع والسجود لابد منه لكل مصل من أكابر وأصاغر لعجزهم عن توالى عظمة الله عز وجل فى الركوع والسجود من غير اعتدال أصلا وأن العبد كلما ضعف خوطب بزيادة الطمأنينة فى الاعتدال أكثر وكلما قوى خوطب بزيادة الطمأنينة فى السجود أكثر (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ثنى السجود دون الركوع لان السجدة الاولى امتثال للامر عكس ما وقع لابليس والثانية شكر لله تعالى على حصول امتثال الامر انتهى ووجه ما قررناه آنفا أن من وصل الى محل القرب فى ركوعه أو سجوده فقد حصل المقصود فلا يرجع الى محل البعد عادة الذى هو القيام والجلوس بين السجدتين الا لحكمة وهذا الذى ذكرناه هو من حكمة ذلك فتأمله فانه نفيس * وأما وجه مشروعية جلسة الاستراحة فهو ان العظمة التى تجلت للمصلى فى حال سجوده لا عظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين او أدنى كما أشار الى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلو أن المصلى المستحضر لعظمة الله عز وجل طلب أن ينهض الى القيام من غير جلسة الاستراحة لما قدر وكان كالتكليف بما لا يطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رحمة بالعباد (ومن شك) فى قولى هذا ممن صلاته صورية لا حقيقية فليلزم نفسه فى حال سجوده ويجمع حواسه كلها بين يدى الله تبارك وتعالى بحيث لا يصير فى ذهنه الا الله تبارك وتعالى وحده ولا يصير شئ من الكون فى خاطره الا ما يدعو ربه لاجله فانه لو أراد أن يقوم الى القيام من غير جلوس لا يقدر أبدا فكان شطور الاكوان على قلوب الضعفاء حال سجودهم من جملة رحمة الله عز وجل لهم والا تقطعت مفاصلهم وماتوا عن آخرهم لان كل من تجلى له من عظمة الله تبارك وتعالى ما هو فوق طاقته مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فافهم فاذا كان من هو من أولى العزم خر صعقا فكيف بغيره (فعلم مما قررناه) أن من قال طول القيام أفضل من تكرار الركوع والسجود فهو فى حق الاصاغر الذين لا يطيقون تجلى عظمة الله عز وجل لهم فى الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو فى حق الاكابر الذين يحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد ما ذكرناه من أن شطور الاكوان على قلب العبد بين يدى الله تبارك وتعالى من جملة الرحمة به ما ورد فى بعض طرق حديث الاسراء من قوله صلى الله عليه وسلم فسمعت صوتا يشبه صوت أبى بكر يقول قف ان ربك يصلى الحديث فآنسه الحق تبارك وتعالى بصوت أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه لان تلك العظمة التى تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق أبدا فتأمل (وقد) بسطنا الكلام على أسرار الصلاة فى كتاب مستقل فراجعه (وأما وجه) من لم يوجب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد الاخير فهو أن حضرة الصلاة خاصة بالله تعالى بالأصالة فربما تورث هيبة الله عز وجل

وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا أبا الحسن ان يوت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو الى الله فكان ما قال الشيخ والحمد لله وأخبرنى أبو الحسن هذا قال كنت ليلة عند الشيخ أبى الحسن وكان يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للترمذى الحكيم فرأيت واحدا جالسا لم يطلع معنا ولم يكن عند الشيخ وقت طلوعنا فقلت لانسان الى جانبى من هذا الرجل الجالس الى جانب فلان فقال ما ههنا أحد غير الجماعة الذين تعرفهم فسكت وعلمت انه لم يره فلما انصرف الجمع سألت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه فقلت يا سيدى رأيت ههنا رجلا لم يطلع معنا ولم يكن عندك قبل طلوعنا فقال الشيخ ذاك أبو العباس المرسى يأتى كل ليلة من المقسم حتى يسمع الميعاد ثم يعود من ليلته الى مكانه والشيخ أبو الحسن اذ ذاك بالاسكندرية وكنت كثيرا ما يطرأ على الوسواس فى الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغنى ان بك وسواسا فى الوضوء فقلت نعم فقال هذه الطائفة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت أياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس فقلت على حاله فقال ان كنت لا تترك الوسوسة فلا تعد تأتينا فشق ذلك على وقطع الله الوسواس عنى وكان رضى الله عنه يلقن للوسواس سبحان

على قلب المصلي فلم يكن له التفات إلى أحد من أكابر الحضرة الإلهية فجعل بعض العلماء رضي الله تعالى عنهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق مثل هذا مستحبة لا واجبة بخلاف الأكابر الذين يشهدون الله تبارك وتعالى مع خلقه لاشتغالهم بشهود الله عز وجل عن شهود خلقه ولا عكسه فإن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله تبارك وتعالى واجبة عليهم لأنه واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن أحد منهم أن يقرب من حضرة الله عز وجل في عبادة من العبادات إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامهم فيها (وفي كلام) الجنيد رضي الله تبارك وتعالى عنه الكامل من الرجال من لا يحجب بشهود الله تعالى عن شهود خلقه ولا عكسه بل يعطي كل ذي حق حقه اهـ فعلم أن من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فليس ذلك استهانة بمقامه صلى الله عليه وسلم وإنما ذلك لعظمة ما تجلى لقلب المصلي من الهيبة (وقد نقل) القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه أذن مرة فلما أتى الشهادتين وقف وقال وعزتك وجلالك لولا أنك أمرتني بذكر رسولك صلى الله عليه وسلم لما استطعت أن أذكره اهـ ولعل هذا كان من الشبلي رضي الله تعالى عنه قبل كماله (وأما وجه) من قال تجب نية الخروج من الصلاة فهو أن المصلي كان في حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة ومعلوم عند أهل الأدب منا أن أحدهم إذا كان مجالسا كبيرا فلا بد في الأدب أن يستأذنه في المفارقة تعظيما له واستمالة لقلبه فالله سبحانه وتعالى أحق بذلك وتأمل يا أخي إن قام جليسك من مجلسك من غير استئذان كيف تجد في نفسك منه وحشة لإخلاله بالتعظيم والأدب عكس ما تجد من الأنس إذا استأذنك وما كان أدبا مع الأكابر من الخلق فالحق تعالى أحق وأولى به (وأما وجه) من لم يوجب نية الخروج من الصلاة فنظر إلى سعة رحمة الله تبارك وتعالى ومسامحته عباده في مثل ذلك ولو أن ذلك كان واجبا لأمرنا الشارع به ولو في حديث (وأما وجه) من قال ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالأكابر الذين توالت عليهم المراقبة لله تبارك وتعالى وأنهم بين يديه تعالى في سائر أحوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة من حضرة الله تبارك وتعالى إلى غيرها وتلك الحضرة مقدسة والأليق بها اليمين وأما من ليس لهم هذا المشهد فهم ينتقلون من حضرة الله تبارك وتعالى إلى غيرها والأليق بمثل هؤلاء اليسار بدليل ما ورد من الأمر بالبداءة بالرجل اليمنى في دخول المسجد وباليسرى في الخروج منه فرحم الله تبارك وتعالى أئمة الدين رضوان الله عليهم أجمعين ما كان أنور قلوبهم وما كان أعرفهم بطريق الأدب ومنازع الأحكام وما فيها من الحكمة فتأمل يا أخي في هذا المحل وتدبره واشكر من نبهك على ذلك عند ربك جل وعلا وهو كلام ابن وقته وإياك وتضعيف أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم ببادئ الرأي إذا خالف مذهبك من غير معرفة أدلتهم وما فهموه من الحكمة وشهدوه من الأسرار واسلك طريق القوم على يد شيخ تعرف ذلك ذوقا والله تبارك وتعالى يتولى هداك (وأما الجواب عن السادة الصوفية) رضي الله تعالى عنهم فغالب مؤلفاتي جواب عنهم فإنها طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقل الإنكار ويكثر من الناس بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا أنكر قليلا ومن دخل قليلا أنكر كثيرا ولذلك ألف القوم كتبا في بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل حضرتهم شفقة عليه ليقل إنكاره عليهم فلا يقع في الإثم والجهل ويحرم من ذوق ما أنكره فإن كل من أنكر شيئا على القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله تبارك وتعالى له أبدا * ومن خاصية طريق القوم أن الصادق من المريدين إذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا عليه بالخاصية من أول قدم يضعه في طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير الصادقين في طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلا بد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل ذلك العلم هو كما هو مقرر في كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم إنه قد يكون ذلك الكلام الذي أنكره بعضهم على ذلك الولي مثلا مدسوسا عليه في كتبه أو مفترى عليه كما وقع ذلك في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فإنهم دسوا عليه جملة من الأمور المخالفة لظاهر الشريعة في كتاب الفتوحات المكية التي ألفها رضي الله تعالى عنه وفي الفصوص أيضا الذي ألفه رضي الله تعالى عنه كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وكما وقع لي في بعض كتبي كما مرت الإشارة إليه أوائل هذا الكتاب

الكتاب فقال حين أنشدت أيدك الله بروح القدس ثم عملت قصيدة أخرى بإشارته جوابا لقصيدة مدحه بها إنسان من بلاد ... وسيأتي في آخر الكتاب ذكرها فلما قرئت عليه قال هذا الفقيه يعجبني وبه مرضان وقد عافاه الله منهما ولا بد أن يجلس ويتحدث في العلمين يشير إلى مرض الوسوسة فلقد انقطع ببركات الشيخ حتى صرت أخاف أن أكون لشدة التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض الأمر والمرض الآخر كان بي ألم برأسي فشكوت ذلك إليه فدعا الله لي فعافاني الله وشفاني وبت ليلة من الليالي مهموما فرأيت الشيخ في المنام فشكوت إليه ما أنا فيه فقال اسكت والله لأعلمنك علما عظيما فلما انتبهت أتيت إلى الشيخ فقصصت عليه الرؤيا فقال هكذا يكون إن شاء الله وجاء يوما من السفر فخرجنا لقائه فلما سلمت عليه قال يا أحمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك سبيل أوليائه وبهاك بين خلقه فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت أنه لا يمكنني الانقطاع عن الخلق وأني مرادهم لقوله وبهاك بين خلقه وكنت أنا الآمر من المنكرين

دقة

(وقد) يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم رضي الله تعالى عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما في كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه فى التائيـة وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل مالم يفهمه من جملة مجهولاته لاسيما ولم يبلغنا عن أحد من الاولياء رضى الله تعالى عنهم انه أمر الناس بترك وضوء أو صلاة أو صوم أو غيرها مما يخالف الشريعة أبدا بل رسائلهم كلهم طافحة بالامر بالتقيد على الكتاب والسنة وعلاج أخلاقهم وأعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلل القادحة فى الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف فى نظمه أو غيره على لسان الحق تبارك وتعالى وربما تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيظن بعضهم ان ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار فافهم وربما أنكر العالم على بعض الصوفية فى بعض الاوقات رحمة بالعوام والمحجوبين خوفا أن يتبعوه فى ذلك الامر بالجهل فيهلكوا الارداء على ذلك الصوفى بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعى فى كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه وكما وقع لغيره فى كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضى الله تعالى عنه ونعم ما فعلوا فان هؤلاء القوم قد ماتوا والانكار عليهم الآن لا يضرهم بل يزيدهم أجورا وثوابا ولا هكذا العوام والمحجوبون فانه يجب على كل عالم انقاذهم من الهلاك لامكان تداركهم وتقريرنا لهم على ما فهموه من كلام القوم على غير مراد القوم يضرهم وربما ضر القوم أيضا فى قبورهم ولذلك كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ الكامل مقام الكمال حتى لا يخدش كلامه شيأ من ظاهر الشريعة فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول الكامل لا يستر له كلاما ولا يرمزه بل يتكلم بكلام يسع أفهام العلماء والعوام اذ التستر والرموز من بقايا النفوس انتهى (وما رأيت) فى كلام القوم أوسع من كلام السادة الشاذلية رضى الله تعالى عنهم أبدا (وقد سمعت) شيخى الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى رضى الله تعالى عنه يقول قد وضع الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوى على معانى جميع الكلام السابق واللاحق وقل من الصوفية من يقدر على استخراج تلك المعانى السابقة واللاحقة من كل حكمة انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أيضا أقل درجات الادب مع القوم أن يجعلهم المنكر كأهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم انتهى فافهم ذلك (وكان) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنم والانكار عليهم سم ساعة فى اذهاب الدين وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك فنسأل الله العافية انتهى (فان أردت) يا أخى عدم الانكار فاجل مرآة قلبك فانك تشهد الصوفية من خيار الناس ويقل انكارك والا فمن لازمك كثرة الانكار لانك لا تنظر فى مرآتك الا صورة نفسك فافهم (اذا علمت ذلك) فمما نقل عن الشيخ أبي يزيد قوله طاعتك لى يارب أعظم من طاعتى لك أى اجابتك لى يارب دعائى فى نحو قول اغفر لى وارحمنى واعف عنى ولا تؤاخذنى أعظم من اجابتى أنا لامتثال أمرك واجتناب نهيك لانك عظيم وأنا حقير وأنت سيد وأنا عبد ولذلك ستر أهل الادب مع الله تبارك وتعالى مثل ذلك وسموه دعاء لا أمر الحق تبارك وتعالى ونهيا وان كان اللفظ يؤدى ظاهره الى ذلك (وأول من أحدث هذا الاصطلاح) الحكيم الترمذى رضى الله تعالى عنه فعلم انه ليس مراد أبي يزيد ان الحق تبارك وتعالى تحت طاعته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عنده وعند جميع المسلمين وعلى ما قررناه ينزل معنى ما نقل عن أبي يزيد أيضا أنه قال طاعة الله لى أكثر من طاعتى له هكذا أوله بعضهم (ومما نقل) عن أبي يزيد أيضا انه قال بطشى أشد من بطش الله بى لما سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من أنفه وقال بطشى أشد من بطشه بى ومراده رضى الله تعالى عنه ان بطش الله عز وجل بى لا يكون الا مخلوطا بالرحمة لان رحمته بعبده غلبت غضبه عليه فهو أرحم بالعبد من والدته الشفيقة ولا هكذا بطش أبي يزيد فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لان غضبه غلب رحمته لضيقه فكان بطشه بأخيه أشد من بطش الله جل وعلا به لا سيما عدوه اذا قدر عليه فانه لا يكاد يرحمه فى الدنيا ولا فى الآخرة هكذا أوله الشيخ محيي

وعليه من المعترضين لا لشئ سمعته منه ولا لشئ صح نقله عنه حتى جرت بيني مقاولة وبين أصحابه وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظيمة وظاهر الشرع يأباها فقال ذلك الرجل بعد ان صحبت الشيخ تدرى ماقال لى الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا قال دخلت عليه فاول ماقال لى هؤلاء كالجرما أعطاك منه خير مما أصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا ولعمرى لقد صحبت الشيخ اثنى عشر عاما فما سمعت منه شيأ ينكره ظاهر العلم من الذى كان ينقله عنه من يقصد الاذى وكان سبب اجتماعي به ان قلقت نفسي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعني أذهب انظر الى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه فاتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم فى الانفاس التى أمر الشارع بها فقال الاول اسلام والثانى ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثانى عبودية والثالث عبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثانى حقيقة والثالث تحقق أو نحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت الى ان أبهر عقلى وعلمت ان الرجل انما يغترف من فيض بحر الهى ومدد ربانى فاذهب الله ما كان عندي ثم أتيت ثالثة

الدين وغيره (ومما نقل عنه أيضا) انه قال لبعض مريديه لأن ترانى مرة خير لك من أن ترى ربك ألف مرة
ومراده ان المريد ليس له قدم فى معرفة الله جل وعلا اذا رآه فانه يراه ولا يعلم انه هو فلا يعرف بأنه أخذ عنه علما ولا
أدبا بخلاف أبى يزيد فانه ينتفع به ويعلمه الادب مع الله تبارك وتعالى حتى يرقيه الى معرفة ربه جل وعلا والله
تعالى أعلم بمراده رضى الله عنه (ومما نقل عنه أيضا) سافرت من الله الى الله ولعل مراده سافرت فى طريق
الله تعالى فضلا من الله الى أن عرفته أو سافرت فى حب الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقوله وجاهدوا فى الله حق جهاده وليس مراده رضى الله تعالى عنه بذلك مسافة تعالى الله عند العارفين عن
التحيز ويصح أن يكون مراده ابتداء سفرى الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحولى ولا قوتى (ومما نقل) عن
الجنيد رضى الله تعالى عنه قوله العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار انتهى أنكر ذلك بعضهم وقال
قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت أى تذوق الموت عند انتهاء أجلها فى الدنيا فكيف الحال (والجواب)
كما قاله بعضهم ان مراد الجنيد ان العارفين لما جاهدوا أنفسهم فى حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتها
وشهدت التصريف لله وحده فكأنهم اماتت فى حال حياتها الآن حكمها اذ ذاك حكم الاموات فى عدم اضافتها
الفعل الى نفسها (وقد ورد) فى الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى
بكر انتهى أى لان التسليم لله تبارك وتعالى فى نفسه حتى صارت كنفس الميت (وسمعت) سيدى عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول طلوع الروح يهون ويصعب على العبد بحسب كثرة مجاهدته لنفسه وقلتها فان
صعب على عبد طلوع روحه فانما ذلك لبقية مجاهدة بقيت عليه من الميل الى شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من
لم يبق عنده ميل الى شئ من ذلك فلا يحتاج الى جذب روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار اللهم
الا أن يكون من الانبياء أو أكابر الاولياء فان صعوبة طلوع روحهم ليست بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك
لحبهم لطاعة الله تعالى فى دار الدنيا والقيام بشعار دينه حبا فيه تعالى أو اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم
الى طريق الله تعالى حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة والله سبحانه
وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عن الشبلى) رضى الله تعالى عنه انه كان يقول ان ذلى عطل ذل اليهود ولعل مراده
رضى الله تعالى عنه ان ذلى لله تبارك وتعالى أعظم من ذل اليهود له تعالى اذ الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة
من ذل له ولا شك ان الشبلى رضى الله تعالى عنه أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله لله أعظم من ذل اليهود له
والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عنه أيضا) انه قال ما فى الجبة الا الله انتهى وضبط بعضهم الجبة بالجيم
والباء الموحدة وبعضهم بالجيم والثاء المثلثة التى هى البدن ولعل مراده رضى الله تعالى عنه ما ثم فى جسدى فاعل
الا الله تبارك وتعالى نظير قول بعضهم ما فى الكونين الا الله تعالى فليس مراده نفى الكونين ولا أن الله سبحانه
وتعالى يحل فى خلقه لانه أثبت وجودهما كما ترى ولكن جعل الله تعالى خالقا لهم ولافعالهم وكم فى الكتاب
والسنة من كلام يحتاج الى تقدير كما فى قوله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم أى أشربوا حب العجل
وفى الحديث أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * فافهم (ومما نقل عن الامام
الغزالى) رضى الله تعالى عنه انه قال ليس فى الامكان أبدع مما كان ولعل مراده رضى الله تعالى عنه ان جميع
الممكنات أبرزها الله تعالى على صورة ما كانت فى علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة (وفى القرآن)
العظيم أعطى كل شئ خلقه فلو صح ان فى الامكان أبدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالى للزم عليه تقدم جهل تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) هو معنى قول الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى تأويل ذلك ان
كلام حجة الاسلام فى غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا رتبتان قدم وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له
رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا انتهى
(وقد رأيت) مؤلفين للشيخ برهان الدين البقاعى رضى الله تعالى عنه فى تأويل هذه الكلمة عن الغزالى رضى
الله تعالى عنه وكلاهما لم يحم حول هذا الحمى فالحمد لله رب العالمين (ومما نقل) عن الشيخ محيى الدين بن
العربى رضى الله تعالى عنه انه قال حدثنى قلبى عن ربى أو حدثنى ربى عن قلبى أو حدثنى ربى عن نفسه تعالى

أنظر الى السماء والى كواكبها وما خلق الله فيها من عجائب قدرته فحملنى ذلك على العود اليه مرة أخرى فأتيت اليه فاستؤذن على فلما دخلت عليه قام قائما وتلقانى ببشاشة واقبال حتى دهشت خجلا واستصغرت نفسى ان أكون أهلا لذلك فكان أول ما قلت له ياسيدى أنا والله أحبك فقال أحبك الله كما أحببتنى ثم شكوت اليه ما أجده من هموم واحزان فقال أحوال العبد أربع لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار فقمت من عنده وكأنما كانت الهموم والاحزان ثوب نزعته ثم سألنى بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت أفتش على الهم فما أجده فقال

ليلى بوجهك مشرق وظلامه فى الناس سارى
والناس فى سدف الظلام * ونحن فى ضوء النهارى

الزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيا فى المذهبين يريد بارتفاع

بارتفاع الوسائط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف ببعض أحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المشددة فعمر (وايضاح ذلك) ان من الفرق بين وحي الالهام الذي يكون للاولياء رضي الله تعالى عنهم وبين وحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتعلق بتشريعهم لانفسهم أولاممهم ان النبي يشهد الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولي فانه ان سمع كلام الملك لا يرى شخصه وان رأى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر في ذلك كون النبي مشرعا والولي تابعا يتعبد بشرع نبيه صلى الله عليه وسلم الثابت المقرر عنده فلا يحتاج الى مزيد انكشاف أمر وأما النبي فيريد ينشئ شرعا جديدا او ينسخ شرعا آخر فلذلك احتاج الى مزيد تأكيد وانكشاف أمر ففرق يا أخي بين وحي الالهام وبين وحي الكلام تكن من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه (ومما نقل) عن القوم رضي الله تعالى عنهم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ وانما مرادهم ان قلب العارف اذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ نظير المرآة اذا قابلها لوح مكتوب فافهم (ومما نقل أيضا عن القوم) رضي الله تعالى عنهم قولهم دخلنا حضرة الله وخرجنا من حضرة الله ليس مرادهم بحضرة الله عز وجل مكانا خاصا معينا فان ذلك ربما يفهم منه التحيز الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما مرادهم بالحضرة حيث أطلقوها شهود أحدهم انه بين يدي الله عز وجل فما دام يشهد انه بين يدي ربه جل وعلا فهو في حضرته فاذا حجب عن هذا المشهد خرج من حضرة الله تعالى وللناس في ذلك بين مقل ومكثر كما سيأتي ايضاحه في هذا الكتاب فمنهم من يحضر في صلاته أو بعضها ومنهم من يحضر في صلاته وغيرها مقدار درجة أو درجتين أو ثلاث وهكذا الى ان يستغرق الليل والنهار في الحضور الا ما يسامح الله تبارك وتعالى به عبده في غفلته عنه ونيل بعض شهواته رحمة به فان مراقبة الله تبارك وتعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون رضي الله تعالى عنهم ومما لم يصح نقله عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه وأشاعه بعضهم عنه قولهم عنه انه قال ان لله عبادا لو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وان لله عبادا لو سألوه ان يقيم الساعة الآن لاقامها فان مثل ذلك كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضي الله تعالى عنه وأرضاه يجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه يرد النصوص القاطعة الواردة في مقدمات الساعة فيؤدي ذلك الى تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وان وجد ذلك في بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة (وقد رأيت كتابا) كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملحدين ونسبه الى الامام الغزالي فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى (وكذلك) ذكر الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغات ان بعض الملاحدة صنف كتابا في تنقيص الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأضافه اليه ثم أوصله الى الشيخ جمال الدين بن الخياط اليمني فشنع على الشيخ أشد التشنيع فارسل اليه الشيخ مجد الدين يقول له اني معتقد في الامام أبي حنيفة غاية الاعتقاد وصنفت في مناقبه كتابا حافلا وبالغت في تعظيمه الى الغاية فاحرق هذا الكتاب الذي عندك أو اغسله فانه كذب وافتراء علي انتهى (وكذلك) مما لم يصح عن الشيخ أبي يزيد رضي الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من انه قال ان آدم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة انتهى فان الشيخ أبا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيري الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافي في حق السيد آدم عليه السلام فافهم (وكذلك مما لم يصح نقله عنه) رضي الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من أنه قال لو شفعني الله تعالى في الاولين والآخرين لم يكن ذلك عندي بكبير غاية الامر انه شفعني في لقمة طين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رائحة الادب فانه يبطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وقد فتحت لك) يا أخي باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية رضي الله تعالى عنهم أجمعين فقس على ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ووَرعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد طريقته كان رضي الله عنه لا تحدث معه في علم من العلوم الا تحدث معك فيه حتى يقول السامع له انه لا يحسن غير هذا العلم سيما علم التفسير والحديث وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وكان كتابه في أصول الدين الارشاد وفي الحديث كتاب المصابيح وفي الفقه التهذيب والرسالة وفي التفسير كتاب ابن عطية ولقد كان يقرأ عليه بعض المعرفين في العربية فيرد عليه اللحن وأما علوم المعارف والاسرار فقطب رحاها وشمس ضحاها تقول اذا سمعت كلامه هذا كلام من ليس وطنه الا غيب الله هو باخبار أهل السماء أعلم منه باخبار أهل الارض وسمعت الشيخ أبا الحسن قال عنه أبو العباس بطرق السماء أعرف منه بطرق الارض كنت لا أسمعه يتحدث الا في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قطعى البر الذى جعله الله تعالى على يدى للفقراء اذا كفر أحد منهم واسعاتى وكذلك لا أقطع تعليمه العلم والادب الا بطريق شرعى وذلك لانى أعلم ان من لم يشكر من أحسن اليه فقد وفر له الاجر عند الله تعالى يوم من شكره فر بما جعل الله تعالى ذلك الشكر فى مقابلة احسانه وتعليمه ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق الامن عامل الله تعالى دون خلقه وأما من يعامل الخلق فمن لازمه غالبا ان يقطع بره وصلته وتعليمه عن أساءمعه الادب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك ان تطلب من العبيد مجازاة على احسانك اليهم فانك تخسر أجرك عند الله تعالى وانما الادب ان تعاملهم بالبر والخير لكونهم عبيد الله تعالى لاغير وما ألذها من معاملة اذا اطلع الحق تعالى على قلبك ووجد الباعث لك على اكرام الخلق انما هو كونهم عبيد الله تعالى (وفى القرآن العظيم) ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وكذلك) القول فيمن يحسن الى الخلق ليجازوه بنظير فعله فانهم اذا لم يجازوه يندم ويتأثر فاحسن يا أخى الى من كفر بنعمتك التى كنت واسعاته فيها ولو كرهت نفسك ذلك فان فيه من رياضة النفس مالا يخفى (وقد عاتب) الله تبارك وتعالى السيد أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه لما قطع نفقة مسطح وشفع تعالى فيه عند أبى بكر رضى الله تعالى عنه بقوله عز وجل وليعفوا وليصفحوا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى الثواب من الله تبارك وتعالى على شئ من الاعمال التى أبرزها عز وجل على شئ من جوارحى الامن باب المنة والفضل لعلمى بان نعم الدنيا والآخرة ماخلقها الله تبارك وتعالى الالنا لانه غنى عن العالمين فن الادب طلب ذلك الثواب الذى جعله فى مقابلة تلك الطاعة اظهارا للفاقة والحاجة ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الادب لاظهاره الغنى عن فضل ربه جل وعلا فافهم (وقد شنع العارفون) رضى الله تعالى عنهم على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله حاجة اه لان ظاهره وصول العبد الى الغنى المطلق وذلك محال اذا العبد لا يستغنى عن الله تعالى طرفة عين ولو لم يكن الاخروج النفس ودخوله فتارك النفس يموت (ويصح أن يجاب) عن ذلك بان مراده الا كتفاء بعلم الله تعالى فيه وبما قسمه له وان الحق تعالى قد أغناه عن السؤال بالقسمة الالهية والله سبحانه وتعالى أعلم (ووالله) انى لارى الفضل لله تعالى الذى أهلنى للوقوف بين يديه ولو خالف جميع العصاة المارقين الفاسقين رجاء أن يصيبنى شئ من الرحمة التى اعلها أن تنالهم وأنى لمثلى أن يقف بين يدى رب العالمين فى صلاة أوغيرها مع جهله بآداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذى لم يطردنى كما طرد تاركى الصلاة فلم يمكن أحدا منهم أن يقف بين يديه (وفى بعض الكتب الالهية) يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أونار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يليق باحد من أمثالنا أن يسأل الله تعالى ثوابا على عبادته وانما اللائق به أن يسأل العفو عما جنا فى تلك العبادة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما وردان الصلاة اذا لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها (وسمعته أيضا) رضى الله تعالى عنه يقول لا يصح لعبد أن يسأل ربه ثوابا على أعماله من باب المنة والفضل الالان أحكم مقام التوحيد لله تعالى فى الفعل والافمن لازمه غالبا طلب الثواب فى مقابلة عمله كما عليه طائفة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لاحدهم ادخل الجنة برحمتى فيقول بل بعملى كما ورد ولو أن أحدهم ذاق التوحيد لم يقل لربه مثل ذلك لانه جهل وخروج عن أدب العبيد فان من شأن العبد أن يخدم سيده قياما بواجب حق السيادة لا لعلة أخرى من علل النفوس (وايضاح ذلك) أن من شهد الفعل لله تعالى كشفا زال عنه طلب الثواب على طاعاته جملة واحدة لان أحدا لا يطلب ثوابا قط على فعل غيره (وسمعته أيضا) رضى الله تعالى عنه يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم للمصلى حين يسلم من صلاته أن يقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله ثلاث مرات ليتنبه المصلى على نقص صلاته وعدم الحضور مع الله فيها وكثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك

اذ

لقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله وان تنزل الى علوم المعاملة ففى الزمن اليسير لحاجة الخلق الى ذلك ولذلك تقل اتباع من هذه علومه وقد يكثر المشترون للمرجان وقل ان يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولذلك كان يقول اتباع أهل الحق قليلون وقد قال الله سبحانه وقليل ماهم وقال سبحانه وقليل من عبادى الشكور وقال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال فى أهل الكهف ما يعلمهم الا قليل فاولياء الله أهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم وقد سمعته يقول معرفة الولى أصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى حتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وأما زهده فى الدنيا فيستدل على الزهد فى الدنيا بالزهد فى الرياسة ويستدل على الزهد فى الرياسة بالزهد فى الاجتماع باهلها ولقد مكث رضى الله عنه بالاسكندرية ستا وثلاثين سنة مارأى وجه متوليها ولا أرسل اليه وطلب ذلك المتولى بالاسكندرية الاجتماع به فأبى الشيخ ذلك وقال له الزكى الاسوانى

اذ الاستغفار لا يكون الا عن ذنب أقل ما هنالك شهوده نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وما قال عارف قط اياك نعبد واياك نستعين الا على وجه التلاوة فقط لا على وجه كونه له شركة في الفعل الا بقدر نسبة التكليف فقط تعالى فعل الله عز وجل عنده أي العارف عن الشركة فافهم وبالجملة فمن تأمل وجد حكم وقوف أمثالنا بين يدي الله تبارك وتعالى حكم العبد المجرم الذي فسق في حريم الوالي وعرضوه عليه ليعاقبه فلا يكاد يخطر على باله قط أنه يخلع عليه خلعة وانما يسأل ربه عز وجل في العفو عنه وترك العقوبة وما أبردها على كبد ذلك المجرم اذا سمع بان الوالي عفا عنه وترك معاقبته وحرقه بالنار ووضع الخوذة المحماة على رأسه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري اذا قدر علي السهو والنسيان حتى صليت صلاة بلا طهارة مثلا بل أشكره تبارك وتعالى الذي من علي بصورة الوقوف بين يديه ثم أشكره ثانيا على ذلك السهو أو النسيان لانه كان سببا لامري بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة أو لطول مناجاتي له سبحانه وتعالى بسجود السهو أو تدارك ما سهوت عنه مثلا ولو أني صليت الاولى متطهرا لربما لم أكن أقف بين يديه تبارك وتعالى ثانيا في ذلك الوقت بل من شأن المحب من الخلق اذا غضب عليه أستاذه أن يعمل الحيل التي يتوصل بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه فافهم ثم اني بعد ذلك أكثر من الاستغفار حيث غلبت علي الغفلة عن الطهارة حتى قمت بين يدي رب العالمين من غير طهارة وقد يؤاخذ العبد بالنسيان في بعض فروع الشريعة ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عينين عين ينظر بها الى نعمة الوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى ولو محدثا وعين ينظر بها الى تقصيره واشتغاله بامور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلب نفسي مقاما عند الخلق وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لان من طلب مقاما عند الخلق عدم المقام عند الله تبارك وتعالى وعند الخلق ومن طلب المقام عند الله تعالى حصل له المقام عند الله عز وجل وعند الخلق هذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير غرض صحيح والا فقد كان سيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه يقول لمن سأله في حاجة عند أمير لا يعرف مقامه اذهب يا أخي وخذ معك أحدا من أبناء الدنيا وانتظرني عند دهليز ذلك الامير فاذا رأيتماني جئت فهر ولا وقبلا يدي وأعضداني من تحت ابطي ليبادر غلمان ذلك الامير الى تعظيمي تقليدا لكما فيدري بذلك الامير فيعظمني كذلك تقليدا لتقضي حاجتكم بخلاف اذا شفعت عنده وهو لا يعرفني فانه يتعبني في تحويل قلبه اهـ وتقدم في هذا الكتاب ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي قضائي للحوائج عند الامراء والاكابر من غير تقدم تعريفهم بي وقل من يقع له ذلك الا بنقص دين في طريق قضاء تلك الحاجة من اظهار عبادة أو ورع أو زهد بحضرة جماعة ذلك الامير ليوصلوا علم ذلك اليه بل بعضهم سمعته يقول اذكرني بخير عند الامير وقل له هذا ما هو من الفقراء النصابين في هذا الزمان وما بقي في مصر أقدم هجرة منه في طريق الفقراء اهـ فليحذر الشافع عند الامراء من دخول الرياء في مثل ذلك وليحرر نيته لصالح العباد كما قدمناه عن سيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه وصورة شفاعتي عند من لا يعرفني أني أتوجه الى الله تبارك وتعالى في تحويل قلب ذلك الامير فاذا وجدت أثر الاجابة ذهبت اليه والا توقفت عن الشفاعة الى محل قابل في وقت آخر فان من لم تكن له همة تنفذ فليس في شفاعته الا بخس مقامه عند ذلك الامير وأضرابه واقامة الحجة عند الله تعالى على ذلك الامير فأساء في حقه وسيأتي ايضاح ذلك في عدة من المنن (وكذلك) حكمي في مكاتبات الاكابر أني لا أكاتب أحدا منهم الا ان حصل لي علامات القبول بأن تصير كل شعرة في تؤذن بقبول شفاعتي فان لم تحصل تلك العلامة فلا أكاتب أحدا في ذلك وربما يقسم علي صاحب الحاجة بأن أكتب له ولو بلا وارد فأكتب له كتابا فلا تقضى له حاجة لان الوارد اذا لم يحصل عند الفقير فلا فرق بينه وبين آحاد الناس من العوام فلا يقرأ الامير له كتابا فضلا عن العمل به (وقد جربت) ان كل من لم يذهب بكتابي على أثر الوارد لا تقضى له حاجة لاشتغالي عن صاحب الحاجة بأمر آخر بخلاف من ذهب بالكتاب على أثر

ياسيدي متولي الاسكندرية قال انه يؤثر الاجتماع بك و يأخذ بيدك فتكون شيخه فقال الشيخ بازكي لست ممن يلعب به والله اني ألقى الله ولا يراني ولا أراه فكان الامر كذلك وكان اذا نزل بلدة وقيل له متولي البلدة يريد أن يأتيك غدا سافر هو ليلا ولقد كان يأتي اليه متولي الثغر وناظره ومشد الدواوين به فليلة اتيانهم يغلب القبض عليه ولا ينبسط للكلام كحاله في عدم حضورهم حتى كنا نقول ليت ذلك الكلام الذي كان في غيبتهم كان ليلة حضورهم ولقد أتى اليه الشجاعي في عجبوحة عزه وتمكنه من السلطنة فما ألوى اليه عنان همته ولا فوق اليه سهام عزمته حتى لقد بلغني ان الزكي الاسواني لما استعرض الشجاعي حوائجه قال للشيخ ياسيدي اطلب منه أرضا يزرعها أصحابك فقال بازكي هذا مما لا يكون أبدا ومن زهده انه خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر ولا اتخذ بستانا ولا استفتح سببا من أسباب الدنيا ولا خلف وراءه رزقة مع ان الزهد وصف من أوصاف القلوب يصف الله به قلب من أحبه لكن له علامات تدل عليه وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه رأيت الصديق في المنام فقال أتدري ما علامة خروج

الوارد فانى أصير ألاحظه حتى يقف بين يدى الامير فأساعده بالهمة فى قضاء حاجته (ومما جربته) ان كل من أخذ لذلك الامير كتابا آخر من أحد مع كتابى لا تقضى له حاجة فليستغفر صاحب الحاجة ربه فى جميع أهل بلده مثلا فكل من ترجح عنده فى الاعتقاد أخذ مراسلته فان حاجته تقضى ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى مرتبا من بيت مال المسلمين أو مسموحا ولو سألنى الولاة فى ذلك لعلمى بأن مال بيت المال انما هو معد لمصالح عسكر الاسلام من علماء ومقاتلة تسافر فى البحار ولو ليس لى قدرة على السفر لمثل ذلك ولا أنا معدود من العلماء العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقينى وشوكتى وأيضا فان أحد الايوصل الى ترتيب المرتب والمسموح الا بذل النفس فى طريقه عاجلا وآجلا وأيضا فان الله تبارك وتعالى قد رزقنى القناعة فلو انى وجدت كسرة يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان وهذا كان مذهب جمهور العلماء والصالحين سلفا وخلفا فبهداهم اقتده ولا تغتر يا أخى بكثرة من يترخص فى مثل ذلك من أهل زمانك فانها طريق تجر الى العطب هذا لو أعطى مثل ذلك وهو فى بلده من غير سؤال فكيف عن يسافر لاجل ذلك من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عسكر السلطان (وقد رأيت) شخصا صغير العمامة ينكر على فقيه كبير العمامة ويقول هذا اسراف وله أربعون نصفا مسموحا فى الشأم من جهة السلطان ثم يسافر الى بلاد الروم يطلب أن يرتبوا له شيأ آخر مع أنه ليس عنده فقراء مجاورون ولا عليه واردون فلما وصل الى الروم جلس فى طريق اصطنبول وأرسل وراء الوزير ليحضر عنده دون أن يذهب هو اليه فقال الوزير سبحان الله يسافر من بلاد الشأم الى هنا فى طلب الدنيا ويتكبر علينا مع دعواه الولاية ويطلبنا نذهب الى عنده مع عدم حاجتنا اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فى ما طلب ورده الى مصر من غير قضاء حاجة فعاتبته وقلت له كبر أنت عمامتك مثل الفقيه واقنع بالاربعين نصفا كل يوم فانه أفضل لك من تصغير العمامة وارخاء العذبة وأنت تحب الدنيا فما درى ما يقول وافتضح (وقد أدركت) بحمد الله تبارك وتعالى جمعا كثيرا من مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة احتياطا لانفسهم وكانوا يقنعون بالخبز والملح اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته فى قوله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يأكل الخبز بالبقل وبالخل وبالملح ويقول من رضى بهذا من الدنيا لم يحتج الى الناس ولا الى الوقوف على أبواب الولاة فعلم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فن لازمه طلب الدنيا غالبا بلسانه أو بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه ومسراربه وخدامه الا أن يزرع أو يتجر أو يعمل حرفة كما كان السلف الصالح يفعلون وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الى من ان آكلها بدينى ودخل عليه الخليفة مرة فرسم له بالف دينار فردها فقالت امرأته من الخباء دع منها للصبيان قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته نصفين وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه اليوم ومامثلى ومثلكم الا كبعير ند من أهله فصار كل من قدر عليه طعنه فأكله ثمن هذا البساط خير لكم من ان تطعنوا فضيلا اه ولما رأى الناس قد أقبلوا عليه بهداياهم لاجل تجرده من الدنيا اشترى له جملا بمكة فكان يستقى عليه ويتقوت هو وعياله منه حتى مات رضى الله تعالى عنه وقد ارسل زين الدين الاستادار الى الشيخ جلال الدين المحلى رضى الله تعالى عنه ألف دينار فلم يردها ووضعها عند شخص وصار يرسل له المحتاجين واحدا بعد واحد الى أن صرفها كلها على المديونين والمحتاجين والعاجزين عن الكسب وأوهمه انه قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك الا بعد موت الشيخ رضى الله تعالى عنه ورحمه اه وكان الشيخ له دكان تحت الربع يبيع فيه القماش ويعاقه من الظهر ثم لا يخفى عليك يا أخى ان طالب المسموح لا بد أن ينهى فى قصته انه من أهل العلم والخير والفقر وليس له ما يقوم به ولا بعياله والمترددين اليه وينسى كون الحق تبارك وتعالى يطعمه ويسقيه الى أن شابت لحيته من حيث لا يحتسب لم ينسه يوما واحدا فانظر يا أخى كيف زكى نفسه بالعلم والخير وشكا ربه تبارك وتعالى لعباده بغير حق لاجل زيادة شهوات الدنيا وربما كان فى ذلك اليوم الذى شكا ربه عز وجل فيه أوسع من بيت النبوة وربما كان حاله بخلاف ما أنهى من الخير والعلم والفقر ثم

حب الدنيا من القلب قلت لا أدري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال الشيخ أبو العباس رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المنام فقلت يا أمير المؤمنين ما علامة حب الدنيا قال خوف المذمة وحب الثناء فاذا كان علامة حبها خوف المذمة وحب الثناء فعلامة الزهد فيها وبغضها أن لا تخاف المذمة ولا تحب الثناء وأما ورعه فلقد أخبرنى بعض أصحابه انه دخل يوما بيت واحد من الجماعة فى البرج الذى هو فيه فوجده يضرب فيه وتدا قال فاتفق للشيخ من الحرج الامر الكبير وقال كيف يحل لك ان تتصرف فى الحبس بامر لم يؤذن لك فيه وكان يقول والله مادخل بطنى حرام قط وكان يقول الورع من ورعه الله وقال رضى الله عنه عزم علينا بعض صلحاء الاسكندرية فى بستان له بالرمل فخرجت أنا وجماعة من صلحاء الثغر ولم يخرج معنا صاحب البستان فى ذلك الوقت بل وصف المكان فصار بنا ونحن خارجون الكلام فى الورع فكل قال شيأ فقلت لهم انما الورع من ورعه الله فلما أتينا الى البستان وكان زمن ثمرة التوت فكلهم أسرع الى الاكل وأكل وكنت كلما جئت لآكل أجد وجعا

ان

ان الحيلة التي يعملها صاحب المسموح بعد أن أعطيه لا تخاصمه عند الله تبارك وتعالى فان المعصرة التي يؤجرها للمعاصري أو الدكان الذي يؤجره للقصاب مثلا كل يوم بنحو أربعين نصفا لو لا توفر ما كان أصحاب حماية الوزر يأخذونه ما أعطى تلك الاجرة أبدا ولو حبس أو ضرب لكونها لم تتوفر له بل أخذها صاحب المسموح منه وكان لسان حال صاحب المسموح يقول للمعاصري أو الجزار أعطني ما كان أصحاب حماية الوزر يأخذونه منك لاني شيخ أو عالم وقد سألني الامير جانم الجزاوي لما سافر الى الروم أني أكتب له قصة معه للسلطان ليأتيني بمرسوم للمعصرة الموقوفة على فلم أجبه فراجعني في ذلك وقال هذا هو ليس لك وانما هو للفقراء فكتبوا القصة فلما رأيتها وجدت فيها ان فلانا فقير وغلبه الوارد كثير وليس له ولا لاولاده ما يقوم بهم وقالوا الابد في الانهاء من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك اه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة وأعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا الامر قليل من يقع له الحماية منه في هذا الزمان ثم من اقل ما يحصل لمن أكل من هداياهم أو لبس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا وأهلكوا الحرث والنسل وقد قال تبارك وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فنهانا عن الركون وأوعدنا بامساس النار فقل من يأكل طعامهم مثلا ويريد أن يعمل بوصية الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى احسان الناس له من جملة احسان الحق تعالى اليه كما عليه أهل الله تبارك وتعالى فانهم لا يرون محسنا الا الله تعالى فمثل هؤلاء لا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة الا ان علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق مستخلفين كالوكلاء للحق تبارك وتعالى في انفاق رزقه على عباده على الوجه الشرعي فلذلك جبلت قلوبهم على حب الله وحده فلا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة بشرطه لعدم وقوفهم معهم دون الله تبارك وتعالى فافهم وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول اياكم أن تأكلوا من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من الامراء وغيرهم فانكم تأكلون بدينكم وكان رضي الله تعالى عنه يرد هدايا الولاة ويقول لهم انما صحبناكم لنأخذ بيدكم في الشدائد واذا أكلنا من طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات عجزنا عن تحمل ما يصيبكم من الشدائد وعدمتم النفع بنا فيرضون منه بذلك اه وقد أرسل الباشا قاسم الى شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى نحو خمسمائة دينار وبعض ثياب فردها عليه وقال لو أني بعت ما عندي من روث بهائمي لجاء أكثر من هذه الهدية فرضي الله تعالى عن أهل الصدق (ومما) وقع لي ان شخصا من جند السلطان أرسل لي في رمضان صحن كنافة مخرة ونثر عليها السكر والفستق فأكلت منها لقمة فقساقلبي جمعة وعجزت عن اخراجه بالقيء وكذلك وقع لي أني أفطرت عند شخص من مباشري القلعة في رمضان فرأيته صنع طعاما كثيرا نحو خمسة عشر لونا فعلمت أنه متهور في مكسبه فأكلت لاجل خاطره ثلاث لقم بورق فجل فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي استعد لمن يحاذيك على الصراط من أجل الثلاث لقم التي أكلتها الليلة بورق الفجل فاردت أن أتقيأ ما أكلت فلم يتيسر لي ذلك فاذا كان هذا في مثل ثلاث لقم بفجل فكيف الحال فيمن يتشبع فاسأل الله تعالى من فضله أن يحميني واخواني من مثل ذلك بقية أعمارنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انصافي لكل من عاملني ببيع أو شراء أو استئجار رزقة في ملكي المجازي فلا أطلب منه شيأ زائدا على القيمة بل ان بعته شيأ سامحته بشيء من الثمن وان اشتريت منه شيأ زدته في الثمن ولو قدر أن المشتري أعطاني شيأ زائدا على السعر الواقع لا أقبله منه ولو قال لي انه بطيبة نفس أقول له أنا أعرف ذلك ولكن خاطري أنا ما هو بذلك طيب وهذا كان من خلق سيدي على الخواص رحمه الله تعالى وفيه الهروب من تحمل منن الناس ومن الاكل بالدين فانه ما سامحنا بزيادة عما يعطيه للناس مثلا الا لاعتقاده فينا الخير والصلاح ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى شارح المنهاج كان اذا أعطاه البائع شيأ زائدا الا يأخذه فلما عرفه السوقة وعرفوا اصلاحه كان يرسل غيره فيشتري له ويقول اياك أن تقول هذا

في بطني فارجع فينقطع الوجع عني ففعلت ذلك مرارا فجلست ولم آكل شيأ فهم يأكلون واذا بانسان يصيح كيف يحل لكم أن تأكلوا من ثمرة بستاني بغير اذني فاذا هم قد غلطوا بالبستان فقلت لهم ألم أقل لكم الورع من ورعه الله واعلم رحمك الله ان ورع الخصوص لا يفهمه الا قليل فان من جملة ورعهم تورعهم من أن يسكنوا لغيره أو يميلوا بالحب لغيره أو تمتد اطماعهم بالطمع في غير فضله وخيره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسائط والاسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون الى نور التجليات ومن ورعهم ورعهم عن ان تفتنهم الدنيا أو توقفهم الآخرة تورعوا عن الدنيا وفاء وعن الوقوف مع الآخرة صفاء قال الشيخ عثمان بن عاشوراء خرجت من بغداد أريد الموصل فانا أسير واذا بالدنيا قد عرضت على بعزها وجاهها ورفعتها ومراكبها وملابسها ومزيناتها ومشتهياتها فاعرضت عنها ثم عرضت على الجنة بحورها وقصورها وأنهارها وثمارها فلم أشتغل بها فقيل لي يا عثمان لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لحجبناك عنا فها نحن لك وقسطك من الدارين يأتيك وقال الشيخ عبد

الجلال الدين فانى لا آكله وكذلك لا أخذ خراجا قط من زرع فى رزقتى وحصل للزرع جائحة من دودة أو فار أو هياف أو استأجره النروى فشرقت تلك السنة لانه قد خسر عمله و بذره ولم يستفد من وراثى شيأ الاسيما ان أغنانى الله تعالى عن أكل ماله فكيف أستحل ماله قلت ومما وقع لى ان بعض التجار كان ينكر على فبعثت له جبة فاشتراها بزيادة عن ثمنها بعشرة أنصاف فرددت عليه العشرة فردها وقال ان خاطرى بذلك طيب فلم أقبلها فاعتقدنى من ذلك اليوم وهو صاحبى الى الآن فالحمد لله الذى جعلنى أولى باخوانى من أنفسهم وراثة محمدية وكذلك لا آخذ من المعاصرى والنوتى أجرة أيام بطالة الدواليب والمراكب لعدم الحب الذى يعصره أو لعدم من يحمل فى المركب شيأ فى الشتاء وليقدر الانسان ان المعصرة كانت تحت يده هو أو المركب من غير أحد يستأجرها فماذا كان يصنع وكذلك لا أقبل شيأ من الاجرة المعجلة ولو بطيبة نفس المستأجر وانما أصبر حتى يحصل له الانتفاع بتلك المعصرة المستأجرة مثلا ثم آخذها منه على العادة فى مثل ذلك وذلك لاحتمال أنى أموت أو هو يموت قبل الانتفاع فتشتغل ذمتى وذمة ورثتى ويقع بينهم و بين ورثة المستأجر النزاع وربما هاف الزرع أو أكله الفار ورعاما ولم يقدر ورثته من بعده أن يزرعوا تلك الرزقة وكذلك لا أضع فى عينى لبن امرأة أجنبية الا ان أخذت قيمته منى من جديد أو رغيف وذلك مكافاة لها على هديتها أو لما فى اللبن من رائحة حق الولد الرضيع لاسيما ان كانت مستأجرة للارضاع أو قليلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا عدم طيبها لعدم نطقه وصغره وهذه الاخلاق لم أجد لها فاعلا من أهل عصرى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع ما أقاسيه من الشدائد والاهوال فى حقى أو حق غيرى انما هو من رحمة الله تبارك وتعالى بى اذ هو كالتأسيس والادمان لتحمل الشدائد والاهوال التى بين أيدينا يوم القيامة والانسان لا يهوله شئ الان ورد عليه جديدا مما لم يكن له به عادة وأما من ذاق شدائد الدنيا وأهوالها فان أهوال يوم القيامة تهون عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير أن يكثر من تحمل الشدائد عن اخوانه اذا دخل النصف الثانى من القرن العاشر فانه يسىء فى حقهم الادب ولا يشعر وذلك لان البلاء يكثر فى ذلك الزمان حتى يعم القرى والامصار وكل بلاء وقع فى ذلك الزمان فانما هو كالادمان لتحمل البلاء الذى يأتى بعده فمن الاحسان للمريد باطنا ان يتركه شيخه يتقلب فى بلائه حتى يخرج بنفسه هو منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف أعمار الناس الذين يحمل حالتهم أو يتركها فقد يحمل عن انسان يظن ان عمره طويل فيموت فى ليلته وكان الاولى له أن لا يحمل عنه ففاته أجر التحمل فلا يحمل الا عمن عرف طول عمره الى حصول بلاء آخر فانه هو الذى يحتاج الى الادمان وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى للشيخ اذا رأى عند المريد ضجرا وسخطا على المقدور أن يحمل عنه بقدر ما يزول به الضجر فان ذلك أولى من وقوعه فى الضجر وسوء الادب مع الله تعالى اهـ فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام من شفعت عنده شفاعة أو من طعام من شفعت فيه شفاعة أو قبول هدية على ذلك لاسيما ان وقع ذلك قبل الشفاعة أو قبل قبولها ولكن ان حلف انه لا يسترد ها أطعمتها للفقراء والمساكين أو بعتها وفرقت ثمنها عليهم وكذلك قد حمانى الله تبارك وتعالى من قبول هدية أهداها لى من سألت الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجته وقضيت وهذا الخلق وما قبله قد صارا غريبين فى هذا الزمان بل بعضهم يأخذ الهدية قبل أن تقضى الحاجة ويأكلها ويتوسع فيها وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له على ذلك شيأ فقبله فقد أتى بابا من الكبائر اهـ وقد وقع أنى توجهت الى الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجة لانسان فقضيت فاعطانى مالا جزيلا فلم أقبله منه وقلت له لا يخلو ما سألت الله تبارك وتعالى أن يفعله لك من أحوال اما أن يكون كتبه عليك أو لك أو لم يكتبه عليك أصلا فان كان كتبه عليك فى الازل فلا أقدر أن أرده عنك ما قدره الله تعالى عليك

الرحمن المغربى وكان مقيما بشرق الاسكندرية بجعت سنة من السنين فلما قضيت الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فاذا على يقال لى اذاك العام القابل عندنا فقلت اذا كنت العام القابل ههنا فلا أعود الى الاسكندرية نخطر لى الذهاب الى اليمن فاتيت الى عدن فانا يوما على ساحلها أمشى واذا أنا بالتجار قد أخرجوا بضائعهم ومتاجرهم ثم نظرت فاذا رجل قد فرش سجادة على البحر ومشى على الماء فقلت فى نفسى لم تصلح للدنيا ولا للآخرة فاذا على يقال لى من لا يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لنا وقال الشيخ أبو الحسن الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه وأجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله وعلى البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم فى عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبسطون ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون دعمهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون فى عين الجمع لا يتفرقون فيما هو أعلى ولا فيما هو أدنى وأما أدنى الادنى فالله يورعهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع عليهم ومن لم

وان

وان كان كتبه لك فلم أعجل لك شيأ أستحق به أجرة وان كان لم يكتبه عليك ولا لك فما هنالك شيء فعلته لك أصلا وما بقي الا ان الحق تبارك وتعالى كتبه عليك وجعلني واسطة في دفعه عنك بدعائي وتوجهي من باب توقف المسبب على السبب فلا أطلب أجري الا من الله تبارك وتعالى وما أرضى أن يكون أجري أمرا يفنى ويضمحل في هذه الدار فأخذ الرجل ماله وولى وصار يقول شي لله المدد ما كنت أعرف مقامك ثم ان المرض اشتد بولده فدخل عليه شيخ لا ينبغي تعيينه فقال اخرج لي عن خمسين دينارا وأنا أضمن سلامة ولدك من هذا المرض فأعطاه الخمسين دينارا فأصبح الولد ميتا فطلب منه الخمسين دينارا فلم يعطها له الى وقتنا هذا اهـ وكذلك وقع لهذا الشيخ انه دخل على صلاح الدين ناظر الخواص لما انكسر فقال له أعطني مائة دينار واشتر لي رزقة خراجها مائة دينار وأنا أخلصك من الانكسار في هذا الوقت فاني أنا الذي كسرتك لما رددت شفاعتي في الوقت الفلاني فشاغل الشيخ بالكلام وأرسل قاصده يقول لي ان سيدي يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذي كسره ويطلب منه مائة دينار ورزقة خراجها كذلك فهل تعلم ان له قدرة على مثل ذلك فأعطيه ما طلب وعليك الدرك فقلت له الامر راجع الى اعتقادك أنت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فأعطه والا فلا تعطه وخفت اني أقول له انه نصاب ويكون سبق في علم الله انه يعافيه على يده فأكون سببا في منع شفائه أو أقول ان له قدرة على ذلك فأكذب وربما يبلغه انني قلت انه نصاب فيسلط على الزوالق الذين حوله فالله يغفر له ما جناه من هذا النصب وقد توفي الى رحمة الله تعالى في هذه السنة واستراحت العباد والبلاد منه فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم قبولي هدية أعلمني بها صاحبها قبل أن يحضر بها وذلك لعلمي بان من شأن النفس انها تصير مستشرفة لما وعدت به كأنه حق لازم على الذي وعد فلا تزال تستشرف لتلك الهدية حتى تحضر وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أخذ كل ما استشرفت له النفس وهذا خلق لم أر له في عصري هذا فاعلا ثم ان صاحب تلك الهدية ان غلبني وأدخلها بيتي لا آكل منها شيأ وانما أطعمها للفقراء والمساكين والمترددين وقد بلغنا ان شخصا قال لسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه قد خرجت للفقراء عن سلة عنب فأرسل مع أحد من الفقراء يحملها فأبى الشيخ وقال نحن لا نأكل شيأ أعلمنا به قبل أن يحضر عندنا فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا الشيخ أسوة وكذلك بلغنا عن سيدي أبي الحسن أيضا انه كان لا يقبل قط رزقة ولا مرتبا وقال لا أربي أصحابي الا على التوكل والاكل من حيث لا يحتسبون بشرطه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم البخل بشيء دخل يدي على مستحقه من النقود والطعام والثياب وغير ذلك وهذا الخلق قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا قبل أن أعرف ما جاء في ذم محبة الدنيا وقبل أن أعرف رميها نفاقا ورياء للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم الا في افراد من المشايخ ثم لا يكون لهم الا بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعد أن يحكم مقام الزهد في الدنيا ويصير ينشرح اذا أدبرت وينقبض خاطره اذا أقبلت (وقد) أوصى لي الشيخ خضر رحمه الله تعالى الذي ربانى يتيما بخمسمائة دينار فلم أقبلها (وكذلك) أوصت لي زوجته بنحو مائة دينار ذهبا ففرقتها على الفقراء والمساكين ولم آخذ لنفسي منها فلسا (وعرض علي) بعض الاكابر ثلاثة آلاف دينار على اني أتزوج ابنته فلم أفعل (وأوصى لي) القاضي شمس الدين بن محاسن قاضي اسكندرية بثلث ماله وكان أربعة آلاف دينار فرددته لكون ذلك من مال قاض لا لعلة أخرى فأوصل الى الفقراء بالزاوية خمسين دينارا ليقرؤا له بها قرآنا فأمرتهم بردها فردوها وقرؤا له احتسابا (وسألني) مرة فقير بالقرافة في شي لله فأعطيته ثيابي كلها وكانت جوخة وصوفا ومضربة بعلبكية وعمامة وبعت الى الجامع الغمري بفوطة في وسطي فوجدت شخصا وسيدي يحيى بن صالح من تجار الخانقاه ينتظرني بقميص ومضربة بعلبكية وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى (وسألني مرة) شخص في عنقه جنزير من حديد شيأ فأعطيته جميع ثيابي فظن انني سكران فتبعني من بعيد حتى وصلت الدار فطلع لي بالثياب فرآني غير سكران وقال رضيت منك بنصف فضة فقط فلم أجبه الى ذلك وخرج بالثياب فباعها فاشترى منها يحيى بن العامل

يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا أو مصروف بدعوى وميراثه التعزز لخلقه والاستكبار على مثله والدل على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم تزده بعمله وعلمه افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فانظر فهمك الله سبل أوليائه ومن عليك بمتابعة أحبابه هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل فهمك الى مثل هذا النوع من الورع ألا ترى قوله فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهذا هو ورع الابدال والصديقين لا ورع المتنطعين الذي ينشأ عن سوء الظن وغلبة الوهم وأما رفع همته فكان ظاهرا من ذلك بالعجب العجاب وقد تقدم من رفع همته عن ولاة الامور ومع استعراضهم لحواشيه وأظهر رحمهم عليه قال يوما لاصحابه ان ساعي الطواشي بهاء الدين وهو مشد الدوان اذ ذاك والفقيه شمس الدين الخطيب وهو يومئذ ناظر الاحباس

سوفا بمائة وستين نصفا ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا يأتيني الناس بالذهب والفضة فارميها في جامع الغمري فيلتقطه المجاورون وهو خلقي بحمد الله الى الآن وربما كنت أحوج منهم الى شئ من ذلك ولكني أفعل ذلك هوانا بالدنيا في عيون الحاضرين حتى يقتدوا بي في ذلك (وكان) بعض الحسدة يقول ما رأيت نصابا مثل عبد الوهاب أبدا انما يرمي الذهب والفضة ليتسامع الناس بذلك فيعتقدوه ويأتوه بما يطاب فقال له بعض الاخوان فارم أنت الآخر ما معك فلم يقدر على ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رجوعي على نفسي باللوم اذا قدمت نفسي على خصمي في الراحة بل أوثره على نفسي بالراحة وأن كان أنا المشقة وكثيرا ما تتعارض المصلحتان فتصير مصلحتي تضره فأؤخرها ولو كانت مصلحته تضرني فلابد في المعروف من تقاضي واحد منا وهو خير الرجلين نظير ما ورد في حديث المتشاحنين وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (وقد حكي) أن شخصين كان بينهما مركب شركة نصفين فتعاندا فاراد أحدهما أن يوسق نصفه ملحا وأراد الآخر أن يوسق نصفه ماء ومعلوم ان مجاورة الماء للملح تذيبه فما فصل بينهما الا الحكام فاعمل يا أخي على ما ينفع خصمك وأحولك على الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت عليها أو تسريت ولا أطالبها بالصبر حوما العلي بان ذلك لا تطيقه غالب النساء (وقد وقع) لزوجتي أم عبد الرحمن اني مزحت معها يوما وقلت لها أنا أسبق الى الجنة بضرتك تفرش لك بيتك وتملأ لك الاباريق وننتظرك حتى تجيئي الينا فحلفت بالله العظيم انها لو دخلت الجنة ورأت ضرتها هنالك رجعت وأقامت خارج الجنة أبد الآبدين حلفا لا تورية فيه انتهى فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غلبة الحياء من الله تبارك وتعالى أو من عباده حتى ربما جعلت الطيلسان على رأسي وأرخيته على وجهي حتى لا أرى وجه أحد ولا يراني وان كانت رؤية وجوه المؤمنين شفاء (وقد كان) أبو بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأبو يزيد البسطامي وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بارديتهم غالبا ثم ان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدمن من لبس البرنس وقال انه يكف البصر عن فضول النظر انتهى ويقع لي في بعض الاوقات انني أستحي أن أمر في شوارع مصر راكبا ولا أقدر على المشي فارخي الطيلسان بحيث لا يعرفني أحد وأعطي مقود الحمارة لشخص (ونقل) مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي كان اذا مشى يضع يده على كتف شخص ويصير شاخصا الى السماء لا ينظر الى وجه أحد حتى يرجع الى بيته وللفقراء في ذلك مشاهد صحيحة فاياك والمبادرة الى الاعتراض على من يفعل مثل ذلك فتقع في الاثم والجهل أما الاثم فلكونك تظن بهم انهم يفعلون ذلك تشيخا وصحبة لان يعرفوا وأما الجهل فلكونك جهلت انه من سنة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم (فعلم) أن صاحب هذا المشهد غائب عن قصد التمشيخ بذلك أو عن قصد دفع حر أو برد واما قصد التمشيخ بذلك فهو حرام يبعد وقوعه من الفقراء والعلماء وأما دفع الحر والبرد فانه حاصل في ضمن نية كف البصر عن فضول النظر ونية الحياء من الله عز وجل فلا تحتاج الى نية أخرى (وسمعت) الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يقول شرط الطيلسان المشروع أن يكون نازلا قبالة وجه الانسان حتى يصير لا ينظر من الارض الا موضع مواقع قدميه فقط انتهى وانما جعلنا الطيلسان بقصد الحياء من الله تعالى وان كان الحق تعالى لا يحجبه شئ لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك حال الصلاة وغيرها فاوجب على العبد أن يستر عورته ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد أن يستتر في الغسل ولو كان خاليا أو في ظلام وقال الحق تعالى أحق ان يستحي منه فلما رأينا استحباب ذلك حياء من الله تعالى قسنا عليه الطيلسان اذا غلب على صاحبه الحياء من الله تعالى أو من خلقه فان العبد بين يدي الله تعالى على الدوام شعر بذلك أو لم يشعر فمن لم يصل الى مقام شهوده ذلك فليكن معه الايمان بذلك (وقد كان) عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اذا أراد دخول الخلاء يتقنع بردائه حياء من الملائكة الكرام الكاتبين ولا شك ان الله تبارك وتعالى أحق منهم بالاستحياء منه وكان أخي الشيخ أبو العباس الحريثي

فقال لي ان هذه القلعة تحتاج الى حصر وزيت وقناديل وتحتاج الفقراء فيها الى ما لا يكون ونحن حكام الوقت نطلق لها شيأ كل شهر قال فقلت لهم حتى أشاور أصحابي وأنتم أصحابي فماذا تشيرون فلم يرجع اليه أحد جوابا فأعاد الامر مرارا فلم يجبه أحد فقال اللهم أغننا عنهم ولا تفتنا بهم انك على كل شئ قدير ولم يجبهم الى ما ذكروا ومات الشيخ رحمه الله تعالى وليس للمكان مرتب ولا معلوم وسمعته يقول والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق وسمعته يقول رأيت كلبا في الجمعة ومعي شئ من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته من فمه فلم يلتفت اليه فاذا علي يقال لي أف لمن يكون الكلب أزهد منه وسمعته يقول خرجت يوما أشتري حاجة من بعض من يعرفني بنصف درهم فقلت في نفسي ولعله لا يأخذ مني فاذا علي يقال لي السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين قال فاتيت الى الموضع الذي كنت مقيما به ودخلت وأغلقت الباب وأنا جالس وانسان قد فتح الباب على غرة وقال بماذا تكون السلامة في الدين قال فقلت له بترك الطمع في المخلوقين فاخذها كانما كانت ضالة وجدها فتبين من حاله ان الشيخ كان قد قال له

رضي

رضى الله تعالى عنه لا يغتسل خاليا الا فى ثوب مهلهل كما يفعل بالميت اذا غسل (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول الفقير كالمرأة المخدرة لا ينبغى له أن يكشف يده أو رجله أو ساعده بحضرة اخوانه الا لضرورة أو حاجة وعلى ذلك أكابر الدولة مع من هو أكبر منهم انتهى (ومن هنا) أدمن المباشرون وغيرهم لبس الخف وضيقوا الكامهم واتخذوا الاطواق التى تستر أعناقهم أيام دولة الجراكسة انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق بهذه الاخلاق المحمدية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من ضيافة الوقف الذى تحت نظرى أو نظر غيرى وعدم استقرارها فى باطنى اذا أكلت منها فلا آكل منها وان جعلها الواقف لى الا ان علمت طيب نفس الفلاح بذلك من حيث محبته لى لا لعلة أخرى لا تبعة فيها ومتى علمت ان علة محبته بالضيافة لكونى ناظرا على ذلك الوقف وانى متى عزلت منه لا يأتينى بشئ فلا آكل من ضيافته شيأ وما جعل الفلاحون المتقدمون الضيافة لاستاذيهم الا لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان وكف مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا (وقد رأيت) وأنا مع غير الفلاح اذا جاء لاستاذه بضيافة يصير يطبخ له الطعام الطيب والحلو والارز الى ان يطلب السفر فيعطيه الكسوة والهدية أكثر مما جاء هو به فيصير يمدح أستاذه بين الفلاحين ثم يأتيه بعد ذلك بضيافة أعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فان هذا من يحبه فلاحه بالضيافة فلا يعلق على حجرته ولا يطبخ له طعاما و يطعمه الطعام البائت وان عزم الفلاح على أحد من معارفه وأتى به الى بيت أستاذه قامت عليه القيامة ثم يصير يسمعه الكلام الجافى حتى يسافر بلا حسنة فى مقابلة تلك الضيافة بل رأيت شخصا من العلماء أتاه فلاحه بضيافة الاوز فوجد فيها واحدة هزيلة فردها عليه فسافر بها الى البلاد ليرسل له واحدة مكانها فاذا كان هذا فعل حامل القرآن فكيف بالظلمة فعلم ان من طلب ان يأكل ضيافة الفلاح و يتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف يفعلون (وقد قال لى) فلاح عتيق كنا نعد الايام التى نأتى لاستاذنا فيها بضيافة كأنها أيام عيد وكان يطعمنا الحلوى والاطعمة الفاخرة التى لا نجدها فى النوم اهـ فتنبه يا مدعى الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واحمه من الكشاف ومشايخ العرب وأحسن اليه ثم اقبل ضيافته كأنها جعالة لك على دفع الاذى عنه والا فنزه نفسك عن الاكل من ضيافته فانها من قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما أتى بها خوفا منك أن تغالطه فى الحساب أو تسلط عليه من يؤذيه بل أفتى بعضهم بان أخذ الجعل على كف المظالم حرام لانه يلزم القادر على دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر على دفع الظلم عن الفلاح فأوجه أخذ الضيافة منه (وهذا) خلق غريب ما رأيت له فى مصر كلها فاعلا غيرى فالحمد لله الذى من على بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له فى هذا الزمان اذا ترك الضيافة وأتانى بلا ضيافة فان غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن المغارم عنه طول سنته الا القوت و بعضهم لا يحصل له القوت فكيف يؤخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة الوارد عليه ولا تستحب له (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يرد خراج رزقته الزائد على خراج مثلها و يرد الضيافة و يقول ليس لفقير أن يأخذ خراج رزقته مثل ضريبة طين السلطان وله رد الضيافة ولو كانت حلالا صرفا انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا زرعت فى طين وقف تحت نظرى أو لم يكن تحت نظرى ان أجعل الحظ والمصلحة للوقف فان جاء الزرع أكثر من الخراج عادة جعلت الزائد بينى و بين الوقف وان جاء الخراج أكثر لم اندم على اعطائه لهم كاملا وذلك لان حكم أرض الوقف عندى اذا كنت ناظرا أو زارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد الوصى مثلا فلا انظر اليه الا بالحظ والمصلحة (فاحذر) الناظر من محاباة نفسه فيزن الخراج لجهة الوقف الذى هو تحت نظره بانقص مما يأخذه هو من الفلاح (واحذر) من ان يسخر الفلاح فى الحرث والحصاد مثلا بغير طيب نفس كما يفعل الامراء ومشايخ العرب فيساعدون استاذهم خوفا من شره وكذلك فلاح سيدى الشيخ ربما يساعده خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذى هو ظلمات يوم القيامة (ثم) ان هذا

اذهب الى موضع كذا فاكتل لك ثلاث ويبات فذهبنا فكتال لنفسه أردبا فبلغ ذلك الشيخ فقال فرغوا ما كتاله فى موضعه واعطوه ثلاث ويبات التى كنا اعطيناه اياها وقال رضى الله عنه الطمع ثلاثة أحرف كلها مجوفة فهو بطن كله فلذلك صاحبه لا يشبع أبدا وكان يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله سبحانه ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (تنبيه واعلام) اعلم ان رفع الهمة عن الخلق شأن أهل الطريق وصفة أهل التحقيق ولقد سئل الجنيد رضى الله تعالى عنه أيزنى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ولعمرى لو سئل أيطمع العارف فى غير الله لقال لا وانما مراد الحق سبحانه أن يفرده العباد فى كل شئ حبا وثقة وتوكلا وخوفا ورجاء وذلك الذى تستحقه فرديته وكان بعض العارفين ينشد شعرا

حرام على من وحد الله ربه
وأفرده أن يجتدى أحدا رفدا
ويا صاحبى قف بى مع الحق وقفة
أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا

وقل لملوك الارض تجهد جهدها * فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى
ورفع الهمة انما ينشأ عن صدق الثقة بالله وصدق الثقة بالله انما

خلق غريب قل من يفعله الآن مع الفلاح والمستحقين واصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر وعدم ثقته وكثرة محبته للدنيا مع ان ذلك ممحقة للبركة كما جرب ولم ازل بحمد الله تبارك وتعالى ازرع في طين الوقف والكلفة من مالي ثم اعطيه كله للفقراء وآكل منه كاحدهم لا امايزهم قط على شيء الى ممار بحثه انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

*(الباب الخامس في جملة أخرى من الاخلاق فأقول
وبالله تبارك وتعالى التوفيق)*

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للأكل من صدقة أو هدية علمت ان في بلد المتصدق أو المهدي وحارته من هو أحوج الى ذلك مني من الفقراء والمساكين والارامل ومن ارتكبتهم الديون ثم ان قدر أني قبلتها صرفتها فيما أراه أرجح في ميزانه من اكلي منها وذلك انه كما قصد نفعنا بدنياه فينبغي لنا ان ننفعه بزيادة دينه كذلك ولا ننقصه من الاجر فان في ضمن اكلنا من تلك الصدقة أو الهدية رائحة حق لذلك المحتاج الذي تعداه وجاء الينا من حيث ان الشارع أمره ان يبدأ في صرف صدقته أو هديته بالمحتاج أو الاقرب دارا أو رحما فلا نساعده على مخالفة السنة بتقديمه لنا على من هو اولى منا من قريب أو محتاج أو جار ثم اننا اذا قبلنا من ذلك شيئا بشرطه لا نقبله الا بنية نفعه مما هو اولى بالاجر والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالقصد الاول كل ذلك لتكون حركاتنا في نفوسنا أو في حق اخواننا في ديوان الحسنات ويكتب لنا اجر القائمين في مصالح العباد وتحصل محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله كما ورد (وقد رددت) بحمد الله تبارك وتعالى كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعدى جيرانه أو قرابته أو المحتاجين من اهل حارته واتى بذلك الي خوفا على دينه ان ينقص لا لعلة أخرى (ويؤيد) ذلك قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم أي لان فقراء كل بلد ناظرون الى صرف صدقة اغنيائهم عليهم (ومن هنا) حرم بعض العلماء نقل صدقة أغنيائهم عليهم من بلد الى أخرى الا لعذر شرعي وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا الى وقتي هذا غير أخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى فاعلم ذلك يا أخي واعمل بالتخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لشيء يقيم في قلبي من محاب الدنيا الا سهوا أو غفلة سواء كان ذلك المحبوب زوجة أو ولدا أو مالا أو غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من مزاحمة الناس على الدنيا واستراح الناس منه لان من كانت الدنيا في يده دون قلبه فمن شأنه الفرح والسرور اذا فاتته خوفا من ان تشغله عن ربه جل وعز وقل من تخلق بهذا الخلق من أقراننا ولذلك يقع بينهم وبين غيرهم الشحناء والبغضاء والحسد لان حب الدنيا في قلوبهم ساكن ولو أنهم كانوا محبين لله عز وجل ما مكنوا عدوه يسكن في قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده المؤمن محبة لسواه الا باذنه ولصاحب هذا المقام علامة وهو أنه لا يطلب أحد منه شيئا ويمنعه منه الا لعذر شرعي فلا يمنعه قط بخلاف البخل من ثمرة سكون محبة المال في القلب فافهم (فعلم) ان المذموم من محبة الدنيا انما هو اذا كان بحكم الطبع لا بحكم تحبيب الله تبارك وتعالى له ذلك لغرض صحيح لان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سيأتي بسطه في هذا الكتاب فان اكابر الاولياء يحبون المال حبا جما لينفقوه في مرضاة الله عز وجل لا ليبخلوا به على احد من عباده الا لحكمة لانهم محفوظون من آفات المال (ونقل) عن بعضهم انه كان يقول انما احببت المال لا فوز بلذة خطاب الله لي بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا أهل الجدة وكثرة الاموال دون الفقراء الذين لا يملكون عشاء ليلة وعلى ذلك يحمل حال أيوب عليه السلام حين صار يحثو في ثوبه من الذهب حين أمطرته السماء فان الله تعالى أوحى اليه ألم أكن أغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يا رب ولكن ليس لي غنى عن بركتك انتهى وكذلك وقع للعباس رضي الله تعالى عنه وارضاه عم النبي صلى الله عليه وسلم حين امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل في بردته ما شاء من الذهب فجعل فيها ما لم يقدر على حمله فصار كلما اراد ان يحمله لا يقدر على حمله فان مثل العباس رضي الله تعالى عنه انما فعل ذلك

ينشأ عن الايمان بالله على سبيل المعاينة والمواجهة فيوجب لهم ايمانهم الاعتزاز بالله قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والنصر من عند الله قال سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين والنجاة من العوارض الصادرة عن الله قال الله تعالى كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين فعز المؤمن بثقته بمولاه ونصرته على نفسه وهواه ونجاته من العوارض أن لا تقطعه عن سبيل هداه وشعار أهل الارادة ودثارهم الاكتفاء بالله ورفع الهمة عما سوى الله وصيانة ملابس الايمان من ان تدنس بالميل الى الاكوان أو الطمع في غير الملك المنان ولنا في هذا المعنى

شعر

بكرت تلوم على زمان أجحفا
فصدفت عنها علها ان تصدفا
لا تكثرن عتبا لدهرك انه
ما ان يطالب بالصفاء ولا الوفا
ما ضرني ان كنت فيه خاملا
فالبدر يبدو ان بدا أوان خفا
الله يعلم انني ذو همة
تأبى الدنايا عفة وتظرفا
لم لا أصون عن الورى ديباجتي
وأريهم عز الملوك وأشرفا
أأريهم اني الفقير اليوم * وجميعهم لا يستطيع تصرفا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه * هذا لعمري ان فعلت هو الجفا

محبة فى الانفاق لامحبة فى الامساك انتهى (وبالجملة) فن خالط الاكابر بالادب والتعظيم لهم حملهم على أحسن المحامل وعرف مقامهم ونزههم عن محبة الدنيا لغير غرض صحيح فان منهم من يأخذ الدنيا اذا ساقها الله تعالى اليه تبركا بفضل الله تبارك وتعالى وبعضهم يأخذها لاظهار الفاقة وكلما أكثر من المزاحمة عليها كلما اظهر فاقته وعجزه وكثرة حاجته الى فضل ربه تعالى فيزداد بكثرة الدنيا فاقة وحاجة حتى يصير سداه ولحمته الحاجة والفاقة ويصير عاكفا فى حضرة ربه تبارك وتعالى لايخرج منها قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وربما اعطى الله تبارك وتعالى العبد قوت سنة وأكثر ليطرده عن الوقوف بين يديه بنفسه وربما قتر على عبد رزقه حتى يصير واقفا بين يديه تعالى ليلا ونهارا (وكان) الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى يقول لابد للفقير فى بداية امره من رمى الدنيا والزهد فيها ليتخلص من محبة ماسوى ربه بحكم الطبع فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته فى قلبه قيل له خذ بر ناوفضلنا وحسنتنا لك بشدة وعزم ومزاحمة عليها واستعمل ذلك فيما خلقناه لاجله من القربات الشرعية فكما القاها أولا باذن كذلك أخذها آخرا باذن انتهى (قلت) ولولا أن الحق تبارك وتعالى امر المريد فى بداية امره بالزهد فى الدنيا ماقدر على السير فى الطريق ولا ترقى الى مقام من المقامات لانه فطر على الاستفادة لاعلى الافادة فلا تفتح عينه الاعلى محبتها اذ رأى جمهور الناس على ذلك فازداد محبة لها (فعلم) أنه فى اصله مجبول على الشح بالدنيا حتى يود ان كل شئ فى الوجود يكون له وذلك من أكبر القواطع عن الله تبارك وتعالى فلا يصح له دخول طريق أهل الله تبارك وتعالى الا بعد فطامه عن الدنيا ثم بعد ان يقوى فى المقام بحيث لا يصير شئ يشغله عن الله تبارك وتعالى يرجع الى جمع الدنيا الصالح نفسه وغيره ويصير صورته صورة من يحب الدنيا والقصد مختلف فلا يكاد يعرف أحد انه من الصالحين لاحتجابهم عنه بشهود مزاحمته على الدنيا ومشاححته على الجديد مع انه يعطى الالف دينار وأكثر وكانه أعطى بعرة فيشاح على أقل القليل ويعطى الكثير بمشاهدة صحيحة فان اعطى الكثير شهد حقارته وان أخذ اليسير بغير حق شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حين تتقاسم الناس حسنات بعضهم بعضا وان شاح فى القليل فهو لاجل عتق غيره من المقلوسانه ومن شرط الكمل ان لايكون لهم حركة ولاسكون الا وهم فيها تحت الامر الالهى وبذلك نفذت عهودهم ووصاياهم الى مريديهم فى سائر أقطار الارض فان أحبوا الدنيا فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا أولادهم فذلك بحق وان كرهوهم فذلك بحق وان أحبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا الخفاء فذلك بحق وان أحبوا الظهور فذلك بحق وهكذا فى سائر أحوالهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم فاعلم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة اضافتى للفعل المذموم الذى فعلته أنا الى نفسى قبل ابليس ببادئ الرأى وكثرة اضافة مافعله الاخوان معى الى ابليس قبل اضافته اليهم فاضيفه الى ابليس ببادئ الرأى ولذلك قل غضبى عليهم وتحملت منهم أثقال الجبال من الاذى من غير مؤاخذة لهم كما سيأتى ايضاحه أوائل الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذى وسوس لهم وزين لهم ان مايفعلونه معى من الاذى خير ونصرة للدين مثلا فابليس فى ذلك أصل وهم فرع منه وارسال العداوة وسوء الظن على الاصل أولى من ارسالهما على الفرع هذا فى الاصل والفرع من الخلق أما فى حق الحق تعالى فلا يجوز ارسال ذلك له على الاصل فان فيه اقامة الحجة على الله تبارك وتعالى ولا يخفى مافى ذلك من سوء الادب قال الله تبارك وتعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أى ايجادا واسنادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى اسنادا لا ايجادا فافهم وهذا الخلق قل من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى أخيه المسلم ببادئ الرأى اذا آذاه أخوه أو آذى غيره أو عصى ربه ولا يرسل ذلك الى ابليس الا بعد تفكر وتدبر وبذلك كثر ازدراؤهم بعضهم لبعضهم وذلك حرام بخلاف من ازدرى ابليس أو بغضه فانه لا يقع فى حرام وبخلاف من يضيف الامور الناقصة الى ابليس ببادئ الرأى ولا يضيفها الى الخلق الا بعد ذلك فان ازدراءه وبغضه للناس يقل ومن هنا قالوا اذا صحبت فاصحب العارفين فانه ليس لكثير الطاعات عندهم كبير أمر حتى يعظموك لاجله لعدم اعتمادهم عليها دون الله تبارك وتعالى ولا قبيح عندهم وجوه من المعاذير

عم البرية منة وتلطفا
والجأ اليه تجده فيما ترتجى
لا تعد عن أبوابه متصرفا
والذى يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بانه لم يخرجك الى مملكته الا وقد كفالك ومنحك واعطاك فلم يبق لك حاجة عند غيره فاذا كان قد اقتضى لهم الفهم عن الله أن يكتفوا بعلمه عن مسألته كيف لا يوجب لهم الفهم الاكتفاء بعلمه عن سؤال خليقته ومن فاتحه الحق سبحانه بشئ مما فاتح به أحباءه فقد اقتضى منه رفع همته اليه كما اقتضاه من غيره وأولى ألم تسمع قوله سبحانه ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك وكيف لا تكون منته فيك ومواهبه وفواتح عنايته وخصائص ولايته ناهية لك عن التعلق بغيره وكان بعض العارفين ينشد شعرا

أبعد نفوذى فى علوم الحقائق
وبعد انبساطى فى مواهب خالقى
وفى حين اشراقى على ملكوته
أرى باسطا كفا الى غير رازق

وان كل ذى رتبة من المخلوقين لا يرضى منك ان تنسبه رتبة تضيف المنع والعطا

(وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافة المذمومات الى النفس والشيطان أولى من اضافتها الى الحق تبارك وتعالى بحكم الخلق والتقدير فان ذلك تحصيل الحاصل وأحكام التكاليف انما هي دائرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذي يؤاخذون منه (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول من أضاف المذمومات الى الله تعالى ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع في أعلى طبقات سوء الادب مع الله تعالى وهلك في دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على ذنب فعله أبدا ويقول هذا قدر علي قبل أن أخلق فايش كنت أنا انتهى (وفي كلام) الجنيد رضي الله تعالى عنه لا يضر في توحيد العبد للحق تعالى في الافعال شهوده نسبة الافعال اليه هو بل ذلك واجب لان من لم ينسب الى نفسه الاعمال يلزمه هدم أركان الشريعة كلها واسقاط المؤاخذات التي يؤاخذ الله تعالى عليها عباده في الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى سوء الظن بأحد من المسلمين وكثرة ستري لما تحققته من عوراتهم وذلك لان الظن أكذب الحديث وأما قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه احترسوا من الناس بسوء الظن فمراده عاملوا الناس معاملة من يسيء بهم الظن في الحذر منهم لا حملهم على سوء الظن فان سوء الظن لم يأت لنا شرع بالحث عليه فافهم ثم ان وردنا هو موكول ولا يؤاخذ الله تعالى في الآخرة عبدا أحسن الظن بعباده المؤمنين أبدا انما يؤاخذ من أساء بهم الظن وسيأتي في هذه المنن ان العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا بعد تنظيفه باطنه من الرذائل حتى لا يكون له سريرة سيئة قط يفتضح بها في الدنيا والآخرة ومادام له سريرة سيئة فلازمه سوء الظن قياسا على نفسه وصفاتها فان أردت يا أخي أن تكون ممن يحسن الظن بالمسلمين فطهر باطنك أولا من الرذائل والا فلا سبيل لك الى الخلاص فانك اذا كان عندك ميل للزنا بأجنبية مثلا وتود انك تزني بها فلا تتمكن من ذلك ثم انك رأيت شخصا قد اختلى بها أو وقف يحدثها فرقت نفسك الاعلى صورة نفسك ولو انك كنت بالعكس لحملته على أحسن الاحوال قياسا على نفسك فحكم من طهر الله باطنه من المعاصي حكم من خلقه الله عنينا فهو لا يعرف للجماع طعما ولو اختلى بأجنبية لا يخطر في باله فاحشة فتأمل فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها (وقد كان) سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت انسانا بالغا يطوف بشيء يبيعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعي فاذا رأيت عالما أو صالحا يأخذ من الظلمة مالا فاحمله على أنه يفرقه على أصحاب الضرورات بالطريق الشرعي ولا يأكل منه شيئا واذا رأيت عالما توقف عن الكتابة على سؤال متعلق بأمور السلطنة فاحمله على خوف الفتنة التي تبيح له كتم العلم أصلا كاخراج من وظيفته التي يتقوت منها هو وعياله عنه أو نفيه من بلده ونحو ذلك واذا رأيت شخصا يسار امرأة في عطفة فاحمله على انها من محارمه أو زوجته أو انها ممن لا يخاف منها الفتنة انتهى فقس يا أخي على ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مر فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مطالبتي بالوفاء بعهدي من لم يوف بعهود الله تبارك وتعالى وعهود رسوله صلى الله عليه وسلم لعلمي بان من لم يصح له الوفاء بعهد الله وعهد رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح له الوفاء بعهد مثلي مع شهوده نقصي ومماثلتي له وذلك كأن أطلب من أحد من اخواني أنه يراعيني في الرخاء كما يراعيني في الشدة أو لا يخالف ما عاهدته عليه من فعل الاوامر واجتناب المناهي ولو أني طلبت ذلك منهم أو من نفسي لما صح لهم ولا لي فان ذلك راجع الى حكم القبضتين ومادام الحق تبارك وتعالى يخلق المعاصي للعبد فلا يقدر على الوفاء بالتوبة النصوح التي لا ذنب بعدها أبدا بل انما يتوب بعد كل معصية ومن هنا قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وغيره ليس من الادب أخذ العهد على العوام بانهم لا يقعون قط في معصية وانما الادب أن يأخذ عليهم العهد انهم كلما أذنبوا يتوبوا على الفور ولا يصروا على معصية لانه اذا كان في علم الله تبارك وتعالى أنهم يعصون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع ومعصية أخرى من حيث نقض العهد ولو انه لم يعاهدهم لما كان عليهم سوى اثم معصية واحدة انتهى وهو كلام في غاية

التحقيق

من الذين قال فيهم سبحانه وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وقبيح أن تكون في دار ضيافته وتوجه وجه عملك لغيره ولنا في هذا المعنى شعر

أيحسن اني في ذراكم ونزلكم
أوجه يوما للعباد رجائي
بلى انني ألوي اليك بهمة
أخلف فيها ماسواك ورائي

ولا تطلب من هو بعيد عنك وتترك الطالب من مولى هو أقرب اليك من حبل الوريد ألم تسمع الى قوله سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال واسألوا الله من فضله وقال ادعوني أستجب لكم وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه كل ذلك ليجمع همم عباده عليه كيلا يرفعوا حوائجهم الا اليه * وأما حلمه فكان من شأنه انه لا ينتقم لنفسه ولا ينتصر لها ولقد تخاصمت عليه يوما فقال لي ما تقول في فلان رجل كان قد آذى الشيخ الاذى البالغ أني الى أصحاب فلان بعض من كان له الامر في ذلك الزمن وكان يتردد

القبقبسق (وأمامبايعتـه) صـلى الله عليه وسـلم للنساء والرجال بترك المعاصى فكان ذلك بوحى الهى أوائل اسـلامهم أو اسلامهن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بايع هذه المبايعة لمن رسخ فى الاسـلام أبدا وقد يكون أراده صـلى الله عليه وسـلم بتلك المبايعة تقبيح الذنوب فى أعينهم لينقادوا الاحكام الاسـلام بعدما كانوا فيه من الشرك ويؤيد ذلك ما ورد انه صلى الله عليه وسـلم كان يبايع وفود العرب ويقول بخفض صوت فيما استطعتم وبايع شخصا على انه يصلى صلاة الصبح والعصر فقط وقال بعد ما ولى سيصلى يعنى بقية الصلوات فعلم من هذا التقرير ان للفقير أن يأخذ العهد بالتضييق والتعسير على من رسخ فى صحبته لعلمه بالقرائن أن الله تعالى يحفظه عن الفواحش وكتب الشريعة طافحة بذلك ومن فهم ما أومأنا اليـه حمل نحو قوله تعالى وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وقوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبـه أو قاعـدا أو قائما فلما كشـفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه على حال رعاع الناس دون الاكابر من الانبياء والاولياء وكمل المؤمنين فانا نراهم فى الشـدائد والرخاء لا يرجعون فى أمورهـم الا الى الله وحده بخلاف رعاع الناس فليس لفقير أن يطلب منهم أن يكونوا معه فى الشدة والرخاء على حالة واحدة فان ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالقهم ورازقهم فكيف يفعلونه مع من هو مثلهم فى الفاقة والعجز (وقد وقع) انه صلى الله عليه وسلم أخذ العهد على جماعة وكتبوا الوحى زمانا ثم انهم ارتدوا بعـد ذلك كعبد الله بن خطل وأضرابه وفى القرآن العظيم ان عليك الا البلاغ فعلى الداعى أن يدعو الى حضرة الله تبارك وتعالى ليميز أهـل القبضتين فقط بدعائه وأما الامتثال وعدمه فذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى العبد ومن طلب ممن دعاهـم أن لا يخالفوا ما عاهدهم عليه مطلقا فقد رام المحال ولا يناله الا العناء والتعب ولما غلبت الرحمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يكره الناس على الايمان فانزل الله تعالى عليه ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك لجعـل الناس أمة واحـدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية والداعون من بعده من أمته على سنته صلى الله عليه وسلم (فمنهم) من غلبت عليه الرحمة ورأى سعة الاطلاق فدعا الى الحق تعالى وأخذ العهد على كل من طلب منه ذلك (ومنهم) من توقف عن أخـذ العهد على من لم يعلم قدرته على الوفاء بذلك العهد وهى طريقة الجنيد وأتباعه الى عصرنا هذا (وقد كان) الشيخ ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه لا يأخذ العهد على مريد قط ويقول ما هى طريقتنا وكان يقول لو أردت ذلك لأخذت العهد على جميع من فى الاسكندرية وكثيرا ما كان يقول العهد صار الآن يؤخذ برغيف انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا يأخذ العهد على فقير الا ان كشف له عن حاله وانه يوفى بالعهد والا لم يأخـذ عليه عهدا وهى طريقتنا الآن فكثيرا ما يسألنى أحد فى تلقينه الذكر وأخذ العهد عليه فأتفرس فيه الخيانة فلا أجيبه الى ما طلب شفقة عليه وكثيرا ما أجيب الى ذلك من سأل لغلبة ظنى أنه يوفى بالعهـد وعلى ذلك يحمل قول من قال لا ينبغى للشيخ اذا جاءه مريد يطلب أخـذ العهد عليه أن يقول له اصبر الى غد مثلا لانه يفتر همته ويخمد نار عزمه اللهم الا أن يكون ما قال له اصبر الا بعد أن تفرس منه انه لا يوفى بالعهد وانه يلعب بالطريق والا فكيف يقدر الصياد على صيد ما هو محتاج اليه ويتركه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجهى الى الله تبارك وتعالى فى تسهيل رزق عيالى الذى قسمه لى من غير حصول منة فى طريقه للخلق فسخرهم الله تبارك وتعالى لى فضلا منه ونعمة وما تعلمت ذلك الا بعـد ان غلب على ظنى انه تبارك وتعالى لم يقمنى لى عمل حرفة من خياطة أو تجارة أو ضفر خوص ونحو ذلك وكثيرا ما أستأجر أرضا واستأجر من يزرعها لى فيأتينى منها بقوتى وقوت عيالى (وقد) حث السلف كلهم رضى الله تعالى عنهـم على عمل الحرفة وأشدهم فى ذلك السادة الشاذلية رضى الله تعالى عنهم فكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنـه يحث أصحابه على السبب والسعى على العائلة وعلى أنفسهـم ويقول من فعـل ذلك وأقام بفرائض ربه عز وجل عليه فقد كملت مجاهدته (وكان) سيدى أبو العباس المرسى رضى الله تعالى

الى الشيخ فقالوا ياسيدى هذا الرجل الذى آذاك نسعى فى ضربه وانهاره فى البلدتين مصر والقاهرة فماذا تقول أنت قلت له مصلحة فقال كالمنكر لاى شئ قلت ذلك قلت تشتفى منه قال أنا ما أتشفى من أحـد قلت انما أردت الاتباع قال ولا تحمل اتباعى على التشفى فاطرقت خجلا فما توجه أحـد بالاذى لنا بعـد ذلك فنزلت به نازلة فاهمت نفسى بالتشفى منه الا وذكرت كلام الشيخ أنا ما أتشفى من أحـد حتى كأنى سمعته ذلك الوقت فتخمد النفس عن التشفى بذلك واتفق بعد مدة نحو الخمسة عشر سنة ان الذى كان سعى فى أذية الشيخ سعى فى أذيتنا واتفق له نازلة فصاننا الله من التشفى منه وسلم وكان الشيخ يقول لى هـذا الذى استشرتك فيه سيتفق لك معه مثل ما اتفق لى فافعل معه مثل ما فعلت معـه وهكذا هو كلام الاكابر يطوى فى صحائف قلوب المريدين حتى اذا جاء وقته أظهره الله سبحانه كأنك قد سمعتـه ذلك الوقت وربما أحضر الله بفكرك شخصك الذى خاطبك الله بحقيقته وربما تمثل لك فى الخيال المنفصل وربما حضر بوجوده الحسى عنـد وجود النوازل ليثبت المريد ومعلما وسمعته رضى الله عنه يقول ما سمعتموه منى ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه

عنه يقول لاصحابه عليكم بالسبب ولا يجعل أحدكم كوكه سبحته أو قادومه سبحته أو تحريك أصابعه فى الخياطة أو الضفر سبحته وهذه الطريق وان كانت عظيمة ففيها التعسير على الخلق بشئ لم يحجره الله عز وجل فان الله تبارك وتعالى لم يحجر على العبد الا أن يأكل من الحلال بأى طريق وصل اليه ولم يزل الناس سلفا وخلفا على ذلك فمنهم من قسم الله له حرفة دنيوية ومنهم لم يقسم له ذلك (واصحب) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه أراد أن يضفر الخوص فقال له الشيخ ماهى اقامتك بخلاف وضعه من ذريته له أكل رغيف من ثمنها فاستغفر ورجع (وكان) الشيخ أبو العباس رضى الله تعالى عنه أواخر عمره يقول طريقنا المداومة على الذكر وترك الغيبة وسوء الظن بعباد الله فمن واظب على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا نحن لا نقول لمن يأتينا اترك سببك وتعال لنا وانما نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرير كل انسان على ما هو عليه من الحرفة وغيرها لكن نأمرهم بعدم الغش فيها كما فعل صلى الله عليه وسلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس عمل الحرفة لكل فقير واعباد وللرجال الكمل الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اقامتهم فى التجارة والبيع والشراء والمعاوضات والمحاسبات أما من كان يلهيه ذلك عن الله تعالى فترك التجارة فى حقه أولى قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وسيأتى فى هذه المنن ان غاية أمر العبد انه يأكل ويلبس من مال سيده ويسكن فى داره وسيداه ولجته من فضله دنيا وأخرى فافهم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لكل شئ ينكس رأسى بين يدى الله تبارك وتعالى ويورثنى الحياء منه ورؤية الفضل له على بذلك وهروبى من كل شئ يرفع رأسى ويورثنى الكبر والعجب (وقد سمع) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول فى دعائه اللهم طهرنى من كل دنس ورجس حتى ألقاك طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقال له سيدى على قل اللهم الطف بى ودبرنى واغفر لى ما جنيته من المعاصى والسيئات واحفظنى بعد ذلك من العجب بأحوالى فان مثلك يا أخى اذا رأى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة يطرقه العجب والكبر على اخوانه فيقع فيما هو أشد مما سأل الله تعالى رفعه انتهى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا تكمل رؤية العبد المنة لله تعالى عليه الا ان رأى سيداه ولجته مذنوبا فيجب ان يتميز بالنقص المطلق ليكون للحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى وهذا أمر لا يصح الا بعد أن يأخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص ويتنصل من شهود الرذائل المحسوسة حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فاياك والغلط فقد علمت انه لا ينبغى للعبدان يقول اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد الا مع سؤاله الحفظ من رؤية النفس بذلك على أحد من المسلمين ولا تقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بذلك فانا أدعو به اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانا نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من رؤية النفس بخلافك أنت فاسأل الله الحفظ ثم ادع بذلك (وقد سمعت الشيخ عبد الرحمن النقلى بباب زويلة) وكان من أولياء الله عز وجل يقول يا لطيف يا لطيف يا لطيف فقلت له مالك يا عم فقال سمعت الواعظ يقول حديثا فقلته وما هو فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يقع لى ذلك فارى به نفسى على من حدث نفسه وأرى أنه تعالى غفر لى ما تقدم من ذنبى فيقل خوفى من الله تعالى ويطرقنى العجب فقلت له ان الناس يسألون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحيح ليس من علم كمن جهل ثم قال لا ينبغى لعبد أن يسأل الله تبارك وتعالى قط شيأ من الكمالات الا مع سؤاله الحفظ من آفاتها اه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قيامى فى الانتصار مع رؤية المنة لله تبارك وتعالى الذى أقامنى ولم يمنى

ولكن للحكمة بذر ونبات ووقت البذر غير وقت النبات وقد يبذر فيك بذر الحكمة ويبقى النبات متوقفا على مجئ سحابة ماطرة فاذا جاءت أظهرت ما كان فى الارض كامنا فتبقى الودائع مطوية فى العباد حتى تجئ أوقاتها وبلغنى عن الشيخ أبى الحسن انه كان يقول لاصحاب الا الوقت وسمعته يوما يقول كان اذا آذانى انسان يملك للوقت وأنا الآن لست كذلك فرآنى رضى الله عنه متشوفا لسبب ذلك فقال اتسعت المعرفة وسمعته يقول لحوم الاولياء مسمومة واعلم علمك الله من العلم الذى يدل عليه وجعلك من الداخلين بين يديه ان انتصار الحق لاوليائه ليس ذلك لانهم طلبوه من الله ولكن لما صدقوا التوكل عليه وارجعوا الامر اليه انتصر الحق لهم ألم تسمع قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تقوان هم من ينتصر لنفسه منك بل على هم من ينتصر الله له فانه الغالب الذى لا يغلب القادر الذى لا يعجز والقهار الذى لا قبل لاهل السموات والارض بذرة من بلائه

كما أنام غيرى ورؤية المنة لله تعالى أيضا اذا لم أستلذ بصلاتى أو بمناجاتى لما ورد ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عليه السلام نعم العبد برخيا فى قيامه بين يدى فى الليل لولم يكن يسكن الى نسيم السحر فان من يسكن الى غيرنا لا يصلح لنا اهـ (وشكا) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى الى سيدى على الخواص ما يجده من قساوة قلبه فقال له اشكر الله الذى أطلعك على مساويك وحجبك عن كمالاتك خوف العجب وان كان الكامل يشكر الله تعالى على كل حال فان كشف له عن كمالاته شكر وان سترها عنه شكر انتهى وهذا خلق غريب قل من يتخلق به من اخواننا بل يضيق صدر أحدهم اذا لم يحصل له لذة بقراءته أو صلاته وربما كان الباعث لمثل هذا على قيامه ما يجده من اللذة ولولاهى لما قام (وكان) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه يقول خطاب العبد لربه لا لذة فيه لان الهيبة تمنعه من اللذة وأيضا فان الانسان لا يأنس الا بجنسه والحق تبارك وتعالى ليس بينه وبين عباده مجانسة بوجه من الوجوه فان رأيت يا أخى فى كلام أحد أن العبد يأنس بسيده فاعلم انه غير محقق ولو انه حقق النظر لوجد أنسه بما من الله تبارك وتعالى من لذة التقريب ونحوه لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا فى الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم لم يفصح لنا عن سبب اللذة اذا وقعت لنا الرؤية بل قال فما أعطوا لذة مثل لذة نظرهم الى ربهم ولذة النظر أمر آخر غير الانس فافهم انتهى هكذا قال (وقال أيضا) لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يأنس العبد ويلتذ بلاطفات الحق تبارك وتعالى لقلبه لانتفاء المجانسة بينه وبينه به تبارك وتعالى ولذلك كان الجن لا يأنس أحد بهم بل تقوم كل شعرة من الانسى اذا رآهم انتهى وبالجملة فكل يتكلم عن ذوقه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) عدم الجهر بالقرآن فى قيام الليل فان حضرة الحق تبارك وتعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض شرعى فقد أساء الادب عند القوم وقد جربنا ذلك فاذا أسررت حصل عندى الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا من فعل ما فيه سوء أدب فافهم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) نوم عينى دون قلبى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذلك لا يقع لى الا ليلة الاحد فقط وسبقنى الى ذلك الشيخ أبو الربيع المالقى رحمه الله تعالى فكان له هذا المقام ليلة الاثنين وليلة الخميس فقط وأما الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فأخبر ان هذا المقام له فى كل الاسبوع انتهى وكثيرا ما أقرأ القرآن وأنا نائم فاعتد به ثم أبنى عليه لكن فى غير قراءتى فى الصلاة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) شهودى عدم كمال الاخلاص فى كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية فى خشوع امثالى وفى كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى اذا كان لا يسلم من النفاق من يعمل على الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل على الخلاف (وفى الحديث) كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وربما كانت المؤاخذة للاكابر فى صلاتهم أكثر من مؤاخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرون لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر فقد يرون كمالها الكثرة ما فيها من الخشوع مثلا فعلى هذا ان كمل الاكابر من جهة نقصوا من جهة وان كمل الاصاغر من جهة نقصوا من جهة والكامل من نظر الى أعماله بالعينين فشكر الله تعالى من حيث رائحة الاخلاص فى اعماله واستغفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذى ما سلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يؤدون العبادات على وفق ما أمروا ولذلك كانوا الايحزنهم الفزع الاكبر لعدم خوفهم على أنفسهم ومن خاف منهم انما يخاف على أمته وأما غيرهم فمن لازمه وجود النقص فى أعماله وعباداته كلها شعر بذلك أم لم يشعر (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا نفل الا عن كمال فرض وكان سيدى أحمد الزاهد يقول ليس لامثالنا نوافل لنقص فرائضنا عن الكمال وانما هى جوابر وانما النوافل لمن كملت فرائضه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) اذا رأيت شخصا عريانا أو جيعانا أو مبتلى أن لا أبادر الى الرقة اليه

ولو وضع ذرة من ذراته قهره على الجبال لاذابتها ومعنى قول الشيخ اتسعت المعرفة ان المريد فى مبدأ ارادته بهمته وفى نهايته بوجود معرفته فاذا كان فى مبدأ ارادته توجه بصدق الهمة الى الله لاجئا اليه فى الانتقام ممن أذاه فينتصر الحق له لتوجهه بصدق الهمة فى طلب النصرة وانضيق عطنه عن الصبر عن تأخر الانتقام له والعارف اتسع عليه بحر المعرفة فانطوت همته واشاءته وتدبيره فى اشاءة الحق له وتدبيره اياه ومن غلب عليه شهود المشيئة فأى همة تبقى له وأيضا انه اذا أخرت عقوبة من آذاه شهد حسن اختيار مولاه فلم يعجل له الانتصار لانه لا يخشى عليه ما يخشى على المريد من عدم الصبر اذا أخر الانتقام له وأيضا ان العارف لو توجه لطلب الانتقام ممن ظلمه قامت الرأفة والرحمة اللتان به لتخلقه بخلق معروفه فمنعاه من الانتصار وان كان على ذلك قادرا وكيف ينتصر من الخلق من يرى الله فعالا فيهم ثم أولياء الله اذا ظلموا على طبقات داع يدعو على من ظلمه استثار الاذى منه القرح واستخرج منه الاضطرار فهذا الذى لا يرد دعاؤه ومنه قوله عليه السلام واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب القسم الثانى وهم الذين اذا ظلموا لجأوا الى الله سبحانه فى طلب النصرة وتعجيل

والتوجع له وانما أرق له بعد شهودي وجه حكمة الله تبارك وتعالى في ذلك فانه أرحم بعباده من والدتهم (وقد بلغنا) ان سيدي ياقوتا العرشي رحمه الله تعالى مر على مساكين يسألون الناس فاخذته الرقة فاذا بالهاتف يقول له الله تعالى أرحم بهم منك ولو شاء لاشبعهم فتب من ذلك قال فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا أخوك الخضر كنت بالصين فقيل لي أدرك فلانا فانه يتكرم على الله تبارك وتعالى ويرى نفسه أشفق على عباده منه انتهى (واعلم) يا أخي انه لابد لاهل الله تبارك وتعالى في طريقهم من المحن والشدائد لينظر تعالى صبرهم وهو العالم بهم وبسرائرهم فربما يكون ذلك المسكين الذي رأيته في بؤس وشدة في مقام الامتحان فتكسوه أو تطعمه فتعارض الحكمة الالهية وتسيء الادب مع الله تبارك وتعالى وان كان يا أخي ولا بد لك من الاحسان الى ذلك المسكين فقل اللهم ان كان احساني لهذا المسكين يضره في طريق سلوكه فاصرفني عنه وان كان ينفعه فاوصل ذلك اليه واحفظني في عاقبته وقد كان بعض العارفين يسأل الناس خلقة أو كسرة فلا يعطونه شيأ ثم بعد سنين صار الناس يعطونه بغير سؤال فقال له أصحابه ما هذا الحال فقال ذهبت أيام المحن وأتت أيام المنن فلو أعطانا تعالى الدنيا والآخرة لم يحجبنا ذلك عنه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبين قبره الشريف في أكثر الاوقات حتى ربما أضع يدي على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الانسان جليسه وهذا الامر لا يدرك الا ذوقا ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره والانسان تابع لقلبه لا أن القلب تابع لجسمه * وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام قلب الانسان حيث يكون ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا بها تصعد الى السماء وتروا ثوابها هناك * وكان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين أو فاتني الوقوف بعرفة سنة واحدة ما أعددت نفسي من جملة الرجال انتهى فسلم يا أخي للفقراء ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم الامام رحمت الشريعة عنه فقد أجمعوا على ان كل من أنكر شيأ من مقاماتهم حرم الوصول اليها انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعويلي في الشدائد كلها على الله تبارك وتعالى ثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان بيده تبارك وتعالى ملكوت كل شيء وليس لنا واسطة أعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والانسان مع قلبه فتارة يرى نفسه قريبا من حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى أحد من الخلق وتارة يحس بنفسه أنه بعيد فيحتاج في قضاء حاجته الى بعض الاولياء الاحياء أو الاموات ويطرق توابيت المشايخ * وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قال لي سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه أفرد الله بفردك ووحد الله بوحدك والزم فردباب تفتح لك الابواب واخضع لربك وحده تخضع لك الرقاب وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تكف أمر الدنيا والآخرة انتهى * وقد جعلت في وردي أني أقول اللهم حبب نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم في ألف مرة كل ليلة وذلك لعلمي بأنه اذا أحبني كفاني بعون الله تعالى هم الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) جعلي عباداتي كلها مقاصد لا وسائل وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان كل من جعل عباداته وسائل فاته الجلوس بين يدي الله تبارك وتعالى حال العمل ثم انه ان لم يحصل له ما قصده حصل عنده أسف وصار ممن يعبد الله على حرف كما مر تقريره في هذه المنن * وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كنت في بدايتي أعبد الله تعالى أنا وصاحب لي وأقول غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا فمكثنا على ذلك الحال زمانا ونحن في تعب عظيم فدخل علينا رجل مهيب المنظر فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله تعالى فقلنا له ما حاجتك فقال جئت أنصحكما لله تعالى أن تعبدا الله تعالى لله تعالى ولا تقولا غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا قال فكشف لنا عن أمر كنا عنه غافلين فعبدنا الله لله ففتح علينا في ثاني يوم

الاذى له غير انهم علموا ان الله يعلم السر وأخفى فرفعوا أمرهم الى الله سرا بسر وهؤلاء أولى بانتصار الحق لهم لتركهم عليه ولا رجاعهم الامر اليه وقد قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد ذكر ان امرأة كانت لها دجاجة ليس عندها غيرها وكانت تتقوت ببيضها فجاء سارق فسرقها فلم تدع عليه وأرجعت الامر الى الله فاخذ السارق الدجاجة وذبحها ونتف ريشها فنبت جميعه بوجهه فسعى في ازالة ذلك فلم يستطع وسأل الناس فلم يقدر أحد على ازالة ما نزل به الى ان أتى الى حبر من أحبار بني اسرائيل فقال لا أجد لك دواء الا ان تدعو عليك المرأة التي سرقت دجاجتها فان فعلت شفيت فارسل اليها من قال لها أين دجاجتك التي كانت عندك قالت سرقت قالوا لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل قالوا وقد فعلت في بيضها قالت هو كذلك فلم يزالوا بها حتى أثاروا الغضب منها فدعت فتساقط الريش من وجهه فقالوا لذلك الحبر من أين علمت هذا قال انها لما سرقت دجاجتها لم تدع عليه وأرجعت الامر الى الله في أمره فانتصر الله لها فلما دعت انتصرت لنفسها فسقط الريش من وجه السارق * القسم الثالث عباد لما ظلموا لم يدعوا ولم يلجؤا الى

فعلم ان من اتخذ عباداته وسائل لتحصيل غرض من الاغراض طالت عليه الطريق وربما رجع من أثناء الطريق كما هو حال غالب المريدين في هذا الزمان فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا كنت أقرر علما ودخل علي فقيه أقول له قرر وأنتم فان أبى عزمت عليه الا ان كنت اعلم أن عندي من النقول في تلك المسائل أكثر مما عند ذلك الفقيه فاني أقرر دونه خوفا عليه من ان يرى نفسه على فيعقت وان لم أعلم أنا بذلك وقليل من الفقهاء من يبدي في تقريره النقول التي ليست عند أقرانه ويسلم من رؤية النفس والدعوى والرعونة فما عزمت عليه أنه يقرر الا لحسن ظني به ثم اني أسأل الله تبارك وتعالى بتوجه تام أن يحميه من رؤية النفس * وقد دخل علي مرة فقيه وأنا أقرر في بعض المسائل فصار يبادرني الى التقرير فقلت له قرر أنت فلم يفعل فلما قام من المجلس الامة وتا وكان تاجرا عليه نحو سبعمائة دينار دينا فطالبه أرباب الديون وحبسوه وباعوا كل شيء في دكانه وأخلوه وأخذوا انحلوه في الدين وصار أولاده يسألون الناس وقسى الله تبارك وتعالى عليه القلوب فسافر الى الارياف فادعى العلم فضربوه وعروه وما كان عليه من الحليقات ثم ابتلي بترك الصلاة واخراجها عن أوقاتها وصار مقراضا في العلماء لا يعجبه أحد من علماء جامع الازهر فضلا عن غيرهم نسأل الله العافية فشفع فيه بعض الفقراء فرد الله تعالى عليه بعض حاله وكان ذلك تأديبا له من الله تبارك وتعالى ليس لي في ذلك فعل * وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه ان شخصا من الفقهاء دخل على سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وهو يدرس العلم في اسكندرية فصار يزاحم في التقرير فعزم عليه الشيخ فقرر فرأى نفسه على الشيخ فقال له الشيخ أخرج يا ممقوت فاخرجوه فسلب جميع ما كان معه من القرآن والعلم وصار دائرا في أزقة المدينة كل من رآه مقته فدلوه على سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه فشفع فيه عند سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه فقال قد رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بهما وكان قد حفظ القرآن وثمانية عشر كتابا في العلم ولم يزل مسلوبا الى أن مات انتهى فاياك يا أخي ثم اياك من مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تزوجي لابنة شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه اجلالا له لا لعلة أخرى فان السلامة مقدمة على الغنيمة وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فجرهم ذلك الى العطب * ولما تزوج سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه ابنة سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه مكثت عنده ثلاث عشرة سنة حتى مات عنها وهي بكر برضاها وكان اذا دخل عليه احد من أكابر الاولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثها الا لاجله ثم يعتذر اليه ويقول له اني كنت اكلم ابنة شيخي فلا تؤاخذني يا أخي انتهى ومن قواعد السلف رضي الله تعالى عنهم السلامة مقدمة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج ابنة شيخه الا ان كان يقوم بواجب حقها انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انه ما جلس عندي أحد قط وهو متضمخ بمعصية وأوهمته أنني اطلعت على شيء من أحواله أبدا بل أقول له حلت البركة علينا وأضاء مجلسنا بنورك وأؤانسه وألاطفه حتى ينصرف من عندي فمن الناس من يعود ومنهم من لا يعود * وقد كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يكاشف الناس بما في سرائرهم حتى ربما قال للرجل يقوم أحدهم الى مجالس الاولياء ويجلس فيها عقب فعله للمعصية من غير توبة ما يخشى ان يمقته الله تعالى ويبهرذلك العاصي حتى يكاد يهلكه ولم يزل ذلك دأبه مدة مجاهدته لنفسه فلما أتاه التعريف من الله تبارك وتعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نحب الا من يأتينا وهو متضمخ بدم المعصية فقيل له في ذلك فقال طريقنا أيها الشاذلية أن من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف وأنا كانت بدايتي التكليف انتهى * وكذلك حكي عن سيدي علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه تلميذ سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه انه قال اصبحت يوما من الايام وأنا اعمى البصر فضاق صدري ولم أعرف السبب وتمادى بي الحال سبعة أيام ثم قيل لي يا علي انما فعل الله تعالى بك ذلك اكراما بك قال فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رأيت عباده على معصية تنهرهم

الله في طلب الانتقام ممن ظلمهم لكن فوضوا الامر الى الله فكان هو المختار لهم * القسم الرابع وهم الطبقة العليا وهم الذين اذا ظلموا رحموا من ظلمهم وقال الشيخ أبو الحسن وان آذاك ظالم فعليك بالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما ألزمت من الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك من نور الرضى ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب فيه دعوتك وما أحسن حالك اذا رحمك من ظلمك فتلك درجة الصديقين الرحماء وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومن هذا القبيل الذي ذكره الشيخ أبو الحسن ما اتفق لابراهيم بن أدهم رضي الله عنه انه قال له جندي أين العمران فاشار الى المقابر فظن انه يهزأ به فضربه فشجه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصت الله فقيل للجندي هذا ابراهيم بن أدهم زاهد خراسان فانحنى على رجليه يقبلهما ويعتذر اليه فقال له ابراهيم بن أدهم والله ما رفعت يدك عن ضربي الا وأنا أسأل الله لك المغفرة لاني علمت ان الله تعالى يثيبني على ذلك ويؤاخذك بما فعلت فاستحييت أن يكون حظي منك الخير وحظك مني الشر قال الشيخ أبو العباس ليس

لاجله فأعمى بصرك رحمة بك و بهم كى لا تمقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد على بصرى انتهى * قال الشيخ تاج الدين رضى الله تعالى عنه فكان بعد ذلك اذا دخل عليه احد و رأى قلبه أسود يقول له حصلت لنا البركة و يلاطفه و يسأل الله تعالى له التوبة فتخلق يا أخى بأخلاق الله تبارك وتعالى فانه يرى العيب و يستره فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع ما أنا فيه ببركة ملاحظة مشايخى لى بارادة الله تبارك وتعالى فجميع ما أنا فيه من محبة الناس لى ما عده الا من فضل الله تبارك وتعالى على بواسطتهم * وقد كان سيدى الشيخ ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه يقول النظر فى وجه الولى على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادة وحده خمسين سنة وان كانت مطالعة الصغير للكبير مخاطرة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تبارك وتعالى * وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول انا راسى وكوارعى لا تساوى ربعة دراهم نقرة وانما طالعات الاكابر و جالستهم فجعلونى بين الناس ثم يقول قالوا الدود القمح لم تنطحن مع الدقيق فقال لما خالطت الاصاغر انطحنت معهم وقالوا السوس الفول لم لا تنطحن مع الفول فقال لما خالطت الاكابر جلوا عنى الآفات انتهى فخالطيا أخى مشايخك بالادب والا كانت صحبتك اهم سما قاتلا لك وانما قلنا ان من شرط المريد أن يرى جميع ما هو فيه من الخير ببركة شيخه لان كل مريد محبوس فى دائرة شيخه لا يمكنه ان يتجاوزها فلا عنه بدد الا وشيخه واسطة له فيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لاطعام الطعام وسقى الماء واغاثة الملهوف وذلك لان بعض المشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال عرفنى طريق الوصول الى الله تعالى زيادة على الصلاة والصيام فقال له عليك بهذه الثلاث خصال المذكورة أى أولا وما دخل على بحمد الله تبارك وتعالى أحد الا وعرضت عليه الاكل والشرب وما استغاث بى أحد الا واغثته بطريقه الشرعى وكان ذلك من خلق سيدى محمد بن عنان وسيدى يوسف الحريثى وسيدى عبد الحليم بن مصلح رضى الله تعالى عنهم وما رأيت له بعدهم فاعلا الا القليل بل بعضهم قيل له ان فلانا يطعم العيش كثيرا فى زاويته فقال هذه بطالة يجعل زاويته مناخا لكل بطال فقال له القائل و رأيته أيضا يغيث الملهوف فقال هذا اعتراض على الله تعالى فقال له القائل فقل لى على نفعك أنت فى الوجود فما درى ما يقول وافتضح فما ثم يا أخى أفضل من اغاثة الملهوف فى الدنيا والآخرة اذا كان ذلك خالصا لوجه الله عز وجل فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك فقد يطعم الشخص الناس ليقال أو يسعى لهم فى جر نفع ليقال * وقد حضرت شيخا من مشايخ الشام كان بمكة مجاورا سنين فجاء مع الحجاج الى مصر فقلت له ما أقدمك الى مصر فقال جئت لاعلم مولانا الباشا ليكتب لى عرضا الى السلطان ليعمر بيمارستان بمكة لاجل الغرباء والمنقطعين وطلب منى ان أجمعه على محمد دفتردار الاموال فجمعته عليه فقال لى سرا هذا ما هو من أهل هذا الامر وانما مراده ان يشتهر بين الولاة بأنه شيخ يسعى فى مصالح المسلمين فقلت للدفتردار ما عهدت عليه الا خيرا فقال أنا اكشف لك حاله ثم أخرج له مائة دينار ذهبا فقال اجبر بخاطرنا واقبلوها منى لله تعالى و توسعوا فيها فأخذها الشيخ ثم قال لى الدفتردار سوف تنظر انه ما عاد يذكر لنا البيمارستان أبدا فكان الامر كما قال فصار الدفتردار يقول له حين عزم على السفر اصبر واحتى يكتب لكم العرض فلم يصبر و رجع الى مكة بالمائة دينار فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك و يعينك على اطعام الطعام واغاثة الملهوف والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سياحتى فى الجبال والبرارى حتى قطعت برارى ما أظن أن أحدا يعرفها الآن من أقرانى ثم حبب الله تبارك وتعالى الى الجبل المقطم ثم المساجد المهجورة فى القرافة ثم الخرايب فى مصر واقمت على سور باب الفتوح فى القصر المطل على خرابة الاحمدى نحو سنة وما من فقير يحق له القدم فى الطريق الا بعد سياحة وذلك لان الانس بالخلق حجاب عظيم فلا بد من قطع هذا الحجاب اما بالمجاهدة واما بجذبة الهية وكتب الصوفية طافحة بذلك فى حق ذى النون المصرى وابراهيم بن أدهم والخواص والسادة الشاذلية وغيرهم رضى الله تعالى عنهم وحكى عن الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه انه قال ما جالست الناس حتى

هذا عين الكمال وما فعله سعد أسود العشرة هو عين الكمال اذ دعت عليه امرأة انه احتاز شيأ من بستانها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها وأمتها فى مكانها فعميت وجاءت تمشى يوما فى بستانها فوقعت فى بئر فماتت ولو كان ما دعا له ابراهيم عين الكمال لكان الصحابى أولى به ولكنه كان سعد أمينا من أمناء الله نفسه ونفس غيره عنده سواء فما دعا عليها انها أذته ولكن دعا عليها لانها أذت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم لم يصل الى هذه المرتبة فترك الدعاء على الجندى لئلا يكون ذلك انتصارا لنفسه وسعد رضى الله عنه قد خلصه الله من نفسه وأبرزه للخلق يخلص به من يشاء من عباده والصوفى لا يستقضى الحق لنفسه بل يستقضى الحق لربه * (فائدة) * اعلم ان أولياء الله تعالى حكمه فى بداياتهم أن يسلط الخلق عليهم ليتطهروا من البقايا وتتكمل فيهم المزايا وكيلا يساكنوا الخلق باعتماد ويميلوا اليهم باستناد ومن آذاك فقد أعتقك من رق احسانه ومن أحسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وقال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له كل

سعت

سبعت خمساوعشرين سنة في البراري وكنت آكل من نبات الارض وأشرب من الانهار وكنت أصبر عن الماء السنة وأكثر قال وأعطيت حرف كن وأنا سائح في البرية فكنت أجد الماء والدمنصوبة قا كل منهما ما اشتهى واقطع من الجبل الحلوى وآكل وكنت أشرب من الرمل السكر فاضع الرمل واصب عليه من البحر الملح واشربه حلوا ثم تركت ذلك أدبا مع الله تعالى انتهى (وقال) الشيخ علي البدوي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنهما مررت في سياحتي بقبة كبيرة ليس لها باب فاذا هي بيضة رخ قال رضي الله تعالى عنه ودخلت مرة أخرى برية فرأيت فيها نحو ألف فيل وفيهم فيل أبيض ية ومونة لقيامه ويقعدون لقعوده واذا طائر أبيض عظيم الخلقة خرج على الفيلة فهربوا كلهم منه وقال أيضا رضي الله تعالى عنه قطعت مع أولياء الله تعالى في السياحة جبل ق كله ثم قطعنا بحر الرمل بعده وهو بحر عظيم من رمل تتلاطم أمواجه يغلى كغليان القدر قال وكنا أربعين رجلا فمات منا سبعة وثلاثون رجلا فدفناهم هنالك ورجعنا ثلاثة أنفس فكان ذلك آخر سياحتنا انتهى قال الشيخ علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وكثيرا ما كان الشيخ ياقوت يوجهني في الحاجة من اسكندرية الى بلاد الاندلس فأذهب اليها وارجع في يوم واحد لسرعة خطاي من غير أن تطوى لي الارض انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سياحة المريدين باجسامهم وسياحة العارفين بارواحهم انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر للفقيه اذا بادر بالانكار على بعض أهل الطريق لانه ما تعدى دائرة علمه وكثير من الفقراء من لا يقيم لهم عذرا بل كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هؤلاء المنكرين الذين ينكرون علينا مودة ولا صحبة لانه ليس معهم شيء نستفيده ولا يقبلون منا ما هو معنا من المعارف والاسرار انتهى وقد حكى أن الشيخ علي البدوي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنهما كان له صهر ينكر عليه كثيرا فخرج الشيخ الى خارج الاسكندرية فرأى غيطا فيه فواكه فقال للفقراء ادخلوا وكلوا من التين الذي فيه دون الشجر الذي بجانب الخروب فلا تأكلوا منه شيأ فدخلوا وأكلوا الا صهره فقال اني صائم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا الا يجيء صاحب الغيط يضربكم فازداد صهره انكارا وقال في نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراما بغير اذن أصحابه ثم خرج الشيخ والجماعة من الغيط مهرولين فلما بعدوا عن الغيط واذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ثم قالا ارجعوا معنا الى غيطنا فانا خرجنا لك ولاصحابك عن التين الذي في الغيط الا ما كان بجانب الخروب فانه ليس لنا فالتفت الشيخ الى صهره وقال له فاتك الاكل من التين يا صائم فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة الى الانكار على الفقراء انتهى فاياك يا أخي والمبادرة الى الانكار على أهل الطريق والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة أدبي مع المجاذيب وأرباب الاحوال من حين كنت صغيرا فما أتذكر أني أسأت مع أحد منهم الادب يوما واحدا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي (وقد حكى) ان شخصا مر على سيدي الشيخ علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه فخطر في باله أن هذا زوكاري ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال مالك لا تتأدب مع الفقراء أما تخاف الهلاك ثم حرك الشيخ يده واذا بيد في بطن ذلك المنكر يجذب مصارينه حتى كادت تنقطع فصاح باعلى صوته تبت الى الله تعالى فخرجت اليد من بطنه انتهى * وقد كان الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول سلموا على أرباب الاحوال بالقلب دون اللفظ فانهم في حضرة لا يقدرون على خطاب أحد لهم باللفظ وربما ألهم أحد في الدعاء له فيدعون عليه ويستجيب الله تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) البركة في رزقي فربما أقدم للضيوف شيأ قليلا فيأكلون منه

ذلك ليخلص القلب من احسان الخلق ويتعلق بالله الحق قال الشيخ أبو الحسن اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في قالبك ولان تصاب في بدنك خير لك من ان تصاب في قلبك ولعدو تصل به الى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله وعداقبالهم عليك ليلا واعراضهم عنك نهارا ألا تراهم اذا أقبلوا فتنوا وتسليط الخلق على أولياء الله في مبدأ طرقهم سنة الله في أحبابه وأصفيائه ولذلك قال الشيخ أبو الحسن اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقدا تصحبه أنوار محبتك ومما يدلك على ان هذه سنة الله في أحبابه وأصفيائه قول الله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب وقوله عز وجل حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وقوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وقوله أذن للذين

ويشبعون وأتاني مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت اليهم رغيفا واحدا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وقدمت) مرة الطاجن الذي نعمله في الفرن الى سبعة عشر نفسا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وأتاني) مرة ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوي رضي الله تعالى عنه بعد صلاة العشاء وليس عندي شيء فطبخت لهم شوربة قمح بلا شيرج ولا دهن بل بالماء فقط فأكلوا وصاروا يقولون نعمل هذه الشربة كثيرا في دارنا فما نعد لها طعاما مثل هذه في اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار *وكان على هذا القدم سيدي على رضي الله تعالى عنه من تلامذة الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان يأمر بوضع الزبادي الفارغة للضيوف ويقول لهم غطوا أعينكم ثم يفتحونها فيجدون الاواني كلها ملآنة من الاطعمة المختلفة (وكذلك) بلغنا عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه أن أصحابه اشتهوا في البرية سماطا في أواني صيني من سائر الالوان وفيه شوربة ودجاج فأمرهم الشيخ بان ينتشروا ليتطهروا ثم يأتوا فأتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردي فأكلنا ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو انتهى (قلت) وكان على هذا القدم سيدي على المحلي رضي الله تعالى عنه فبلغنا ان السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر فكفاهم من قدر فيه قدحان من عدس وعلى هذا القدم أيضا عدة جماعة ممن أدركناهم كسيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه (وقد شاهدت) أنا شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه قد جاء بجماعة من الريف نحو خمسين رجلا ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الازهر فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنهما ثم فرشوا للناس الحصر في الزقاق حتى امتلأ الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندكم طبيخ فقال نعم طبيخي أنا وزوجتي فقط فقال لا تغرف شيأ حتى أحضر ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف الى أن كفى من في الزاوية وخارجها هذا شيء رأيته بعيني (وأما) سيدي الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه فكفى نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق وذلك ان سيارة الفقراء أتوه على غفلة فقال لوالدته غطي العجين بهذا الرداء وقرصي منه ولا تكشفيه فملأت البيت والحجرة ونصف صحن الدار حتى أكل الخمسمائة منه وفضل والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم نفرة نفسي من مخالطة الابرص والاجذم وأرباب العاهات فتطيب نفسي بحمد الله تبارك وتعالى ان آكل معهم المائعات وأشرب فضلتهم وكان على هذا القدم جدي الشيخ علي رحمه الله تعالى دخل الى بلده مجذوم تقطر أطرافه صديدا فنفر الناس منه فأخذه جدي وأدخله داره ثم حلب له البقرة وأكل معه في اناء واحد ثم شرب فضلته فلامه والدي رحمه الله تعالى وقال له أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد فقال له جدي أما قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطره مقدم عندي على ما لو حصل لي مثله من الجذام فان كسر الخاطر عظيم عند الله تبارك وتعالى ثم حكى عن زوجة الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنهما انها كانت تضع الاناء تحت رجلي الشيخ وقدميه وكان أجذم كسيحا فاذا تحصل منه شيء من الصديد شربته الى أن مات رحمه الله تعالى فاستخلفها الشيخ بعده فكملت أصحابه من بعده انتهى (ومما وقع) لسيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه ان كلبا حصل له جذام فقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن داره فأخذه سيدي أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه مدة أربعين يوما حتى عافاه الله تعالى من الجذام ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم خفت أن يؤاخذني الله تعالى به يوم القيامة ويقول أما كان عندك رحمة لهذا الكلب أما كنت تخشى ان أحول ما ابتليته به اليك انتهى فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طاعة الجن لي واعتقادهم في أوائل دخولي طريق القوم فكنت ربما أقول للواحد منهم ارجع عن ركوب فلان أو فلانة فينزل عنهما من غير عزيمة وربما دخلوا علي في الليل أفواجا من

يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى عن حالهم في بداياتهم ابراهيم بن أدهم لطما رأسه حين ضربه الجندي فقال اضرب رأسا طالما عصت الله وقوله ما فرحت في عمري الا ثلاث مرات مرة كنت في مسجد فاصابني البطن فكنت أقوم وأقعد بفناء صاحب المسجد وأمرني ان أخرج فلم أستطع لقوة الضعف فأخذ برجلي يجرني الى ان أخرجني والمرة الثانية نزعت يوما ما كان علي من ملبس فلم أره لكثرة القمل والمرة الثالثة ركبت في سفينة فكان هناك مضحك فكان يقول كنا نأخذ العلج في بلاد العدو هكذا ومد يده الى لحيتي فهزها فأعجبني اذ لم ير في السفينة من هو أحقر مني وهذا شأنهم في بداياتهم علما منهم بوجود البقايا فيهم فقدوا أن ينتصروا فينتصروا للنفوس فيسقطون من عين الله فرجعوا الى وجود الحلم كافين أيديهم عن الانتصار لعلمهم بآفات الانتصار للنفس وشرعة الحق سبحانه وعادته في أصفيائه كثرة الاعداء والنصرة منه لهم عليهم قال الشيخ أبو الحسن آذاني انسان مرة فضقت ذرعا لذلك فنمت فرأيت يقال لي من علامة الصديقية كثرة

طيقات

طبقات القاعة فيصلون معي ويسعون معي على السجادة ثم يذهبون وصحب واحد منهم خيط السجادة فقلت له الزم الادب والا لا تعد تجالس فتاب (وأتوني مرة) بعدة أسئلة في التوحيد اشكلت عليهم يطلبون مني أن اكتب لهم عليها فكتبت لهم عليها وكانت نحو خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الاسئلة وألفت أجوبتي عليها في نسخة سميتها كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان ليراجعها من يريد استفادتها فتلقاها العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا لا أحصيها ونقلت الى الممالك القريبة والبعيدة (وكان) على هذا القدم سيدي أبو الخير الكليباتي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه فكانوا يستخدمون الجن في صورة كلاب (وكان) الشيخ أبو الخير الكليباتي رضي الله تعالى عنه يدخل بهم جامع الحاكم فينكر ذلك عليه الفقهاء انكارا شديدا لاعتقادهم أنهم كلاب وقال له فقيه يوما كيف تدخل الكلاب بيت ربك جل وعلا فقال انهم لا يأكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتاب بعضهم بعضا (وكان) يرسلهم في قضاء الحوائج فيقضونها ويقول لصاحب الحاجة اشتر له رطلين لحما شورية ورغيفين فيفعل فيذهب معه الى ذلك الضائع من أمتعة أو بهيمة الى أن يقف به على المكان التي هي فيه وكان يعمل لهم الولائم في بعض الاوقات في المكان الذي بين الازبكية وباب اللوق ويعد لهم الطعام هنالك في صحاف فيعتقد المارون انهم كلاب والحال انهم جن (قال) الشيخ أحمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشرنوبي الشاذلي رضي الله تعالى عنهما وأنا من أجالسني الشيخ أبو الخير معهم مرة وقال كل مع اخوانك فما وسعني الا طاعته فلما قام الشيخ أبو الخير رضي الله تعالى عنه ذهبت لاطهر ثيابي فرجع الي وقال هؤلاء من مؤمني الجن فقلت اني أطهر ثيابي لظاهر الشرع انتهى (ومما وقع) للشيخ حسن الغزاوي وكان من علاء قعاوي الكلاب باذن سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال له لا تعلا القعاوي التي خارج درب الازبكية مما يلي باب اللوق الا بانا طاهر فانهم من الجن فخالف فعكه واحد منهم فكاد أن يعمي بصره (واعلم) ان هذا الخلق المذكور من جملة ما يتفضل الله تعالى به على من يشاء من عباده من الاكابر فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل من طعام العزاء والجمع في المقبرة لاسيما الاطعمة الفاخرة التي يعملها الاكابر فان أكلها لا يليق بحضرة الاموات انما اللائق بمن دخل مقبرة البكاء والنوح على نفسه وتذكر ما كان فيه هؤلاء الاموات من الغفلة حتى أتاهم الموت على غفلة ويقول لنفسه هكذا يقع لك عن قريب ولم أر بهذا الخلق فاعلا بل بعض الفقراء يذهب فيذكر بمجلس ذكر ثم يجلس هو وأصحابه فيأكلون أطايب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين عن الموت وعما اليه مصيرهم وقد نهت الشريعة عن النوم في المقابر وبلغنا عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يأكل بين المقابر فزجره وبخه وقال أما في حال هؤلاء الاموات ما يلهيك عن الاكل وفي رواية أنه قال والله انك لمنافق تأكل بين المقابر انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الانكار على من ينسب الى البدعة كطائفة القلندرية والمطاوعة وغيرهما وانما أنكر عليهم اذا خالطتهم ورأيت منهم ما لا يوافق الشريعة ونهيتهم عنه فلم ينتهوا وذلك لعلمي بان قلوب الخلق خزائن الله تعالى وربما أسكن الحق تعالى بين هؤلاء المبتدعة أحدا من أوليائه وجلسه بجلاسهم في الملبس وذلك لحفظهم بوجوده من نزول البلاء عليهم لكون رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه فربما أحكم على ذلك الولي بأنه منهم ولم أعلم أنه ليس منهم فأخطأ في حقه وربما جرني ذلك الى العطب كما بلغني عن سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه قال أنكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب واذا رجل في الهواء يقول يا علي تنكر على النواتية وأنا منهم والعورة تختلف فيها فارتعدت من هيبته وكدت أن أهلك فاستغفرت الله تعالى (قال) ومما وقع لي مع القلندرية المقيمين بالتربة من عمود الصواري أني دخلت عليهم يوما فرأيت منهم شيأ يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الائمة فضاق صدري من

وما تركها لهلكت فازعجها عن ذلك عا سلطه عليهم من أذى المؤذين ومعارضة الحاسدين وقال بعض العارفين الصحبة من العدو سوط الله يضرب به القلوب اذا ما سكنت غيره ولولا ذلك لرقد القلب في ظل العز والجاه وهو حجاب عن الله تعالى عظيم وصدق رضي الله عنه وهذا الصنع من حسن نظر الله لاوليائه وأحبابه واظهار الآثار ولايتهم فهم لقوله الله ولي الذين آمنوا فاذا تمت أنوارهم وتطهرت من البقايا أسرارهم حكمهم في العباد واذاقهم عليه فحينئذ يكون العبد المجتبي سيفا من سيوف الله ينتصر الله به لنفسه ومن هذا الباب دعاء سعد على المرأة التي ادعت عليه كذبا اللهم اعمها وأمتها في مكانها فاستجيب له ولما دخل على عثمان الدار رضي الله عنه لطم انسان وجه زوجته فقال له عثمان قطع الله يديك ورجليك وأدخلك في النار فرؤي ذلك الرجل بالشام وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يقول دعوة عثمان استجيبت في النسان

و بقيت الثالثة وانما لك قد تلتبس أحوال الرجال على عموم العباد فلا تفضل وليا ظلم فصفح على ولي ظلم فانتصر أو دعا فقد يكون صفح من صفح

في مركز الصبر وكان به أمراض عديدة لو وضع بعضها على الجبال لذابت كان به حرد الكلا وكان به الحصا وكان به اثنا عشر ناسورا وهو يجالس الناس ولا يقطع الجلوس لهم ولا يتأوه في حين جلوسه ولا يعلم الجالس عنده ان به شيأ من الامراض ولم تكن الامراض أورثته صفرة في الوجه ولا تغيرا في البدن حتى كان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فحمرة وجهي من قلبي ودخل عليه انسان فوجد لسانه فقال ذلك الرجل عافاك الله يا سيدي فسكت الشيخ ولم يجاوبه ثم سكت ذلك الرجل ساعة وقال عافاك الله تعالى يا سيدي فقال الشيخ وأنا ما سألت الله العافية قد سألته العافية والذي أنا فيه هو العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل الله العافية وقد قال ما زالت أكلة خيبر تعاودني فالآن أوان انقطاع أبهري أبو بكر رضي الله عنه أما سأل الله العافية وبعد ذلك مات مسموما عمر رضي الله عنه قد سأل الله العافية وبعد ذلك مات مطعونا عثمان رضي الله عنه أما سأل الله العافية وبعد ذلك مات مذبوحا علي رضي الله عنه أما سأل الله العافية وبعد ذلك مات

ذلك فرفعت طرفي الى السماء فاذا شخص جالس في الهواء وهو يتوضأ فقال تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على الناس عموما انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم حرماني للسائل ولو رأيته قويا على الكسب فقد يكون سؤاله لغيره من الارامل والايتام والعميان وقد كنت أعطي شخصا على هذه الصفة وكان بعض الناس ينكر علي ويقول لو أعطيت ذلك لاحد من المحتاجين لكان أفضل فتبعت ذلك الرجل يوما من غير علمه فرأيته يفرق جميع ما يأخذه من الناس على العجائز والشيوخ المنقطعين في باب اللوق ولا يأكل منه شيأ فحمدت الله تبارك وتعالى على عدم سوء ظني به كما وقع لغيري انتهى (وأخبرني) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان جماعة من الاولياء يقيمون في الجبل المقطم دائما ويرسلون خادمهم الى أقطار الارض ليأتيهم بالقوت الذي قسمه الله تبارك وتعالى لهم وأودعه عند بعض عباده فيستخرجه الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما أنكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وقد أرسلني المقادير مرة الى سبعة أنفس منهم في مغارة فأشار واحد الي أن أجلس فجلست فصاروا يقولون أبطأ فلان أبطأ فلان وأنا لا أعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما أبطأك وعندنا هذا الضيف فقال جبت لكم الارض كلها فلم أجد فيها شيأ من الحلال اللائق بمقامكم الا عند عجوز في مدينة مراكش بأرض المغرب ومد لهم قليلا من النخالة فقالوا لي تقدم فكل فقلت في نفسي وما أصنع بهذه النخالة وأنا لا أقدر على بلعها من خشونتها فقال لي واحد منهم هكذا وجدنا الحلال في هذه الليلة ثم مسح بيده على النخالة فصارت حلوى فأكلت معهم منها انتهى (وأخبرني) الشيخ حسن الريحاني أنه مر على قوم بالجبل المقطم المطل على بحر السويس فرآهم يأكلون من الحشيش النابت هناك من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فأحسن يا أخي ظنك بالمسلمين فان الله تعالى لا يسألك قط يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادي أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول الصفات الرديئة فيه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وأنا أنبهك على الصفات التي تتوارد على القلب لتعرفها فتشكر الله تعالى أو تستغفره فأقول وبالله التوفيق يتوارد على قلوب العلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم ويتوارد على قلوب الاولياء رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة العقل وعمدة هذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد على قلوب الغافلين خمسة أشياء الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة أشياء الهوى والبغض للعبادة والخبث والمكر والنفاق هذه أمهات الصفات وأما الفروع فهي بعدد الخواطر وهي سبعون ألف خاطر في الليل والنهار وكان سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول تفقدوا بيت ربكم وهو القلب وانظروا ما نقص من صفاته وأركانه وأبوابه فان الله تعالى جعل أرضه من المعرفة وسماءه من الايمان وشمسه من الشوق وقمره من المحبة وبابه من الهمة ورعده من الخوف وسحابه من الوفاء وثمرته من الحكمة [illegible] من العبادة وبرقه من الرجاء وغمامه من الفضل ومطره من الرحمة ونهاره من الطاعة وليله من المعصية فمن لم يكن فيه بادر [illegible] تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور وأما أركانه فهي أربعة الانس والتوكل واليقين والصدق وكذلك أبوابه أربعة العلم والحلم واليقين والمعرفة وقد قفل الله تعالى على القلب بقفل لا يفتحه الا هو يوم القيامة وبالجملة فمن لم يكن بوابا لقلبه يعرف ما يدخل وما يخرج فهو في خسران فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ندمي من حيث كسبي على كل نومة نمتها في ليل أو نهار لان الخير كله في السهر واليقظة فمن أحب النوم فقد أحب النقص والتعوق بالاموات والغفلة عن عمل الحسنات وفاته

مصالح دنياه وآخرته لان النوم أخو الموت ولهذا لا يجوز على الله تعالى نوم أبدا لانه نقص وكذلك الملائكة لما قربوا من حضرة الله عز وجل نفي النوم عنهم وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا في أرفع الاماكن وأطهرها من المعاصي وأكرمها نفي عنهم النوم لكونه نقصا فجميع الخير في السهر وجميع الشر في النوم ولهذا جعل العارفون السهر أحد أركان الولاية قال سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وقد جربنا فما رأينا شيأ يطرد النوم مثل أكل الحلال وترك الحرام والشبهات فمن أكل الحرام والشبهات كثر نومه وذلك من جملة رحمة الله تعالى به لان أكل الحرام يحرك الاعضاء للمعاصي فيطلب كل عضو منه أن يعصى فيتفضل الله تعالى عليه بالنوم ليريحه من المعاصي كما أنه يتفضل على الطائع بأكل الحلال ليقيمه بين يديه ليلا ونهارا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بالولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر أو غائب فان غالب الاولياء لهم السراح والاطلاق في قبورهم فيذهبون ويجيئون وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه كان اذا رأى انسانا عازما على زيارة بعض الاولياء يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب الى موضع كذا وفي بعض الاوقات يقول له لا تروح له فانه ما هو هنالك اليوم وقد زرت مرة سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه فلم أجده في قبره فجاء الى بعد ذلك وقال اعذرني فاني كنت في حاجة وكان سيدي علي البدوي رضي الله تعالى عنه يقول لا تزوروا سيدي الشيخ أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه الا يوم السبت قبل طلوع الشمس فانه يكون حاضرا ولا تزوروا سيدي ابراهيم الاعرج رضي الله تعالى عنه الا ليلة الجمعة بعد المغرب ولا تزوروا سيدي ياقوتا العرشي رضي الله تعالى عنه الا يوم الثلاثاء بعد الظهر واذا أنا مت فزوروني يوم السبت بعد الصبح انتهى وهذا أمر لا يعرفه الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وأما غيره فهو يزور بالنية وأجره على الله تعالى اذا لم يجده في قبره لا علم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب السادس في جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي للاختصاص عن الفقراء بشيء وقف علي وعلى ذريتي فقط فقد وقف علي شخص ربع رزقة في ناحية برشوب الصغرى وآخر نصف سيرجة ونصف طاحون وغير ذلك فلم أختص عن اخواني بشيء من أجرة ذلك ولا خراجه بل آكل من ذلك كآحاد الفقراء وسبب ذلك انني أفهم من نية الواقف بالقرينة انه لولا انه يعلم مني الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك علي بدليل انه لا تسمح نفسه أن يوقف مثل ذلك على من رآه يختص بما دخل يده من الدنيا وهذا الخلق غريب في هذا الزمان بل رأيت بعضهم غير وبدل في كتاب الوقف ما كان للفقراء وجعله باسمه واسم ذريته فلما جاء التفتيش في الرزق لم يقدر يظهر ذلك المكتوب أبدا وصار يستشهد بالاستمرار والشواهد على المستحقين فالله تعالى يتوب عليه من محبة الدنيا فان ذلك هو الذي أوقعه فيما وقع فيه فالحمد لله الذي حماني من مثل ذلك مع أن مكاتيب هذه الجهات التي وقفت علي وعلى ذريتي قد صرح واقفها بان ريعها لي ولذريتي من بعدي أستحق ذلك بمفردي ثم ذريتي من غير مشارك وذلك لاني أرى جميع ما يدخل في يدي مشتركا بيني وبين اخواني المسلمين وكل من كان أحوج قدمته من نفسي أو من غيري كما سيأتي بسطه في مواضع من هذا الكتاب فكان في ضمن عدم الاختصاص القيام بواجب حق اخواني وتحقيق ما ظنه الواقف في من عدم التخصيص عن اخواني وقد رأيت شيخ زاوية لا أصلح تلميذا له نازعه فقراء الزاوية في اختصاصه بجهة من جهات زاويته مع غناه عن خراجها بماله من المسموح والمرتبات فضربوا والمجاورون عند القاضي المنصوب للتفتيش ولم يعط جماعته من ذلك شيأ فخرجوا من زاويته وكان ينبغي له أن يشركهم معه في ذلك لانه ما هو شيخ الا بهم ولا أعطوه المسموح الا على اسمهم بانه ذلك في قصته وأنا بحمد الله ربما أخلط فيما يخص الفقراء شيأ مما يخصني من غير أن أعلمهم بذلك عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد طلب ولدي عبد الرحمن أن يختص عن الفقراء بأجرة

مقتولا فاذا سألت الله تعالى العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها لك انها عافية وكان يقول رضي الله عنه الصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض الذي يرمى عليه بالسهام فالصابر من نصب نفسه غرضا لسهام القضاء وكان كثيرا ما يسأل الله اللطف يسأله اللطف قبل ان يفتر عن ذلك ودخلت عليه يوما فوجدته لما به فقلت يا سيدي أظنك ضعيفا فقال الضعيف من لا ايمان له ولا تقوى واعلم ان الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الواجبات وصبر عن المحرمات وصبر في البليات وصبر الاكابر على كتم الاسرار وفقد الركون الى الآثار وعدم الوقوف مع الانوار صبرهم على حمل الاذى والثبوت تحت مجاري القضاء صبرهم على حمل أثقال العباد والصبر مع الله فيما أراد صبرهم على القيام باحكام العبودية والثبوت لمجاري أحكام الربوبية صبرهم على مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاء صبرهم على جمع الهم عليه والرجوع في كل أمورهم اليه صبرهم على الجلوس للخلق والدلالة على الملك الحق وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه يقول والله ما جلست للناس حتى هددت بالسلب وقيل لي ان لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك وأما سيدي طريقته فكان رضي الله عنه شديد التحرز من

السيرجة لما تزوج واحتاج فنعته وقلت له لا تختص بشيء وقف عليك بعدى الا لضرورة وأما وقت الرخاء فلا فاطعنى فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى عن الاكل من طعام من عرف فى هذا الزمان بكثرة الكرم وقرى الضيوف من مشايخ العرب والقرى وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك لا يقدر على تهيئة طعام لكل من ورد اليه الا بتكلف زائد ثم بتقدير أن نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك من غربلة وعجين وخبز وطبخ كل يوم وربما لعنت المرأة وخبزت وطبخت فى اليوم مرتين وتصبر تتضجر وتقول اللهم أرحنا من هذه العيشة وربما أكرهها زوجها على ذلك وضربها بالعصا ضربا مبرحا ولا يخفى عليك يا أخى ان كل طعام دخله التكلف فالاكل منه مذموم شرعا لا سيما ان كان صاحبه لا يحلل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقهائها واذا لم نجد أحدا نبيت عنده غير من عرف باقراء الضيوف بتنا عنده وكافأناه على كلفته لنا ولدوابنا ثم لا ينبغى لنا أن ناكل عنده الا ان كان بنا جوع مفرط والا طوينا * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول طعام المتكلف يورث الظلمة فى القلب لانه كطعام البخيل على حد سواء لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك * وفى الحديث طعام البخيل داء وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى على أن يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه فليس له أن يمد يده الى طعامه فان أكل من غير امداد ولا مكافأة فقد أكل بدينه ونقص مقامه بذلك انتهى وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى لفقير أن يمد يده لطعام انسان الا ان كان يشاركه فى بلاء تلك السنة كلها أو يحمله عنه كله ولما دار بعض اخواننا بلاد الشرقية والغربية ومعه جماعة بكثرة عاب عليه ذلك وأرسل يحط عليه وقال له ان جميع أعمالك كل يوم لا تفى بثمن الطعام الذى تأكله بالمحاباة يوم القيامة وقد أدركت سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وسيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه وسيدى محمدا السروى رضى الله تعالى عنه اذا ذهبوا الى طعام أحد يذهبون بجماعة قليلة بشرط اعلام صاحب الطعام بهم قبل الذهاب وانشراح خاطره بذلك والا لم يذهبوا واستدلوا بقصة عائشة رضى الله تعالى عنها لما دعى النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال النبى صلى الله عليه وسلم وهذه يعنى عائشة فقال لا فأبى النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتى قال له نعم فأخذها معه وذلك قبل نزول آية الحجاب وقد برز شخص من الفقراء فى مصر وصار يحضر الولائم بجماعة كثيرة فأخبرت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه به فقال أسأل الله تعالى أن يفرق شمله فما اجتمع عليه بعد ذلك اثنان الا بتكلف بعد أن كان يركب البغلة وبين يديه نحو مائة شخص وقال رضى الله تعالى عنه ما درج السلف الصالح الا على العفة وعدم الشهرة انتهى وقد عزم شخص من الامراء على الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله تعالى عنه فذهب الشيخ اليه وحده فقال الامير أرسل وراء الفقراء فانى عملت طعاما واسعا فقال الشيخ أنا آكله فجلس على السماط وصار يأكل ويدعو الى أن أكله كله وقال جاءنا حسابه عن اخواننا وكان الطعام يكفى ثلثمائة نفس هكذا أخبرنى الشيخ محمد الحانوتى خليفته فعلم أن كل فقير ليس عنده حال يحمى به صاحب الطعام من البلاء أو يمده بالبركة فى طعامه كما تقدم فأكله من ذلك الطعام قلة مروءة وخروج عن طريق أهل الله تعالى الذين يزعم انه على طريقهم (فاياك) يا أخى اذا نزلت بلاد الريف أن تأكل من طعام من لا تكافئه كما عليه مشايخ الحرف والمتورون فى دينهم من مشايخ مصر فينام أحدهم وجماعته عند من عرف بالكرم ويذهبون من غير مكافأة ولا علمهم منه ان كان ذلك بطيبة نفس أو بكراهة أقل ما فى الكراهة أن يطعم الشيخ خوف العتب عليه منه أو من جماعته الذين يأخذون من الحافى نعله وربما رأوا لنفسهم الجميلة على من باتوا عنده وكافوه ورأوا انه حصل لصاحب الطعام الجبر بمبيت سيدى الشيخ عنده وربما قالوا له نصباوز ورا كم شخص عزم على سيدى الشيخ فلم يجبه ولولا انه يحبك ما بات عندك وربما كان صاحب الطعام مستندا الى شيخ آخر لا يعتقد غيره فيحصل له بذلك الركدخوفا على تغيير خاطر شيخه عليه الذى عمل الطعام لذلك الشيخ الآخر لا سيما ان كان بينه وبينه وقفة فيصير فى غلبة بين مراعاة خاطر شيخه وبين القيام بواجب حق الشيخ الآخر فليكن الشيخ فى هذا الزمان يلحق

حقوق العباد مسرعا للوفاء لها حتى انه يوفى الشئ قبل استحقاقه ويحمل أصحابه على التخلص من حقوق العباد اذا كان عليه دين أحسن القضاء واذا كان له حق أحسن الاقتضاء منقطعا عن أبناء الدنيا والتردد اليهم لا يرفع قدمه لاحد منهم ولا يبعث اليهم ولا يكاتبهم اذا طلب منه أن يكتب اليهم قال للطالب أنا أطلب لك ذلك من الله فان رضى الطالب رجع مسرعا ولطف به مولاه مبتلى فى الجلوس للخلق لا تأتيه ليلا ونهارا الا وجدته ولقد أتيته يوما فاستأذنت عليه فقيل لى اصبر قليلا فتشوشت من ذلك وقلت قد يكون بلغ الشيخ عنى ما أوجب تغيره فبعد ساعة أذن لى فدخلت فقال الشيخ رضى الله عنه اعذرنى كانت ابنة الشيخ أبى الحسن عندى فكرهت ان أقطع كلامها والله ما أعد نفسى خادما من خدامهم وكان ينهى أن يعوق المريد اذا جاءه ويقول المريد يأتى بشغلة همته فاذا قيل له قف ساعة طفئت ما جاء به وكان لا يدل المريد على المتاعب والمشقات ولا يلزمه ذلك وكان يقول عن شيخه أبى الحسن ليس الرجل من دلك على تعبك انما الرجل من دلك على راحتك ومبنى طريقته على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر ولكل مريد معه سبيل

بلا

بلاحق اللاحق فافهم يا أخي ذلك وتمسك باذيال ماهنالك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففي عن الاكل من مال الايتام ومن كل شئ للشرع عليه اعتراض فعلم انه ينبغي ان مات له صاحب من المشايخ أن لا يبيت عند أولاده القاصرين بعده على جاري عادته مع والدهم أو عند أولاده الرشداء قبل قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين الان تحقق انهم يضيفونه من مالهم دون التركة فان الاكل من طعامهم قلة ورع ان كان بطيبة نفوسهم وحرام ان كان بغير طيبتها وهذا الامر يقع كثيرا في زوايا المشايخ في الريف وفي مصر ويساعد على ذلك نقباء الشيخ الذي مات ويقولون لأم الاولاد مثلا نريد أن أولادك يطلعون مشايخ ويقعدون عين الزاوية فتظن الوالدة ان أولادها يطلعون مشايخ بذلك فتتكلف نفسها وتأخذ من مال الايتام فليحذر الفقير الخائف على دينه من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يحمينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايته تبارك وتعالى لي من أخذ شئ من المعاليم المرصدة على شئ من القربات الشرعية ولو أن الواقف صرح في كتاب وقفه باسمي فلا آخذه الا عمرو زة شرعية وذلك كأن لا أجد شيأ غيره واحتاج ثم اذا أخذته بهذا الشرط لا آخذه الا ابتداء اعطاء من الله تعالى لا في مقابلة فعل ما وقف ذلك عليه من القربات ومحك صدق صاحب هذا المشهد أن لا يعطل الوظيفة ويترك مباشرتها اذا صار الوقف معطلا بل يباشرها حسبة لله تبارك وتعالى ومن محك الصدق في ذلك أيضا أن لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا لا تصريحا ولا تعريضا الا ان احتاج اليه ولم يجد غيره ومتى فعل ذلك فهو لم يشم لهذا الخلق رائحة * وقد رأيت شيخا له عذبة يشتكي ناظرا في بيت التفتيش على معلوم وظيفة لم يباشرها الا بنفسه ولا بوكيله مع غناه عن معلومها فقلت له هذا يجرح مشيختك فلم يلتفت الى * ولما عمل القاضي أبو البقاء بن الجيعان لسيدي الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه معلوما في الزاوية بالجراء خارج مصر في نظير الخطابة والامامة امتنع سيدي محمد من ذلك وقال نحن نفعل ذلك احتسابا وأنت ان شئت أن تعطي الفقراء ذلك احتسابا فافعل ان من ورع الفقير أن لا يأخذ معلوما على نظر مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا وقادة ولا فراشة ولا قراءة جزء ولا سبع ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك درج العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم ونفذت به وصاياهم في سائر أقطار الارض كالشيخ أبي اسحق الشيرازي رضي الله تعالى عنه والامام النووي رضي الله تعالى عنه فكانا رضي الله عنهما يوفران معلوم تدريسهما للوقف ويباشران التدريس لله تعالى مع انه بلغنا ان الشيخ أبا اسحق كان يحتاج الى جديد وكان يفت الرغيف اليابس ويسقيه بماء الفول المصلوق ويجعل ذلك اداما فاين هذا ممن يأكل في بيته الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضاني ويأخذ معلوم وظيفته التي لم يباشرها الا بنفسه ولا بنائبه وربما يقول ان الله تعالى لم يجعل لي رزقا الا من الوظائف فنقول له صحيح فاننا ما نازعناك في انه رزقك اذ رزق الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما قلنا لك ان طريق الاشياخ كانت هكذا وأنت تزعم انك منهم فباشر وظيفتك لله عز وجل وخذ ذلك المعلوم ابتداء عطاء من الله جل وعلا لا بيعا لثواب تلك القربة لذلك المعلوم كما مر وهذا الخلق لا أعلم له في مصر فاعلا من أقراني الا القليل فتفهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبول شيأ زائدا على اخواني المستحقين اذا كان لي شئ في وقف المرتب لا في مقابلة عمل ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو أن الناظر أعطاني ذلك من غير سؤال على وجه الاكرام رددته عليه أو فرقته على جميع المستحقين وأخذت منه كأحدهم لان من كمال مرتبة الداعي الى خير أن لا يتميز عن المدعوين بشئ ثم ينهاهم عنه أو يأمرهم به فانهم ناظرون الى أفعاله ليقتدوا به وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر يتنازع هو والناظر على عدم تمييزه عن اخوانه ويقول تجعل رأسي برأسهم والناظر يقول له هذا ما جعله لك الواقف فقلت له هذا يجرح مقامك فلم يلتفت الى وبالجملة فالذي ينبغي للشيخ أن لا يتعاطى شيأ فيه كراهة الله تعالى له بل يراعي كل أمر علم أن الله تعالى يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره لان عبادة الثواب معدود عند كمل العارفين ممن هو في مقام بعض النساء وان

يحمل كل واحد على السبيل الذي يصلح له وكان لا يحب المريد الذي لا سبب له وكان يدل المريد على الاجتماع في حبه ولا يلزم المريد أن لا يرى غيره وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا أمنعكم أن تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا دخل المريد في أوراد بنفسه وهواه أخرجه عنها وكان اذا مدح بقصيدة أو أبيات يجيز المادح باقباله وربما واجهه بنواله وكان مكرما للفقهاء ولاهل العلم ولطلبته اذا جاؤه وكان يقول لاصحابه اذا جاء رئيس أو ذو وجاهة عرفوني به وكان أزهد الناس في ولاة الامور فاذا جاؤه أكرمهم وربما مشى لهم خطوات وكان شديد التعظيم لشيخه أبي الحسن حتى انك كنت تشهد منه انه لا اثبات منه لنفسه معه وكان اذا ذكر الشيخ رضي الله عنه ينشد شعرا

لي سادة من عزهم
أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلي
في ذكرهم عز وجاه

وكان من شأنه انه ما ندب له لا يأكله وكان يكره ان يعلم بطعام أو هدية قبل اتيانها وكان لا يدعو للمحسن بحضرته بل اذا غاب دعا له بظهر الغيب وكان اذا أهدى له شئ يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا أهدى له شئ كثير تلقاه بالعزة وكان لا يثني على مريد لا يرفع له علما بين اخوانه

خشية عليه أن يحسد وكانت صلاته موجزة في تمام وكان يقول صلاة الأبدال الخفيفة وكان إذا تلا تقول الكون كله

كان له طيبة كبيرة وقد رأيت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه مرة يعطي عامل البرلس عادته من جباية الظلم الذي على البرلس بطيب نفس و يبرئ ذمته مع ان معه مربعة السلطان فابتلى باعتاقه منها ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى في ترك وزن المغارم التي يجعلها الظلمة على الناس بغير حق انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلا في مصر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مطالبتي لمن لي عليه حق دنيوي مادمت أجد الكسرة اليابسة والخلقة ولكن ان أتاني بشيء مما لي عليه من غير مطالبة قبلته ابتداء عطاء من الله تبارك وتعالى وان لم يأتني به لا أطالبه بنفسي ولا بوكيلي بانشراح صدر لذلك استهانة بالدنيا لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فعلم ان من أخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا يقدح ذلك في كماله لكون ذلك يكفه عن سؤال الناس ويعتقه من تحمل منة الخلق الذين يفتقدونه بالطعام والشراب واللباس اذا رأوه محتاجا وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من المنة وتقبيح العدم اعتنائه بوفاء الدين في عينه حتى لا يتساهل به ولكل رجال مشهد ثم اذا وقع اني طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا أكذبه ولا أحلفه على ذلك بل أسامحه الى وقت ميسرة الله تبارك وتعالى ثم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه معدودا من أمته أو محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره وهذا الخلق لم أره فاعلا مع انه من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما رعى الغنم لخديجة قبل النبوة هو ورجل آخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خديجة بالأجرة فيقول صلى الله عليه وسلم أنا أستحي انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم رؤيتي في نفسي اني أحق بما عندي من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من أحد من اخواني المسلمين الا ان كنت أحوج الى ذلك منه فاقدم نفسي حينئذ عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وبحديث الأقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه فهي أقرب جار اليه بل هي حقيقته وهذا الخلق لا يصح لأحد التخلق الا بعد احكامه مقام الزهد في الدنيا وبعد تخلقه بالرحمة على جميع خلق الله تعالى ومحك الصدق في أحكامه مقام الزهد انه يصير ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا فوق الحاجة وينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشاء ليلة وأن يكون بحيث لو سرق انسان قدرة ذهب له كانت معدة للمصالح لم يتغير منه شعرة ولو أن شخصا فتح صندوقه بحضرته وهو ساكت وأخذها لا يقول له اتركها ولا تخل لي منها شيئا ومتى رجح من يدعي الزهد شيئا من ذلك على ضده أو رأى ان ترك القدرة أحسن من أخذها فهو لم يشم من الزهد رائحة انما هو متفعل في ذلك ولا أعلم أحدا من أقراني تخلق بهذا الخلق في مصر غيري الا قليلا انتهى فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم التفاتي الى شيء ضاع مني أو سرق أو نسيته في مكان أو وقع ولو كان أردبا من الذهب ولا أبعث قط مناديا ينادي من رأى ذلك كل ذلك هوانا بالدنيا وتنشيطا لهمم الاخوان اللهم الا أن يكون ذلك المال الذي ضاع مني حلالا لا أجد غيره في ذلك الزمان أو يكون ملكا للغير فمثل هذا لي أن أبعث مناديا يقول من رأى كذا وكذا بل ذلك واجب في مال الغير كما وقع ذلك لعائشة رضي الله تعالى عنها لما ضاع عقدها كما هو مذكور في قصة نزول آية التيمم ثم انا اذا لم نبعث مناديا ينادي لذلك لا بد من براءة الذمة ممن وجده في الدنيا والآخرة حتى انه لا يقع في أكل الحرام في زعمه ويتهاون بحدود الله تبارك وتعالى حيث لم يعرفه سنة أو أكثر أو أقل بحسب حكم الشرع في ذلك وحتى لا يكون لنا عليه مطالبة في الدار الآخرة فانه لا بد من اجتماع الخصم مع خصمه في ذلك اليوم الشديد وربما تأباه الخصم من خصمه فلم يجده الا بعد مقدار سنة أو سنتين لكثرة اجتماع الخلائق ولا يمكن أحدا أن يدخل الجنة الا بعد اعطاء ما عليه من الحقوق فاذا أبرأناه من

وذلك

يستمع له وصلى قيام رمضان سنة فقال قرأت القرآن في هذه السنة كأنما أقرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رمضان ثان فقال قرأته في هذه السنة كأنما أقرأه على جبريل عليه السلام ثم جاءت السنة الثالثة فقال قرأته في هذه السنة كأنما أقرأه على الله وكان اذا كانت ليلة القدر أخبر بها أصحابه ودعاهم لها بقدر ما يدعو كل ليلة ثلاث مرار وكان يقول أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة قدر أنشدنا بعض اخواننا لبعض أهل الطريق شعرا

لولا شهود جمالكم في ذاتي
ما كنت أرضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدر المعظم قدرها
الا اذا عمرت به أوقاتي
ان المحب اذا تمكن في الهوى
والحب لم يحتج الى ميقات

وجاءه الفقيه مكين الدين الأسمر فقال له يا سيدي رأيت ليلة القدر ولكن ليست كما أراها كل سنة رأيتها هذه السنة ولا نور لها فقال الشيخ رضي الله عنه نورك طمس نورها يا مكين الدين ولقد كنت مع الشيخ مكين الدين هذا بالجامع الغربي من الاسكندرية

ذلك أرحناه من طول انتظاره لنا وهذا خلق لم أره فاعلا من أقرانى انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى عدم مزاحمتى على شئ فيه رياسة دنيوية أو تؤل الى الدنيا لاسيما ان كان هناك من هو أولى بها منى لكثرة علمه أو ورعه مثلا أو لكثرة تحمله للاذى ممن يترأس عليهم من الاخوان فلا أنازع من يزاحمنى فى الرياسة قط واذا كنت أخطب للناس أو أصلى بهم أو أدرسهم العلم أو اعظهم أو أسلكهم وجاءنى شخص يريد أن يكون مكانى وهو أهل لذلك تركته له بانشراح صدر مع اتهام نفسى فى الاخلاص وذلك لان مقصود الصادقين انما هو اقامة شعار الدين من حيث هو لا بشرط أن يكونوا هم الفاعلين لذلك الا بطريق شرعى ومتى نازعنا من يطلب منا ذلك ولم نتركه له بطريقه الشرعى فنحن محبون للرياسة ليس لنا فى قدم الصدق نصيب بل نحن محبون للدنيا التى زعمنا اننا تركناها وهذا أمر لم أجده فى مصر فاعلا غيرى الا القليل فانى اذا جاءنى أحد يطلب الطريق الى الله تعالى أرسله الى غيرى لاسيما الامراء والاكابر الذين حولهم البرو ما رأيت أحدا من أقرانى فعل معى مثل ذلك أبدا مع قلة معرفته بالطريق وكثيرا ما أرى عند الشخص قلة اعتقاد فيمن أريد أن أرسله اليه فأحسن اعتقاده فيه جهدى ثم أرسله له فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة حذرى من ابليس كلما ترقيت فى مقامات الطريق لعلمى بأنه لنا ذلك بالمرصاد لحرصه لعنه الله تعالى على اغواء الخلق فهو لا يفارق الاعوج ولا المستقيم أما الاعوج فانه من جنده وأما المستقيم فيلازمه ويترقب له وقتا يغويه فيه من وقت غفلة أو سهو أو تأويل أو تزيين ولولا ان الله تبارك وتعالى يحفظ الاكابر منه بعصمة أو حفظ لما قدر أحد على رد كيده منه ولذلك شرع الله تبارك وتعالى لنا الاستعاذة به تعالى منه فلم يقل لنا استعيذوا بأحد من الملائكة ولا بأحد من الانبياء من كيد ابليس لعلمه تبارك وتعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الحكمة فى استعاذتنا باسم الله تعالى دون غيره من الاسماء كون الانسان لا يعرف من أى حضرة يأتيه ابليس من طرق حضرات الاسماء الالهية فلذلك أمرنا أن نستعيذ منه بالاسم الجامع لحقائق الاسماء كلها لنسد على ابليس كل طريق أتى لنا منها انتهى. (وسمعته) أيضا رضى الله تعالى عنه يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم به فقطفهو يأتى اليهم وهم لا يعلمون بذلك لعصمتهم أو حفظهم قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته (ثم لا يخفى) ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى اشتدت عداوة ابليس له وكان له أشد ملازمة من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا ضلت أئمتهم ثم اذا دخل الاكابر الحضرة فان ابليس يقف على الباب ينتظرهم فكل من خرج منهم بغير اذن ركبه كما يركب الانسان الحمار يصرفه باذن الله كيف شاء ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدى الله تبارك وتعالى وهو تعالى يراه ومرادنا بخارج الحضرة حجابه عن هذا المشهد فان حصل للانسان غفلة عن شهود ان الله تبارك وتعالى يراه خرج من الحضرة فى أسرع من لمح البصر فركبه ابليس كما يركب الانسان الحمار ومتى استحضر ان الله تبارك وتعالى يراه نزل ابليس من على ظهره أسرع من لمح البصر هكذا شأنه مع الخلق دائما والناس فى المكث فى الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة وكثرة بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا فى صلاة الفريضة فقط ومنهم من يدخلها فى النوافل كذلك ومنهم من يدخلها فى كل عبادة مشروعة ومنهم من يمكث فيها من أول العبادة الى آخرها ومنهم من يخرج فى أثنائها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل حتى تنقضى تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها فى الليل والنهار مقدار درجة أو أقل أو أكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر فى أكثر النهار ويغفل فى باقيه ومنهم من يحضر فى الليل كذلك ومنهم ومنهم وهكذا وأكملهم من كان حاضرا مع الله تبارك وتعالى فى ليله ونهاره الا فى الاوقات التى يسامح الحق تبارك وتعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الحق تبارك وتعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملائكة وكان

في العشر الاخير من رمضان ليلة ست وعشرين فقال الشيخ مكين الدين أنا الساعة أرى ملائكة صاعدة وهابطة فى تهنئة وتعبية أرأيت تأهب أهل العرس له قبله بليلة كذلك رأيتهم فلما كانت الليلة الثانية وهى ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة قال أنا الساعة أرى ملائكة معهم اطباق من نور الملك يوازى مأذنة الجامع وفوق ذلك ودون ذلك وهذه هى ليلة القدر فلما كانت الليلة الثالثة وهى ليلة ثمانية وعشرين قال رأيت هذه الليلة كالمغتاظة وهى تقول هب ان ليلة القدر حقا يرعى أمالى حق يرعى وكان الشيخ مكين الدين من أرباب البصائر ومن النافذين الى الله وكان الشيخ أبو الحسن يقول عنه بينكم رجل يقال له عبد الله بن منصور أسمر اللون أبيض القلب والله انه ليكاشفنى وأنا مع أهلى وعلى فراشى ومرة أخرى قال فيه ما سلكت فيا من غيوب الله الا وعمامته تحت قدمى ولقد أخبرنى الشيخ مكين الدين هذا قال دخلت مسجد النبى بالاسكندرية بالدماس فوجدت النبى المدفون هناك قائما يصلى وعليه عباءة مخططة فقال لى تقدم فصل قلت له تقدم أنت فصل قال تقدم أنت فصل فانه كم من أمة نبى لا ينبغى التقدم

سيدي معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه يقول لي ثلاثون سنة في حضرة الله تعالى ما خرجت فأنا أكلم الله دائما والناس يظنون اني أكلمهم والى ما قررناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فنكر الوقت تشريعا لامته قال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بالوقت العمر كله أي لي عمر لا يسعني فيه غير ربي أي خصني الله بذلك ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فليتأمل وهو أي الوقت في الحديث يشمل الوقت الكثير والقليل بحسب مقام أمته وقد نقل الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه في كتاب الخصائص أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلما يخاطب الحق تبارك وتعالى والخلق معا في آن واحد لا يشغله أحد الخطابين عن الآخر وأما غيره فان خاطب الحق تبارك وتعالى حجب عن الخلق وان خاطب الخلق حجب عن الحق جل وعلا انتهى ولم أر أحدا من أقراني تخلق بالحذر من ابليس كما ترقى في المقامات الا القليل فان أحدهم بمجرد ما يصير يقال له يا سيدي الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقي له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف ابليس أصلا وما ثم الا الله تعالى فقلت له فهل زال ابليس من الوجود في مشهدك أم أنت حجبت عنه فقال حجبت عنه فقلت له فاذن هو مسلط عليك وبالجملة فمن دقق النظر وجد ابليس يترقى معه في كل مقام سلكه من حيث دوام مجالسته له ولا ينقطع بالكلية فبعد أن كان يوسوس له في فعل المعاصي الظاهرة صار يوسوس له في المعاصي الباطنة أو الصغيرة في عينه الخفية عن شهوده * وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول كلما ترقى العارف في المقام سدج باطنه وقبل عمل الحيلة من ابليس وقد قالوا من كان كثير الانقياد خيف عليه الفساد وقد قالوا ان أكذب الناس الصالحون أي لانهم لا يعتقدون ان احدا يكذب قياسا على أنفسهم فيرون كل ما سمعوه لاسيما ان حلف لهم انسان بالله تعالى (وقد بلغنا) ان عيسى عليه الصلاة والسلام رأى انسانا يسرق فقال له عيسى الا ترد المتاع الى أصحابه فقال والله يا روح الله ما هو أنا الذي سرق قال عيسى عليه الصلاة والسلام صدقته وكذبت عيني انتهى فقد بان لك يا أخي ان معنى أكذب الناس الصالحون ظنهم ان أحدا لا يكذب لا انهم يتعمدون الكذب حاشاهم من ذلك فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تكبيري باخواني اذا صاحبت أميرا أو كبيرا فلا أزال أمدحهم عنده في غيبتهم وأحسن اعتقاده فيهم حتى ربما تركني وصحبهم ثم اني أفرح بتحويل اعتقاد ذلك الامير عني واعتقاده فيهم وانكاره علي أشد من فرحي بالعكس وهذا الخلق عزيز في الفقراء من أهل العصر ولم أر له فاعلا غيري الا القليل لانه ما صحبني قط أمير ولا كبير الا وأرسلته الى غيري وحسنت اعتقاده فيه ولم يفعل ذلك أحد منهم معي بل بعضهم حرج في عدم سبقهم لصحبتي وحكى له عني ما هو أهله فانه يتوب عليه * واعلم يا أخي أن المعين لي على حصول الفرح بتحويل اعتقاد الامراء والاكابر عني كوني لا أصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان أو بر وانما أصحبهم لصالح العباد لا غير فاذا أعرضوا عني أقبلت بقلبي على عبادة ربي واشتغلت به وحده دون خلقه وان كانت صحبتهم الاخرى فيها الخير لكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع ونعلم ان كل من لم يصحب الاكابر لله تعالى لا يمكن من لازمه غالبا قلة التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا ان يميل الى غيره فينقطع عنه بره واحسانه ونحو ذلك وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها انتهى فمن كان مشهده أن المحسن له هم الخلق تكدر لفراقهم ضرورة ومن كان مشهده ان المحسن له الحق تبارك وتعالى وحده لم يتغير منه شعرة لو أدبر الخلق عنه أجمعون فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري لتقديم زيارة من يكرهني وينكر علي على زيارة من يحبني ويعتقدني وذلك لان القلب مع من يحبني في قرار الدار ومع من يكرهني في طبقات النيران فأنا بحمد الله تبارك وتعالى أخاف على نفسي من كراهتها لمن يكرهني وأخاف على من تمادى على كراهتي من نقص دينه بسبب ذلك فابادر لزيارته طلبا لتخفيف عداوته وكراهته لي أو كراهتي له ان وقعت وفي ذلك أيضا من رياضة النفس ما لا يخفى على عاقل هذا كله في حق من يكرهني لعلة أخرى غير الحسد مكنني عادة ازالتها أما الحاسد فلا يرضيه مني الا زوال نعمتي وذلك الى الله تبارك وتعالى لا الي فليس في قدرة العبد ان يرد ما قسمه الله تعالى له بل

عليه قال فقلت له بحق هذا النبي الا ما تقدمت فصليت قال فأنا أقول بحق هذا النبي الا وقد وضع قدمه على فى اجلالا للغلة التي كيلها تبرز في الهواء قال فتقدمت فصليت وأخبرني الشيخ مكين الدين أيضا قال بت بالقرافة ليلة جمعة فلما قام الزوار قمت معهم وهم يتلون الى أن انتهوا في التلاوة الى سورة يوسف ومنها الى قوله وجاء اخوة يوسف وانتهوا في الزيارة الى قبور اخوة يوسف فرأيت القبر قد انشق وطلع منه انسان طوال خفيف شعر اللحية صغير الرأس آدم اللون وهو يقول من أخبركم بقصتنا هكذا كانت قصتنا ولقد كنت يوما مضطجعا وأنا ساكن مطمئن فاجد في قلبي انزعاجا على بغتة وباعثا يبعثني على الاجتماع بالشيخ مكين الدين رضي الله تعالى عنه فقمت مسرعا فدققت عليه الباب فخرج فلما وقع بصره علي قال أنت ما تجي حتى يسير الناس خلاك فتبسم وقلت سيدي قد جئت فدخل وأخرج لي وعاء وقال هذا الوعاء اذهب به الى الشيخ أبي العباس وقل له قد كتبت فيه آيات من القرآن ومحوتها بماء زمزم وشيء من عسل فذهبت بذلك الى الشيخ فقال ما هذا قلت أرسله اليكم الفقيه المكين الاسمر فادلى فيه أصبعا واحدة وقال هذا بحسب البركة

من الادب عدم ردها وشكره تعالى له عليها فان رد نعم الاكابر من ملوك الدنيا سوء أدب معهم فمع الحق جل وعلا أولى وأنا أعلمك يا أخي ميزانا تعرف به من يكرهك حسدا ومن يكرهك لغير ذلك وهو أن كل من رأيته يكرهك ويحط عليك في مجالس المتمزنين ولا يقدر على تصوير دعوى صحيحة عليك لا عند أحد من الخلق ولا بين يدي الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة فاعلم أنه حسود خالص فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد أنه يحبك فان ذلك لا يكون * وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تقبل رجل عدوك أو تواضع له طلب الزوال ما عنده من الحسد فانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قصدي بتقديم زيارة عدوي نفعه هو في دينه بتخفيف عداوته بالاصالة وتركه التنقيص الموجب للاثم لا نفرة نفسي من تنقيصه لي في المجالس بقطع النظر عن نفعه هو فان الفقراء يعملون أكثر من ذلك كما سيأتي بسطه في الخاتمة وفيها ان حكم من يريد تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسة نفخت على جبل تريد ان تزيله من مكانه وأيضا فلو قدر أن الفقير الصادق تأثر من كلام قيل فيه فهو لغرض صحيح كخوفه على الضعفاء من أصحابه وأتباعه أنهم ينفرون عنه فلا ينتفعون بشيء من نصحه لهم وأيضا فانه يعلم ان له ربا يأخذ له بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه فهو راض بذلك ولو كشف للعبد لرأى نفسه وخصمه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو يسمع ويرى ما صنعه بعض عبيده مع بعضهم وقد أرسل لكل منهما ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا لحقهما اذا نسي أحدهما ما فعله الآخر معه ومن آمن بذلك جزما ذهب تكدره من عدوه بالكلية واعلم يا أخي ان كراهة المسلمين بغير حق تنقص دين الكاره ثم يقل النقص ويكثر بحسب قلة الكراهة وكثرتها فمن أبغض عشر أهل بلده مثلا نقص عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة أرباع وأكثر وأقل فمن فهم ما ذكرناه لم يكره أحدا من المسلمين بغير حق أبدا صيانة لدينه وان ينقص منه شيء ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام في مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق ليس عنده شحناء ولا كراهة لاحد من أقرانه وهذا أعز من الكبريت الاحمر الآن وقد خبرت كثيرا ممن جلسوا في صورة مشايخ العصر فلم أجد أحدا منهم يسلم من الشحناء الا القليل كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر وأضرابهما نفعنا الله ببركاتهم وكل ذلك من قلة رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل خمود بشريتهم وزوال رعوناتها (وقد أدركت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى لا يأذن لاحد في الجلوس للمشيخة الا بعد الاذن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا بقوله له قل لفلان يبرز للخلق وينفع الناس فلما مات رضي الله تعالى عنه صارت بمصر كأنها مقاتات بطيخ خربت وأطلقت فيها البهائم العاقل من نصح نفسه وأخذ الطريق عن أهلها ولم يجلس الا بعد اذنهم له ولا أعلم الآن من جلس في مصر باذن من شيخه الا القليل ولذلك كثرت عداوتهم لابناء الحرفة فتجد أحدهم يكره صاحبه كما يكره الفجار الابرار ولا سيما ان كانوا في حارة واحدة حتى اني رأيت كثيرا منهم يموتون فلا يحضر أحد من أقرانهم جنازته ولو أن هؤلاء كانوا سلموا على يد شيخ عن رعونات نفوسهم لاحبوا كل من أطاع الله وكرهوا كل من عصاه برحمة وشفقة شرعيتين كما يظهر الوالد والوالدة لولدهما الصغير الغضب والانفة بالفعل والقول وقلبهما راحم وبالجملة فاذا رأيت فقيرا يدعي الكمال وهو يكره فقيرا كذلك ويدعي الكمال فكلاهما كذاب على الطريق أو أحدهما في نفس الامر وقد كنت أسمع الناس وأنا صغير يقولون لو لم يكن في اتباع طريق الفقراء من الخير الا قول أحدهم اذا سئل عن أخيه حال غضبه عليه ونعم من ذكرت لكان في ذلك كفاية في الحث على اتباع طريقهم بخلاف غيرهم فانك اذا سألته عن أحد من اخوانه حال غضبه عليه يقول بئس من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن رآهم ومدحهم بئس من ذكرت ويظهر التكدر على وجهه والعبوسة وقد بلغنا أنه كان بين خالد بن الوليد وبين شخص وقعة فلما ذكروا عنده ذلك الشخص بخير أخذ خالد يمدحه فقيل له في ذلك فقال ان الذي وقع بيني وبينه لم يبلغ الى ديننا * ومما وقع لي ان شخصا جاءني يطلب مني أن ألقنه فلم أجد عنده همة فرقني ولبس له عمامة

رغ الوعاء وملأه عسلا وقال اذهب به اليه فذهبت بذلك اليه ثم عدت اليه بعد ذلك فقال لي رأيت البارحة ملائكة أتوني بأوعية من زجاج مملوءة شرابا وهم يقولون خذ هذا عوض ما أهديت الى الشيخ أبي العباس وكان الشيخ أبو العباس كثير الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهود سعة الرحمة وكان يكرم الناس على نحو رتبتهم عند الله حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه عاص فأكرمه لان ذلك الطائع ربما أتى وهو متكبر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل بكسر معصيته وذلة مخالفته وكان شديد الكراهة للوسواس في الطهارة والصلاة ويثقل عليه شهود من كان ذلك وصفه سئل يوما وأنا حاضر فقيل له ياسيدي فلان صاحب علم وصلاح كثير الوسوسة فقال وأين العلم يا فلان العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود

(الباب الخامس) في آيات من كتاب الله تعالى تكلم على تبيين معناها واظهار خفواها قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين قال الشيخ رضي الله عنه علم الله سبحانه عجز خلقه عن يحمده فحمد نفسه بنفسه في أزله فلما خلق الخلق اقتضى منهم أن يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين أي قولوا الحمد لله رب العالمين أي

من صوف وأرخى له عذبة وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا اخذوا عني طريق التصوف فقال له بعض الناس من شيخك فقال أخذت عن فلان فكذبه أصحاب ذلك الشيخ فادعى أنه تلقن على شيخ آخر فكذبه جماعته فادعى أن سيدي عليا المرصفي لقنه في المنام وأذن له وذلك كله كذب وتلبيس ثم انه يجلس مجالس الفقراء القدماء الهجرة في الطريق حتى صار كأنه واحد منهم فارسلت له ورقة أرشده فيها الى أحد من أشياخ الطريق يتلمذ له ويأذن له ان رآه أهلا لذلك فلم يفعل فأسأل الله عز وجل أن يتوب علينا وعليه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي لمن رأيته يبغض أخاه المسلم بغير حق وذلك باقبالي عليه وبشاشتي له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الى المحبة فاذا مال الي وأحبني سارقته بذكر الصفات التي تميل خاطره الى عدوه شيأ فشيأ ولا أقول لأحدهما قط لا تعد تأتني ما دام فلان غضبان عليك فانه يفهم من ذلك العصبية مع عدوه فلا يصير يسمع لنا نصحا لكونه جعلنا خصما له فصرنا نحتاج الى شخص ثالث يصلح بيننا لا سيما والفقير اذا شاع اسمه في الوجود يصير مورده للناس العدو والصديق كما يرد على الامير العدو والصديق ولا يمكنه أن يرد واحدا منهما ومن شرط الفقير الاقبال ببشاشته على كل وارد عليه بطريقه الشرعي قياما بواجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لاحد الاخصام * ولما قام أهل مصر على ناظر النظار في سنة تسع وخمسين وتسعمائة بسبب ابطال نظار المساجد كلها صار أهل مصر فرقتين فرقة معه وفرقة عليه وصار كل من الفريقين يرد علي فكنت أحبب كل فريق من الفريقين في الآخر من وراء صاحبه وأنهاه على فعل شئ يضر عدوه وكان الوزير علي باشا مساعدا لاهل مصر فجاءني ناظر النظار يأخذ خاطري فطيبت عليه وأعلمته بوجوب طاعة ولي الامر عليه في المعروف وأنه لا يخونه بالغيب فبلغ بعض الحسدة مجيء ناظر النظار الي فطلع للباشا وقال ان ناظر النظار زار فلانا وأكرمه بقصد تغيير خاطر الباشا علي فقال له الباشا فسمعته يقول له قال لم أعرف ماذا قال له فزجره ولم يصغ الى قوله فكتبت ورقة للباشا خشية على دينه أن ينقص بسببي من مضمونها أنا الذي طلبت الاجتماع بناظر النظار لاعلمه طريق الادب معكم وأخبره بوجوب طاعتكم وتحريم مخالفتكم فرضي مني بذلك وقال ذلك هو ظني بالفقراء فلما مرض وزرته في القلعة لم أر عنده شيأ من تغيير الخاطر فاياك يا أخي أن تظن بفقير أنه يتعصب بالباطل مع أحد الخصمين كما يفعل أبناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقراء لا يمشون بين الناس الا بالصالح فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تقديم نفسي على أحد من اخواني في شئ من الامور التي فيها رياسة الا بسؤالهم لي في ذلك بطيبة نفس أو لمصلحة أراها ترجح على مصلحة عدم التقديم فلا أفتتح مجلس ذكر الا ان سألوني كلهم في ذلك بشرط أن لا يكون هناك أحد من الاشراف ولا أحد أكبر مني سنا فان كان هناك من هو أسن مني أو شريف ولو صغيرا قدمته علي ولو سألوني في ذلك أدبا مع من هو أسن مني ومن هو أشرف مني ثم اذا افتتحت المجلس بالشرط المذكور أقصد بذلك المبادرة الى تعجيل سماع الناس ذكر الله تبارك وتعالى محبة في الله تعالى لا لعلة أخرى من ثواب أو غيره وهذا خلق ما رأيت له في عصري فاعلا الا القليل بل رأيتهم يتخاصمون على البداءة بالذكر وبعضهم رأيته يستخدم الشريف ويحمله سجادته ليفرشها له وهذا كله جهل بالمراتب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يتنازع عندي اثنان فأكثر فأسألهما أن يفتتحا قبلي فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أرى لي ملكا مع الله تبارك وتعالى في شئ أعطانيه بل أقبله من الله تبارك وتعالى ثم أخرج عنه فورا الى المالك الحقيقي وهو الله تبارك وتعالى وانما كنت أقبله أولا ولا أرده أدبا مع الله تعالى فانه تبارك وتعالى ما خلق كل ما في الوجود الا للعبادة لغناه تبارك وتعالى عن العالمين فأنا أقبله منه وأبقيه بقدر ما أتحقق بقبوله لاشكره تبارك وتعالى عليه الذي استخلفني فيه ولولا نسبة ذلك العطاء

الحمد لله الذي جذبه نفسه بنفسه هو له لا ينبغي أن يكون لغير مغفلي هذا يكون الالف واللام مهذبين وهمته يقول

في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة اياك نعبد اسلام واياك نستعين احسان اياك نعبد عبادة واياك نستعين عبودية اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع واعلم رحمك الله باقباله عليك بوده وجعلك من الراغبين لعهده ان الله سبحانه وتعالى طالب من العباد أن يعبدوه واقتضى منهم أن يسجلوا بذلك على أنفسهم نطقا كما قاموا به عملا واقتضى منهم أن يفردوه واقتضى منهم أن تنتظم للعبادة جميع جوارحهم الظاهرة وحقائق وجوداتهم الباطنة واقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية في العبادة بصدق التبري من الحول والقوة فلما قام العبد لله بالعبادة عملا اقتضى الحق أن يعترف بها نطقا ليكون ذلك معاهدة بينه وبين الحق سبحانه حتى اذا تفلتت نفسه عن القيام بالعبادة له وثقلت عليها ملازم التكاليف قامت الحجة على العبد بما أعطى الله سبحانه من الاعتراف بالعبادة له وانه لا يعبد غيره بقوله اياك نعبد واقتضى من العباد أن تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة والهم الباطنة باتيانه بالصيغة هكذا

ب

فلما صح لأحد شكر على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة الايجاد والامداد فقط كالملائكة اذ لم يرد لنا أنهم يحتاجون الى شئ من المطاعم والمشارب والمراكب والمناكح والدور وغير ذلك مما هو خاص بنا وايضاح ما قلناه ان حقيقة العطاء أن ينتقل ذلك من ملك المعطى اسم فاعل الى ملك المعطى اسم مفعول وهذا لا يصح فى حقنا مع البارى جل وعلا فان العبد وما يدخل فى يده لسيده باجماع ولا يصح أن يتوارد ملك الحق عز وجل والعبد على عين واحدة حقيقة واحدة لان الله تبارك وتعالى مالك حقيقى والعبد مالك مجازا من حيث الحدود المتعلقة بالخلق لا المتعلقة بالله جل وعلا فغاية ملك العبد انه مستخلف فيما بيده يصرف منه بالمعروف على عباد الله من نفسه وغيره لا غير كالوكيل المحض وعبارة المنهاج فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه تأليف الامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى ولا يملك العبد بتمليك سيده فى الاظهر (فان قيل) فاذا كان العبد لا يملك شيأ فمن أين جاء تحريم غصب ماله (فالجواب) ان تحريم الغصب ما جاءنا من جهة ملك العبد مع الله تعالى وانما هو من جهة تمليك الحق جل وعلا له ذلك على وجه الاستخلاف دون غيره من العبيد كما مرت الاشارة اليه فلما تعدى الغاصب وأخذ ما لم يستخلفه الحق تبارك وتعالى فيه بما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان لسان الحق جل وعلا يقول من أخذ من أحد شيأ بغير طريق شرعى عذبته فالعذاب من حيث أخذه ذلك بغير طريق شرعى لا من حيث ملك العبد مع الله تبارك وتعالى فافهم هذا ما قال به القوم وهو اختلاف فى العلة لا فى الحكم فان القوم أجمعوا على تحريم الغصب وان كانوا يرون ان العبد لا يملك مع الله شيأ وانه يستحق العقوبة التى توعد الله الغاصب عليها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم فى العلة لا يقدح فى الحكم ويؤيد ما قررناه من عدم ملك العبد وأنه لا يشترط فى تحريم الغصب لشئ ملك صاحبه له حقيقة ما قاله علماؤنا من تحريم غصب الاختصاصات كالزبل مع أنه لا يملك ثم لا يخفى عليك يا أخى ان مقام شهود العبد ذوقا انه لا يملك مع الله سبحانه وتعالى شيأ مقام يذوقه المريد أول دخوله فى طريق القوم فليس هو بمقام عزيز كما يظنه من لم يسلك الطريق فيقول عن مثل ذلك هذا مقام الخواص ولو أنه دخل طريق القوم لعرف ان المريد يذوقه من أول قدم يضعه فى الطريق كما مر ايضاحه فى الباب الاول فلا يزال يذكر الله تبارك وتعالى حتى يتجلى باطنه فيشهد ان الملك لله عز وجل والفعل لله تعالى والوجود الحق لله ومحك الصدق فى حق من ادعى هذا المقام ذوقا انه لو كان عنده ألف دينار واحمال من الثياب والامتعة فسرقت من داره لم يتغير منه شعرة لاجل زوال ملكه عنه وانما يتأثر لنقص دين الآخذ لذلك بل يرى ان عبيد الله تعالى أخذوا ما يحتاجون اليه من مال سيدهم دون مال عبده ويزيد فى اعتقاده حصول مغفرته تعالى للآخذ فلا يتأثر على ما مر تقريره وكذلك من محك صدقه فى دعواه انه لا فاعل الا الله تبارك وتعالى أنه لو ضربه انسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب الا من حيث ما ذكرناه فمن ذاق ما ذكرناه فهو الذى يحسن منه أن يقول لا ملك ولا فعل الا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك الى الخلق الا بقدر نسبة التكاليف اليهم فقط فعلم انه متى تكدر ممن أخذ ماله أو ضربه فتوحيده الملك والفعل لله تبارك وتعالى علم لا ذوق * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما بيد العارفين من أمور الدنيا مما أضيف اليهم ملكه حكمه فى الاضافة حكم باب الدار وبردعة الدابة على حد سواء فان كانت الدار تملك الباب والدابة تملك البردعة فكذلك العبد مع الله تبارك وتعالى فما شكر العارفون ربهم على ما أعطاهم الا من حيث تمكينهم من الانتفاع به على الوجه الشرعى لا من حيث ملكهم لذلك نظير ما قررناه آنفا من وجه تحريم الغصب عند القوم هكذا حكم العارفين فى جميع ما يعطيه الله عز وجل لهم فى الدنيا والآخرة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلست أرى لى ملكا مع الله تبارك وتعالى فى الدارين انما أرى نفسى عبدا انما رقا فى احسان سيدى آكل وألبس وأنكح وأنفق من مال سيدى فسواء أعطانى شيأ أو منعنى فهو عندى سواء لعدم شهودى الملك معه ما عدا نسبة العطاء أى لاجل الشكر عليه فقط كما مر تقريره * ومما وقع لى أوائل دخولى فى الطريق ان شخصا لقينى فى سوق خان الخليلى لا أعرفه فقبض على طوقى وصار يصكنى فى عنقى ويقول هذا أفسد امرأتى فلا زال يسحبنى حتى قربت من عطفة الجامع الازهر فنظر فى وجهى وقال أنا غلطت فيك

بل والمراد به من التعبير بالهمزة المنفردة بالتكلم لأن النون انما تكون للواحد المعظم نفسه أو هو مع غيره وليس هذا الموضع موضع هذين المعنيين اذ العبد لا يبتدئ بين يدى الله بوصف عظمة فلم يبق الا أن يكون للواحد ومعه غيره وذلك ما أشرنا اليه من الجوارح الظاهرة والحقائق الباطنة وأما انه اقتضى منهم الرجوع اليه من دعوى القيومية فى العبادة لانه لما قال اياك نعبد فاضاف العبادة اليهم واقتضى منهم أن يعترفوا بذلك قياما بدائرة الفرق التى عليها يترتب التكليف أردف ذلك بقوله واياك نستعين كيلا يدعى العباد معه انهم قاموا بالعبادة بانفسهم فاراد منهم أن يوفوا الحقيقة حقها والشريعة حقها فذلك جمع بين الامرين القيام بالعبادة لربوبيته والتبرى من الحول والقوة مع الهيبة ثم قال سبحانه اهدنا الصراط المستقيم قال الشيخ بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطية فى تفسيره وبسطه الشيخ فقال عموم المؤمنين يقولون اهدنا الصراط المستقيم أى بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم التوحيد وفاتهم درجات الصالحين والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسألك الثبات فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل

فانه حصل لهم الصلاح وفاتهم درجات الشهداء والشهيد يقول اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل

وأقول أستغفر الله في حقك ولم يتغير مني عليه شعرة واحدة بل كنت مسرور النظر الى خالق تلك الحركة التي مكنني بها والقول الذي قاله فعلمت أني تحققت بتوحيد الفعل لله تعالى ذوقا * وكذلك وقع لي انني ألزمت باحضار الامير محيي الدين بن أبي أصبع لما استخفى من السلطان أحمد فسكني أعوان الوالي ومدوني للتوسيط بحضرة الوالي فلم يتغير مني شعرة بل صرت أتبسم حتى تعجب الوالي وقال أطلقوه ثم استغفر في حقي ثم تحول غضب السلطان على ذلك الوالي فمسك وعوقب في البرج ومات بعد ثلاثة أيام انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) خفض جناحي لفسقة المسلمين كالحشاشين والمقامرين والظلمة ولا أحتقر في نفسي أحدا منهم الا من حيث ذلك الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا نزع منه وتوضأ وصلى مثلا حملته على انه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * وقد رأيت سيدي الشيخ أبا السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه يتواضع لحشاش فقلت له في ذلك فقال ربما كان أحسن حالا مني وأصفى قلبا وأخشع لله مني انتهى * وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي أن يتواضع للفسقة الا الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين لامنهم على أنفسهم من الفتنة بمخالطتهم بخلاف العامة لانهم ربما مالوا الى محبة أهل المعاصي ووقعوا فيما وقعوا فيه انتهى فعلم انه لا لوم على الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين في تليينهم الكلام للفسقة بقصد صحيح كأن يقصدوا بذلك تمييل قلوبهم الى محبتهم حتى يصغوا النصحهم فان التكبر على الفسقة واظهار احتقارهم مما ينفر قلوبهم وتامل يا أخي الصياد اذا اصطاد سمكة كبيرة وخاف على خيطه أن ينقطع كيف يخدعها ويرخي لها الخيط حتى تبعد ثم يسحبها مسارقة شيأ فشيأ حتى تدخل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق الاستقامة وقد ضرب بينهم وبين محبة المأمورات الشرعية بسور فلا يجدون لفعلها طعما بخلاف المعاصي فان نفوسهم كادت تطبع على محبتها فكان أهل المعاصي صاروا أعداء لاهل الطاعات * وقد رأيت مرة فقيها رأى شخصا في الحمام قد كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدراء والاحتقار وقال غط فخذك يا قليل الدين فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع المئزر من وسطه ورماه وقال ما عدت أجلس الا عريانا محكارة فيك يا فقيه ولو ان الفقيه كان قال له بشفقة ورحمة وعدم احتقار يا أخي أنت من ذوي المروآت ولا يعرف كل أحد عذرك في كشف فخذك وقد غرفت عاملك ان أحدا يرى فخذك مكشوفة ممن يكرهك فيزدريك ونحو ذلك لربما قال له جزاك الله عني خيرا وغطى فخذه وقد قال المحققون من شرط الداعي الى طريق الله تبارك وتعالى معرفته بطرق السياسة قبل الدعاء ليدعو كل انسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده منها فيمهد الطريق للمدعو أولا ولو بارسال هدية اليه أو كسوة أو باطعامه الفاكهة أو الكنافة المحشوة بالسكر المبسوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال اليه بالمحبة فحينئذ يسارقه باعلامه بما في تلك الكتبة من غضب الله تبارك وتعالى ومقته وتعسير الوصول الى رزقه وعدم حفظه من الآفات حتى ان صاحب الكتبة يبادر الى سماع النصح والعمل به لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ والمصلحة في الدنيا والآخرة قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بعض العارفين الحكمة هنا هي غنى الداعي عن الحاجة الى المدعوين فلا يحتاج اليهم في مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك لئلا يذل لهم لعلة دنيوية فتذهب حرمته ولا يؤثر كلامه في قلب أحد من العصاة اذ هو حينئذ معدود من جملة عيال المدعو والعائلة تحت حكم من يعولها شاءت أم أبت قال وأما الموعظة الحسنة فالمراد بها تليين القول للمدعو وبيان ماله في ترك تلك الكتبة من المصالح وما ينصرف عنه اذا تركها من العقوبات والمضار كما تقدم وهذا باب قد أغفله غالب الناس فترى أحدهم يحتقر الظالم ويذمه في المجالس أو يقبل بره واحسانه ثم يريد أن يمتثل أمره اذا وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه نفر منه واذا قبل بره سقطت هيبته من قلبه لا سيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه ويقول والله ما كنا محتاجين لما أرسله الينا فلان ونحو ذلك * وقد كان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للشيخ أن يأكل من طعام مريده أول صحبته لئلا يموت

والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم درجات الشهداء وفاتهم درجات الصديقية والصديق يقول اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم درجات الصديقية وفاتهم درجات القطب والقطب يقول اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل له علم رتبة القطبانية وفاته علم اذا شاء الله أن يطلعه عليه أطلعه وقال في قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة كل موضع ذكر فيه المصلين في معرض المدح فانما جاء لمن أقام الصلاة اما بلفظ الاقامة أو بمعنى يرجع اليها قال الله سبحانه وتعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة رب اجعلني مقيم الصلاة وأقام الصلاة أقم الصلاة وأقاموا الصلاة والمقيمي الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة والاقامة هو انه اذا صلى المؤمن صلاة فتقبلت منه خلق الله تعالى من صلاته صورة في ملكوته راكعة ساجدة الى يوم

في

فى عينه بل يرد كل ما أهداه اليه بسياسة وتبسم ويقول له اعطه لمن هو أحوج اليه منا فانما صحبناك ياولدى لمثل ذلك فيوهمه الغنى عنه مع عدم تنفيره انتهى * وقد بلغنا أن داود عليه الصلاة والسلام كان ينفر من مجالسة عصاة بنى اسرائيل غيرة لله تبارك وتعالى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه ياداود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج قد أنفت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلما اذا أرسلت فتنبه داود لامر كان عنه غافلا ولم يمتثل أمر الله تبارك وتعالى وصار يجالس عصاة بنى اسرائيل ويحسن اليهم ويتألفهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقادوا كلهم الا من حقت عليه كلمة العذاب وعلم مما قررناه ان محل قولهم يحرم ايناس العصاة ومجالستهم ما اذا لم يكن ذلك لغرض شرعى فافهم وقد تقدم أوائل الباب ان من شرط الفقير ان يتواضع لاخوانه المسلمين ويرى نفسه دون كل فاسق على وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فمثل هذا يأمر العصاة وينهاهم ويرى نفسه مع ذلك دونهم فى التقوى وانه أكثر معصية لله تبارك وتعالى منهم من حيث عظمة الذنب فى عينه أو من حيث كثرة عدد ما يعلمه من نفسه بالنسبة لما يعلمه من غيره وسيأتى فى هذا الكتاب ان عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه كان يستخدم فى بيته المخنثين واذا لاموه فى ذلك يقول والله انهم أحسن حالا منى عند نفسى انتهى وفى شرح شعب الايمان للقصرى لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة الارضين السفليات التى ما بعدها الا ما لا يعقل انتهى وقد طلبت أنا مرة الدعاء من شخص رأيته رث الثياب كأصحاب الكتب فعرق جبينه من الخجل والحياء فسألت عنه فقيل لى انه صاحب كتبة لا يرى نفسه أهلا لان يدعو لاحد ثم انى وجدته بعد أيام وعليه ثياب نظيفة فقال قد أثرفى قولك لى أمس ادع لى فتبت الى الله تعالى وتركت تلك المعاصى التى كنت مرتكبها انتهى فحال العارفين فى نفوسهم دائما كحال أعصى العصاة وكثيرا ما أقول فى سجودى اللهم ان حلمك على يرجح على حلمك على غالب الاولين والآخرين فأجد لذلك حلاوة عظيمة فافهم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة نصحى لجميع اخوانى فلا أتذكر انى ابست على أحد منهم أمرا مذموما ولا سكت عن ذلك الا بطريق شرعى والنكتة فى معونتى على ذلك كونى لا أصحبهم لعلة دنيوية وانما أصحبهم لله تبارك وتعالى وأقدم رضا الله تبارك وتعالى على رضاهم مع تعففى عما بيدهم من الدنيا وأنا أعرف وأتحقق أنى لو صحبتهم لغرض فاسد لرضيت بما وقعت فيه من غشهم والسكوت عن نصحهم خوفا على خاطرهم أن يتكدر منى بل بلغنى ان شخصا خطب بادعا شخصا الى حضور وليمته فقال بشرط انك تشترى لى برشا آكله فارسل واشترى له ذلك انتهى وهذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان أصحابى عملوا بكل ما نصحتهم به لكانوا كلهم علماء عاملين زاهدين هادين مهديين ولكن لم يصح ذلك لداع قبلى ولا بعدى بحكم القبضتين فلابد فى الوجود من طائع وعاص على الدوام ما دام سلطان الشريعة قائما وذلك ليظهر فضل الله تعالى وحلمه على خلقه ويؤجر الداعى على صبره على من خالفه لانهم لو كانوا كلهم طائعين لفاته أجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته أجر الشكر ولما غلبت الرحمة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة وتمنى أن الناس كلهم يؤمنون به وبما جاء به أوحى الله تبارك وتعالى اليه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية وقال تبارك وتعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ترددى الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم ترددى مما ينفعنى أو ينفع أحدا من المسلمين فعلم أنه يشترط النية الصالحة فى التردد وعدمه فربما يترك بعض الناس التردد الى الحكام تكبرا عليهم وذلك من الجهل فان قاضى العسكر والمحتسب أكبر منه عند غالب الناس ويقين ويرفعونه عليه غيبة وحضورا ولو أن الواحد منا قال للناس عظمونى مثل ما تعظمون الحاكم الفلانى لسخروا به ولم يجيبوه فالعاقل من عرف مقامه وسيأتى فى هذه المنن ان بعض العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا انتقلنا الى الدار الآخرة انتهى فالله تبارك وتعالى

قيامة وثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال فى قوله سبحانه وتعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال بقرة كل انسان نفسه والله أمرك لتذبحها وقال فى قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قيل انما وقع التفصيل فى العبارة أدبا من الله لنا فأضاف المحاسن اليه وأضاف المساوى الينا وان كان فعل العبد كله خلق الله حسنه وسيئه كما قال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فأضاف ذلك الى الله وقال فى السفينة فأردت ان أعيبها ولم يقل فأراد ربك أن يعيبها أدبا فى التعبير وكما قال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض لنفسه والشفاء لله عز وجل ومنهم من قال ان ذلك داخل فى مضمون القول وان هذا التفصيل حكاه الله عنهم والتقدير فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فى قولهم ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ورد عليهم بقوله قل كل من عند الله وقال رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل يولج المعصية فى الطاعة والطاعة فى المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها أو يعتمد عليها ويستصغر من لم يعملها أو يطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة أحاطت بها سيئات

يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة على الشريعة تحرير الذهب آمين اللهم آمين فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعليمي الادب للامراء اذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك على فان الناصح لهم أعز من الكبريت الاحمر وغالب الناس يستحي أن ينصحهم هيبة لهم أو خوفا من شرهم ولعدم اكتراثه بذلك ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول لا تدخلوا على الامراء ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم منهم مقدمة على آفة الدخول عليهم انتهى ولما دخلت على الوزير على باشا مصر في خيمته حين برز للسفر سلخ المحرم سنة احدى وستين وتسعمائة تلقاني من خارج الخيمة وعضدني من تحت ابطي واجلسني على فراشه وجلس هو دوني وقال لي مهما يكن لكم من الحوائج فارسلوا النايب او رقة في اصطنبول نقضها لكم فاننا هناك لاهل مصر أحسن من أقامتنا عندهم لقربنا هنالك من السلطان فقلت له ليس للفقراء بحمد الله تعالى عند الولاة حاجة ولكن ان كان لكم أنتم حاجة فاعلمونا بها نسأل الله تعالى لكم فيها فاطرق مليا ثم قال استغفر الله أنتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان الصواب معكم لان الحق تعالى بيده ملكوت كل شيء انتهى فكان في اعلامي له بان الفقراء محتاجون الى الله تبارك وتعالى لا الى خلقه وانهم يشفعون في غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيان مقام الفقراء وتعليم الباشا الادب معهم وما رأيت أحدا ممن دخل عليه من الفقراء معهم خاطبه بمثل ذلك ولا بين له مقام الفقراء والادب معهم بل قال لي بعضهم اذا دخلت عليه فاسأله شيأ من الدنيا ولا تردها عليه فيسيء ظنه بالفقراء فلا يعود يعطي أحدا منهم شيأ ويقول ان هؤلاء معهم دنيا اهـ فافهم ذلك يا أخي والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدري على شيء فاتني من الدنيا وتكدري ممن صدها عني وذلك لعلمي ويقيني بان كل شيء فاتني فليس هو برزقي ولا قسم لي فكيف أحزن على شيء لم يقسمه الحق تبارك وتعالى لي أو اتكدر ممن صد ذلك عني بالوهم وهذا خلق غريب في هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن سعى في قطع رزقه أو خروج وظيفته عنه ويعادي من عارضه في رزقه الذي كان يتوهم انه له أبدا ما عاش (وقد رأيت) خطيبا كان يخطب في الجامع الازهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصلى في الجامع الازهر قال الناس لا يخطب اليوم الا فلان لفصاحته ومعرفته بالوعظ المناسب للسلطان ومنعوا صاحب النوبة تلك الجمعة لعجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين دينارا فقال هذه لي ولم يعط صاحب النوبة منها شيأ فسعيت في الصلح بينهما فلم أقدر ولم تزل العداوة بينهما الى أن ماتا على العداوة فقلت لصاحب النوبة أين قولك في الخطبة والله ثم والله انه ما يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله تعالى فما درى ما يقول وبالجملة فلا يقع في مثل ذلك الا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان ولا بد للمؤمن من أن يحزن فليحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك يعود ولو لم يمكن تداركه لما فيه من التعظيم لجناب الله تعالى والحزن على فوات مجالسته تعالى والوقوف بين يديه جل وعلا كما هو شأن كل محب مع محبوبه ومن لم يحزن على فوات مجالسة محبوبه فليس له في مقام المحبة نصيب (واعلم يا أخي) ان الحزن على ما فات من الطاعات انما هو محمود للعبد ما دام محجوبا يختار خلاف ما يختاره له ربه جل وعلا فاذا رفع عنه الحجاب لم يجد شيأ قسم له ثم فاته أبدا لان ذلك لا يصح عقلا ولا شرعا (وكان) الشبلي رضي الله تعالى عنه يقول وهو في بداية أمره اللهم ان عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب فلما كمل حاله صار يقول الحمد لله الذي حجبني في الوقت الفلاني عن شهوده فانه تعالى ما حجبني عنه الا رحمة بي خوفا ان لا أقوم باداب الشهود وتارة يقول اني لا أشتهي رؤية الله عز وجل أبدا فقيل له في ذلك فقال انزه ذلك الجمال البديع عن رؤية محدث مثلي انتهى ولكل مقام رجال فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدري اذا أمسيت أو أصبحت وليس عندي شيء من الدنيا وانقباض خاطري اذا أصبحت أو أمسيت وعندي دينار أو درهم عكس ما عليه محب الدنيا وكان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أمسى وعنده شيء من

ويذنب الذنب فيلجأ الى الله فيه ويعتذر منه ويستغفر نفسه ويعظم من لم يفعله فهذه سيئة أحاطت بها حسنة فايهما الطاعة وأيهما المعصية وقال الغني من كسر الصنم قال الله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل "أمن يجيب المضطر اذا دعاه" الولي لا زال مضطرا ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرارهم بتغيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة دائرة الحس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم وان الاضطرار نعطه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممد يمده ومدد يمده وكما ان الحق سبحانه هو الغني أبدا فالعبد مضطر اليه أبدا ولا يزايل العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا ولا في الآخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله فيها غير أنه يلبس اضطراره في المنة التي أفرغت عليها ملابسها وهذا هو حكم الحقائق أن لا يختلف حكمها لا في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة فالعلم صفته الكشف أي علم كان وفي أي وقت كان والارادة صفتها التخصيص أي ارادة كانت وفي أي وقت كانت ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطراره

الا ويجد من يقبله من الفقراء والمساكين لا يأوى الى بيته تلك الليلة بل ينام فى المسجد انتهى ولم أزل أنا بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الحال الى ان دخلت سنة سبع وخمسين وتسعمائة فاطلعنى الله تبارك وتعالى على ان فى كل انسان ماعدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام جزأ يضطرب ويهتم بأمر الرزق لا يسكن عن ذلك الاضطراب الا ان كان عنده شئ من الطعام أو شئ من الدنيا يشترى به ما يحتاج اليه فى دنياه فمن تلك السنة وأنا أجعل عندى تارة طعاما وتارة نحو المائة نصف ونحو ذلك مما هو دون النصاب (وكان) على هذا المذهب جماعة من السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم منهم سفيان الثورى وسليمان بن يسار وأبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم فكان سفيان رضى الله تعالى عنه يقول الدنيا ان كثرت لا تساوى عند الله تعالى جناح بعوضة وما عسى يصيب الواحد منها حتى نزهد فيه أو يأخذه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أحب ان لا أخلى بيتى من الذهب والفضة ليلة واحدة (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لان أخلف بعدى أربعين ألف دينار مع قلة الاهتمام بأمر رزقى أحب الى من ان أموت خالى اليد من الدنيا وأمتعها وأنا مهتم بأمر رزقى فان ذلك يؤذن بالاتهام للحق جل وعلا (وكان) رضى الله تعالى عنه يكوم الذهب بين يديه يذريه فى الهواء ويقول لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا (وكان) أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه يقول ليس الشأن ان تصف قدميك للعبادة وغيرك يفت لك انما الشأن ان تحرز عندك قوتك ثم تغلق بعد ذلك بابك (قال) رضى الله تعالى عنه وقد غلط فى هذا الامر خلق كثير فتجردوا فى الظاهر عن الدنيا ثم تطلعوا والمسافى أيدى الخلائق ليطعموهم ويكسوهم وينفقوا عليهم فاحرز يا أخى قوتك ثم اغلق بابك فحينئذ لا تبالى بأى داق دق الباب بخلاف ما اذا لم يكن فى بيتك شئ فانك تصير تقول اذا دق داق الباب لعل مع هذا شيأ تأكله انتهى (ويؤيد) ذلك قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لا تشاور من ليس فى بيته دقيق أى لان عقله مشتت وتدبيره ناقص انتهى (واعلم) يا أخى ان امساك الدنيا والثياب عليها على اسم غيرنا من المحتاجين لا يقدح فى مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان ذلك لشح فى الطبيعة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخلو المدخر للدنيا من حالين اما ان يكشف له ان ذلك من رزقه أو لا يكشف له فان كشف له أن ذلك من رزقه فالادب انفاقه على الناس اذا طلبوه منه فيكسب الثناء الحسن ويحبب نفسه اليهم ثم انه يرجع بعد ذلك اليه بطريق من الطرق فلا يقدر أحد منهم يتناول منه ذرة واحدة وبذلك يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان كان لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير فى ادخاره وعدمه وينتظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له (وبالجملة) فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من سلك على يد شيخ وصبر تحت تربيته حتى خلقه بصفات العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك فى الدارين انما هو عبد استخلفه الحق تبارك وتعالى فى ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كون جميع أموال الناس عنده أو عند غيره على حد سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد فى نفسه أشد من حلاوة الامساك عند أهل الدنيا كما يعرف ذلك أهل الله تبارك وتعالى (ولما) ترك ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه الملك ولاه وعلى ذلك فقال لو يعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل العبد فى مقام العبودية حتى لا يرى له ملكا مع الله تبارك وتعالى فى الدارين انما هو عبد يأكل من مال سيده ويلبس من مال سيده ويسكن دار سيده وحينئذ يخرج من ورطة الامساك والادخار جملة واحدة ولا يصير يشح فى شئ يسئل فيه الا لغرض شرعى انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به يا أخى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة الا بطريق شرعى سواء كان طعاما أو ثيابا أو غير ذلك بل أتربص فى ذلك فربما كان ذلك الشخص يصرف ما يأخذه من الظلمة للمعاويج كالذى ارتكبته الديون وطاع عليه الحب الفرنجى وهو ذو عيال وكالعميان والعجائز والايتام ونحو ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك وكذلك لا أنكر عليه اذا رأيته ما يأكل من ذلك لانه ما أكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيته يجمع مال الظلمة ولا يعطى منه أحدا من المحتاجين شيأ

واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا وقال واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجينا من هذه لنكونن من الشاكرين الى غير ذلك من الآيات الواردة فى هذا المعنى ولما لم تصل عقول العموم الى ما تعطيه حقائق وجوداتهم سلط الحق عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة الهيته ومن الدليل على فخامة رتبة الاضطرار ان الحق سبحانه أوقف الاجابة عليها فقال أمن يجيب المضطر اذا دعاه واذا أراد الله تعالى أن يعطى عبدا شيأ وهبه الاضطرار اليه فيه فطلب بالاضطرار فيعطى واذا أراد الله ان يمنع عبدا أمرا منعه الاضطرار اليه فيه ثم منعه اياه وقالت بهجة

 الله على العبد لو اضطررت الينا لاعطيناك فلا يخاف عليك ان تضطر وتطلب فلا

و يتوسع هو به فى مأكله أوملبسه أو مؤنة حجه فمثل هذا لاننكر عليه من غير رؤية شوف نفس عليه الاعلى وجه التنكر لله تبارك وتعالى فننكر عليه شفقة على دينه ولحمه من النار كما أشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الى الله تبارك وتعالى وندعو له بالمغفرة والمسامحة وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال منهم ثم نشكر الله تعالى الذى عافانا من مثل ذلك (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يرد مال الولاة الذى يعطونه له ليفرقه على المحاويج ويقول من جمعه فهو أولى بتفرقته ثم قبله أواخر عمره وصار يفرقه على المحاويج وصار يقول ماثم درهم من شبهة الاوفى الوجود من يستحق الانتفاع به من أصحاب الضرورات كالذى طلع عليه الحب الفرنجى فى الشتاء ولا يقدر على عمل حرفة ولا أحد يفتقده ولا عياله برغيف (وبالجملة) فلا يقدر على ترك الفضول وترك المبادرة الى الانكار بغير علم الامن راض نفسه على يد شيخ حتى صار يثقل عليه النطق بالكلام (وأمامن شبع) من الشهوات فالفضول من لازمه لا يقدر على ترك كثرة الكلام الحرام فضلا عن الفضول بل سداه ولحمته كثرة كلام فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها وقد تقدم فى منة حسن الظن ان الانسان لا يقدر على حسن الظن بالناس الاان نظف باطنه من سائر الرذائل والافمن لازمها سوء الظن قياسا على مافى نفسه هو وان الانسان مادام يسىء الظن بأحد فهو لم يتطهر من الرذائل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رضاى عن ربى عز وجل اذا قتر على الرزق كرضاى اذا وسع على لعلمى بأنه أعلم بمصالحى من نفسى ولا يفعل معى الاماسبق به علمه وليس لعبد أن يقول لسيده رد عنى ماسبق فى علمك ولو سأل ربه فى ذلك لا يجيبه اذ لا يمكن تبديل ماقسم وأيضا فانه اذا قتر على الرزق فقد سلك بى طريق أنبيائه وأصفيائه واذا وسع على فقد سلك بى طريق أعدائه فى الغالب فان فى الفقر عدم الغفلة عن الله تبارك وتعالى ورقة الحجاب وفى سعة الرزق كثرة الغفلة عن الله عز وجل وكثافة الحجاب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضاى عنه تبارك وتعالى اذا قدر على معصية كما أرضى عنه تعالى اذا قدر لى طاعته لكن من حيث التقدير لامن حيث الكسب لان المعاصى بريد الكفر ومقدمته وهذا هو معنى قول أهل السنة والجماعة رضى الله تعالى عنهم يجب الرضا بالقضاء لا بالمقضى ومعنى قولهم أيضا نؤمن بالقدر ولا نحتج به (وايضاح ماقلناه) من الرضا ان يعلم العبد ان سيده فعال لما يريد لا يتوقف على غرض عبيده فله ان يستعمله تارة فى تقليب المسك وتارة فى تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعات والزبل مثال المعاصى وميزان الشرع فى يد العبد لا يضعها من يده لحظة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال أستغفر الله (فان قيل) اذا كان فعل العبد خلقا لله تبارك وتعالى فكيف سميتموه زبلا فى حق العاصى (فالجواب) قد قال تبارك وتعالى الله خالق كل شئ فخلق الحسن والقبيح ولكن من الادب أن لا يثنى على الحق تبارك وتعالى الا بما هو حسن فى العرف فلا يقال سبحان خالق القردة والخنازير وان كان ذلك حقا فمثال الطاعات والمعاصى مثال صندوقين محشوين مسكا وكتب على ظاهر أحدهما مسك وعلى ظاهر الآخر زبل فهل ينقلب مافى باطن ذلك الصندوق من المسك زبلا بكتابة الاسم عليه لا والله لا ينقلب بل هو مسك من حيث انه فعل حكيم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من تأمل فى مقدورات الحق تبارك وتعالى وجدها فى غاية الكمال وعلم ان الحق جل وعلا لم يقدر على عبد معصية الالحكمة اما اختبار له واما لوقوعه فى عجب بأعماله أو تكبره بها على أحد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد مادام مستقيما فى أحواله كلها فهو محفوظ من الوقوع فى المعاصى جملة وتأمل يا أخى الانبياء وكمل الاولياء لما كان من شأنهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى من المعاصى جملة اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله تبارك وتعالى ينوع عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة أمور أخر كما قال تبارك وتعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وفى المثل السائر

تعطى بل يخاف عليك أن تحرم الاضطرار فتحرم الطلب أو تطلب بغير اضطرار فتحرم العطاء وقال فى قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم قال بعد ذلك وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر بعض الناس فى هذا تأويلا لا أرضى ولا ينبغى أن يلتفت اليه وهو انه كان حبها لله وحده فلما ولدت انقسم حبها وليس كما قال هذا القائل لانها صديقة كما أخبر الله عنها وأمه صديقة والصديق والصديقة لا ينتقلان من حالة الاالى أكمل منها ولكنها كانت فى بدايتها متعرفا اليها بخرق العادة وسقوط الاسباب فلما تكمل يقينها أرجعت الى الاسباب فالحالة الثانية أتم من الحالة الاولى وقال رضى الله عنه الفتوة الايمان والهداية قال الله سبحانه وتعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى حاكيا عن الشيطان لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان فوق للتوحيد وتحت للإسلام والشيطان لا يمكنه أن من

من لم يجئ بشراب الليمون جاء بحطبه فشراب الليمون هنا هو كناية عن الطاعات وحطبه هو كناية عن المعاصي (وفي كتاب) الحكم لسيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا يعني بالنظر للاثر فان الله تبارك وتعالى ما وضع التكاليف في عنق المكلف الا ليذل بها نفسه فلما خالف وتكبر بها مثل ابليس كان أثر المعصية من الذل والانكسار أحسن أثرا من أثر تلك الطاعات التي رأى بها نفسه على الخلق فافهم (ويحتاج) صاحب هذا الخلق الى ميزان دقيق يفرق به بين الحق والباطل ليعطي كل واحد منهما حقه فيستغفر ويندم من حيث كسبه ونفسه ويرضى من حيث كون ذلك من تقدير ربه عليه (وكان) سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول ما دام العبد بعيدا من حضرة ربه فمن لازمه غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق تبارك وتعالى فاذا قرب من الحضرة أطلعه الله تبارك وتعالى على ما في أفعاله من الحكمة فلم يطلب قط تغيير شيء برز في الكون الا بوجه شرعي حياء من الله تبارك وتعالى وكان سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يقول لا يقدح في كمال الولي منازعته للاقدار الالهية اذ من شأن الكامل أن ينازع أقدار الحق بالحق للحق (وفي رواية) أخرى عنه رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل الرجال اذا ذكر القدر أمسكوا الا أنا فانه فتح لي فيه روزنة فدخلت ونازعت أقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر بالقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس ومعناه ليس الرجل من يكون راضيا بالمعاصي ويحتج بالقدر انما الرجل من يدافع الاقدار حتى لا تقع ثم ان وقعت كذلك أعطاها حقها من الاستغفار والتوبة والندم والحزن (فعلم) ان كراهة العبد للوقوع في المعاصي لا تقدح في رضاه عن الله تبارك وتعالى وتسليمه لاقداره بل هو مطلوب شرعا اذ المعاصي موجبة لسخط الله تعالى على العبد ومن فر من مواطن السخط فهو مأمور بذلك كما أن من رأى حائطا قد مالت للسقوط فليس له أن يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد توعده الله تبارك وتعالى بالعذاب لانه تعدى على الحق تعالى في استجلاب الاذى ببدنه الذي هو بنية الله تبارك وتعالى ولا يهدم البنية الا خالقها وأما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من سائر الآفات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم أن الله تعالى قدر عليه معصية يجب عليه مدافعتها حتى تقع بمحض القدر ويثاب على ذلك كما بسطنا الكلام عليه في كتاب اليواقيت والجواهر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اعتمادي على شيء من طاعاتي دون الله تبارك وتعالى فان كل من اعتمد على غير الله تبارك وتعالى تخلى عنه في الآخرة والله ثم والله ثم والله اني لا انصرف من صلاتي وأنا في خجل من ربي عز وجل أكثر من خجلي اذا عصيته لسوء ما يقع لي في صلاتي من شهودي سوء الادب والغفلة عما يليق بتلك الحضرة ولا أتجرأ أن أقول في سجودي أو في ركوعي اللهم لك سجدت وبك آمنت أو اللهم لك ركعت الى آخره الا ان أعقبت ذلك بقولي سجودا أو ركوعا أستحق به في اعتقادي المؤاخذة لولا عفوك وحلمك وشفقتك على فلك الفضل الذي لم تخسف بي الارض ولم تمسخ صورتي انتهى فلو نظر العبد لوجد سداه ولحمته ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله عز وجل ومن كان هذا مشهده لا يقدر أن يرفع له بين العباد رأسا وفي منظومة الشيخ اسمعيل بن المقري رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
صلاة أقيمت يعلم الله أنها * بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

الى آخر ما قاله رضي الله تعالى عنه فعلم ان من كان ما ذكرناه مشهده في طاعاته فهو غائب عن طلب ثواب بفعلها بل لا يتجرأ أن يطالب بذلك من الله أبدا فحكمه كالمجرم الذي أتوا به بين يدي الوالي بسبب قتل أو عمل زغل أو فجور بامرأة أمير أو نحو ذلك فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي للمقاريض الذين يقرضون في اعراض الناس بغير حق

يأتي المؤمن من توحيده ولا من إسلامه وقال رضي الله عنه في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا قال سمي خليلا لانه خالل سره محبة الله تعالى وقال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا
واذا ما نطقت كنت كلامي
واذا ما صمت كنت الغليلا

وقال رضي الله تعالى عنه في قوله وابراهيم الذي وفى قال وفى بمقتضى قوله حسبي الله وقال في قوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قال من طاعاتهم وأعمالهم التي قاموا بها لله في لياليهم أن يشهدوها من أنفسهم ودليل ما قاله الشيخ ان الله سبحانه وصفهم قبل ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ثم قال وبالاسحار هم يستغفرون فلم يتقدم منهم في لياليهم ذنوب يكون استغفارهم منها وقد جاء في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال الواسطي العبادات الى طلب العفو عنها أقرب منها الى طلب الاعواض عليها وقال رضي الله عنه في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون أي من طاعاتهم وأعمالهم ومثل ذلك ورحمة ربك خير مما يجمعون وقال في قوله تعالى

فاقدم لاحدهم الطعام اذا ورد على وأبش له فى وجهه وأباسطه وكثيرا ما أعطيه ردائى أو قميصى أو شيأ من الدنيا ونحو ذلك مما يحببه فى فاذا أحبنى ومال الى ثم سمعته يذكر أحدا بسوء قلت له وأنا متبسم يا أخى ما هى عادتك تذكر أحدا بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحى ان يكمل الحكاية فاذا خجل من ذلك واستحى وسكت داويناه بنحو قولنا للحاضرين فلان يلتقى من غير أخينا ولا يلتقى منه ثم نقول للحاضرين لو كان أصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا بخير فانه يحبنى حاله لكونه رجلا حقانيا لا يداهن أحدا فى حق ويقبل النصح من المحبين وغالطه فى نفسه فاذا غلط فيها قلنا له قد أحببناك يا أخى فى الله واشهدوا على انه أخى دنيا وأخرى ان شاء الله تعالى ولكن مقصودى ان نتبايع فى هذا المجلس على ان أحدا منا لا يذكر أحدا قط بسوء ولا يقر على معصية ولا غيبة فى أحد من المسلمين فلا يسع الحاضرين الا أن يجيبوا الى تلك المبايعة ويدخل ذلك المقراض فى جملتهم ويبايع فاذا بايع تصرفنا فيه بعد ذلك لاجل الشرط شيأ فشيأ حتى يصير ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس فى مجالسنا الا بخير (وهذا) الخلق قل من يفعله من الناس فانهم اما أن ينكروا على ذلك المقراض ويعبسوا وجوههم فى وجهه فيخرج مقراضا فيهم كذلك واما أنهم يشاركونه فى الغيبة فى الناس واما أن يسكتوا على تلك الغيبة ومن أدب مجالس المؤمنين أن لا يذكر فيها أحد بغيبة ولا يشمت فيه بمصيبة ولا خير فى مجلس يقوم أهله كلهم متحملين الاوزار (وكان) من حسن سياسة أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله انه كان اذا علم من أحد أنه يغتاب الناس يقول للحاضرين أول ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذى ينبغى للفقير أن يتخذه صاحبا لكونه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه فى ذلك المجلس عن الغيبة حتى يقوم لانه يستحى ان يخيب ظن الناس فيه الخير (وقد) تحزب عليه رضى الله تعالى عنه مرة جماعة بالباطل وجاؤا معهم بجماعة من الزواقر بدون سب الشيخ فقال لى ايش قلت فيمن يلجم لك هؤلاء الزواقر فلا يقدر أحد منهم ان يكلمنى كلمة قبيحة ويخالفون جميع ما اتفقوا عليه مع أصحابهم فقلت له وماذا تفعل فقال أقول لهم الحمد لله الذى لم تجيبوا معكم الا جماعة خيرين دينين يستحيون أن يتكلم أحدهم بين اثنين أو يساعد أحدا على الباطل ولو كان أباه أو أخاه ولم أسمع منهم فى عمرى الا الكلمة الطيبة فالجموا كلهم عن سيدى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه فلم يقدر أحد منهم على النطق بكلمة فى حقه وصار أصحابهم يغمزونهم أن يسبوه كما وعدوهم فلا يستطيعون بل انقلبوا على الذين جاؤا معهم ثم قال سيدى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه ايش قلت فى هذه السياسة فقلت له عظيمة فقال نصرناهم وكففناهم عن الوقوع فى الاثم بسبب ما كانوا أضمروه لى من السب وصار وانصرة لى على أصحابهم الذين جاؤا بهم انتهى (فتعلم) يا أخى هذه السياسة واعمل بها قصد حماية دين أعدائك عن النقص واياك ان تعلم أعداءك انك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة ويتعبون سرك انتهى والله انى لاعرف جماعة من الفقهاء كانوا يكرهوننى فما زلت أقول للناس انى أحب فلانا لدينه وخيره فيبلغه الناس ذلك فتقل عداوته حتى صار من أصحابى ولو انى كنت قلت انى أكره فلانا لقلة دينه لكان ازداد عداوة وبغضا واذا أردت يا أخى ان لا تجرئ عليك السفهاء فلا تجبهم اذا شتموك ولا تقل قط لاحدهم البعداء عندى مثل النعل أو أقل أو أخس فانهم اذا تأدبوا معك قالوا لك وكذلك أنت الآخر عندنا الا انهم اسفه منك بيقين وأقل حياء (وقد قال) الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

اذا سبنى نذل تزايدت رفعة * وما العيب الا ان وقفت أساببه

(وقال) رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا ينبغى لعالم أن يرد على سفيه قط بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنده سفيها يسافه عنه السفهاء انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم رؤيتى فى نفسى أنى معدود من جملة علماء الزمان بل لم يزل جهلى مشهودا لى على الدوام ولو أن السلطان رسم لاهل العلم والصلاح فى مصر كل واحد بالف دينار لا تحدثنى نفسى بانهم يعطونى من ذلك شيأ (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وغالب من يدعيه متفعل فيه

سبحان الذى أسرى بعبده ولم يقل بنبيه ولا برسوله وهو نبيه ورسوله وانما كان كذلك لانه أراد أن يفتح باب السريان والاتباع فاعلمنا ان الاسراء من بساط العبودية والنبى صلى الله عليه وسلم كان له كمال العبودية فكان له كمال الاسراء أسرى بروحه وجسمه وظاهره وباطنه والاولياء لهم قسط فى العبودية فلهم قسط من الاسراء يسرى بارواحهم لا باشباحهم وسمعته يقول فى قوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ان المتقين فى جنات ونهر فى هذه الدار وفى تلك الدار فى الدنيا فى جنات العلوم وأنهار المعارف وفى الآخرة فى الجنة التى وعدوا بها فى مقعد صدق فى هذه الدار وفى تلك الدار عند مليك مقتدر فى هذه الدار وفى تلك الدار وبسط كلام الشيخ هو أن نعيم الجنة الكائن فيها تكون رقائقه معجلة للمتقين فى هذه الدار فما كان لهم فى الجنة حسا يكون لهم فى هذه الدار معنى ومثل هذه الآية قوله ان الابرار لفى نعيم أى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى الدنيا فى نعيم الشهود وفى الآخرة فى نعيم الرؤية وكذلك قوله وان الفجار لفى جحيم أى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى هذه الدار فى جحيم القطيعة وفى تلك الدار فى جحيم العقوبة

فيقول

فيقول أحدهم نحن لسنا من العلماء وإذا فرق السلطان على العلماء مالا فلم يعطوه شيئا تكدر وتميز من الغيظ ففعله هذا يخالف دعواه فليمتحن الناصح لنفسه نفسه بهذا الميزان فان رآها انشرحت لكل شئ فاتهم إنما هو على اسم العلماء من وظائف ونقود فليعلم أنه صادق في شهوده في نفسه الجهل إذا الجاهل إذا بلغه أن السلطان رسم بمال للعلماء لا تحدثه نفسه قط بأنهم يعطونه من ذلك شيئا وكذلك صاحب هذا المقام كأمر (وقد رأيت) من يدعي الجهل من طلبة العلم قد كتبوا اسمه في ديوان صدقات السلطان بجاه واحد وقال للكاتب امح اسم فلان فانه متورع ولا يأكل قط من مال السلطان فمحا اسمه فلا تسأل يا أخي ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له أنا عظمتك ووصفتك بالورع حماية لك من الشبهات فيقول له أنا قلت لك إني ورع ولم يزل معاديا له حتى مات (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بأنه من العلماء انتهى (وقد نقل) ابن السبكي رحمه الله تعالى أن كتب خزانة المدرسة النظامية حرقت في زمان حياة نظام الملك فشق عليه ذلك فقالوا له لا تخف فان ابن الحداد على الكتاب جميع ما حرق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ذلك (ونقل) أصحاب الطبقات أن ابن شاهين الحافظ صنف ثلثمائة وثلاثين مؤلفا (منها) تفسيره للقرآن في ألف مجلد (ومنها) المسند في ألف وستمائة مجلد وذكروا أنه حاسب الحبار في اشتراء منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ ألف رطل وثمانمائة رطل (وحكى) بعضهم أن الشيخ عبد الغفار القوصي صنف في مذهب الشافعي بالعجم ألف مجلد (وحكى) الجلال السيوطي رحمه الله تعالى أن الشيخ أبا الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنه ألف تفسيرا استمائة مجلد قال وهو في خزانة النظامية ببغداد (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه عن محمد بن جرير الطبري الذي ادعى الاجتهاد المطلق بعد الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه أنه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا (وحكى) الشيخ تقي الدين السبكي رضي الله تعالى عنه أن محمد بن الأنباري رضي الله تعالى عنه كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه أن الإمام الواحدي رضي الله تعالى عنه كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا (قال) رضي الله تعالى عنه ومن الغريب أن محمد بن سينا لامه انسان على عدم حفظه للقرآن فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وكان لا يسمع شيئا الا حفظه من أول مرة وكذلك الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يقول ما سمعت شيئا قط ونسيته بعد ذلك (ورويناه) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه أنه كان يقول لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء (وكان) الليث بن سعد الإمام رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب انتهى (فانظر) يا أخي الى علمك مع هذه العلوم التي أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط وهنالك تحكم على نفسك بالجهل (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى قائله وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه يوم القيامة ويثيبه الله عليه ويأجره وما زاد على ذلك فله ثواب حمله لا غير (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال إلا إن صارت مذاهب المجتهدين نصب عينيه (وكان) سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يقدر على استخراج جميع أحكام القرآن من أي حرف شاء من حروف الهجاء انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نفرة طبعي ممن يمدحني في المجالس بنظم أو نثر من حيث خوفي من رؤية نفسي لذلك فاهلك مع الهالكين ثم اني بعد ذلك أشكر الله تعالى الذي أطلق بعض الألسنة بمدحي مع أني لا أستحق ذلك ثم بعد ذلك أيضا أفتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثها المدح بعض زهو وعجب فيجب على الفقير مراعاة ذلك على أن المادح غالبا لا يخلو من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعراء

وقوله في مقعد صدق أي في هذه الدار وفي تلك الدار في هذه الدار في مقعد صدق العبودية وفي تلك الدار في مقعد صدق الخصوصية عند مليك مقتدر في هذه الدار وفي تلك الدار في هذه الدار لهم عندية الامداد وفي تلك الدار لهم عندية الاشهاد وقال في قوله تعالى ما خلق الله ذلك الا بالحق الحق الذي خلق به كل شئ كلمة كن قال الله سبحانه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وقال في قوله سبحانه أن اشكر لي ولوالديك انما قرن شكره بشكرهما لانهما أصل في وجودك وقال في قوله وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى الى قوله سيرتها الاولى يقال للولي وما تلك بيمينك أيها الولي قال هي دنياي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي وغنمه أعضاؤه ولي فيها مآرب أخرى فيقال له ألقها فناء عنها فالقاها فيكشف له عن حقيقتها فاذا هي حية تسعى ثم يقال له خذها ولا تخف ولا يضره أخذها حين أخذها لانه أخذها باذن كما ألقاها باذن فأخذها من الوجه الذي به ألقاها فاطاع الله في أخذها كما أطاع الله في القائها وقال في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن انما قال للرحمن ولم يقل القهار ولا العزيز

كذبا مثال من سمع شخصا يقول عنه ما رأيت رائحة أطيب من رائحة غائط فلان اذا دخل الخلاء فيفرح بذلك مع علمه بنتنه فهو الى السخرية به أقرب وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من مدحك بما ليس فيك فقد يذمك بما ليس فيك أي فكما أنه لم يتورع في المدح فكذلك لا يتورع في الذم وأيضا فان غالب الحاضرين المجلس قد يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح فيك اما ظنا واما حقيقة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك على نقصك ففتش نفسك وتعرف من الله تبارك وتعالى سبب مدح الناس لك فربما علم تعالى من نفسك حب المدح لها على عبادتها مثلا فأعطاها ذلك وجعله هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الوالد الطفل بالجلاجل والشخاشيخ انتهى (وكان) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول اذا مدحك انسان فقل لنفسك لولا أن الله تبارك وتعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفاء بعلمه وحده لأخفاك كما أخفى عباده المخلصين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج الى الترغيب في الطاعات الا من كان يعبد الله على حرف (وأما) مدح الله تبارك وتعالى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانما هو ليعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنقبل منهم كل ما جاؤنا به من الهدى من غير توقف لا لترغيبهم في الطاعة خوفا أن يخلوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يزجر من يمدحه أشد الزجر غيرة لجناب الله عز وجل أن يشركه في صورة المدح أحد مع أنه كان مشهده ان جميع الصفات التي يمدح بها انما هي بالاصالة للحق تبارك وتعالى فكان يحب أن يتميز بالنقص المطلق وليتميز الحق جل وعلا بالكمال المطلق وان كان لم يزل متميزا كذلك وكان رضي الله عنه يقول ليس في حل من يمدحني في غيبتي أو حضوري فان مثلي لو نطقت كل ذرة من جميع الكائنات بذمه لكان ذلك قليلا انتهى (وهذا) المقام أعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه وأرضاه في حكمه بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى فان الكامل هو من ينظر بالعينين أو بعيون لا بعين واحدة فينظر ان ذلك من الحق بأحد العينين فيشكره على ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الاخرى فيخاف ويستغفر فقد يكون ذلك استدراجا وقد تحققت بهاتين العينين ولله الحمد (وكان) أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول من ادعى انه وصل الى مقام لا يؤثر فيه مدح الناس له فليمتحن نفسه بما لو ذموه ونقصوه وكفروه فان كان يتأثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذه ميزان تطيش على الذر فزجر المادح أو منعه بسياسة أولى حتى لا يعود لمثل ذلك (وكان) سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للعبد أن يفرح بما آتاه الله تعالى من العلوم والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وماذا ينفع المدح لمن يسقط يوم القيامة من الصراط في النار انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موافقتي على مدح من يكرهني اذا سمعت أحدا يمدحه أو يذكره بخير فأظهر البشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بي أحد اني متفعل بذلك وفي ذلك من حسن السياسة ما لا يخفى على عارف (وفيه) أيضا سد باب الغيبة والنميمة في وفيمن يكرهني فربما اني اذا لم أظهر البشاشة لمدح من يكرهني وانقبضت فهم الناس عداوتي وينفتح للناس باب الغيبة ونقل الكلام بالفساد بيننا وبينه وتكثر الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج من يخالط الناس في هذا الزمان الى عقل وافر وسياسة عظيمة والا قال العدو ما شاء من النقائص بخلاف ما اذا قالوا له ان فلانا ظهر لنا منه الفرح والسرور لما مدحناك عنده وتحققنا أنه يحبك وجميع ما يبلغك عنه من ضد ذلك انما هو رمي فتن من الناقل وأكثر الناس اليوم لا يكادون يذكرون عن بعضهم ما يؤلف قلوبهم أبدا انما يذكرون ما ينفرهم عن بعضهم ويتفرجون عليهم حتى لا يكاد أحد الشخصين يخالط أخاه ساعة بل سمعت بعضهم يقول اللهم ان أدخلتني الجنة فلا تجمعني بفلان وقد رأيت شخصين من المدرسين بينهما وقفة فجمعتهما دعوة لعرس فأول ما دخل أحدهما ورأى عدوه هناك شرع في الرجوع

لان تشقق السماء بالغمام وتنزل الملائكة مظهران من مظهر القهر والسطوة فلو قال للقهار أو للعزيز لم يطق العباد ذلك وتفطرت قلوبهم فرفق بهم بان قال الملك يومئذ الحق للرحمن وهكذا قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولم يقل للقهار ولا للعزيز لان الحشر وهول المطلع شديد فلاطفهم برحمانيته في ظهور سلطان قهره وقال وقد سئل عن قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون فقال القائل ومن أين للعبد أن يتقي الله حق تقاته ومن أين له أن لا يموت الا وهو مسلم فقال الشيخ رضي الله عنه أقول ان هذه الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم فكانوا قد خوطبوا أولا بتقوى الله حق تقاته وهو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ثم خفف عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم قال ويمكن الجمع بين الآيتين فاتقوا الله ما استطعتم أي في جانب الاعمال وقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته أي في جانب التوحيد وقوله ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أي لا تتعاطوا من الاعمال الا أعمالا اذا متم عليها متم مسلمين وقال رضي الله عنه صليت خلف الشيخ صلاة الصبح فقرأ بعم عسق فلما انتهى الى قوله يهب لمن يشاء اناثا فخطر لي وشرع

وشرع الجالس فى الخروج فعجز النّاس أن يجلسوا أحدهما مع جلوس الآخر فلم يقدروا وانفرج الجالس ودخل الخارج فتكدر الوقت على جميع العلماء الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس يقولون اذا كان هذا فعل العلماء فى بعضهم فما بقينا نعتب على الظلمة والعوام وحصل لصاحب الوليمة كذلك غاية التكدر واذا كان العلم لا يهذب حامله فكيف يتهذب به غيره انتهى فينبغى لمن حضر وليمة وكان هناك من يتأذى بجماعته أن لا يدخل لئلا يقع له كما وقع لمن قدمناه ذكرهما من التعزير أو يتصبر حتى ينفض الناس وانه اذا لم يوافق على مطالع مدح عدوه فأقل أحواله السكوت (وقد حضرت) مع أخى سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وليمة وهنالك شخص من أشد المنكرين عليه فقام المادح بمدح ذلك المنكر فخلع أخى سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه عليه جبته ونقطه بالفضة فزال انكار ذلك الشخص على يدى سيدى أفضل الدين وقام وقبل رأسه وكأن الكراهة التى كانت عنده لم تكن وهذا من حسن السياسة (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة يقول ينبغى للفقير اذا كان فى مجلس وهنالك من يحط عليه أو يكرهه أن يذكره بخير للحاضرين من ورائه فانه أقوى فى تخفيف العداوة من مدحه فى وجهه وأكمل فى رياضة النفس وكذلك ينبغى له أن يقوم له اذا قام بقصد ازالة المانع بينه وبينه ويؤجر على ذلك ان شاء الله تعالى وهذا خلق لا يشم رائحته الا من سلك على يد الاشياخ حتى فطموه عن جميع الرعونات البشرية أو من جذبه الحق تبارك وتعالى الى حضرته بغير واسطة أحد من الاشياخ فلم يلتفت الى مراعاة أحد من الخلق الا عن اذن الله تبارك وتعالى والا فمن لازمه غالبا مراعاتهم رياء ونفاقا فى عاملونه كذلك رياء ونفاقا ولا يحصل بذلك تخفيف عداوة (وقد دخلت) بحمد الله تعالى الى مقام صرت أكرم فيه جميع المسلمين وأجلهم وأعظمهم من حيث كونهم عبيد الله عز وجل لا لعلة أخرى وصرت أسعى فى التأليف بينهم بكل ما يمكننى وربما أتانى النمام بكلام قبيح عن بعض أعدائه فأقابله بكلام حسن وأبلغه له فيتعجب ويقول أنت صادق فيما تقول ولكنى أعرف منه سابقا خلاف هذا ولكن القدرة صالحة (ومما وقع لى) أن شخصا من الحسدة صار يذكرنى بالسوء فى المجالس فصار الناس يقولون لى ان فلانا يقول فى عرضك كذا وكذا فأقول لهم أنا عاهدت الله تعالى ان لا أقبل نميمة من أحد وقد فارقته على صفاء وصلح ولم أجتمع به بعد ذلك فلا أصدق فيه قولا الا ان سمعته منه باذنى فانقطع الناس عن نقل الكلام الى عنه وأنا أعلم انى لو صدقتهم وقابلته بالسوء لنقلوا اليه كذلك ما يسمعونه منى فان من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك (ولهذا) الخلق حلاوة يجدها الانسان فى نفسه أشد من حلاوة العسل فافهم يا أخى ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى على وظائف اخوانه فى هذا الزمان بل أتربص وانظر فى أمره فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من لا يستحقها شرعا لفقد شروط الواقف أو غير ذلك ثم اذا تبين لنا بعد ذلك أنه أخذها من أخيه بغير حق كأن لبس على الناظر حتى جونه فى تقريره نعتقد ذلك ننكر عليه أشد انكار وأحسن ما يقول الواحد منا اذا رأى طالب علم سعى على وظيفة أخيه أو سمع عالما ينكر على عالم شيئا لم تصرح الشريعة بحكمه اعلم يا أخى ان فلانا أعلم منى وربما يكون أعلم منك بالشريعة فلولا ان له شبهة حق فى مثل ذلك لما فعله على ان هؤلاء المنكرين لا ينكرون على ذلك الذى سعى غالبا الا من ورائه ولا أحد يبلغه فى الغالب وذلك معدود من الغيبة لا من النصيحة فليتنبه الانسان لمثل ذلك (وقد بلغ) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه ان شخصا يسعى على وظائف الناس ثم ينزل عنها لقوم آخرين بفلوس فارسل وراءه وزجره أشد الزجر وخوفه من سوء الخاتمة بمقتضى الايذاء وحب الدنيا وتحول عنه بالقلب فتاب الى الله تبارك وتعالى ورجع (وبالجملة) فكل من ذاق ضيق العيش فى الدنيا أقام لمن يسعى فيها الاعذار وصار لا ينكر على الناس الا ما خالف صريح السنة المحمدية أو كلام أئمتها رضى الله تعالى عنهم (وقد كان) طلبة العلم فى الزمان الماضى لهم صدقات وخيرات وهدايات تأتيهم من التجار والاكابر بغير سؤال ويقولون لاحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما تحتاج اليه من كسوة ونفقة (وكان) كل غنى أو أمير

انها الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور نظر الى انها العلوم أو يزوجهم ذكرانا وانانا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنة فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعانى وقال لقد وجدت فهمك فى الصلاة يهب لمن يشاء اناثا الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور العلوم أو يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنة فتعجبت من اطلاع الشيخ على ذلك فقال أتعجب من اطلاعى على فهمك فى الصلاة قد فهم فلان كذا وفهم فلان كذا حتى عدد افهام الجماعة الذين خلفه وقال فى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو ففهم قوم من هذا الخطاب انهم أمروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو وأنا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته فكفاهم من دونه قيل لبعضهم كيف صنعك مع الشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه وقال رضى الله عنه قرأت مرة والتين والزيتون الى ان انتهيت الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين فتفكرت فى معنى هذه الآية فكشف لى عن اللوح المحفوظ فاذا مكتوب فيه لقد خلقنا الانسان فى

يعتقد كل ليلة جميع من في حارته من الفقهاء والفقراء بالطعام مهيأ مطبوخا فصار الاكابر اليوم لا يرى أحد منهم حسنة من حسنات الدنيا (وقد قررنا) لاخواننا مرارا ان سعي الفقير وطالب العلم على نفسه في هذا الزمان ليلا ونهارا لا يقدح في مقامه لان جميع ما يحصله بالجري والتعب قد لا يكفي عياله فسعيه على ما يستره ولو سماه الناس دنيويا أفضل من تركه التكسب ولو سماه الناس صالحا وقد يكون الساعي فقيرا ليس له ما يقوم باوده والساعي عليه غنيا لا يحتاج لتلك الوظيفة ولا يقوم بافراد الساعي سترة حاله وعياله وأكله بتعاطي تلك الوظيفة على الوجه الشرعي وحمايته من أكله الحرام بأخذه المعلوم وتركه المباشرة فهذا من الساعي مقصد حسن لا ينبغي الاعتراض عليه فيه (فاياك يا أخي) أن تنكر على طالب علم يسعى على قوته وتقول ما بقي عند أحد من الناس قناعة بل تربص وتأمل فربما كان ذلك السعي واجبا عليه والواجب لا يجوز لاحد الانكار على فاعله (وقد بلغنا) أن الشيخ أبا عبد الله القرشي المصري رضي الله تعالى عنه مر باصحابه على صبي يقرط فرحك من الغيظ فقال للصبي هذا حرام عليك يا ولدي فقال لاي شيء يا عم والله انه لزرع أبي وحده وقد أرسلني أتعاطى منه شيأ أعمله فطيرا لاخوتي فخجل الشيخ أبو عبد الله بين أصحابه ومن ذلك اليوم ما بادر بالانكار على أحد من بعد علم (وكان) أبو عبد الله هذا من أكابر العارفين وهو تلميذ الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله تعالى عنهم (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول قلت يوما في دعائي اللهم لا تفضحني بسر يرى على رؤس الخلائق فقال له الشيخ أبو الربيع رضي الله تعالى عنه ولاي شيء تجعل للسريرة تفتضح بها لا نظفت نفسك من سائر الادناس انتهى قاله رضي الله تعالى عنهما فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي للامير الذي خدمه أحد من أصحابنا وصار صاحبي يأكل من طعامه الذي غالبه ظلم وحرام وذلك باني أقول له مشافهة أو في كتاب أرسله له وبعد فاني أوصيك يا أخي ان تأكل من طعام الامير الذي اختاره لنفسه ولا تأكل من طعام أحد من البلاصية الذين حوله الا الدينين منهم فاني أعتقد من الامير التحرز من أكل الشبهات ومقتضى دينه انه لا يأكل الا ما ظهر له حله فان مثل هذا الكلام حق فاذا سمعه صاحبنا أخذ له منه معنى أو سمعه الامير يأخذ له منه معنى أو سمعه المباشرون أخذوا لهم منه معنى من غير ان نسمي أحدا منهم باللص أو انه يأكل حرام الاسمان كما نشفع في المظلومين عند ذلك الامير فانه ربما نفرت نفسه من قولنا لصاحبنا لا تأكل من طعامه فيصير يخالفنا في الشفاعات فيتعب سرنا في تحويل قلبه الى ما طلب منه اللهم الا ان علم احتمال ذلك الامير لزجرنا وقبوله نصحنا فلا بأس اذن بالافصاح عن المقصود (وقد وا كتبت) مثل ذلك للاخ الصالح ابن الصالح سيدي أبي المجد ابن الشيخ أحمد المغربي الزفتاوي نفعنا الله تعالى ببركاته حين عمل اماما وفقيها عند حمزة الكاشف بالغربية فارسلت له اياك ثم اياك والاكل من طعامه أو موافقته على هواه المذموم (وكتبت) للكاشف أوصيك بان لا تقبل كل ما أتاك به جماعتك واياك أن تغفل عما يفعلونه مع الرعية خوفا من حرقك بالنار (وهذا) دأبي دائما في سياسة الولاة اذا علمت أن أحدا منهم ظالم انسانا لا أجعل ذلك الظلم على علمه أبدا الا بصير يخاصم عن نفسه وانما أقول بلغنا ان جماعتك ظلموا فلانا من غير علمك والمسؤل النظر في هذه القضية ولا تكل أمرها لاحد غيرك وأجر الاخ على الله تبارك وتعالى وكثيرا ما أقول السلام على الاخ العزيز العبد الصالح فلان واقصد بذلك صلاحه لاحدى الدارين الجنة أو النار فربما ينكر علي بعض الجهلة ويقول لي كيف تصف شيخ العرب الفلاني أو الكاشف الفلاني بالصلاح وهو يظلم الناس وذلك كذب وليس ذلك بكذب على هذا القصد وهو أيضا أخ في الله عز وجل وعزيز على من يحبه وكثيرا ما أقول للظالم أسأل الله تبارك وتعالى ان يدخلك الجنة بغير حساب وأضمر في ذلك انه يتوب عليه ويرضي عنه خصماءه يوم القيامة من فضله ثم يدخله الجنة بغير حساب وكذلك أقول في حق النصارى واليهود من الظلمة لو وقع منا الدعاء لهم بدخول الجنة لا بد ان نضمر الدعاء بوقوع اسلامهم قبل ان يموتوا والا فنحن نعلم قطعا ان الجنة محرمة على الكفار فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

أحسن تقويم زوجا وعقلا ثم رددناه أسفل سافلين نفسا وهوى وقال في قوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه همت به هم ارادة وهم بها هم ميل لاهم ارادة وقال في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله ثم تاب عليهم فقال حسن شفقة أبي الحسن ذكر توبة من لم يذنب لئلا يستوحش من أذنب لانه ذكر النبي والمهاجرين والانصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا فذكر من لم يذنب ليؤنس من قد أذنب فلو قال أولا لقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفوا لتفطرت أكبادهم وقال رضي الله عنه التقوى في كتاب الله على أقسام تقوى النار قال الله تعالى واتقوا النار وتقوى اليوم قال تعالى واتقوا يوما وتقوى الربوبية يا أيها الناس اتقوا ربكم وتقوى الالوهية واتقوا الله وتقوى الالية واتقون يا أولي الالباب وقال رضي الله عنه في قوله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت نزلت في اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان مؤثرا للسماع لهواه آكلا مما حرمه مولاه نهى نزعة يهودية لان القوال كم العشق وماهو بعشق والمحبة وماهو بمحب والوجد وماهو بمتواجد فالقوال يقول الكذب والمستمع

ومما

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي)) عدم بغضي أو عداوتي أو ايذائي لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كقوام الليل والمؤذنين والذاكرين الله تعالى كثيرا والميقاتي فربما صفحت بهؤلاء العناية الربانية فغفر الله تبارك وتعالى لهم ما جنوه من السيآت في الماضي والمستقبل وصاروا محبوبين للحق تبارك وتعالى فكيف نكره أو نعادي أو نؤذي من يحبه الحق تبارك وتعالى (وهذا) الخلق وان كان فعله واجبا كذلك مع غير من يحضر المواكب الالهية لكنه في حقهم آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يكف لسانه عن الغيبة في رمضان مع أن ذلك واجب عليه في غير رمضان أيضا فافهم (وقد تقدم) في هذه المنن اني سامحت جميع من آذاني من المسلمين اكراما لله تبارك وتعالى ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم فدخل في ذلك المؤذنون وقوام الليل وانما نبهنا عليهم هنا زيادة تأكيد لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيعادوا أحدا منهم بغير حق ويتحل له عذرا لا يقبل عند الله تبارك وتعالى (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يكرم المؤذنين والذاكرين لله تبارك وتعالى غاية الاكرام ويقول ان هؤلاء من خدام الله عز وجل وربما أقبل الحق تبارك وتعالى عليهم في الاسحار بالرضا وجعل دعاءهم مقبولا في حق كل من دعوا عليه وربما كان الذي آذاهم وعاداهم في ذلك الوقت نائما على جنابة (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول اذا تشوش منكم أحد من المؤذنين فصالحوه فورا وقبلوا نعله لئلا يدعو عليكم دعوة في الاسحار فتنفذ فيكم الى سابع ولد (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول اياكم أن تعادوا أحدا من خدام المساجد من مؤذن وبواب وفراش وامام وغيرهم لانهم أهل حضرة الله عز وجل وحضرة الله تبارك وتعالى محرم دخولها على الذي عنده شحناء من أخيه بغير حق وأضح كالشمس فمن كان من أهل حضرة الله تبارك وتعالى عرف ما قلناه وأومأنا اليه ومن لم يكن من أهلها فهو كالبهائم السارحة فلا كلام لنا معه حتى يخرج من صفات البهائم (وقد) تكدرت مرة من مؤذن فقمت في الليل للتهجد فلم أجد قلبي معي ولا قدرت على احضاره فالهمني الله تبارك وتعالى السبب فطلعت له المنارة في الليل وصالحته فرد الله تعالى على قلبي ودخلت الحضرة وقد كنت عالجت قلبي قبل ان أطلع له حتى ذاب فلم أقدر على حضوره بل صار كلما يلوح لي بارقة من حضوره تذهب لوقتها وتتفلت من الاقبال على الحضرة (وهذا) أمر لم أر له فاعلا في عصري من أقراني الا القليل وذلك لعدم دخولهم الحضرة فلو دخلوها لعرفوا أهلها وعرفوا المقدم عند الملك فاحترموه حتى لو أرادوا أن يؤذوه بعد ذلك لا يقدرون بل يكرمونه تعظيما للملك كما هو الحكم في جماعة ملوك الدنيا (وكان) سيدى على الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لو أن الناس علموا ولاية أحد من الفقراء ما آذوه قط وانما يعتقدون فيمن يؤذونه انه زوكاري نصاب مراء شيطان انتهى وفي هذا الكلام ما يشبه رائحة العذر لهم (وقد دخل) مرة شخص مجهول من جماعة الباشا على الوزير يعبر على بعض المشايخ فكلمه الشيخ بغلاظة وأما حضر فقال له أما تعرفني أنا فلان قبجي الباشا علي فقام له الشيخ وأكرمه وصار يعتذر اليه كأنه وقع في ذنب عظيم ولو انسانا قال له أنا من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أكرمه ذلك الاكرام فتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب فالله يغفر لنا وله آمين فاياك يا أخي ان تعادي أحدا ممن ذكرنا اكراما لله تبارك وتعالى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين.

((ومما من الله تبارك وتعالى به علي)) أدبي مع قضاة هذا الزمان كبارا وصغارا ولا أقول ببطلان أحكامهم في العقود والوثائق كما يقع فيه بعضهم بل أرى عقودهم وأنكحتهم صحيحة أدبا مع أئمة الدين القائلين بصحتها وأدبا مع السلطان الذي ولى أولئك الحكام ولعلمي بانه أتم نظرا مني ومن أمثالي بل ربما كان أتم نظرا من جميع رعيته وصاحب هذا المشهد لا ينكر على امامه في تولية أحد أو عزله ولا يذمه أبدا من وراءه كما يفعله بعضهم (وقد) قال العلماء رضي الله تعالى عنهم لو ولي السلطان قاضيا فاسقا نفذ قضاؤه للضرورة (وقالوا) أيضا من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل لو اعتقادنا بحمد الله تبارك وتعالى في جميع من نعرفهم من قضاة مصر وشهودهم ان طاعاتهم غلبت على معاصيهم (وبلغنا) عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل مسلم عدل وان كان المتأخرون من أصحابه قد قيدوه ببعض شروط وربك في المتعنت في القضاة والشهود

سماع له ومن أكل من الفقراء طعام الظلمة حين يدعى الى السماع فهو يصدق عليه قول الله سماعون للكذب أكالون للسحت وقال رضي الله عنه عبر بعض الصحابة على بعض اليهود فسمعهم يقرؤن التوراة فتخشعوا فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل فقال اقرأ قال وما أقرأ قال اقرأ أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فعوتبوا أن تخشعوا من غيره وهم انما تخشعوا من التوراة وهي كلام الله فما ظنك بمن أعرض عن كتاب الله وتخشع بالملاهي والغناء وقال رضي الله عنه وقد سأله سائل يا سيدى لم قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم فقال لانه لو قال الغفور الرحيم لكان شفاعة من عيسى عليه السلام لهم في المغفرة ولا شفاعة في كافر ولانه عبد من دون الله فاستحى من الشفاعة عنده وقد عبد معه وقال رضي الله عنه في قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله في هذه الآية مدح لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أي ان هذا القرآن لا تثبت له الجبال لو أنزل عليها

الاقتداء بهذا الامام الاعظم رضي الله تعالى عنه ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الخلق من حين كنت شابا بخلاف ما أشاعه عني بعض الحسدة من اني أقول ببطلان أحكامهم لفسقهم بقبض فلوس القانون وذلك باطل عني وما رأيت قط أحدا منهم وهو يأخذ رشوة لكوني لم أقف على قاض قط الى وقتي هذا وان كان ذلك يقع من بعضهم فلا يجوز لي تعميم الحكم فالله تعالى يغفر لهذا الحاسد ما جناه آمين بل من جملة ما وقع لي انني اطلعت على شخص عقد عقد ابنته على يد قاض ثم انه جاء ثانيا يعقد العقد ثانيا بحضرة الفقراء فانكرت عليه غاية الانكار وقلت له القاضي أعلى مرتبة في العدالة من أمثالنا العدم ثبوت عدالتنا على يد حاكم وقلت له ان كنت تعتقد بطلان أحكامهم فكيف يسوغ لك أن تدعي بالحقوق التي تثبت لك على الناس بشهادتهم وأحكامهم وتقلد برهم كالبرآت والحجج فاستغفر وتاب فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موالاتي ان والى شيخي أو الامام الاعظم ومعاداتي لمن عاداهما بغير طريق شرعي ولو لم يعلما بذلك قياما بواجب حقهما وان وقع انني أظهرت المحبة لعدوهما فانما ذلك بنية صالحة كنحو أن يميل الي بالمحبة حتى أعلمه الادب في حقهما لا خيانة لهما (وكان) على هذا القدم الامام الاعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وسعيد بن جبير وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم (ومن وقائع) الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الخليفة لما منعه الفتيا سألته ابنته في الليل عن الدم الخارج من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فلم يجبها وقال سلي عن ذلك عمك حمادا فان امامي منعني الفتيا ولم أكن أخونه بالغيب (ومن وقائع) سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه أن الحجاج لما حبسه وصار أولاده يبكون عليه قال له السجان اذهب فنم عند أولادك وأنا أكتم ذلك فقال معاذ الله ان أخالف ولي أمري فقال له السجان ان الحجاج ظالم ولا يلزمك طاعته فلم يصغ اليه وقال ان الحجاج لو علم ذلك لمنعك لا ذاك ولم أكن ممن يجر الى أخيه الاذى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في عصري من أقراني الا النادر وتقدم هذا الخلق في هذه المنن بابسط مما هنا فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع طلبة العلم من المالكية أكثر من غيرهم من حيث ان الامام مالكا رضي الله تعالى عنه له مشيخة على امامي رضي الله تعالى عنهما فكما كان امامنا يتأدب مع شيخه وأتباعه كأشهب وابن القاسم كذلك ينبغي لمقلدي مذهبه أن يتأدبوا مع اتباعه (وقد نقل) عن الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه انه بحث مع بعض المالكية فاغلظ عليه المالكي فقيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ امامي فالادب معه كالادب مع امامه انتهى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في عصري من أقراني الا القليل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم سواء دعوني اليه في بيوتهم أو أرسلوه الى بيتي ثم بتقدير انني أسهو وآكل منه فتلعب نفسي منه وأتقيأه في الوقت قبل ان تشربه العروق وقد قدمنا في هذه المنن ان من علامة المتهورين في مكاسبهم أن ينوعوا الاطعمة في بيوتهم في هذا الزمان فانهم لو تورعوا فيما يدخل يدهم ربما لم يجدوا شيئا من ذلك الذي نوعوه بل لم يقدروا على الخبز الحاف ومن المتهورين في المكسب بعض التجار والزياتين ونحوهم ممن يبيع على الظلمة والمكاسين وأكلة الرشا ويأخذ ثمن بضاعته من أموالهم فانه لا فرق في الحرام والشبهة في مذهب المتورعين بين [illegible] ذوه بواسطة أو بلا واسطة (وما نقل) عن بعض علماء الحنفية رضي الله تعالى عنهم من أن ال[illegible] سألت عنه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي شيخ الاسلام بمملكة مصر رضي الله تعالى [illegible] ول على من لم يعلم بذلك أما من رأى المكاس مثلا يأخذ من أحد شيئا من المكس ثم يعطيه لآخر ثم أخذه ذلك الآخر فهو حرام فافهم وبلغنا عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته فأخرج له عمر كسرة [illegible] ونصف

وأنت يا محمد تثبت لنزوله للقوة الربانية التي أودعناك اياها وفيه ذم الكافرين أي ان هذا القرآن لو أنزلنا على

لخشع وتصدع وأنتم ما خشعتم ولا تصدعتم *(فائدة)* اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعاني الغريبة كما مضى من فهم الشيخ قوله يهب لمن يشاء اناثا الآية وقوله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وكما سيأتي في تفسير الاحاديث فذلك ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء انه عليه الصلاة والسلام قال لكل آية ظاهر وباطن وحد ومطلع فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك باحالة وانما كان يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما أفهمهم وربما فهموا

من اللفظ ضد ما قصد وواضعه كما أخبرنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري قال كان

خوارق وقال له كل يا حسن فان هذا زمان لا يحصل فيه الحلال الصرف انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم أكلى من طعام من يعتقد فى الصلاح ولولا ذلك لما أطعمنى لانه لا يخلو حالى من أمرين اما أن أكون صالحا فى نفس الامر من حيث لا أشعر أو غير صالح فان كنت صالحا فقد أكلت بدينى طعاما وان كنت غير صالح فقد أكلت حراما فى الشرع لانه لو اطلع على ما أقع فيه من المخالفات ليلا ونهارا لم يعتقدنى أبدا بل ربما بصق على وجهى ولم يجالسنى (وقد كان) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انى أحب أن آكل طعام من يحبنى اذا كان حلالا دون طعام من يعتقدنى فقلت له ما الفرق بينهما فقال لان المحب لا يتزلزل عن محبتى اذا وقعت فى زلة بل يحبنى محبة الوالدة لولدها فهى تسمح بالاحسان اليه سواء تصف بالصلاح أو لم يتصف وأما المعتقد فانما يحبنى ما دام الصلاح قائما بى وأنا لا أقدر على المداومة على الاستقامة انتهى (وهذا) الامر قل من يتنبه له من الاخوان فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم أكلى من طعام من يأكل بدينه من فقراء هذا الزمان ويجرد الناس ويسلقهم اذا لم يبروه بألسنة حداد لا سيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه لا يكاد يحلل فيه ولا يحرم أى لا يحلل الحلال ويعتنى به ولا يحرم الحرام ويجتنبه فالورع ترك الاكل من طعام هؤلاء لانه لولا اعتقاد الناس فيهم الصلاح لم يعطوهم شيأ ومعلوم أن من يأكل الدنيا بدينه أقبح ممن يأكلها بدنياه (وقد كان) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يسقى على جمل بمكة فيحمل الماء من العين الى دور الناس ويتقوت هو وعياله من ثمن ذلك فقيل له ان فلانا ترك الحرفة فلم يضيعه الله تبارك وتعالى وأقبل على عبادة ربه فقال الفضيل رضى الله تعالى عنه هذا رجل ربما يأكل بدينه خبزا وادام ثم قال رضى الله تعالى عنه والله لان آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الى من أن آكلها بدينى انتهى (وقد سأل) شخص من الامراء أن يعمل مولد السيدى على الخواص رحمه الله تعالى فأبى الشيخ رضى الله تعالى عنه وقال والله ان كسبى من هذا الخوص لا يحببنى الاكل منه فكيف آكل من كسب الامراء أو أدعو الناس الى الاكل منه انتهى وهذا الامر قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت منهم من يسافر البلاد فيجمع آلات طعامه فى ذلك المولد من أموال الولاة والظلمة ثم يدعو الناس اليه فيلطخ بواطن الناس بالحرام والشبهات وربما قال بعض الناس قد حصل لنا الليلة خير لانا أكلنا حلالا من طعام سيدى الشيخ ولا يفتشون على ذلك الطعام من أين جاء به الشيخ (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا يجيب قط فقيرا دعاه الى طعامه الا ان علم أن له كسبا شرعيا من تجارة أو زراعة أو صنعة بل قد رأيته مرة أمر فقيرا بالقىء لما أكل من طعام متمشيخ عمل مولدا ولا حرفة له وقال رضى الله تعالى عنه كيف تأكل من طعام شخص يأكل بدينه (وقد أخبرنى) شخص من جماعة الباشا على الوزير فقال قد سئمت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون لهم موالد فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلة وايش قام على هؤلاء أن يشحذوا ويعملوا لهم مولدا انتهى فاخذت لى من ذلك مشروبا ومن أراد من المشايخ المتجردين عن الكسب بالحرف والصنائع أن يعرف كونه يأكل بدينه أم لا فليقدر نفسه متجردا من جميع صفات الصالحين التى تظاهر بها واعتقده الناس وقبلوا يده ورجله لاجلها ولينظر بعد ذلك حاله فكل من أطعمه أو عمل له مولدا فليأكل من طعامه بشرط الحل فى ذلك فان مثل هذا لم يطعمه لاجل دينه وأظن انه اذا تجرد من صفات الصالحين لا يصير أحد يحسن اليه ولا يعمل له مولدا قط كما لا يعمل مثل ذلك ان لم يظهر صلاحه (وقد كان) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا أحب ان آكل لاحد طعاما الا ان كان الطعام حلالا وكان الشخص بحيث لو رآنى أشرب الخمر لم يتغير اعتقاده فى الصلاح انتهى فقلت له هذا باب للامتناع من أكل طعام جميع الناس أو غالبهم فقال مالى ولهم (ومما وقع) ان الامير يوسف بن أبى أصبع اعتقد شخصا من مشايخ الريف وصار يقبل يده ورجله ويعمل له مولدا كل قليل ويجمع الناس له فى مولده ويتشوش ممن لم يحضر ثم بعد ذلك مد الشيخ

بغداد فقيه يقال له الجوزى يقرأ اثنى عشر علما فخرج يوما قاصدا الى مدرسة فسمع منشدا ينشد شعرا

اذا العشرون من شعبان وات
فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار
فقد ضاق الزمان عن الصغار

فخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات وقرئ على الشيخ مكين الدين الاسمر قول القائل

لو كان لى مسعد بالراح يسعدنى
لما انتظرت بشرب الراح انظارا
الراح شئ شريف أنت شاربه
فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا
يا من يلوم على صهباء صافية
كن فى الجنان ودعنى أسكن النارا

فقال انسان هناك لا يجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين الدين للقارئ اقرأ هذا رجل محجوب ويكفيك فى هذا ان الثلاثة سمعوا مناديا يقول يا سعتر برى ففهم كل منهم عن الله مخاطبة خوطب بها فى سره سمع الواحد اسع ترى برى وسمع الآخر الساعة ترى برى وسمع الآخر ما أوسع برى فالمسموع واحد واختلفت أفهام السامعين كما قال سبحانه تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى

وضربه بحلقة وحلق شعره وقال كنت أظن انه صالح فظهر لي انه ليس بشيخ انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله الذي جعلني أكره طعام المعتقدين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام العزاء والجمع وتمام الشهر فلا أحضر الى أن كان شيأ من ذلك الامرة واحدة ثم تقيأته (وايضاح) كون ذلك لا يليق بأهل الطريق أنه لا يسلم من الشبهة غالبا وأن طعام النذر لا يعمله صاحبه الا بعد الزامه نفسه به ان شفى الله مريضه مثلا كما أشار اليه خبر ان النذر لا يقدم شيأ ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل مالم يكن يخرجه أو كما ورد (ومعلوم) أن طعام البخيل داء كما صحت به الاحاديث لاسيما ان عملته امرأة من كسبها فان الاكل منه ينافي شهامة الرجل لاسيما سيدي الشيخ الحاضر بجماعته ليأكل ويلحس الصحون حتى لا يخلي فيها لمن بعده شيأ (وقد نقلت) وصايا الاشياخ رضي الله تعالى عنهم بالنهي عن الاكل من كسب النساء في سائر الاقطار ليرفعوا همة المريدين مثل ذلك واذا كانوا يمنعونهم من الاكل من كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنساء وقالوا من رضي لنفسه بالاكل من كسب امرأة فارفضوا أمره فانه لا يجيء منه شيء في الطريق وأما ما ورد من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب بأصحابه كل يوم جمعة الى دار امرأة يأكلون عندها سلقا تطبخه لهم فهو لا يدخل في هذا الميزان لان كل ما في الدنيا ملك له بالاصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وأيضا فانه معصوم من تناول ما يحصل به نقص شيء من كماله صلى الله عليه وسلم فافهم (وأما) أطعمة العرس الواسعة فان الغالب على صاحبه التكلف فيه فيطبخ ما ليس من عادته ان يطبخه مما هو فوق طاقته (وقد نهانا) الشارع صلى الله عليه وسلم عن الاكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمتفاخرين فترى أبا العريس أو أم العروسة أو أم العريس يبيع أحدهم ثيابه في عمل الطعام أو يقترض غالب ذلك ولو بالرباوية ولقد يكون في عمل هذا العرس وما بقي الا عمله فيعمل ذلك الطعام متكرها له متفاخرا به حتى انه بعد ذلك ربما سمع بعض الناس يقول كان طعام فلان أكثر من طعام فلان فيتأثر لذلك (وأما) طعام العزاء والجمع وتمام الشهر فربما دخله المفاخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من الفطير والعجمية والسنبوسك والحلو والارز متكلفين له خوفا من عتب الناس الذين يعزون ويطلعون له التربة وربما كان ذلك من مال الايتام أو بعضهم ولا يتصور منهم اذن وليس لوليهم فعل مثل ذلك شرعا فالعاقل من فتش على كل لقمة دخلت بطنه قبل ان يضعها في فيه (وكذلك) لا ينبغي لمتورع ان يشرب من الماء الذي يسبلونه عند الدفن ان كان أهل الميت يعملون ذلك من التركة اللهم الا أن يكونوا بالغين رشداء فلا حرج في ذلك ولا في طعام العزاء والجمع وتمام الشهر بطريقه الشرعي (وقد) حمى الله تبارك وتعالى بعض اخواننا من الاكل من طعام العزاء فالله تعالى يديم عليهم ذلك (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول لا يليق بمن له مروأة ان يجلس يأكل من طعام العزاء من الجبن المقلي والعسل وغير ذلك وأم الميت وأبوه واخوته واخواته كأنهم غمسوا في نار من فرقهم الى قدمهم من شدة الحزن والداهية العظمى فخناق المقرئين على الفلوس وانتهاب بعض الطعام وأهل الميت يسمعون ذلك وذلك دليل على خلو باطنهم من مشاركة أهل الميت في الحزن ولا يخفى ما في ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى (فاياك) يا أخي والاكل مما ذكرناه ثم اياك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام الصنايعي الذي يعمل بالقوت لاسيما ان كان قد طعن في السن الا ان كافأته على ذلك باعطائه ثمنه أو بتوجهي الى الله تبارك وتعالى ان ينزل له البركة الخفية في رزقه بقية عمره وأرى أثر الاجابة لدعائي وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنايعي يقاسي شدة في كسبه طول يومه حتى يعاين ما يقارب أسباب الموت فلا ينبغي لمن له مروأة أن يأكل من مثل ذلك لاسيما ان كلفته امرأته لعمل أسبوع أو مولد أو نحو ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ليستقبل الطريق بالجد وقيل له اسمع الينا بصدق المعاملة تربرنا بوجود المواصلة وأما الثاني فكان سالكا الى الله طاول الاوقات يخاف أن يفوته الوصلة فقيل تربرى تعاعلى قلبه لما أحرقه نار الشغف الساعة تربرى وأما الآخر فعارف كشف له عن وسع الكرم فأفرط من حيث أشهد فسمع ما أوسع برى وقال الشيخ محيي الدين بن عربي دعانا بعض الفقراء الى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعجز الاوعية وهنالك وعاء زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد فغرف فيه رب المنزل الطعام فالجماعة يأكلون واذا الوعاء يقول أكرمني الله بأكل هؤلاء السادة مني لا أرضى لنفسي أن أكون بعد ذلك محلا للاذى ثم انكسر نصفين قال ابن عربي فقلت للجماعة سمعتم ماقال الوعاء قالوا نعم قلنا ما سمعتم فأعادوا القول الذي تقدم قال فقلت قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك قلوبكم قد أكرمها الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلا للنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله واياك من أولي

(ومما

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام من مات أن عليه دينا حالا وهو مماطل صاحبه مع القدرة على وفائه والعلة في ذلك كون الواجب عليه أن يصرف ثمن ذلك الطعام في الدين فني أكلنا منه شبهة لكون الحق فيه لغيرنا دوننا وكذلك لا نأكل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو أشد من أكل طعام القادر لما فيه من الاجحاف به ولو أنه دعانا بطيب نفس فلا نجيبه لأنه جاهل بما قلناه لأنه كالطفل في حجر وليه أو وصيه أو قيمه لا يجيبه الى كل ما تم واه نفسه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من هدية علمت بالقرائن ان لها عند صاحبها قدرا عظيما كأن أرسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها الا الى عبد الوهاب في يده أو جعل على وعائها قفلا أو خيطه أو علمت أنه في كل قليل يصير يتذكرها ولو في نفسه وذلك من علامة أن نفسه تتبعها بعد ان أرسلها ففهما ضرب من التكلف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عنده كونه ينص على أني آكلها ولا أعطيها الغير فانه تحجير علي وذلك من علامة ان نفسه تبعتها اذ ضافات من أعطى لغيره شيأ خالصا فاله والتحجير عليه وكذلك اذا جلست مع أحد على سماطه وصار يحلفني انني آكل ذلك الورك من الدجاجة مثلا وكلما أبعده عني يقربه مني فانني ازداد فيه نفرة فلا آكله لانه لولا عظمته عنده ما اعتنى به ذلك الاعتناء (وهذا) الخلق والالذات قبله لم أرلها فاعلا في مصر غيري فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل وحدي كما أكره الصلاة فرادى من غير عذر ويضيق صدري من الاكل وحدي كما يضيق اذا صليت وحدي بجامع أن الشارع صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاكل مع الجماعة كما أمرنا بالصلاة معهم (وفي ذلك فوائد منها) ائتلاف القلوب (ومنها) كثرة البركة في الرزق والمدد (ومنها) امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم وايضاح ذلك أن الله تبارك وتعالى أمرنا باقامة الدين وعدم التفرق فيه ولا يستقيم ذلك الا بائتلاف القلوب ولا تتألف القلوب غالبا الا بالاجتماع على الطعام والاحسان الى بعضهم بعضا ولعل بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا أطعمته أكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة وأكسبته الاجر (فعلم) ان كل من أكل وحده ومنع رفده وأراد من غالب الناس نصرته ولو على الدين فقد أتى البيوت من غير أبوابها وربما خذلوه ولم ينصروه عناد الكثرة بغضهم له اذ البخيل مبغوض ولو كان كثير العبادة والسخي محبوب ولو كان فاسقا كما هو مشاهد (وهذا) الخلق قد اعطانيه الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا فكل ليلة لا أجد من يأكل فيها معي لا أتهنا بالطعام فيها ولا استلذ به وكلما كثرت الايدي وأكلوا أطايب الطعام كلما أفرح عكس البخيل (وكان) على هذا القدم سيدي محمد بن داود رضي الله تعالى عنه والشيخ عبد الحليم بلاد المنزلة رضي الله تعالى عنه فربما عمل أحدهم الدجاجة ففرقها على نحو سبعين نفسا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مباسطتي للخادم حتى صار لا يمتنع اذا قلت له تعال كل معي فان كثيرا من الخدام اذا قال سيده تعال كل معي يقول فضيحة آكل مع سيدي وفي ذلك رائحة علم العبد بغلظة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة واللين لجلس يأكل مع سيده بلا اذن (وقد بلغنا) أن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه دعا فتى له ليأكل معه فأبى فجلس عمر يبكي وقال لولا انه علم مني الكبر ما أبى انتهى (فاياك) ثم اياك من التكبر على خادمك أو رؤية نفسك عليه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم ردي للسائل اذا كان محتاجا فأعطيه ما سأل ولو كان عمامتي أو جوختي أو عمامة الاسماع ان كان أحوج الى ذلك مني ولا أمنعه الا لغرض شرعي لا للبخل ولا الشحة نفس (وهذا) الخلق من أكرم أخلاق الفقراء ولا أحصي عدد من لبس من ثيابي ويجمع ذلك كله أني لم ارقع ثوبا قط منذ

الفهم عنه والتلقي منه * (الباب السادس) * فيما فسره من الاحاديث النبوية وابداء أسرار فيها على مذهب أهل الخصوصية قال رضي الله عنه في قوله عليه السلام سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني أخاف الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فقال الشيخ الامام العادل هو القلب ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه أي ورجل قلبه معلق بالعرش فان العرش مسجد قلوب الموقنين ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه أي خاليا من النفس والهوى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها أي من النفس والهوى وكذلك قال في قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا أي من النفس والهوى * واعلم ان هؤلاء السبعة جازاهم الحق سبحانه من حيث معاملتهم اياه أما الامام العادل فانه عدل في عباد الله فآوى المظلوم الى ظل عدله فآواه الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وأما الشاب الذي نشأ في عبادة الله فانه آوى الى الله معرضا عن هواه فآواه الى كنف

وجب على نفسي انما أخذه الناس من أصحابي وغيرهم كما هو مبسوط في منة ذكرناها من كسوتهم من العلماء والصلحاء والفقراء والاقارب ونحوهم (واعلم يا أخي) أن من الغرض الشرعي أن أقدم نفسي لكونها أحوج الى ذلك من السائل وكذلك من الغرض الصحيح عدم اعطائي لذلك السائل ذلك الشئ صدقة أحد دنية صالحة ولو شهرا أو أكثر فربما استحى الفقير اذا طلب منه شئ بحضرة الناس مما يشح به الناس غالبا فأعطى فاتبعته نفسه وذلك معدود من التهور ومن الرياء وحب المحمدة وكذلك من الغرض الصحيح اذا علم ولو بالقرائن أن سؤاله تعنت لا لحاجة اليه فليتنبه الانسان لمثل هذه الامور ولا يعطي ويمنع الاحق فان الاموال انما وضعها الحق تبارك وتعالى في يد العارفين لمنافع العباد من أنفسهم أو غيرهم فان رأوا نفوسهم أحوج قدموها أو غيرهم أحوج قدموه (وفي الحديث) ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فمن آثر السائل على نفسه بما هو أحق به فقد ظلم نفسه فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تبارك وتعالى المؤثرين على أنفسهم الا ترغيبا لهم وتشجيعا ليخرجوا من ورطة البخل الذي فتحوا عيونهم في الدنيا عليه فلولا مدح الله تبارك وتعالى لهم على ذلك ما قدروا على الخروج من شح نفوسهم فاذن الايثار من صفات المريدين والبداءة بالنفس من صفات الكمل لان العبد يؤمر أولا بالخروج من الشح فاذا وفى العمل به أمر بالبداءة بنفسه قياما بالعدل اللهم الا أن يكون له أتباع يقتدون به في الايثار فالاليق به التنزل لمقامهم ويؤثر على نفسه بحضرتهم ولا يخفى ان الكامل على يقين من طريق كشفه أنه من رزقه أو من غير رزقه فان كان من رزقه فهو على يقين من عوده اليه ولا يقدر أحد أن يأكل منه شيأ فيستفيد بايثارهم على نفسه حسن الثناء عليه وفتح باب الاقتداء به والثواب الذي هو الاصل وان كان من غير رزقه فليس له منع صاحبه منه بل اللائق دفعه اليه ومن شأن الكامل ان يعطي كل ذي حق حقه بخلاف غير الكامل فانه ان وفى بمقام أخل بمقام آخر (وفي الحديث) الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب اليك من نفسك فهي مقدمة على جارك اذا كانت محتاجة لما هي أحق به (فعلم) أنه لا تعارض بين حديث ابدأ بنفسك وبين قوله تبارك وتعالى ويؤثرون على أنفسهم لان الآية في حق من عنده اتهام لنفسه في المنع ابخل وشح في النفس أو لمن يقصد أنه يقتدي الناس به والحديث في حق من ليس عنده ذلك وتقديم المريد غيره عليه من باب ظلم دون ظلم فسومح بظلم نفسه طلبا للترقي الى مقام آخر أعلى مما هو فيه فعمدته العمل على الخروج من عهدة نفسه وحظوظها ما أمكن ولو انه أمر بالبداءة بنفسه لازداد بخلا وشحا * ولما لام بعضهم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه على أكله المطاعم اللذيذة ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمة الوثيرة قال لهم يا طولما أطعمت نفسي الطعام الكريه وألبستها الخشن وأنمتها على التراب وقد وفت بما استأجرتها عليه واستحقت ان تأخذ أجرتها قبل ان يجف عرقها وذلك قبل موتها فان عرقها لا يجف الا بالموت انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله تعالى عنه لا يكون الا لمن له أتباع يعرفون مقامه أو لمن ليس له اتباع أما من له اتباع لا يعرفون مقامه فمن لازمهم غالبا الاقتداء به في الشهوات فيهلكون ويقفون عن السير لنقص رأس مالهم بذلك بخلاف الكامل ثم لا يخفى على المريد أن جميع ما يؤثر به غيره ليس هو من رزقه فلا ينبغي له ان يرى له به مقاما على غيره بايثاره لانه ما آثر الغير الا بما هو لذلك الغير ولو أنه كان أمسكه لنفسه لا يقدر على أنه يتناول منه شيأ (ومن هنا) قالوا ما تورع المتورعون وزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى في الصلاح واجابة الدعاء مع أني لست من الصالحين عند نفسي ولا عند كثير من الناس (وهذا) من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ومن أعظم سترة سترني بها بين العباد حتى اني أنفي الصلاح عن نفسي بحضرة بعض الناس لينفر مني فيقول لي بل أنت صالح فأتعجب من صنع الله تبارك وتعالى وأعرف انه أراد ستري بين عباده ولولا ذلك لكان الامر بالعكس فقول لهم أنا صالح فيقولون لي تكذب لست بصالح (ثم) ان الناس قسمان قسم يعلم بصلاح نفسه

ولا فصنع الحق معه ذلك في الآخرة جزاء كما صنع هو ذلك مع الله في الدنيا معاملة وأما الرجل الذي قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه فانه آثر طاعة الله وغلب عليه حب الله فلذلك صار قلبه متلفتا الى المسجد لا يحب البراح عنه لانه يجد فيه روح القربة وحلاوة الخدمة فاوى الى الله مؤثرا لربوبيته فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله جزاء لما سبق من معاملته وأما الرجلان اللذان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه فهما تواصلا بروح الله تعالى وتآلفا بمحبة الله فكان ذلك منهما انحياشا الى الله فآواهما الله بظله يوم لا ظل الا ظله وأما الرجل الذي دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني أخاف الله رب العالمين فانه صلي نار مخافة الهوى من الاولى وخالف بواعث الطبع المعارضة للتقوى ولما خاف الله هرب اليه و[illegible] اليه ههنا معاملة آواه الله اليه في الآخرة مواصلة فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله وأما الرجل الذي ذكر الله خاليا ففاضت عيناه فانه لم تفض عيناه الا من القسرح التي أحرقت قلبه اما حياء من الله أو شوقا اليه أو خوفا من ربوبيته أو لشهود التقصير معه فلما فعل ذلك حيث لا يراه أحد الا الاحد كان ذلك منه معاملة لله وانحياشا اليه بالاعتذار اليه أو بالشوق فآوى

فيكون

فيكون نفيه الصلاح عن نفسه أثم سا مالها وقسم لا يعلم بصلاح نفسه فهو صادق في نفيه الصلاح عن نفسه وعلى ذلك أ كثر السلف الصالح (وقد كان) مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف أنني من الفاسقين لقلت له صدقت (وكان) الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول لو حلف شخص أن اعمالي اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى لكن صاحب هذا المقام ربما يقل شكره لله تبارك وتعالى فلا يكاد يرى لله تبارك وتعالى عليه نعمة أو صفة من صفات الكمال ولكن ان من الله تبارك وتعالى عليه بالكمال كثر شكره لله تبارك وتعالى من حيث حلمه جل وعلا عليه وعدم معاجلته بالعقوبة مع شدة خوفه من الله تبارك وتعالى من ذلك لان الكامل يكفيه أبا العيوب (اذا علمت) ذلك فمن جملة اعتقاد المسلمين في أنني أعطى أحدهم القشة من الارض اذا طلب مني الدعاء لمريضه أو كتابة ورقة وأقول له بخر المريض بها فيفعل فيحصل له الشفاء باذن الله تبارك وتعالى فاعرف أنه لولا شدة اعتقاد أحدهم ما شفى الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان الامور تجري بها المقادير الالهية سرعة وبطأ بحسب قوة الاعتقاد وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من المجادلين يأخذ القشة وعنده شك في أن تلك القشة تنفعه فلا تنفعه (وقد جاءني) مرة فقيه يأخذني سياقا لصهره لما غضبت زوجته وكان قد جعل لها خمسين دينارا فلم يرضوا أن يردوها له فقلت له خذ هذه القشة وأعطها لصهرك فانه يردها لك بلا فلوس فقال لي لا تمزح معي فاني مكروب فلا زال الفقراء به حتى حصل عنده بعض الاعتقاد فأخذ القشة فبمجرد ما أعطاها لصهره قال له اذهب فخذ امرأتك فتعجب الفقيه من ذلك وقال أحوال الفقراء لا تدخل تحت حكم العقل (وكذلك) جاءني الشيخ ناصر الدين بن الطنب المدرس بناحية دمنهور بالبحيرة وهو مكروب فقلت له مالك فقال اشتكاني شخص لي عليه دين للباشاه على نائب مصر وذكر له أن الشيخ هدم جدارا فوجد فيه قدرتين ذهبا وعمودين فضة وانه أمر الوالي بالقبض عليه فقلت له أبرئ المديون مما عليه والحق تبارك وتعالى يلهم الباشاه انه يكذبه فيما يدعيه عليك من المال فأبى ان يبرئه وكان معه الشيخ سالم الدمنهوري وهو كثير الاعتقاد في الفقراء فصار يقول للشيخ ناصر الدين أطع عبد الوهاب فيقول كيف أبرئه من مالي فلما طلع القلعة خالف الاشارة وعاين أسباب الهلاك قال له الشيخ سالم أبرئه كما قال عبد الوهاب فأبرأه في نفسه فقال الباشاه الذي ظهر لي ان المسطور الذي كتب على هذا الرجل باطل ودعواه بالقدرتين الذهب والعمودين الفضة باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم تيقنوا انه معاقب لا محالة لاجل قدور الذهب وعمد الفضة فما وقع للشيخ ناصر الدين الرعب الا من جهة توقفه عن العمل بالاشارة وطلب العمل برأي نفسه (وقد وقع) ان شخصا جاءني من حارة جامع ابن طولون يطلب مني الدعاء لابنته وذكر أن بها استسقاء وان الاطباء أيسوا من مداواتها فقلت له أعندك اعتقاد تفعل ما آمرك به فقال نعم فاعطيته قشة فبخرها بها فشفيت من يومها فعلمت صحة اعتقاده وقد بلغ ذلك بعض المنكرين فقال كل هذا سحر فرمدت عينه فصار يصيح ليلا ونهارا فقالوا له اذهب لعبد الوهاب فقال أنا لا أعتقد فيه صلاحا فاشتد عليه الالم فجاءني غصبا عليه وكان بين أيدينا طعام كشك فقلت له كل من هذا الكشك فتوقف وقال هذا منهي عنه فاشتد عليه الالم فقال له الناس جرب الاشارة هذه المرة فأكل من ذلك الكشك فراقت عينه في الحال فشفي (وكذلك) جاءني فقيه يشكو القولنج وهو صائم فاطعمته بسلة فسكن القولنج كل ذلك لكوني أقول على ذلك الشيء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم (وقد) قدموا مرة لخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه اناء مسموما فأعلمه الناس به فقال بسم الله وشرب به فلم يضره (فعلم) مما قررناه ان كل من لم يكن عنده اعتقاد في اسم الله تبارك وتعالى أنه لا يضر معه شيء فليس له ان يأكل شيأ مضادا لذلك المرض شرعا لانه ربما ضره ووقائعي في ذلك كثيرة شهيرة ومن جملة اعتقاد النصارى واليهود انهم يطلبون مني كتابة الحروز لاولادهم ومرضاهم فأعطي أحدهم القشة فيبخر بها مريضه فيحصل له الشفاء فأتعجب في اعتقادهم في مع اختلاف الدين وكثيرا ما أقول لهم لم لا تسألون رهبانكم وعلماءكم فيقولون أنت أعظم عندنا من البترك ومن جميع أهل ديننا وانما كنت أعطيهم القشة دون كتابة شيء من القرآن أو أسماء الله تبارك وتعالى اجلالا لله تعالى ولكلامه نم من

الى الله فاظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وأما الرجل الذي تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فانه قد آثر الله على نفسه ببذل الدنيا ايثارا لحب الله على ما تحبه نفسه لان شأن النفس حب الدنيا وعدم البذل لها فلا يبذلها الا من آثر الله عليها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان أي برهان يدل على ان العبد آثر مولاه على نفسه وهواه فلما مال هذا العبد الى الله بالعاملة من الله عليه بان أظله في ظله يوم لا ظل الا ظله وتشترك الاقسام السبعة في معنى واحد فلذلك جوزوا جزاء واحدا اشترك في ان كلا من هؤلاء السبعة صلى حر مخالفة الهوى في الدنيا فلم يذقه الله حر الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع عليه أمنين ان أمنته في الدنيا أخفته في الآخرة وان أخفته في الدنيا آمنته في الآخرة وقال رضي الله عنه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا أي دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غرك ومن دلك على الاعمال فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وقال رضي الله عنه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته

أعجب ماوقع ان نصرانيا كان يبيع الخمر فى حارتنا وكان اذا باع خمرا فى مثل الثلاثة شهور يجىء يأخذ خاطرى ويقول أنا ماأنفق من فلوس الخمر الا ماتقف على فأقول له يامعلم الخمر عندنا محرم بالاجماع فكيف أقول بالله ارسل للمعلم من يشترى خمره ويسكر فيقول ادع الله أن ينزل لى البركة فأقول له ان البركة لاتكون فى شئ نهى الله تعالى عنه فقال ادع الله أن يتوب على من بيع الخمر فدعوت له فمات بعد جمعة (ومن جملة) ماوقع لى مع الجن انهم أرسلوا الى نحو خمسة وسبعين سؤالا فى علم التوحيد لاكتب لهم عليها وقالوا قد عجز علماؤنا عن الجواب عنها وقالوا هذا التحقيق لايكون الا من علماء الانس وسمونى فى السؤال شيخ الاسلام فكتبت لهم الجواب عنها نحو خمسة كراريس وسميته كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان (وكذلك) أرسلوا الى قصة فيها خطبة غريبة فى شدة الفصاحة واللغات نحو حزب يسألونى فيها أن أخلص ولد شرف الدين بن الموقع لما أسره جماعة من يهود الجان فارسلت أقول لهم اسألوا غيرى فقالوا قد عجز غيرك عن تخليصه منهم فكتبت له ورقة بحملها فرجعوا عنه وقد ذكرت الخطبة التى أرسلوها والامارات التى ذكروها لى فى كراسة فافهم ياأخى ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تسليمى وترك تكذيبى لكل من ادعى تمكنا فى العادة من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية أمر باطنى لايطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه وقد يكون الشخص وليا من أولياء الله تعالى ولايعلم بنفسه فتصديقنا لكل من لم يدع مقاما ممنوعا كدعواه النبوة أولى لانه ان كان صادقا فقد صدقناه وان كان كاذبا فكذبه يرجع عليه لاعلينا (وقد) دخل على شخص مرة فادعى القطبية الكبرى فسلمت له فقال لى اكتب لى خطك بانك صدقتنى على دعواى فقلت هذا لايكون الا لو علمت قطبيتك من طريق كشفى وأما من طريق اخبارك عن نفسك بها فذلك لايخلصنى فاقسم على بالله تبارك وتعالى فكتبت له ورقة فيها ان فلانا أخبر عن نفسه انه قطب دائرته فصدقناه على انه قطب فى أى محل حل فيه أى لانه حيث ماجلس فرضنا حوله دائرة هو قطبها فرضى منى بذلك انتهى (وقد) كثر دعوى القطبية فى هذا الزمان وصار كل من سولت له نفسه شيأ يعتقد صحته لقلة ظهور الاشياخ فى العصر فكل جماعة شيخ يدعون ان شيخهم هو القطب وربما سمعهم وسكت على ذلك ومعلوم ان القطب لايكون الا واحدا فى كل زمان ولايصح أن يكون فى الزمان قطبان أبدا كما لايكون للرحى قطبان الا أن يريد القائل انه قطب أصحابه فقط فلا منع فنحن نسلم لكل من ادعى القطبية لعلمنا بان من شأن القطب الخفاء دون الظهور ونرد علم حقائق الامور الى الله تبارك وتعالى (وقد) كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول الانكار فرع من النفاق قال المزنى بل هو النفاق كله لان الجحد ضد التصديق انتهى فافهم ياأخى ذلك واياك والانكار على أحد يدعى تمكنا من مقامات الرجال والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كشف الحجاب عنى حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهائم وغيرها من صلاة المغرب الى طلوع الفجر وذلك انى أحرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدى أمين الدين الامام بجامع الغمرى رضى الله تعالى عنه فانكشف حجابى فصرت أسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وصرت أسمع من يتكلم فى أطراف مصر ثم اتسع الى قراها ثم الى سائر أقاليم الارض ثم الى البحر المحيط فصرت أسمع تسبيح السمك وكان من جملة ما سمعت من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والارزاق سبحان من لاينسى قوت أحد من خلقه ولايقطع بره عمن عصاه انتهى وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله تبارك وتعالى رحمنى عند طلوع الفجر وحجبنى عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندى من الدهشة وأبقى على العلم بذلك من طريق الكشف فتقوى بذلك ايمانى انتهى فافهم ياأخى ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قولى بالجهة فى جانب الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بى لا بسلوك على يد شيخ من الاشياخ وقد هلك فى هذا الامر خلائق لايحصون

لا كانم منه مابقيت الدنيا فقال الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك قال عليه الصلاة والسلام رأيت الجنة ولم يقل كأنى رأيت وقال حارثة لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت ياحارثة قال أصبحت مؤمنا حقا فقال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها ومدرها وكأنى أنظر الى أهل الجنة فى الجنة يتنعمون والى أهل النار فى النار يعذبون وكأنى أرى عرش ربى بارزا من أجل ذلك أسهرت ليلى وأظمأت نهارى فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ياحارثة عرفت فالزم ثم قال صلى الله عليه وسلم عبد نور الله قلبه بنور الايمان فقال حارثة كأنى ولم يقل رأيت لان ذلك للانبياء دونه وكذلك قول حنظلة الاسدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا الجنة والنار حتى كأنا رأى عين ولم يقل حتى نراها رأى عين لما قدمناه وفى حديث حارثة فوائد عشرة * الاولى انه لما سأل النبى صلى الله عليه وسلم حارثة فقال له كيف أصبحت ياحارثة لم يقل حارثة غنيا ولا صحيحا ولا شيأ من الاحوال البدنية أو الامور الدنيوية لان حارثة علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل من

فغاب وهمهم على عقلهم وظنوا أن الحق تبارك وتعالى فى جهة العلو فقط وغاب عن هؤلاء نحو قوله تبارك وتعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان فى هذه الآية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى فى جهة دون أخرى أى فكما تطلبونه فى العلو فاطلبوه كذلك فى السفل وخالفوا وهمكم وانما جعل الشارع صلى الله عليه وسلم حال العبد فى السجود أقرب من ربه دون القيام مثلا لان من خصائص الحضرة أن لا يدخلها أحد الا بوصف الذل والانكسار فاذا عفر العبد محاسنه فى التراب كان أقرب فى مشهده من ربه من حالة القيام فالقرب والبعد راجع الى شهود العبد ربه لا الى الحق تبارك وتعالى فى نفسه فان أقربيته واحدة قال تبارك وتعالى فى حق المحتضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز وجل ونحن أقرب اليه أى الانسان من حبل الوريد وأخبر انه يحول بين المرء وقلبه فاياك وما تراه فى كتب القائلين بالجهة من الاحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفاء العقول فانها كلها مؤولة وكان صورة ما وقع لى وأنا صغير أنى تفكرت يوما فى الله عز وجل فقسته على ما أتعقله ثم صرفته بالبين كمثله شئ وبقولهم كل شئ خطر ببالك فالله بخلاف ذلك وبقولهم حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانه مباين لخلقه فى سائر الاحوال فذهب عنى تعقل الجهة فى حق البارى جل وعلا جملة واحدة فيالها معرفة ما ألذها وكأنى خرجت من السجن الى الفضاء الواسع ثم انى عرضت ذلك على سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان شاء الله تعالى يزيدك تأييدا فنمت فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى اخرج من حيطة العرش الى خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجسمانى كله من العلويات والسفليات كالقنديل المعلق فى الهواء بلا علاقة فان صعدت أبد الآبدين لا تجد جسما آخر يتعلق به وان اهبط أبد الآبدين لا تجد أرضا تستقر عليها ففرحت بعقلى كما ذكر فعلمت سعة عظمة الله تبارك وتعالى وزال عنى توهم الجهة من ذلك اليوم وجمعت فى ذلك المشهد بين شهود نفسى فى مكانين فانى كنت داخل العرش بيقين وأرى نفسى خارجه بيقين فبينما أنا واقف كذلك اذ جاء طير أبيض طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود الجسمانى كله وطار به فصرت أرى نفسى فى حوصلته وأنا خارجها ثم جاءت ناموسة صغيرة ففتحت فاها والتقمت الطائر بما حواه وغابت عن العين فقصصت ذلك على سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه فقال الآن قد خرجت من الورطة كلها ثم قال لى كلما اتسعت معرفتك بالله تعالى كلما صغر الوجود فى عينك فانك رأيت أولا العرش عظيما ثم اتسعت معرفتك باتساع الوجود فصغر العرش فى عينك عن المشهد الاول ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الطائر الذى هو أصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الناموسة اذ الوجود المحصور بالنسبة لغير المحصور كالهباء الذى فى الكوة التى فى عين الشمس تراها صاعدة وهابطة واذا قبضت بيدك عليها لم ترفى يدك شيأ انتهى (وكذلك) قصصت هذا الامر على سيدى الشيخ نور الدين على الشونى رضى الله تعالى عنه فقال لى هكذا وقع لى ورأيت الوجود كذرة فى الجو انتهى ثم لما اجتمعت بسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه حكيت له هذه الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى التوحيد والا فالوجود كله عظيم من حيث انه من شعائر الله تبارك وتعالى وقد قال الله تبارك وتعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فلا يزال العبد اذا وصل الى شهود الوجود فى عينه كالذرة يتكبر عنده أفراد الوجود شيأ فشيأ حتى يرجع الى الحالة الاولى التى كانت له قبل الترقى ويصير يعظم الوجود بتعظيم الله تبارك وتعالى ويحقره بتحقير الله تبارك وتعالى اذ ليس المؤمن كالمنافق ولا الكيس كالكلاب انتهى وحاصل المراد من ذلك كله ان الموجودات من حيث ايجادها تتلاشى فى جنب معلومات الله وأما من حيث مراتبها فما عظمه الله تعالى وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما نفهم تكاليفنا به (فعلم) ان كل من توهم ان الله تبارك وتعالى تأخذه الجهات فليس له فى مقام المعرفة نصيب وانما هو كالجسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقد كان) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول ليس الرجل من يتقيد داخل الاجرام من العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد خالقها كما يليق بجلاله انتهى أى بحسب استعداد ذلك المشاهد فانه وسعه الذى كلف به وأما قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك أى ما عرفناك على ما أنت عليه فى

يسأل عن دنيا بل فهم عنه انه انما سأله كيف حاله مع الله فلذلك قال الصحابى أصبحت مؤمنا حقا أما أبناء الدنيا اذا سئلوا فلا يخبرونك الا عن دنياهم وربما أخبروك اذا سألتهم عن الضجر بأحكام مولاهم فالسائل لمن هذا وصفه مشارك له فيها استثاره سؤاله بجريان سببه منه قال الشيخ أبو العباس لرجل أتى من الحج كيف كان حجكم فقال ذلك الرجل كثير الرخاء كثير الماء كذا كذا وسعر كذا كذا فأعرض الشيخ عنه وقال نسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله من علم ونور وفتح فيجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه حتى كأنهم لم يسألوا الا عن ذلك *(الفائدة الثانية)* انه ينبغى للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذين وان لزم من ذلك كشف حال المريد لان الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدى للطبيب لضرورة التداوى *(الفائدة الثالثة)* أنظر الى قوة نور حارثة فى قوله أصبحت مؤمنا حقا فلولا انه منصور بنور البصيرة الموجبة لمحض اليقين والتحقق بالمنا ما أخبر بذلك وأبداه وأثبت لنفسه حقيقة الايمان بين يدى صاحب الجمع والاثبات

نفس الامر وفى مواقف الامام النفرى رضى الله تعالى عنه أوقفنى الحق جل وعلا بين يديه فى المنام وقال لى قل للعارفين بى ان رجعتم تطلبون منى الزيادة فى المعرفة ما عرفتمونى لان طالب الزيادة جاهل بى فيما سأل وان رضيتم بالوقوف على حد ما عرفتموه منى فما عرفتمونى وعزتى وجلالى ما أنا عين ما عرفتموه ولا عين ما جهلتموه انتهى فتأمل فى هذا المحل واطلب من الحق زيادة العلم به ولا تمل فلو ترقيت فى وجوه المعارف أبد الآبدين ودهر الداهرين لم تقف للمعرفة على قرار ومن هنا قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تسليمى للنفس دعواها العجز عن فعل شىء من الطاعات حال مرضها فلا أسلم لها العجز عن القيام فى الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها مرة بعد مرة قهرا عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا بشرطه فان عجزت عن التماسك فى الجلوس صليت مضطجعا وانما أوجبنا امتحان النفس فى مثل ذلك لعلمنا بان النفس مجبولة من أصلها على عدم الطاعة لله تبارك وتعالى وايثارهوها على أوامر الحق تبارك وتعالى وقد ورد فى بعض الآثار ان الحق تبارك وتعالى أوقف النفس بين يديه وقال لها من أنا فقالت له تبارك وتعالى فمن أنا فغمسها فى بحر الجوع خمسة آلاف سنة ثم قال لها من أنا فقالت أنت الله خالق كل شىء انتهى فعلم ان من أطاع نفسه فى طلبها الراحة صرعته فلا تزال تسارقه وتجره الى الكسل شيأ فشيأ حتى ترجع الى ابايتها الاصلية قبل ان تغمس فى بحر الجوع وهذا الخلق قل من يتنبه له وغالب الناس يصلى الصلاة جالسا بادنى وجع ولا يمتحن نفسه وهو تهور فى الدين (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه شارح البهجة يصلى النوافل قائما وقد جاوز المائة عام فيصير يميل يمينا وشمالا يكاد يقع من العجز ولا يصلى جالسا فقلت له يوما ان مثلكم لا يطالبه الله تبارك وتعالى بالوقوف فى النوافل فقال النفس من شأنها حب الراحة والكسل وأخاف ان أجيبها الى ما طلبت فاختم عمرى بالكسل عن الطاعات انتهى والله انى لأخرج للصلاة فى بعض الاوقات أجر رجلى جرا من ثقل الوارد الذى يرد على من البلايا والمحن التى تتعلق بى وباخوانى ولا أصلى فى البيت خوفا ان يقتدى بى الكسالى فى مثل ذلك فلا يخرجوا من بيوتهم لصلاة الجماعة (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها فى جميع أحوالها لا يكتب عندنا فى ديوان الرجال انتهى فما ثم أتعب قلبا ولا بدنا ممن جعله الله تبارك وتعالى قدوة للناس انتهى (ومن هنا) بالغ النبى صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده ولم يلحقوه مبالغة فى النصح لهم وما كان يصلى جالسا الاحين علم الصحابة رضى الله تعالى عنهم عجزه صلى الله عليه وسلم فصلى حينئذ جالسا انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة وقبلت عند أحد من الولاة أو قبول هدية على ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فى هذا الزمان فقليل من الناس من يتنبه لمثل ذلك وقد شفعت مرة فى سيدى محمد العبادى عند الوزير على باشا لما كان عزم على نفيه من مصر وشرع فى بيع عبيده وأمتعته فقبل شفاعتى فيه وانحل عزمه عما كان أراد أن يفعله فأرسل الى جارية فلم أقبلها فلكها لابى عبد الرحمن فقلت له لا تقبل فلكها الابنتى نفيسة فقلت له لا أقبل لها ذلك فلف أن لا ترجع فمكثت عندى الى ان ماتت على ذمته والنكتة فى ذلك أن الشفاعة من القربات الشرعية وأنا لا آخذ عليها أعراض الدنيا وقد وقع انى أكلت مرة سهوا لمن شفعت فيه ثم تذكرت فتقيأته من بطنى وكثيرا ما يأتى الفلاح أو غيره بهدية لا شفع له عند أحد من الكشاف أو مشايخ العرب فامنع النقيب من انه يدخلها فيصير واقفا على باب الزاوية بهديته الى آخر النهار حتى يخرج عنها للعميان والمجاورين وفى أوقات يردها الى بلده أو يبيعها ثم أشفع له لله تبارك وتعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

وانما أبدى ذلك مبادرة لانه علم ان طواعية رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة والرسول ابتداء فخبره عن حاله فلم يسعه الكتم وأبدى ما علم ان الله تفضل عليه ببركات متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرح له رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمة الله فيشكر الله عنه ويسأل الله تثبيت ما أعطاه ومثل هذا ما ذكره بعض العلماء قال وقعت زلزلة بالمدينة زمن خلافة عمر فقال عمر ما هذا ما أسرع ما أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم فانظر رحمك الله هذه البصيرة التامة كيف أشهدته ان الزلزلة انما هى من حدث وان ذلك الحدث منهم وانه برىء منه فهل هذا الا من نور البصيرة الكاملة التى وهبها عمر وكذلك ضربه لابى هريرة فى صدره حين وجد معه نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمره ان من لقيه من وراء الحائط يشهد أن لا اله الا الله أن يبشره بالجنة ورجوعهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول عمر يا رسول الله انت أمرت أبا هريرة أن يأخذ نعليك ويبشر من لقى من وراء الحائط يشهد أن لا اله الا الله بالجنة قال نعم قال لا تفعل يا رسول الله فخلهم يعملوا فقال عليه السلام خلهم يعملوا وهاتان الواقعتان يعرفانك بعظيم قدر عمر ووفور

(وما

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) كراهتى لقبول شئ من هدايا الولاة والعمال لى أو لاخوانى وذلك لانا ما نصحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل اليهم وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم ليلا ونهارا التصيبهم لكثرة ظلمهم فان سدداهم ولحمهم من كثرة الظلم والبلص وأذى المسلمين ومعلوم أن قبولنا هداياهم والا كل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لانرى ابطال عمل سهامنا فيهم بالا كل من طعامهم أو اللبس من ثيابهم مثلا مع مافى ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من أ كل من طعام رجل أو قبل هديته ذل له وصار معدودا من عائلته وقد أغفل غالب الفقراء هذا الباب فقبلوا من الولاة هداياهم وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول شفاعاتهم وانقيادهم لهم وذلك كالمحال ولو أنهم زهدوا فيما فى أيدى الولاة ولم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وقبلوا أيديهم وأرجلهم وما أخبرتك يا أخى الا بما جربته فى نفسى قبل دخولى فى صحبة طريق القوم وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول من أ كل من طعام رجل استحى منه ضرورة وربما ترك نصحه جملة حياء منه انتهى وفى المثل السائر اطعم الفم تستحى العين انتهى وقد بلغنى ان شخصا من مشايخ العصر يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم عليهم ويقول لهم قد اشتقنا لكم مع انه له اخوانا فى الطريق يرى مكانهم من زاويته ولا يزور أحدا منهم ولا يشتاق اليه وبلغنى أيضا ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا فى رضا هؤلاء المشايخ من كثرة ما يشحذون منا كيف تطيب نفوسهم أن يأ كلوا من طعامنا ويقبلوا صدقاتنا مع علمهم بان أموالنا لاتسلم من الحرام والشبهات انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم افشائى سر من صحبته من الولاة اذا قربنى وصار يشاورنى فى أموره فلا أقول لاحد من أصحابى قط ان الامير قال لى كذا أو شاورنى فى كذا أبدا الاسيما الباشا مثلا فانه ينبنى على ذلك مفاسد لاتحصى منها نفرة ذلك الامير منى وأخذه حذره منى وبعدنى عدوا أو مغفلا وذلك يوجب عدم اعتنائه بشفاعتى عنده فى المظلومين ومنها الفساد فى المملكة وقد قالوا ليس للملك أن يعفو عن ثلاث الاول من قدح فى ملكه الثانى من أفشى سره الثالث من أفسد حريمه وهذا الامر قل من يثبت فيه من المجتمعين على الامراء فيفشون أسرارهم ويفتخرون بقولهم قال لى الباشا البارحة كذا وسمعته يقول مقصودى عزل فلان أو قتل فلان أو تولية فلان ونحو ذلك انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم افتخارى بمجىء الا كابر الىّ من أمير كبير أو قاضى عسكر ونحوهما ولا أقول لمن أتانى ولا علم له بمجىء ذلك الامير الىّ البارحة كان عندنا فلان لان ذلك كالافتخار بأهل الدنيا وهذا أمر يقع فيه غالب المتمشيخين بأنفسهم فى هذا الزمان كان أحدهم يقول اعرفوا مقامى عند الامراء والا كابر وكذلك القول فيما اذا زارنى ولى كبير أو عالم فانه لا يذكر للناس أنه زارنى اعلاما لهم بان العلماء والاولياء يعظمونى ولا يخفى ما فى ذلك من الرياء وقلة العقل فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم مزاحمتى على صحبة أحد من الولاة وأبناء الدنيا ممن حولهم البر والحسنة وان كنت صحبت أحدا منهم ثم طرأ علىّ أحد يزاحمنى فيه تركته له بانشراح صدر وقد تقدم أوائل هذا الكتاب أنى لا أتشوش ممن نقصنى عند أحد من الولاة حتى صار ينكر على ويبغضنى بعد أن كان يعتقدنى ويحبنى لانه أراحنى من ورطة عزله ونفر خاطرى من الركون اليه ونجانى من احتمال أن تمسنى النار التى وعد الله سبحانه وتعالى بها من يركن الى الظلمة ان ركنت اليه وقد كان سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا نفر أحد عنه ممن يعتقده من الولاة يقول جزى الله أخانا فلانا خيرا كان الامير الفلانى مقبلا على مثل الجرف فصده عنى وأراحنى من تعبه فان الولاة لا يعتقدون فقيرا الا بقصد حمايته لهم من عوارض الدهر ولا يحسنون اليه الا بذلك القصد فلسان حالهم يقول مادام سيدى الشيخ يدعو لنا دهو حامل جملتنا لانبالى ولو ظلمنا العباد

خذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتطائه من نوره وهذا الحديث رويناه من صحيح مسلم وانما ذكرته ههنا مختصرا *(الفائدة الرابعة)* يفهم من هذا الحديث انقسام الايمان الى قسمين ايمان حقيقى وايمان رسمى فلذلك أخبر الصحابى بقوله أصبحت مؤمنا حقا والحديث يشهد له أيضا مارواه البخارى فى صحيحه رفعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان وطعمه أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لايحبه الا لله وان توقد نار عظيمة فكان أن يقع فيها خير له من أن يشرك بالله وقد جاء فى الحديث أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير وقد قال الله سبحانه أولئك هم المؤمنون حقا وهما صنفان عباد آمنوا بالله على التصديق والاذعان وعباد آمنوا بالله على الشهود والعيان وهذا الايمان الثانى تارة يسمى ايمانا وتارة يسمى يقينا لانه ايمان انبسطت أنواره وظهرت آثاره واستمكن فى القلب عموده ودام السير شهوده وعينه

والبلاد فالصادق من يحب كل من نفر عنه أبناء الدنيا والسلام فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني لا أصحب أحدا من الولاة الا بعد أن رأيت أن صحبته تعرج على عدم صحبتي ثم اني اذا صحبته لمصالح العباد لا أزال أسارقه بتكبير غيري ممن أعتقد أهليته لما أقصد من المصالح وأرفعه في عينه وتحسين اعتقاده فيه حتى يصير يقدمهم علي فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة بحيث لا يشعر بي أحد ولا يعتقدوا أني تشوشت منه لكونه صحب غيري وهذا خلق ما رأيت له فاعلا في مصر غيري وقد فعلته مع الامير محيي الدين بن أبي أصبغ ومع محمد بن بغداد ومع كثير من الكشاف فحسنت اعتقادهم لما صحبتهم في غيري وصرفتهم اليه ولم يفعل ذلك معي أحد من متمشيخي أهل عصري بل ربما تعصبوا على صاحبي ليفسدوه علي وأرسلوا اليه وألقوا يجرحوني عنده كما وقع لي ذلك لما ترددا الى الدفتردار محمد وصار يثني علي في المجالس فجزاهم الله تعالى عني خيرا وان لم يقصدوا ذلك الخير وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول صحبة الولاة غالبها وخيم وعواقبها رديئة فمن ابتلي بشيء من ذلك وأراد التنصل منهم فليحسن اعتقادهم في أحد من الفقراء الذين في بلده ويسأل الله تعالى أن يدبرهم بحسن التدبير انتهى فعليك يا أخي بتكبير اخوانك عند كل من صحبته من الامراء واذكرهم بالصلاح والخير واياك وتجريح أحد من أقرانك عنده فيقيض الله تبارك وتعالى لك بحكم العدل من يجرحك وينقصك عند ذلك الامير حتى تصير كخرقة الحيض جزاء وفاقا كما وقع ذلك لجماعة من طلبة العلم فذكروا بعضهم بسوء عند الامير الذي صحبوه فاستفاد الامير من كل منهم ان خصمه قليل الدين فقال الله لا ينفعني ببركة أحد منهم ولو انهم كانوا كبروا باخوانهم عنده لخرجوا كلهم من صحبته مستورين انتهى وأنا أوصي جميع اخواني بالتخلق بهذا الخلق فان له حلاوة عظيمة وفيه رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وحكم العكس بالعكس ثم ان أصل تنقيص الناس لبعضهم بعضا عند الامراء انما هو لحبهم الدنيا وطمعهم في احسان ذلك الامير اليهم فهم يخافون ان يميل ذلك الامير الى غيرهم فيقطع عنهم بره وحسنته أو يمنع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك نفروه عن الميل الى أحد من أقرانهم انتهى ومن أغرب ما وقع لي أن شخصا لحطاني عند بعض الامراء لما كنت أشفع عنده فلامه على ذلك بعض الاخوان فقال انما نفرته عنه رحمة به خوفا أن يحسن اليه فيميل اليه ثم انه صحب ذلك الامير بعدي وصار يقبل هديته ويبث محاسنه في المجالس ويصفه بالصلاح فقال له بعض الاخوان لما صحب الامير غيرك وصفته بالظلم ولما صحبته أنت وقبلت هديته وبره صار من الصالحين فما أدري ما يقول انتهى ولما طلعت للوزير علي باشا بمصر وقبل شفاعتي وأكرمني غار بعض الحسدة من ذلك فارسلوا اليه قصة يجرحوني فيها بما هو من صفتهم والله يعلم انني منه بريء ثم انهم احتاجوا الى من يشفع لهم عنده فجاؤني فقلت لهم كيف أنكم تجرحوني ثم تطالبونني ان أشفع لكم عنده وما ضركم لو كنتم سكتم عن تجريحي فكنت أشفع لكم ثم لم أشفع فيهم عقوبة لهم وعلما بأن ما استشفعوني فيه ليس من الضروريات انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة قبول شفاعاتي عند الامراء واعتقادهم في الصلاح من غير مطالبتي بكرامة ولا أعلم الآن أحدا في مصر أكثر شفاعة عند الولاة والكشاف ومشايخ العرب والعمال مني فربما يفنى الدست الورق في مراسلاتهم في حوائج الناس في أقل من شهر مع أن في البلد من هو أعظم مقاما مني بل لا أصلح أن أكون تلميذا له وقد بلغنا أن من كان قبلنا من الفقراء لم يزل بينهم وبين الولاة الحرب والمقاطعة ولم يزالوا يطالبون الفقراء بالكرامات حتى يقبلوا شفاعتهم كسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم الجعبري رضي الله تعالى عنه وسيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه وأضرابهم رضي الله تعالى عنهم وكانوا ينفخون بطن الظالم منهم حتى يكاد بطنه يتمزق وكانوا يحبسون بول أحدهم حتى يكاد يهلك وأنا بحمد الله تبارك وتعالى لم يطالبني أحد بذلك ولم يحوجني الى شيء من هذه الافاعيل وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من لم يقدر على قتل الظلمة بالحال أو عزلهم لا يصح له

يكون خالص الولاية كإيمان عن القسم الآخر يكون ظاهر الولاية وليس يستوي إيمان مؤمن يغلب الهوى وإيمان مؤمن يغلبه الهوى ولا إيمان مؤمن تعرض له العوارض فيدافعها بإيمانه كإيمان مؤمن غسل قلبه من العوارض فلا ترد عليه لشهوده وعيانه ولاجل هذا ما اختلف أهل الطريق في عبدين أحدهما يرد عليه خاطر الذنب فيجاهد نفسه حتى يذهب ذلك عنه والآخر لا يخطر له هذا الخاطر أصلا أيهما أتم والذي لا أشك فيه تفضيل هذا القسم الثاني فانه أقرب لاحوال أهل المعرفة والاول هو حال أهل المجاهدة ولانه لا يكون القلب على هذه الصفة الا والنور قد ملأ زواياه فلاجل ذلك لم يجد خاطر الذنب مساغا *(الفائدة الخامسة)* مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم لحارثة باقامة البرهان على ما أثبته لنفسه يدلك ذلك انه ليس كل من ادعى دعوى سلمت له وقد قال الله سبحانه وتعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فموازين الحقائق شاهدة للعباد أو عليهم وقد قال سبحانه وأقيموا الوزن بالقسط فمن ادعى حالا مع الله أقيم عليه ميزانها فان شهد له سلمناه والا فلا واذا كانت الدنيا على خساسة قدرها عند الله

دوام قبول الشفاعة عندهم وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول ينبغى للعارف أن يحمى نفسه وأصحابه بالحال ولو مرة انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى لمن أشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلهمنى الله تبارك وتعالى كلاما لم يمر على بالى قبل ذلك فيحل غضب ذلك الامير بعون الله تبارك وتعالى وقدرته ولما شفعت عند الوزير على باشا بمصر فى محمد العبادى لما نقم عليه وأراد نفيه من مصر وأراد أن يبيع عبيده وجواره وأمتعته قلت له قد جئنا نشفع فى محمد العبادى فان كان يستحق أن نشفع فيه فشفعونا فيه وان كان لم يستحق فالفقراء محكم عليه حتى يتأدب فانا لانوالى من خرج عن طاعة ولى أمرنا فتبسم وانحل غضبه فقال له حاكم يسع آلافا من أمثال العبادى وكان قد رد شفاعة من هو أعظم منى [illegible] ذلك ولما مشى الناس بين سيدى عبد الله الغمرى رضى الله تعالى عنه بالمحلة الكبرى وبين سيدى الشيخ عبد المجيد الكازرونى رضى الله تعالى عنه ولم يقدر أحد على الصلح بينهما اجتمعتم ما القدرة عندى فى مصر فقلت لاشك ولا خفاء أن كل شيخ منكما له معتقدون يصدقونه فى كل ما يجرح به الآخر فيحل الامر الى بهدلة كل منكما عند الناس وعند الحكام فقالا هذا الامر معقول ما طرق سمعنا قط واصطلحا عندى ولم يزالا على ذلك حتى ماتا انتهى وكذلك لما مشى الناس بين شيخى الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه الامام بجامع الغمرى وبين الشيخ شمس الدين الدواخلى رضى الله تعالى عنه بجامع الغمرى وحصلت النفرة بينهما قلت للشيخ أمين الدين يا سيدى سمعت الشيخ شمس الدين يقول أنا ظالم على الشيخ أمين الدين لكونه أكبر منى سنا وكان الواجب على أنى احتمله وقلت للشيخ شمس الدين سمعت الشيخ أمين الدين يقول كان الاولى بى احتمال الشيخ شمس الدين لكونه أصغر منى سنا فدارت الكلمات بينهما فقاما ولم يزالا على الصلح حتى ماتا الى رحمة الله تعالى ورضوانه ثم لا يخفى أن هذا كله انما هو فى وقفة تكون بين اثنين من غير مخالطة حسد اذ الحسود لا يرضيه الاعتذار وانما يرضيه زوال النعمة عن المحسود فيكل العاقل أمر الحسود الى الله تبارك وتعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم على الحاسد دون المحسود فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التى يرسلونها الى الزوايا ونحوهم من المباشرين وأعوان الولاة وان وقع أنى أذنت فى ذبحها عند عدم العلم بمالكها فى الاصل أطعمها لمجاويج الحارة بقصد نفع أصحاب تلك الضحية التى هى على ملكهم فى نفس الامر وقد بلغنا أن الكشاف ومشايخ العرب يأخذون هذه الضحايا التى يفرقونها من أهل البلاد غصبا وأصل مشروعية التضحية انما هو لدفع البلاء عن أهل الدار طول سنتهم كالعقيقة تميط الاذى عن المولود ومعلوم من قواعد الشريعة أن الحرام والشبهات تزيد أهل الدار بلاء فضلا عن كونه يدفع عنهم وربما كانت تلك الضحية لايتام أو فقراء أخذها شيخ البلد منهم قهرا وقال نفرد الكم ثمنها على أهل البلد فتكثر التبعات بذلك وربما لم يفردوا لهم فيأكل سيدى الشيخ وفقراؤه حراما بنص الشريعة فالمؤمن الخائف على دينه من يتورع عن مثل ذلك فلا يأكل من تلك الاضحية سواء فردوا ثمنها أم لم يفردوه فانه لا وجه لاكله شرعا فليحذر المتدين من ذلك ولا يغتر بقول المتهورين فى دينهم الاصل الحل لان الاصل لا يعمل به الا اذا لم يكن هناك سبب معتبر يحال عليه فى الحرمة أو النجاسة كما هو مقرر فى قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو أن الولاة يأخذون ضحاياهم التى يفرقونها من أهل بلادهم بغير طيبة نفوسهم ومن شك فى قولى هذا فليسافر الى أهل البلاد ويسألهم هل الضحايا التى يأخذها شيخ العرب منكم تعطونها له بطيبة نفوسكم أم لا يعرف صدق قولى يقينا * ومما وقع لى أن بعض الكشاف بالغربية أرسل الى خمسة كباش فقلت لقاصده أنا لا أقبل شيئا من الكشاف فقال لا أقدر أردهم له فيشوش على فقلت له خذها وأنا أدعو الله أن لا يعلم بها فلم يفعل فقلت للنقيب أخرجها ليلا من الدار فكل من وجد منها شيئا أخذه فلم يفعل وذبحها فى الليل وفرقها على المتزوجين من الفقراء فعلمت بذلك فارسلت أخذته منهم وقلت لهم أطعموه للكلاب فاطعموه جميعه للكلاب ومنع منهم واحد أن يرى لحمه للكلاب وعزم على أكله

السادسة) * كان الشيخ أبو العباس يقول لو كان المسؤول أبا بكر رضى الله عنه لم يطالبه الرسول عليه السلام باقامة برهان على ما ادعى لان عظيم رتبة أبى بكر شاهدة له من غير اظهار برهان فاراد الرسول عليه السلام أن يعرفنا الفرق بين رتبة أصحابه فمنهم من هو كحارثة لما ادعى حقيقة الايمان طولب ببرهانها ومنهم من هو كابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يثبت لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الرتب وان لم يثبتوها لانفسهما ألا ترى الحديث الوارد ان بقرة فى بنى اسرائيل ركبها رجل وأجهدها فقالت سبحان الله لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الصحابة سبحان الله أبقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وهما غائبان فانظر هذه المرتبة ما أفخمها وهذه المنزلة ما أعظمها وسمعت شيخنا أبا العباس يقول معنى قوله عليه السلام آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر أى من غير عجب وأنتم متعجبين فلاجل ذلك قالوا سبحان الله أبقرة تتكلم وكان يقول ان الملائكة لما بشرت زوجة ابراهيم بالولد قالت أألد وأنا عجوز وهذا

فلما صغير لا يهتدي لامر ولا يهتدي فرمي الغنم من الطاقة للكلاب من غير علمه ولو أنه كان يتيسر لي معرفة أصحاب الغنم من أهل البلاد لكنت أرسلتها اليهم وهذا أمر ما رأيت له فاعلا في مصر الا قليلا وعلم من قولنا ان أصل مشروعية التضحية دفع البلاء عن أهل المنزل انه لا ينبغي لتاجر ولا لفقير ان يقدد لحم أضحيته ويخزنه لطعامه طول سنته وكأن لسان حاله يقول لا أحد يحمل عني بلاء ودعوني أحمل بلاء نفسي فان قيل فاذا قلتم ان لحم الاضحية اذا فرق على الناس يحملون بلاء المضحي فكيف ساغ تفرقة البلاء على الناس من غير علمهم به فالجواب ان صاحب الضحية كالمستغيث باخوانه في دفع تلك البلايا عنه فلذلك فرقها عليهم فيتوزعونها عنه فيخص كل واحد منهم جزء يسير لا يكاد يحس به هذا ما ظهر لي في حكمة الامر بالتضحية ومن لم يطلع على حكمة ذلك فيكفيه امتثاله الامر له بالتضحية من غير معرفة علة ولكن يؤيد ما ظهر لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث واهداء الثلث وأكل المضحي الثلث ويكفي الانسان من اخوانه ان يحملوا عنه ثلثي البلاء النازل تلك السنة على نفسه وأولاده كما أشار اليه قوله تبارك وتعالى وفديناه بذبح عظيم فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من مساعدة الظلمة والولاة لي في مؤنة الحج كلما أحج مع شدة اعتقادهم في وطاعتهم لي في كل ما أطلبه منهم وقليل من يسلم من ذلك بل رأيت بعضهم عرض بمساعدتهم له لما طلب الحج وأرسل اليهم النقيب الذي يأخذ من الحافي نعله فأعطاه جملين وسكرا وعسل له الزاد فقال الشيخ جزاه الله عني خيرا ورأيت بعضهم قبل المساعدة من المكاسين وبعضهم أخذ جملين من شيخ عرب وقال هما عارية مردودة فلما رجع من الحج باعهما في الرملة وقال قدما تاما مني في الطريق انتهى وكانت مؤنة عجالي الثلاثة من ثمن زراعاتي للبطيخ والنيلة وغير ذلك ولا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى في ذلك شبهة وكان معي من العيال والفقراء في الطريق نحو الاثنين نفسا وقل من يسافر بمثل هذا العدد الا ويكون في زاده الشبهة فينبغي للفقير الذي جعله الله تبارك وتعالى قدوة ان يبالغ في تفتيش زاده من الشبهات جهده وان تجوع في السفر وكان في زاده شبهة فليحرص على الأكل من الحلال من حين يحرم بالحج الى أن يتحلل منه فانما هي مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك فهو من التوابع والوسائل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من المجاورة بمكة المشرفة في عجالي كلها وذلك لعجزي عن القيام بآداب المجاورة والاقامة بها فانها حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة في الارض وهذا الامر قل من يقوم بآدابه من العلماء والفقراء فضلا عن غيرهم بل تراهم يرون ان المجاورة هناك من أكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم في ذلك من الآداب ومن جالس الملوك بلا أدب جره ذلك الى العطب وها أنا أذكر لك بعض آداب ذكرها الاولياء حضرتني الآن لتتنبه بها على غيرها فمنها ان لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته في مكة ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه في حضرة الله تبارك وتعالى التي ما في الارض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغي له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة بحيث يصير لا تشتهي نفسه معصية قط قال سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ومن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء وسيدي سليمان الديلي رضي الله تعالى عنه وفي القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر في كتب الاصول وقال بعض المحققين وهذا هو السبب الذي دعا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضي الله تعالى عنه من الوقوع في مثل ذلك لانه رضي الله تعالى عنه أعلى مقاما من الاولياء الذين حفظوا من الوقوع في المعاصي بيقين فافهم وكذلك كره الامام مالك

ومريم لما بشرت بالولد من غير أب فلم تتعجب من ذلك سماها صديقة فقال سبحانه وأمه صديقة * (الفائدة السابعة) * استدلال الصحابي على حقيقة ايمانه بزهده في الدنيا وكذلك هذا الايمان اذا تحقق به من قام به أورثه الزهد في الدنيا لان الايمان بالله يوجب لك التصديق بلقائه وعلمك بأن كل آت قريب يوجب لك شهود قربه بذلك فيورثك ذلك الزهد في الدنيا ولان نور الايمان يكشف لك عن اعزاز الحق لك وأنفة همتك من الاقبال على الدنيا والتطلع اليها مع أن الحقيقة تقتضي ان الزاهد في الدنيا ما ثبت لها فانه شهد لها بالوجود اذ أثبتها مزهودا فيها واذا شهد لها بالوجود فقد عظمها وهو معنى قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله لقد عظمتها اذا زهدت فيها ومثل زهد الزاهد فيما زهد فيه فناء الفاني عما فني عنه فاثبات انك فان عن الشيء اثبات لذلك الشيء فالاوجود له لا يتعلق به فناء ولا زهد ولا ترك ولنا في هذا المعنى أبيات

والشعبي رضي الله تعالى عنهما المجاورة بمكة وقال الامام اولبلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيها بالخاطر انتهى ثم لا يخفى عليك يا أخوان من الظلم سوء ظنك باخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هنالك ولم يكن معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما في أيدي الخلائق فكل من لم يفتقده بشئ يصير يحط عليه في المجالس ولو تعرض اوصفه بالبخل وذلك ظلم لاخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله تبارك وتعالى العذاب الاليم فيجعله يطمع فيما في أيدي الناس ويقسي تبارك وتعالى قلوبهم عليه ويلقي عليه الجوع الذي لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولا هم يعطونه شيأ نسأل الله سبحانه وتعالى اللطف بنا وباخواننا ومنها ان يأكل من الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل حرفة شرعية كما كان عليه الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه وابن أدهم سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه واضرابهم رضي الله تعالى عنهم واما بتوجهه الى الله تبارك وتعالى ان يستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الانبياء والاولياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك ان من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه أن يمكث لحظة في حضرة الله تبارك وتعالى بل كلما اضطره الى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر أن يستحضر أنه بين يدي الله عز وجل زمنا طويلا أبدا واذا حجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من أعظم الشقاء لانه يصير بعيدا في محل القرب ومنها أن لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام ولا ثياب وهو يعلم أن في مكة أحدا محتاجا الى ذلك ومنها أن لا يسأله أحد في الحرم شيأ ويمنعه منه الا ان كان هو أحوج من السائل لاسيما ان سأله أحد بالله تبارك وتعالى أو قال له أعطني نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هنالك ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله عز وجل واذا لم يعرف عظمته تبارك وتعالى فهو مطرود لا يعبأ الله سبحانه وتعالى به ولو أنه كان جالسا عند أحد من ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك لصغار عما أعطاه دينارا فلينتبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تبارك وتعالى غيور ومنها أن لا يحن قط الى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه جل وعلا وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم أن العطايا والمنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تبارك وتعالى فان المدبر عنها في حضرة ابليس ومنها أن لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة بل ولا يخطر على باله كما ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور في الحرم من غير زوجة ولا أمة وهو شاب ولذلك ما جاور الا كابر من العلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وايابا كالشيخ أبي الحسن البكري رضي الله تعالى عنه والشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم كل ذلك خوفا أن تميل أنفسهم الى الجماع هنالك وليس معهم أحد من حلائلهم ومنها أن يقلل الاكل جهده ولا يأكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي وذلك بان يحس بان أمعاءه يأكل بعضها بعضا من الحرارة لانه ليس هنالك طبيعة تشتغل الامعاء بها في تبريد النار التي تطبخ الطعام وذلك ليشارك أهل الجوع من الزيالع وغيرهم في الجوع ولا يختص عنهم بشئ وكذلك من الادب أن لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا أن يشرك ذلك الفقير معه في الاكل وذلك هو معظم الاسباب التي امتنعت أقام من المجاورة لاجلها وقد جاءني الشيخ علي الكاز واني رحمه الله تعالى وسألني في المجاورة فقلت له ما معي شئ أنفقه ومعي من لا يصبر على ضيق يدي فقال مثلك لا يحمل هم الرزق اجلس ويأتيك الله برزقك فقال له ولدي عبد الرحمن وكان عمره أربع سنين ان كان سيدي الشيخ يطلب من والدي المجاورة فليشاركه في كل شئ دخل عليه من حواليه وصرره ولا يتميز عن والدي بشئ وهو يجلس فسكت ولم يرد لنا جوابا من ذلك اليوم لعجزه عن القيام بذلك مع أنه معدود من الصالحين عند غالب أهل مكة ومنها أن لا يتعانى هنالك الملابس الفاخرة الغالية الثمن ولا الروائح الطيبة الا ان علم انه ليس في مكة جيعان ولا عريان والا فمن الادب صرف ما زاد عن الضرورة على الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخليقات أو المرقعات كان أولى وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله أن من أدب المجاور بمكة أن لا يتميز عن

حسب الاله شهوده لوجوده
والله يعلم ما يقول القائل
ولئن أشرت الى الصريح من الهدى
دلت عليه ان فهمت دلائل
وحديث كان وليس شئ غيره
يقضي به الآن اللبيب العاقل
لا غير الا نسبة مثبوتة
لمدم ذو ترك وتعمد فاعل
(الفائدة الثامنة) قول الصحابي عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها العزوف هو ترك الشئ بالتعزف له والاعراض عنه اذ لو قال تركت الدنيا لم يلزم من الترك عدم التطلع فرب تارك للشئ وهو له متطلع فالعزوف اعراض مع كراهة وتحقير ومن كشف له عن حقيقة الدنيا فهذا شأنه فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا فمن كشف له عن حقيقة الدنيا فشهدها جيفة قذرة فحري ان تعرف همته عنها فان قلت فقد قال رسول الله صلى الله عليه

اخوانه المسلمين بما كل ولا ملبس ولا غيرهما بحسب طاقته وعزمه ولا يردها الا بالله اجلالا لله تبارك وتعالى الذي هو في حضرته ومنها أن لا يرى نفسه قط انه خير من أحد من المسلمين في سائر أقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي أخرج لاجله من حضرة الله تبارك وتعالى وطرد ولعن الى يوم الدين اللهم الا أن يرى انه خير من حيث نعمة الله تبارك وتعالى عليه بالتوفيق في الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بها منه فلا حرج عليه ثم لا يخفى ان أهل الحضرة الإلهية كلهم مقربون لا مأمونون فمن تعاطى أسباب الامن أخرج من الحضرة الالهية فافهم ومنها أن لا يبول ولا يتغوط في الحرم كما كان أبو عثمان المغربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه والفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يفعلونه فكانوا يخرجون الى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي عثمان وغيره رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومنها أن لا يمشي في الحرم الشريف بما سومة الا لضرورة كشدة حر أو برد أو حرج ونحو ذلك فان الحرم الشريف محل حياة الاولياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد في الحرم محلا يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا وقد وقع ذلك لاخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الاولياء الساجدين فتوجه الى الله تبارك وتعالى وسأله أن يرخي عليه الحجاب فحجبه عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدي سيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه في جامعه بالمقسم فصار اذا مشي ينحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا يرون هناك أحدا فاخبرهم بذلك فمنهم من أنكر ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكة انتهى ومنها أن لا يرى له عبادة وقعت هناك على وصف الكمال اتقانا أبدا لئلا يقع في الزهو والعجب بنفسه فيهلك مع الهالكين أما اعترافا بالنعمة فلا بأس ومن هنا كان أكابر الاولياء رضي الله تعالى عنهم لا يتميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة انما يؤدون الفرائض وما لا بد منه من السنن خوفا أن يطرقهم العجب بكونهم فعلوا ما فرضه تبارك وتعالى عليهم وزادوا عليه فلاجل هذا الخاطر تركوا المبالغة في زيادة النفل مع ان النفل لا يكون الا لمن كملت فرائضه وهو خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل ورثتهم من الائمة رضي الله تعالى عنهم وأما غيرهم فجميع ما يفعلونه زائدا على الفرائض فانما هو جوابر لبعض النقص الواقع في فرائضهم فافهم ومنها أن لا يستحلي قول من قال في حقه هنيئا لفلان الذي أقام بمكة وأقبل على عبادة ربه جل وعلا فان استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه الرياء والسمعة فعمل مثل هذا باطل من أصله وليس معه شيء يحسد عليه فكيف يفرح بمن يغبطه على ذلك فلينتبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الآفات ومنها أن لا يذكر هناك أحدا بسوء من سكان الحرم أو في سائر أقطار الارض وقد كنت أسمع أهل مصر يقولون في شخص أقام بمكة هنيئا لفلان ترك الدنيا واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة جلست معه في الحرم فشرع يستغيب شخصا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لو عرف أهل مصر ما تقع فيه هنا ما تمنوا أن يكونوا مكانك فكيف تستغيب في الحرم الشريف شخصا من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت في حضرة الله تبارك وتعالى فلا استحييت من الله عز وجل ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا حصلت وكذلك وقع لي أنه جلس معي شخص آخر في الحجر تحت الميزاب فصار يستغيب الشريف عبد الرحيم البيروتي فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله تبارك وتعالى والله ان البهائم أحسن حالا منك انتهى ما حضرني مما يليق وضعه هنا من آداب المقيم بالحرم في هذا الوقت وقد فتحت لك الباب ففتش نفسك فان رأيتها تقوم بهذه الآداب فجاور بمكة وهنيئا لك وان رأيتها لا تقدر على القيام بذلك فارجع الى بلادك بعد الحج فربما أنه أفضل لك من المجاورة وقد جمع سيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه أربعة عشر وليا من أولياء مصر رضي الله تعالى عنهم فاستأذنوه في المجاورة فقال لهم رضي الله تعالى عنه ان قدرتم على أدبها فجاوروا وبين لهم

وسلم الدنيا حلوة خضرة فاعلم ان الدنيا جيفة قذرة في مرأى البصائر حلوة خضرة في مرأى الابصار فان قلت فما فائدة الاخبار بانها حلوة خضرة فاعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة للتنفير وقوله الدنيا حلوة خضرة للتحذير أي فلا تغرنكم حلاوتها وخضرتها فان حلاوتها في التحقيق مرارة وخضرتها يبس ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها *(الفائدة التاسعة)* وقوف أصحابي على محقق رتبته بقوله وكأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة يتنعمون ولم يقل نظرت وقد تقدم لك ان من الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها *(الفائدة العاشرة)* قوله فمن أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري فارثه عبد وصل بكرامة الله الى طاعة الله ألا ترى كيف قال في الاول عزفت نفسي عن الدنيا ثم قال فمن أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري فسبق عزوف نفسه عن الدنيا معاملته لربه وكان الشيخ أبو العباس يقول الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه

جملة من الآداب فلم يقدر أحد منهم يجاور ورجعوا رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاقتديا أخي بهؤلاء الاشياخ واعمل على التخلق بأخلاقهم ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من صدقات الناس وزكواتهم مادمت أجد عندي ما يسد الرمق وذلك لما بلغني انني من ذرية سيدي محمد ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه اللهم الا أن تكون الصدقات عامة كالاوقاف فلي الاكل منها اذا كنت بصفة المستحقين لذلك الوقف وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وساعدني على ذلك القناعة التي جعلها الحق تبارك وتعالى عندي ومن يستعفف يعفه الله تبارك وتعالى ومن يستغن يغنه الله تبارك وتعالى وقد كان والدي وجدي وأخي الشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون نخاف أن نخالف هدي أسلافنا وكل من أوساخ الناس انتهى فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شكري لله تبارك وتعالى اذا زوي عني الدنيا كما أشكره اذا وسعها علي بل أولى لانه اذا زوي عني الدنيا يكون لي اسوة بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واذا وسعها علي كان لي أسوة بغالب الجبابرة كقارون وثعلبة والتأسي بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في الفقر أسلم عندي من توسعة الدنيا وانفاقها وأقل حسابا وقد قال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر وأبر انتهى وقال سيدي الشيخ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه خلو اليد أرقى للعبد عند الله من توسعة الدنيا عليه ولو نوى بها التصدق انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وقال الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عن نفسه ثم انه تبارك وتعالى اذا أقامنا في حالة منهما فليس لنا طلب تحويلها بل يجب علينا الرضا بجميع ما يقضيه علينا وذلك لاننا عبيد مستعملون فيما يريد تبارك وتعالى لا فيما نريد نحن ثم ان كان ولا بد لنا من سؤال التحويل لغرض من الاغراض الشرعية فينبغي لنا أن نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان في ذلك مصلحة أو ضيقها علينا ان كان لنا في ذلك مصلحة كما نقول في طلب الموت والحياة ثم ان كل شئ وقع بعد ذلك كانت الخيرة فيه ان شاء الله تعالى لتفويضنا أمرنا اليه تبارك وتعالى في الحالين وفناء اختيارنا في اختياره تبارك وتعالى وقد جرب الصالحون رضي الله تعالى عنهم الدنيا وقالوا قل من كثرت عليه الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله تبارك وتعالى لان العبد كلما كان أكثر حاجة الى الله تبارك وتعالى كلما كان الحق جل وعلا على باله بخلاف ما اذا أعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر حتى ربما كان شيخ الزاوية أكثر غفلة عن الله تبارك وتعالى من التجار اذا خزن قوت سنة وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذي لا يفضل منه عن غدائهم ولا عشائهم شئ وذلك ليكونوا متوجهين الى الله تبارك وتعالى صباحا ومساء *وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا توسع على عيالك وأولادك بما فوق كفايتهم الا باذن شرعي فان طاعتهم لك بقدر ما يحضر من حاجتهم اليك انتهى وكذلك القول في العبد مع ربه عز وجل تكون طاعته لربه تبارك وتعالى بقدر حاجته اليه عز وجل قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما وسع الله تعالى على عبد دنياه الا ليكثر شكر ربه عز وجل على ما أعطاه وأغناه به عن سؤال خلقه ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولأوامره فعكس العبد ذلك وغفل بما أعطاه ربه جل وعلا عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات وسمعته مرة أخرى يقول انما اختار صلى الله عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفاء أمته خوفا أن يتبعوه في توسعة الدنيا ثم لا يهتدون بعد ذلك للخروج منها ولا يقدرون على القيام بشكرها ولا على تأدية حق الله تبارك وتعالى منها فاحتاط صلى الله عليه وسلم لامته والا فاعتقادنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو أعطاه ربه تبارك وتعالى الكونين لم يشتغل بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى وسمعته مرة أخرى يقول لا ينبغي للعارف اذا كان له أتباع ضعفاء أن يتوسع في أمور الدنيا بحضرتهم فيهلكهم لانهم يقتدون به في ظاهر الفعل ولا يعرفون ما في طي ذلك

والاعراض عنها ثم تنبث منه الى الجوارح فما وصل الى العين أوجب الاعتبار والى الاذن أوجب حسن الاستماع والى اللسان أورث الذكر والى الاركان أورث الخدمة والدليل على ان النور يوجب عزوف الهمة عن الدنيا والزهد فيها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انشرح وانفسح فقيل يارسول الله فهل لذلك من علامة قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وأما حديث حنظلة الاسدي فقد رواه مسلم في صحيحه قال لقي حنظلة أبا بكر فقال نافق حنظلة فقال أبو بكر رضي الله عنه وما شأن حنظلة فقال نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين فاذا خرجنا من عنده عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا فقال أبو بكر رضي الله عنه انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حنظلة يارسول الله نافق حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شأن حنظلة فقال نكون عندك يارسول الله تذكرنا بالجنة

من الآفات والسموم القاتلة انتهى فعلم مما قررناه ان من كان توسعة الدنيا عليه مذكرة له بربه تبارك وتعالى وبشكره جل وعلا وهو قائم بذلك الشكر على مذهب السلف فهو أولى وأعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به خواص الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء رضي الله تعالى عنهم فلذلك اختار العقلاء كلهم التقلل من الدنيا والزهد فيها تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثم مقام رفيع ومقام أرفع والسلامة مقدمة على الغنيمة وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لو أوصى رجل بمال لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهود فضلي على من أحسنت اليه وتقليل ذلك في عيني فلو أني ملكت ألف دينار مثلا وأعطيتها أحدا فحكمه عندي كما لو أعطيته فلسة من الارض في عدم التفاتي اليها بعد اعطائها وذلك اني أنظر الى الدنيا بالمعنى الذي ورد من انها لا تزن عند الله سبحانه وتعالى جناح بعوضة فماذا عسى أن يحصل أنا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع اهل الارض حتى أني أمن به أو أتذكره أو التفت اليه بعد العطاء وهذا خلق غريب في هذا الزمان لا يوجد الا في الفقراء الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الملوك في شهامة النفس وكرامتها من تعاطي الرذائل المزرية بالعبد فهو يجل مقامه ان يلتفت الى ما أعطاه لسائل مثلا امتثالا لامر ربه تبارك وتعالى من حيث ذات ذلك الشيء لا من حيث كون الاعطاء قربة وقد وفقه الله لها فان التوفيق لذلك منة عظيمة يتأكد عليه شكرها ولذلك ورد مرفوعا لا تسألوا الناس شيأ وان كان أحدكم ولا بد سائلا فليسأل الصالحين أو ذا سلطان انتهى أي لان الملوك والفقراء لا يمنون على أحد بما أعطوه له أما السلطان فانه يحتقر ما يعطيه من حيث ما تقدم له وأما الصالح فانه يرى الملك لله تبارك وتعالى في الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال سيده لينفق منه على عبيده بالمعروف فان كان السلطان ممن يرى انه لا ملك مع الله تبارك وتعالى شيأ فقد حاز الخير بكلتا يديه فليسأله السائل وقلبه منشرح انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للفقير في هذا الزمان أن يفتح باب السؤال للناس ولو كان كل ما أعطوه له يتصدق به على الناس لان ذلك يزري به ويفوته مصالح أعظم مما فعل الا أن يسألهم زكاة أموالهم الشرعية انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري للاسرار بالصدقة أكثر من الجهر بها الا أن تكون صدقة فرض أو لغرض صحيح شرعي وذلك لما ورد ان صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا ولكن ليس الحامل لي على الاسرار طلب مضاعفة الاجر فاني لا أملك مع الله تبارك وتعالى في الدارين شيأ وانما الحامل لي على ذلك امتثال الامر الدال على ان الشارع أحب لنا ذلك لا غير وانما ندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى الاعلان بزكاة الفرض اقامة لشعار الصدقة كالصلاة فانهما مقرونة معها غالبا في نحو قوله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولئلا يلوث الناس بالغني اذا أخفى زكاته فيقعوا في الاثم وقد يقتدي به في ذلك مانعو الزكاة ويوسعون على الفقراء فكان أجر توسعة الاغنياء على الفقراء بسبب اظهارهم الزكاة أكبر من أجر اسرارهم ومضاعفة الاجر لهم اذ الخير المتعدي نفعه أرجح من الخير القاصر على العبد فقدمنا المنفعة العامة للفقراء على المنفعة الخاصة بالاغنياء انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليه فقراء المهاجرين يأمر أصحابه بأن يجمعوا لهم في المسجد شيأ ثم يقسمه عليهم فربما صار في المسجد كوم من الطعام والثياب والذهب والفضة فأمرهم صلى الله عليه وسلم بالاعلان بذلك وجعله في المسجد الا ليقتدي بعضهم ببعض انتهى

(وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أعظم أخلاق الرجال أن لا يحدث أحدهم نفسه بصدقته أبدا ولا يحب اطلاع الناس عليها بل يتكدر اذا علم أحد بها فان غالب الناس اذا أعطى شيأ تصير نفسه تنازعه في انه يذكر ذلك للناس تعريضا أو تصريحا اللهم الا أن يكون هناك أحد يسيء الظن بالمتصدق ويظن به البخل أو منع الزكاة فمن الادب حينئذ اظهارها ليخرج أخاه من سوء الظن لا لنفرة من كونه نقصه فافهم وكان

والنار حتى كأنا رأي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والأزواج ونسينا كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ياحنظلة لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم ولكن ساعة وساعة في هذا الحديث ثمان فوائد الاولى قول حنظلة نافق حنظلة النفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو أن يجعل لبيته بابين متى طلب من أحدهما خرج من الآخر كذلك المنافق يظهر بظاهر الايمان وله مسرب من الكفر باطن اذا عتبه أهل الكفر على ما أظهر من الايمان فتح مسربا من باطن كفره ليسلم من عتبهم واذا ظهرت عليه رتبة أهل النفاق فعوتب عليها تصون من ذلك بظاهر الايمان الذي أظهره ولذلك أخبر الله عنهم بقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن فلما رأى حنظلة انه يكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالة فاذا خرج وحاول أسباب الدنيا تغيرت له فلم يبق على نحو ما كان عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن يكون ذلك نفاقا لاختلاف حالتيه فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاله

شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يسر بصدقته حتى كان غالب الناس يعتقد أنه بخيل وقد خالطته رضي الله تعالى عنه عشرسنين فما رأيت في علماء مصر أكثر صدقة منه انتهى وكان رضي الله تعالى عنه اذا أراد أن يعطي أحدا شيأ يقول له صافحني لاجل السنة ويضع له في كفه ماقسم له وتارة يقول هل هنا أحد فان قلت له نعم يقول ان يريد أن يعطيه شيأ عدا المناصرة أخرى فان لي بك حاجة وهذا الامر لايثبت فيه الامن صدق مع الله تبارك وتعالى وعامله مخلصا وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من صدقة السر أن تشتري من أحد شيأ وتزيده على الثمن أو تشتري منه بواسطة بحيث لايشعر البائع انه وكيلك وتأذن له في أن يعطيه زائدا على القيمة قال رضي الله تعالى عنه وليس في مسائل الاخفاء أخفى من هذا لكن أعطى صدقته لعامل السلطان فان الفقير لايعلم من هو المتصدق عليه عينا أبدا انتهى وفي الحديث الشريف السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لاظل الاظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه انتهى وفي هذا الحديث ان جوارح الانسان تعلم بالاشياء ويؤيد ذلك كونها تشهد عليه يوم القيامة ووقوع مايشير اليه اختلاجها من خير أو شر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع في جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تشوف نفسي الى طلب مكافأتي على هدية أهديتها لاحد من الخلق اذا جئت من سفر الحجاز ونحو ذلك بل أحرر النية لله تبارك وتعالى قبل أن أهديها له ثم ان علمت من همته الاهتمام بالمكافأة أرسلت له مع القاصد اني عزمت ان لا أقبل مكافأة على ذلك حتى أريح قلبه من التعب ومن قوله والله ما كان لي حاجة بارسال فلان لي كذا وكذا وأنا في غنية عن ذلك وهذا الامر قل من يتنبه له من المهدي والمهدي اليه لاسيما من تعود الاخذ من الناس دون ان يعطيهم فربما أعطى شيأ لاخيه ليصطاد به منه ماهو أكثر من هديته هو وربما يبطئ ذلك الشخص عليه بالمكافأة فيصير يحدث نفسه بها او ربما رسل اليه نظير هديته من غير زيادة فيقول ماكان لي حاجة بها لكونها دون ما كان في أمله وبعضهم يحلف بالله تبارك وتعالى رياء وسمعة أنه لايقبل له مكافأة وهو في الباطن يحبها كما يقع لاصحاب الانفس الرديئة من التجار الذين يرجعون من سفر الحجاز أو الشام ولو أنهم عملوا بآداب الفقراء فأهدوا احتسابا بالله تبارك وتعالى وقبلوا المكافأة على ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق أصلا أو مع النظر اليهم من غير وقوف معهم لافلحوا ولم يقعوا في شئ مما ذكرنا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رحمتي وشفقتي على من كان على التقوى من اخواني ثم غير وبدل وصار فاسقا شريرا مثلا فان أحوج مايكون أخوك اليك اذا عثرت دابته فالاعوج أولى بالرحمة من المستقيم لاسيما ان صار يحط في اخوانه الذين فارقهم أو في شيخه الذي فارقه فانه يتأكد مداواته والاذهب دينه بالكلية وكذلك اذا اجتمع على شخص ممن يكره شيخه فربما يذهب دينه كذلك كله واقع كثيرا في جماعة الاشياخ فانه بمجرد ما يطرده شيخه يصير يحط عليه وعلى جماعته واذا قال له أحد كيف فارقت شيخك فيقول ما كل مايعلم يقال ويوهم الناس انه فارقه بحق وان شيخه مرتكب أمورا لواطلع عليها الخلق ما اعتقدوه وأصل ذلك كونه يصير ممقوتا منكسر الخاطر بين الناس فيريد أن يجبر كسره بما يقوله فيمن فارقهم واعلم يا أخي ان المريد اذا خرج مطرودا فانما تتأكد مداواته مادامت قابليته للخير موجودة فان تمكنت منه امارات الخذلان والعياذ بالله تعالى وكلنا أمره الى الله تبارك وتعالى حتى نجد امارات القبول أو يسوق علينا السياقات وهنالك ينبغي لنا قبوله فان لم يكن هنالك امارات وطلب الرجوع الى الزاوية منعناه خوفا من أن يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الادب وما أخرج الاكابر من الاولياء فضلا عن الانبياء أحدا مطرودا وأفلح أبدا الا انهم لايطردون أحدا وفيه رائحة خير أبدا ثم اذا طردناه فيكون ذلك بالقلب دون اللسان فانه قل حياء بيقين ممن يكلمه الكلام الجافي من أهل الزاوية أو غيرهم ويتولد من ذلك شرور وتخاصمات وربما ترافعوا للحكام ولا ينسب الى

الاعانات على ان أظهر ذلك ليطلب الشفاء منه ويشكو داءه ان يوجد الشفاء عنده فلما شكا ذلك لابي بكر رضي الله عنه قال له أبو بكر انا لنلقى مثل ذلك ياحنظلة ولم يجبه أبو بكر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين أظهرهم فلم ير أبو بكر أن يجيب حنظلة ولو ان حنظلة أتى أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجابه *(الفائدة الثانية)* يستفاد من حديث حنظلة ان من حمله الصدق على اظهار مابه حصل له الشفاء اما بأن قال ان ماظننته داء ليس بداء واما أن يدل من الدواء على مايزيل الداء فحنظلة قيل له ان ماظننته داء ليس بداء *(الفائدة الثالثة)* قول حنظلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين ولم يقل حتى نراهما رأي عين لما قدمناه ان الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك قال حنظلة كانا رأي عين ولم يقل حتى نراهما رأي عين كما قال حارثة وكاني أنظر الى أهل الجنة ولم يقل نظرت الى أهل الجنة وقد تقدم هذا من قبل *(الفائدة الرابعة)* ينبغي أن يقلل الدخول في أسباب الدنيا ما أمكن فهذا الصحابي يقول فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا وقد قال

سا كت قول انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الفقير هو من يعمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول رضي الله تعالى عنه كان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول كل الطيور تقول ولا تفعل والبازي يفعل ولا يقول ولذلك صارت أكف الملوك سدنته يجلس عليها انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قطع بري وحسنتي للناس اذا كفروا وساطتي في ذلك فاني عبد ليس لي فضل على أحد وانما أنا مستعمل فيما أمرني الحق تبارك وتعالى به وليس لي معه ملك أرى به فضلا على أحد من عبيده مطلقا ولو بتقدير ثبوت الفضل على العباد فكلما كفروا وساطتي توفر لي الاجر بخلاف ما اذا مدحوني فربما كان ذلك المدح يرجع على ذلك العطاء فلا يبقى لي حسنة وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أعظم الناس أجرا من يحسن الى من لا يشكره أو الى من يؤذيه من الاعداء انتهى وسمعته أيضا رضي الله تعالى عنه يقول من أراد النصرة على أعدائه فليحسن اليهم وليتأمل في نفسه الذي يعاقب ولده وتلميذه مثلا بقطع الاحسان اليه يجد الحق تبارك وتعالى يرزقه ليلا ونهارا مع كونه مخالفا له فينبغي للعبد أن يعامل عبيد سيده بالحلم والعفو والصفح وعدم المعاجلة بالعقوبة كما يعامله سيده ثم لا يخفى ان الاثم الواقع لمن يعاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث قصده وهو الا فالعبد لا يقدر أن يرد ما قسمه الله تبارك وتعالى لغيره أبدا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طيب نفسي باعطاء القطة أو الكلاب وورك الدجاجة التي بين يدي اذا رأيتها تتوقع الاحسان بالقرائن وكثيرا ما أعطيها الدجاجة كاملة اذا كانت جيعانة فعلم من ذلك انني بطريق الاولى لا أجري وراءها اذا خطفت الدجاجة المحمرة ولا أمكن أحدا من ان يجري وراءها لاني قد أعطيها ذلك بطيبة نفس ثم ان جرى أحد وراءها رأيت ان ارعابها وازعاجها يذهب أجر الدجاجة وكأننا لم نعطها شيأ بل ربما لم تكن الدجاجة تفي بضرر ارعابها انتهى واعلم يا أخي ان الهرة ما خطفت الدجاجة مثلا من بين ايدينا الا بعد ان جربتنا في البخل والشح عليها وبعد ان رأت الواحد منا يجرد اللحم عن العظام حتى لا يبقى عليها جلدة ولا عصبا فخطفت حتى أيست من احساننا الها مع انها ما أقامت عندنا الا لانها فينا الكرم والبر وانا نرى لها شيأنا كله اذا وقفت بين أيدينا فانها تفهم الامور ولكنها عاجزة عن النطق بما تفهمه وقد ذكر بعض المحققين أن البهائم ما سميت بهائم الا لابهام أمرها علينا الا لابهام الامور عليها هي ثم قال رضي الله تعالى عنه وتأمل صناعة نحو العنكبوت والنحل فانها تطلعك على ان للحيوانات تدبيرا ورؤية بالهام من الله تبارك وتعالى وان لم تكن مكلفة انتهى وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يوصي عياله على القطيطة لاسيما في نهار رمضان ويقول ان الناس لما كانوا نهارا فلا تجد القطة ما تأكله فتضيع مصالحها انتهى ورأيته رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يضع للنمل الدقيق أو الفتات على باب جحرها ويقول رضي الله تعالى عنه نغني النملة عن الخروج للسعي على قوتها وقوت رفقتها فانها لا تخرج حتى تبايع نفسها على أنها لا ترجع الا بشيء فتعرض نفسها للوقوع حافر أو نعل عليها فاما تموت واما تنكسر يداها أو ترضخ اضلاعها فتمرض زمانا طويلا وتقاسي من الالم ما لا يقاسي أحدنا لو كسرت يداه أو أضلاعه ونام على قور سبعة أشهر وأكثر انتهى * وقد بلغنا عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه انه رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصبري عن الكتابة لما جلست ذبابة على القلم تشرب المداد حتى فرغت فطارت انتهى * ومما وقع لي ان زوجتي فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر نزل على قلبها فصاحت والتهت وأيقنت بموتها فحصل لي تشويش عليها واذا بقائل يقول لي وأنا في مجاز الخلاء خلص الذبابة من ضبع الذباب في الشق الذي تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك فضيت الى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الاصبع فأخذت عودا وأدخلته فهربت ضبع الذباب مع الذبابة فوجدتها صاحية منه وهو عاض على عنقها فخلصتها منه فخلصت زوجتي وصحت في الحال وفرحت والتهت انتهى فمن ذلك اليوم ما احتقرت شيأ من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قليل الدنيا يلهي عن كثير الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس الا وبجنبيها ملكان يناديان يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى * (الفائدة الخامسة) * قوله عليه السلام لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم فيه اشارة الى أن الدوام على تلك الحالة عزيز وان عدم دوام العبد على تلك الحالة لا يوجب معتبته لما طبع عليه البشر من الغفلة فكان الدوام على تلك الحالة كالمعسور * (الفائدة السادسة) * كان الشيخ أبو العباس يقول لم يقل صلى الله عليه وسلم ان ذلك محال أن يكون أعني ما رتب على تقدير الدوام وهو قوله صلى الله عليه وسلم لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم فقد يكون من أولياء الله من يديم الله ذلك * (الفائدة السابعة) * انما خص الرسول صلى الله عليه وسلم الفرش والطرق لان الفرش محل الشهوات والطرق محل الغفلات فاذا صافحتهم الملائكة في فرشهم وطرقهم فمن الاحرى ان تصافحهم في محل طاعاتهم ومواطن أذكارهم * (الفائدة الثامنة) * اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يستوي وقت كينونتهم

الاحسان الى الدواب والحيوانات التي لم يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان عندكم شيء من العسل أو السكر فصبوا من ذلك شيأ على باب جحر النمل أو في الموضع الذي تمر فيه على اسمها ولا تجعلوا لها قطرانا على الاناء الا بعد ذلك فان من عسر على حيوان طريق الوصول الى رزقه فربما عسر الله تبارك وتعالى عليه طريق رزقه كذلك جزاء وفاقا بحكم العدل الالهي ثم لا يخفى ان أولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القرآن والعلم لان الناس يقتدون بهم في ذلك ولا ينبغي لهم أن يتركوا الإحسان الى الدواب والخلق الا بطريق شرعي انتهى * وقد حكى لي الحاج محمد الحلبي قال كنت أطرد القطة كلما وقفت على وأنا آكل فجاءتني في المنام وقالت مثلك يطرد القطة ويبخل بأكلها وقد خولك الله تعالى في النعمة ووسع عليك فقلت أضغاث أحلام وطردتها فجاءتني في المنام وقالت لي مثل الاول فقلت أضغاث أحلام وطردتها ثاني مرة فجاءتني في الثالثة فصرت أطعمها من كل شيء أكلت منه انتهى * وقد حكى لي بعض الفقراء أنه كان له جار يعالج ألوان الطعام قال فيدخل له أولادي الصغار فيصير أحدهم واقفا ينظر اليه فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطة الفقيه انتهى وكنت لم أسمع بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت من ذلك أنه لولا أن ذلك يتكرر من الفقيه مثلا ما صح ضرب المثل به انتهى فاياك يا أخي من العمل بمثل ذلك وقد صرح بعض المحدثين رضي الله تعالى عنهم باستحباب تربية القط وذلك يستدعي اطعامه وسقيه وعدم الشح عليه واستحباب الاحسان اليه انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حضور قلبي مع الله تبارك وتعالى حال أكلي وشربي وشهودي ان ذلك من فضل الله تعالى علي لا أستحق ذرة منه بل لا أقوم بواجب حقه تبارك وتعالى علي لو سففت الرماد ثم اذا وقع لي أنني أكلت غافلا عن ذلك المشهد أو شربت استغفرت الله تبارك وتعالى حتى يغلب على ظني أن الله تبارك وتعالى قبل استغفاري فضلا منه واعلم أني أقل أستغفر الله مرة فقط لان مثل ما يقع له حضور في استغفاره الا بعد سبعين مرة وأكثر وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما أسبغ الله تعالى علينا النعم بالاصالة ليمكر بنا وانما أسبغها علينا لنجتمع قلوبنا عليه ولا نخرج من حضرته تبارك وتعالى الا لعذر شرعي وكأن الحق تبارك وتعالى يقول من كنت كافيه عن الحرف والصنائع التي تحجبه عني بما سخرته له من الرزق على يد عبادي من حيث لا يحتسب ولا استشرف نفسه اليه فلأي شيء يخرج من حضرتي (وسمعته) رضي الله تعالى عنه أيضا يقول تيسير استعمال الطعام نعمة كالصلاة فكما ان الصلاة ما شرعت الا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه تبارك وتعالى فكذلك الحكم في مشروعية الاكل والشرب ما شرعا الا ليحضر العبد فيهما مع من أحسن بهما اليه انتهى * واعلم يا أخي انه ما واظب أحد على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال أكله وشربه الا أورثه الله تبارك وتعالى القناعة والزهد في الدنيا وكفاه شر نفسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول اذا عاتبت ولدك أو خادمك على أمر فعاتبه وهو جالس يأكل معك فانه أسرع لانقياده لك فيقول كيف أكون مخالفا لامر سيدي وأنا آكل في خيره قال رضي الله تعالى عنه وايضاح ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة أعظم من شكر من يرجوها قبل أن يتلبس بها انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فاعمل يا أخي على تحصيل الحضور مع ربك تبارك وتعالى حال أكلك وشربك ولو متفعلا كما تتفعل في الحضور معه حال الصلاة تلذذ واظب على ذلك صار خلقا له ولو على طول لا يتكلف له وما رأيت ألذ من الاكل حال حضور القلب مع الله تبارك وتعالى ولا أقل لذة من الاكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطلوبا الا للكمل الذين لا يلهيهم عن الله شيء أما من تلهيه لذة الاكل عن الله تبارك وتعالى فلا يكون ذلك مطلوبا له بل يحضر مع الله تبارك وتعالى بلا أكل أكثر من حضوره وقت الاكل ومن هنا نهينا عن الاكل في الصلاة ولو كنا ممن أكل الناس سد الباب فليفهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول ما أدمن أحد الحضور مع الله تبارك وتعالى الا قل أكله وصار تكفيه اللقمة واللقمتان ومن هنا قالوا فلان يأكل ولا يشبع كالجائع فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

عنده ووقت ذكرهم بمساواهما حتى يعرف عظيم قدر رتبة محاضرته صلى الله عليه وسلم وعزازة الذكر وجلالة منصبهما وقد قال رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر يقرأ ويخفت صوته وسمع عمر يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر لم خفضت صوتك قال قد أسمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك قال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا قال الشيخ أراد أن يخرج كلا منهما عن ارادته لنفسه لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وقال رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي لا أفتخر بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية وكان كثيرا ما ينشد شعرا

يا عمرو ناد عبد زهراء ... يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها ... فانه أشرف أسمائي

وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول المؤمن في الدنيا أسير ولا فكاك للاسير الا باحدى ثلاث اما بالحيلة واما بالفدية واما بالعناية وما ذكره الشيخ مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن قال الشيخ أبو العباس في تفسير هذا الحديث شأن المسجون التصديق بعينيه والاصغاء باذنيه متى يدعى فيجيب

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم تكدري ممن ذهبت الى زيارته ولم يأذن لى فى الدخول من عالم أو أمير أو صالح أو غيرهم حتى انى لو سمعته يقول من وراء الباب بئس من جاء أو قولوا له فلان ما هو هنا أو ما هو فارغ أو أغلقوا دونه الباب أو نحو ذلك لا أتكدر وهذا الخلق غريب قل من يتخلق به وغالب الناس يتكدر وهو جهل وعلم بالقرآن فانه تبارك وتعالى قال وهو أصدق القائلين وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم فشىء شهد الله سبحانه وتعالى بانه أزكى للعبد فكيف يليق به انه يتكدر اذا حصل ذلك له وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق الا لمن راض نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت رعوناتها أو حصل له جذبة الهية والافمن لازمه غالبا التكدر ان لم يفتح له الباب ولم يجعله بل بعضهم يخرج فيه شاعرا يهجوه فى المجالس ويصير بعض الجهلة يقول له ما كان ينبغى أن يغلق الباب على مثلك ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد بذلك غيظا وحمقا ولو أنهم قالوا له غيظك منه حمق لان الله تبارك وتعالى قد جعل الامر الى صاحب الدار لا اليك ولو أنه جعل الامر اليك لكان نهى صاحب الدار عن قوله لك ارجع ولعمرى ان الزيارة من مثل هؤلاء الرعاع مذمومة ولو تركوها لكان أولى لهم ولامز ورلانها زيارة لغير الله عز وجل وأكثر من يقع فى مثل ذلك أهل الجدال بغير علم وما رأت عينى أحسن زيارة لاخيه فى عصرنا هذا من زيارة الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وصاحبه الشيخ الصالح المسلمى وسيدى محمد بن الحنفى الشاذلى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ صالح البرهانى شيخ تربة السلطان قايتباى رضى الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم وكذلك الشيخ زين العابدين البلقينى والشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم فما جاءنى أحد قط من هؤلاء السادة الاشياخ ووجد بابى مغلقا ودق الباب أو تكلم أبدا بل يقرأ الفاتحة ويذهب متشرحا وأما غيرهم فربما جاء أحدهم وشمره على مقدمه وان رددته ولم أفتح له الباب مزقنى فى الآفاق وان فتحت له أشبعنى من الهذيانات وان أدخلته بيتى وأخرجت له كسرا يابسة أو شيأ يسيرا غضب وقال انى على نية فما يخرج من عندى حتى يخض بدنى ويذوب قلبى ويشغلنى عن ربى عز وجل اذا كنت فى ذلك الوقت ضعيف الاستعداد عن تحمل مثل ذلك وقد جاءنى مرة شخص يدعى العلم وكنت شارب دواء فقالوا له انه شرب دواء فلم يصغ الى قولهم ودق الباب دقا مزعجا فشوش على تشويشا عظيما فان دق الباب على الفقير كضربه بالسيف كما يعرف ذلك أرباب الجمعية على حضرة الله تبارك وتعالى فقلوبهم وصار يقول أنا أعرفه قبل أن يعمل شيخا وهو يكذب لانى لم أعمل شيخا ونقلت مؤلفاتى قبل أن يولد ففارت القدرة عليه فعمى بعد أيام من غير دعاء عليه فاياك يا أخى ودق الباب على فقير فانه ربما كان فى حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقا وان تكلف وتلقاهم لا يقدر على أن ينصفهم فى السلام والبشاشة على جارى عوائدهم قبل ذلك فيحصل لاحدهم التكدر وللفقير كذلك ولا يقدر يحكى حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر أن لا يقدر على الخروج لصلاة الجماعة فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) صحة توجهى الى الله تبارك وتعالى فى دفع الدنيا عنى كما اذا بلغنى مثلا أن شخصا أوصى لى بمال فاتوجه الى الله تبارك وتعالى فى دفعه عنى فيدفعه عنى بان يلهم صاحب الوصية أن يمحوا اسمى ويكتب اسم غيرى أو تشح الورثة على بتلك الوصية ويشكونها بعد أن أكون قد أسقطت حقى منها كما وقع لى ذلك مع الشيخ تاج الدين الطائفى أوصى لى بأربعين دينارا فانكرها ورثته وجاءنى الشهود وأخبرونى فقلت أنا الذى توجهت الى الله تبارك وتعالى فى دفعها عنى وهذا دليل على صدق توجه الفقير الى الله تبارك وتعالى فى دفع الدنيا عنه وزهده فيها فان الراغب فيها لا يقدر على أن يوجه قلبه الى الله عز وجل فى سؤال دفع الدنيا عنه انتهى وهذا الخلق لم أرله فاعلا الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها صاحبه أعظم من حلاوة من كان فقيرا فنام واستيقظ فوجد عنده أسحوا بالم لو أذهبا فى برية لا يعرف له صاحبا كما جربنا ذلك فالحمد لله رب العالمين (وتقدم) فى هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على محبتى ان سعى فى قطع رزقى المتوهم ومعارضته فى وصول شىء من الدنيا الى مع عدم حاجتى اليه ذلك اليوم ومن كان يدعى وصوله الى هذا المقام فليمتحن نفسه بما لو كتب جماعة

وقال رضى الله عنه الانبياء الى أممهم عطية ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هدية وفرق بين الهدية والعطية لان العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال النبى صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض هذا اذا كان عادلا وأما اذا كان جائرا فهو ظل النفس والهوى وقال رضى الله عنه مات رجل من أهل الصفة فوجد فى شملته ديناران فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيتان من نار قال الشيخ وقد مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وتركوا أموالا فما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما قال فى هذا لانهم لم يبطنوا خلاف ما أظهروا وهذا الذى كان من أهل الصفة أظهر الفاقة وكان عنده هذان الديناران فلما أظهر خلاف ما أبطن قال الرسول صلى الله عليه وسلم كيتان من نار وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة قال فبأى طريق يحشر مع هؤلاء قال يحشر مع الانبياء لان شأنهم أداء الامانة وبذل النصيحة فيحشر مع الانبياء بهذا الوصف وهذا التاجر أدى الامانة وبذل النصيحة

السلطان اسمه في دوان الفقراء وجعلوا له ألف دينار فقام شخص وقال هذا ليس من الفقراء هذا منافق جاهل مرائي فمحوا اسمه فان انشرح لذلك فدعواه صدق وان انقبض فدعواه كذب انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي في المنام واليقظة على ما أكلته من الحرام والشبهة بعلامات حتى انتهى عن أكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث علامات (أولها) أن يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه (ثانيها) وجود الظلمة في قلبي والثقل في باطني بعد أكله حتى كأني أكلت قطعة من الحجر (ثالثها) ان أقوم من النوم فامكث ساعة وأنا مخبط العقل كما يقع لمن يأكل الربا فان أخطأتني علامة من هذه العلامات الثلاث لم تخطئني العلامتان الاخريان وكثيرا ما أتقيأ ذلك الطعام اذا علمت بحاله قبل أن يستحيل ويقع لي ذلك كثيرا لما آكل من ضيافة الفلاحين أو من طعام أحد من المباشرين (وأما) نحو المكاس والظالم فحماني الله تبارك وتعالى في ماضي عمري كله من طعامه الى وقتي هذا فاغناني الله تبارك وتعالى بذلك عن هذه العلامات واعلم يا أخي أن من أعظم علامة للشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتاك المفتون يعني ان أفتوك بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفي ذلك أيضا اخفاء لمقام الورع فلا يدري بورعه أحد من الناس بخلاف ما اذا تقيأ ذلك الطعام مثلا فافهم فقل من يتنبه لما قلناه من العلامات بل رأيت بعض المشايخ يأكل من طعام مكاس فانكرت عليه فقال البحر لا تكدره الدلاء فقلت له هذا من جملة الاستدراج ثم اني حكيت ذلك لسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال مثل هذا ربما يكون وقود النار لتهوره في دينه ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول للقمة الحرام والشبهة أثر عظيم في قلوب الخلق على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم فأثرها في العوام وقوعهم في أعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بتعاطيها وأثرها في طلبة العلم أو المريدين من أهل الطريق قسوة في القلب وثقل في الطبيعة وأثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين وأثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها وأثرها منعهم من الدخول الى حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم حتى في الصلاة وأثرها في القطب والاوتاد والابدال وغيرهم من أصحاب الدوائر أمور لا يعرفها الا أصحابها انتهى وقد ألهمني الله تبارك وتعالى من نحو أربعين سنة ان أقول اذا قدم الي طعام أشك في حله اللهم احمني من الاكل من هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي تنشأ منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاقبل استغفاري وأرض عني أصحاب التبعات التي في هذا الطعام فان لم ترضهم عني فاعف عني فان لم تعف عني فصبرني على العذاب يا أرحم الراحمين انتهى فلم أزل أقول ذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اطعامي الضيف شيأ فيه شبهة ولو أنه هو طلب مني ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من أكل شئ يضره في الدنيا والآخرة وايضاح ذلك ان المؤمن مؤتمن على أديان الناس وأبدانهم ومن طلب منه أن يطعمه شيأ يضره فهو في العقل كالطفل ولو أنه كان رشيدا لم يأكل ما ينقص دينه وهذا خلق غريب وقليل من يعمل به في هذا الزمان وغالبهم يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع فان الشرع ما أمر بالضيافة الا من كان عنده طعام حلال وأما من كان عنده طعام حرام أو شبهة فلم يأمره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فان أطعم أحدا شبهة كان له المهنا وعلى من أطعمه الحساب * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة اذا أكل عند أحد من اخوانه يقول اللهم ان كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر لي وله وأرض عنا أصحاب التبعات يوم القيامة آمين * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من جلابيب رحمته الهامعة ونفعنا به والمسلمين يضيف الوارد عليه باللقمة أو التمرة أو بشربة من الماء ويقول يا أخي هذا الذي وجدته للثمن الحلال في هذا الوقت وكان رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه اذا علم

ويحشر مع الصديقين لان الصديق شأنه الصفاء في الظاهر والباطن وقد استوى ظاهره وباطنه والتاجر الصدوق كذلك فيحشر مع الصديقين بهذا الوصف ويحشر مع الشهداء فان الشهيد شأنه الجهاد والتاجر الصدوق يجاهد نفسه وشيطانه وهواه فيحشر مع الشهداء بهذا الوصف ويحشر مع الصالحين فان الصالح شأنه أخذ الحلال وترك الحرام فيحشر مع الصالحين بهذا الوصف

(الباب السابع) في تفسير ما أشكل من كلام أهل الحقائق وحله لذلك على أجل الطرائق قال رضي الله عنه قال سهل بن عبد الله لا تكونوا أبناء الدهور ولا من أبناء العد والاحصاء وكونوا من أبناء الازل أشقى أو سعيد ثم قال رضي الله عنه يقول أحدهم صليت كذا كذا ركعة ختمت كذا كذا ختمة حججت كذا كذا حجة فهؤلاء أبناء العد والاحصاء فهم الى عد سيآتهم أحوج منهم الى عد حسناتهم وأما أبناء الدهور فيقول أحدهم لي في طريق الله سبعون سنة وفي طريق الله ستون سنة وكونوا من أبناء الازل أشقى أو سعيد يعني لا تحملوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على ما لكم من العلم والعمل ولكن ارجعوا الى وجود الازل وقال رضي الله عنه قال بشر الحافي منذ أربعين

سنة أشتهى الشواء فما صفالى غنه فقال الشيخ من ظن ان هذا الشيخ مكث أربعين سنة ماوجد درهما حلالا يشترى به

من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشئ اليسير شفقة على دينه كما يفعل مع الاطفال اذا خاف عليهم والتخم حصول وجع من شدة الاكل (وكان) رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه أكثر ما يفعل مع الناس ذلك فى ليالى رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو فى الجوع الزائد على الجوع أيام الفطر انتهى كلامه رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياء الطبيعى الى الحياء الشرعى ولم يخف فى الله لومة لائم وكان أشفق على الضيف من نفسه فعلم مما قررناه أن كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة أو قدم له طعاما كثيرا فوق العادة أو قدم له عند فطره مثل ما كان يأكله حال عشائه فى أيام الفطر فقد أساء فى حقه وهو يحسب أنه يحسن صنعا انتهى ذلك فاشفق يا أخى على دين ضيفك ولا تخف فى الله سبحانه وتعالى لومة لائم ولا تخف أيضا من لومه لك فى الدنيا فانه سوف يشكرك فى الآخرة فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكلفى للضيف ولذلك لم يحصل عندى ملل من الضيف أبدا ولو ورد على كل يوم ألف نفس ومعلوم أن كل من تكلف للناس كره لقاءهم وهرب ولو على طول أو يصير يطعمهم ما يضرهم فى باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذى نهى الشارع صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه عن طعام البخيل لاجله وقد ورد طعام البخيل داء انتهى وقد تكلف قوم للضيوف وخالفوا ما قلناه فكان آخر أمرهم الافلاس وضيق المعيشة لكونهم أطعموا الناس لغير الله تعالى رياء وسمعة ولو أنهم كانوا أطعموهم لله عز وجل بطريقة الشرعى لما أفلسوا وكان الله تبارك وتعالى أجرى على يدهم أرزاق الخلائق الى أن يموتوا الى رحمة الله تعالى ويخلف عليهم أضعاف ما بذلوه ثم ان أكثر من يقع فى التكلف أولاد الاشياخ فى الفقه والتصوف فيموت والدهم فيريد أحدهم أن يفعل مثل ما كان والده يفعل من ضيافة كل من ورد عليه فيورد نفسه موارد الغلبة وربما ارتكبه الدين بسبب ذلك وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل وارد عليه انما ذلك لبعض أفراد من الفقراء * وقد أخبرنى سيدى الشيخ محمد بن عنان رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة ان الشيخ عبود رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين بامداداته الذى زاويته تحت الجبل المقطم كان عنده فى زاويته أربعة أسمطة كل سماط منها موضوع فى ايوان فكل من ورد عليه أكل من أى سماط شاء سواء أوجد الشيخ أو لم يجده فلما مات جاء بعده فقير أعلى مقاما منه فلم يقدر يطعم الناس مثل الشيخ عبود وخرج من الزاوية انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعلامى المعارف بما أريد أن أصنعه من وليمة عرس أو ختان أو سلامة من مرض ونحو ذلك خوفا أن أحدا منهم يتكلف ويساعدنى فى ذلك الطعام من غير نية صالحة وان علمت من النقباء الذين حولى انهم يخبرون بذلك أحدا زجرتهم عن ذلك فلا أعلمهم الا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب عزيز قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما غضب بعض الفقراء على كل من لم يساعده فى وليمته ويقول فلان ليس هو بصاحب لنا ويقع فعله بين الناس بل رأيت بعضهم يسافر بنفسه فيجرد مشايخ العرب والكشاف ويسألهم فى مساعدته بنفسه فيعمل فى ذلك المولد بعض ما حرده والباقى يبيعه أو يأكله طول سنته هذا مع انه يزعم انه من الصالحين فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك وقد قالوا من شهامة مقام الشيخ ان يطعم الناس ولا يأكل لهم طعاما الا لحاجة ضرورية وأعرف جماعة من أصحابى يهربون اذا سمعوا انى عازم على عمل مولد فلا يظهرون حتى يفرغ المولد فجزاهم الله تعالى عنى خيرا فانهم أحسن عندى حالا ممن يحضر خوف العتب ويصير ينقط المداحين بالفشافش والفلوس رياء وسمعة وربما لحقنى الاثم بسببه لانه ما وقع مثل ذلك الا مراعاة لخاطرى على وهمه ودعواه وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه لا يأكل قط من ولائم النسوان ويقول من شهامة الرجل أن لا يأكل من كسب غيره من الرجال فكيف يأكل من كسب النساء قال رضى الله تعالى عنه والنكتة فى ذلك كون القلوب جبلت على حب من أحسن اليها فتقهر اعليها فيصير ممن يقبل رزق المرأة

شواء فقد أخطأ من أين له فى الاربعين سنة ما يأكل وما يلبس وانما المعنى فى ذلك ان هؤلاء قوم أصحاب مراتب لا يأكلون ولا يشربون ولا يتحولون فى شئ ولا يتحركون بشئ ولا يتحركون من شئ الا باذن من الله واشارة فلو أذن له فى أكل الشواء اصفاله عنه وقال رضى الله عنه قوت القوم على أربعة أوجه مباح وحلال وطيب وصاف فالمباح ما كان مستوى الطارفين ما على أخذه عقاب ولا على تركه ثواب والحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال والطيب هو ما أخذه العبد بوصف الفناء اذا وصف له مع مولاه والصافى هو ما عاينه العبد من المنبع يعنى من عين قدرة الله وقال رضى الله عنه قال الجنيد أدركت سبعين عارفا كلهم يعبدون الله على ظن ووهم حتى أخى أبا يزيد ولو أدرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه فقال الشيخ معنى قوله يعبدون على ظن ووهم لا يريد بذلك ظن أهل المعرفة ووهمها فيها وكيف يجتمع المعرفة والظن أو الوهم وانما المراد انهم وصلوا الى مقامات توهموا ان ليس وراءها مقام فقال الاحنف

الاجنبية يميل اليها طبعا مع انه لاحق له في الاستمتاع بها ويكره له التلذذ بكلامها أو نحوه فيريد من نفسه انه لا يميل ولا يستلذ بحديثها فلا يقدر انتهى والله انه يقع لي في بعض الاوقات ان بعض الناس يعطيني الدراهم وأنا محتاج اليها فاردها وأطوى خوفا من تحمل منة الرجال وربما انه كان يعطيني ويمابني وينتفع بي فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرت بالضد من ذلك وسياتي في هذه المنن ان الشيخ اذا علم من مريده انه صار يرى جميع ما بيده انما وصل اليه ببركة أستاذه وانه هو وعياله انما يا كلون من مال ذلك الاستاذ فلا حرج على الشيخ حينئذ في الاكل من طعام ذلك المريد انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من التداوي باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك في هذا الزمان وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول في ضمن التداوي باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهي انه اذا وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودي مثلا يصير يوده بقلبه قهرا عليه فيريد ان يتخذه عدوا كما أمره الله تبارك وتعالى فلا يقدر على نفسه ان يعاديه وقد قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة انتهى قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تبارك وتعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوي لعلمه جل وعلا بان في عباده من لا يتحرج عن مودة الكافر لكونه عدو الله تعالى وحده فلذلك قال تعالى وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في مودتنا الكافر انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان جميع ما ينزل علي من البلايا والمحن ليس هو من بغض الحق تبارك وتعالى لي انما ذلك محبة في كما وردت به الاحاديث ما عدا المعاصي فان الحق تبارك وتعالى لا يبتلي بها الا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد صار يشهد بلاءه ومحنته نعما من الله تبارك وتعالى عليه ورأى جميع ما يؤلمه به انما هو تاديب له ومصلحة كشرب الدواء الكريه فان صاحب البلاء لا يخلو حاله من ثلاثة أمور كما قرروه مرارا لانه اما أن يكفر خطاياه واما ان يرفع درجاته واما أن يكون عقوبة له على ذنب سلف وتامل يا أخي الوالد كيف يفرك اذن ولده اذا خاف عليه من الوقوع في بئر مثلا وكذلك الوالدة تغرز الابرة في بدن ولدها خوفا عليه من وقوعه في أمر هو أشد من غرز الابرة في بدنه ويعد العاقل ذلك الفعل من الوالدين شفقة ومحبة لولدهما لا بغضا له فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي ورحمتي لمن دخلت عليه أعوده من المسلمين حتى اني كثيرا ما أسال الله تبارك وتعالى تحويل ذلك المرض الي فيصير ذلك المرض يخف عليه وينتقل الي شيئا فشيئا حتى أمرض ويخلص هو من المرض هذا ان كان مرض يقبل النقل فان كان الامر الالهي قد حق به سالت الله تبارك وتعالى أن يلطف به وانصرفت من غير تحمل ثم ان المرض اذا انتقل الي لا أرى لي بذلك فضلا على المريض لاني لم أتحمل عنه المرض الذي قدره الله تبارك وتعالى على بدنه وانما حملت عنه ما لم يقدره الله تعالى عليه وكانني سالت الله تبارك وتعالى أن يجعل عندي من المرض مثل المرض الذي عند ذلك المريض لا غير فاحمل أحد عن أحد مرضا هو لغيره أبدا لمن تامل ذلك وانما المريض لما رأى المرض انتقل عنه بتوجه ذلك الفقير الى الله سبحانه وتعالى ظن انه حمله عنه ونظير ذلك ما اذا رمى انسان على شخص حجرا ليقتله فبادر الى ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يصل اليه فيصير ذلك الشخص المرمي عليه يشكر من فضل من تلقاه عنه ويقول جزاك الله عني خيرا مع ان الحجر في الحقيقة انما قدره الله تبارك وتعالى على من تلقاه فافهم ذلك ترشد وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذي هو في أخي يقبل النقل فانقله الي وصبرني عليه وأقدرني على تحمله انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض ورأى ان

الجنيد لو أدرك صبيا من صبيان التتار لأسلم على يديه أي لتبين له ان فوق ذلك المقام مقاما وفوق ذلك المقام مقام الى ما لا آخر له ومعنى لأسلم على يديه أي لانقاد له فالاسلام هو الانقياد وقال رضي الله عنه في قول أبي يزيد خضت بحرا وقف الانبياء بساحله انما يشكو أبو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء ومراده ان الانبياء خاضوا بحار التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذي فسر الشيخ به كلام أبي يزيد هو اللائق بمقام أبي يزيد وقدمنا عنه انه قال جميع ما أخذ الاولياء مما أخذ الانبياء كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في بطن الزق للانبياء وتلك الرشاحة هي للاولياء والمشهور عن أبي يزيد التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب حتى انه حكي عنه انه وصف له رجل بالولاية فاتى الى زيارته فقعد في المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل وتنخم في حائط المسجد فرجع أبو يزيد ولم يجتمع به وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة كيف يؤمن على أسرار الله وما جاء عن الاكابر أولي الاستقامة مع الله سبحانه من أقوال

ذلك المريض يرفع درجات ذلك المريض بدعوله بالرضا وبالصبر ثم ينصرف فهو ورأى ان ذلك المرض يزيد المريض سخطا على مقدور ان ربه دعا له بالعوافي اه وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين اللهم آمين يقول اذا لم يتحمل الفقير المرض عن عاده أو يخفف عنه المرض بدعائه فليس في عبادته كبير أمر غايته انه يتوجع له لاغير ويخرج عن المريض وهو يتجرع الصبر وما هكذا كانت زيارة السلف الصالحين انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ولكل رجال مشهد ويقع لي بحمد الله تبارك وتعالى في بعض الاوقات انني أدخل على المريض فتسرقني الرحمة له فارجع مريضا كأنني لي شهر امريض ولا أقدر على رد ذلك المرض عني فامرض يوما أو أياما ثم أخلص وتقدم بسط ذلك مرارا انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم غفلتي عن الصلاة في أول وقتها مدة مرضي أو أوقات تحملي مصائب الزمان عن الاخوان أو يوم موت ولدي العزيز عندي أو نحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان كثيرا من الناس يترك الصلاة أصلا ذلك اليوم أو يخرجها عن أوقاتها غالب أيام المرض وكثيرا ما أكون في شدة المرض والالم فيدخل وقت الصلاة فيخف الالم عني وأنشط من المرض حتى أسلم من الصلاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوقوف في الصلاة ويقول أرحنا بها يا بلال انتهى وهذا دأبي على الدوام وكثيرا ما أنشد قول بعض عرب البوادي

الاوجاع ما خلين في بقية * ولا مفصل الا وفيه جراح

فلا أرى لي الآن مفصلا واحدا الا وبطرقه المرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم الى في شدائدهم وقد كانت هذه من وظائف سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى ونفعنا به فما زال يتحمل هموم الناس حتى صار عظاما يابس عليها أوقية لحم رضي الله تعالى عنه وأرضاه وكان رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول وعدني ربي أني لا ألقاه وعلي أوقية لحم قال يعقوب خادمه ففني لحمه كله قبل موته رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين وكيف حال من يشارك المرضى والمعاقبين في بيوت الولاة في كل وقت بلغه ذلك من ليل أو نهار وعلامة صحة هذا المقام أن لا يعرف طبيب يشخص له مرضا انتهى فافهم ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتي أو كنت في حاجة أحد من المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل لي من جهته من يعودني تارة على صورة شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وتارة على صورة غيره من الاولياء فاذا دخل علي قاصده صلى الله عليه وسلم أعرف انني أشفى من ذلك المرض فاشكر الله تبارك وتعالى على فسحته لي في الاجل وكثيرا ما يرسل لي أحدا من أهل بيته وقد كنت في حالة تنطع في سابع عشري ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة فاشرفت فيها على الموت فأتاني الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهما ومعه شخص لا أعرفه وعليهما ثياب بيض وخضر فوقفا عند رأسي ولم يكلماني غير ان شخصا تالثا جاء وبسط بين يدي سجادة خضراء فلا يعلم أحد قدر ما حصل لي من الانس فشفيت لوقتي انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حملي للعلماء والصالحين اذا رأيتهم فرشوا لهم سجادات الصلاة على انهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة خطاب الله عز وجل المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة أحدكم لا كبرا ولا فخرا وعدم عملي بقرائن التكبر في مثل ذلك لشذاذ القرائن وان جعلها العلماء احدى الادلة فانما ذلك في أماكن فيها احتياط للدين وأما العمل بها في مثل حمل العلماء والصالحين على التكبر فلا يجوز العمل بها لانه مبني على سوء الظن بهم وذلك حرام باجماع انتهى فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رضاي عن ربي عز وجل اذا قسم لي اليسير من الطاعات كما أرضى عنه

وسلم لا تظنن بكلمة برزت من امرئ مسلم سوأ وأنت تجد لها في الخير محملا وقال رضي الله عنه كان الحارث ابن أسد المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه فسأل الشيخ سائل فقال يا سيدي فلم جاء ان الصديق قدم له لبن فأكل منه فوجد كدرته في قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني ثمن كهانتي فتقيأه أبو بكر رضي الله عنه ثم قال والله لو لم تخرج الا بمصاريني لاخرجتها فلم يكن على يد الصديق عرق يتحرك عليه اذا قدم له طعام فيه شبهة والصديق أولى بكل مزية من سائر الامة وقد وزن بالامة فرجحهم فقال الشيخ رضي الله عنه الصديق رضي الله عنه كان وكيل المفوض اليه مطهر من البقايا فلا يحتاج الى الاشارة والحارث بقيت عليه البقايا فلذلك ألزم الاشارة حتى لا يدخل في شئ بنفسه وهواه وأبو بكر رضي الله عنه طهر من النفس والهوى فلا يحتاج الى الاشارة

واعلم ان من حسن اختيار الله لابي بكر ان تناول من ذلك اللبن حتى يتسبب كلف طرحه بعد شربه فيثيبه الله على

اذاكسم لى اليسير من الرزق على حد سواء وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق بكمال الاعتماد على فضل الله تبارك وتعالى دون الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فمن لازمه غالبا التكدر من نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك الذى فاته لم يقسم له أصلا ومالم يقسمه الحق تبارك وتعالى للعبد لا ينبغى له أن يحزن عليه الا بطريق شرعى وكثيرا ماينظر الانسان الى شخص قسم الله تبارك وتعالى له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو تأتى باله وترك الكسل لفعل مثل مافعله من الطاعات وهو وهم فان ماسبق به العلم الالهى هو الواقع من غير زيادة ولا نقص فعلم ان كل من اعتمد على فضل الله تبارك وتعالى لا يتكدر من نقص طاعاته الا ان كان يطلب الزيادة من الطاعات لاجل مجالسة ربه عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة على محافظة الادب مع الله تبارك وتعالى فيها (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الحزن على فوات الزيادة من نوافل الطاعات محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضا عن الله تبارك وتعالى فى كل ماأجراه الله جل وعلا عليهم ولا يخلو ذلك من أن يكون محمودا أومذموما أولا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا أستغفر الله وان كان مباحا فهو بحسب مقامهم وقد بلغنا عن سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه وأرضاه انه قال نمت ليلة عن وردى فاصبحت حزينا فلما نمت قيل لى فى الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبد الله تسترح فان أعطاك نم وأنت راض وان أقامك قم وأنت شاكر وليس لك فى الوسط شئ قال ابراهيم رضى الله تعالى عنه فصرت عبد الله فاسترحت انتهى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقوم الليل كله بالقرآن ثم يقول والله ان النائم أحسن حالا منى لقلة أدبى فى صلاتى انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من شأن الحق تبارك وتعالى ان يرى عبده مقدار الوصل بتقديره عليه أسباب الهجر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه و والله انى لاقوم بعدما ينفض الموكب الالهى فاكاد أذوب من الخجل ثم انى أرى فضل الله تبارك وتعالى على الذى أرانى أهل حضرته وهم راجعون وقد كان سيدى الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأسبغ عليه من جلابيب مغفرته الهامعة يحضر مولد سيدى أحمد البدوى نفعنا الله تعالى بامداداته فى كل سنة فعاقته القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخادمه احملنى وضعنى على طريق الناس الذين حضروا المولد ففعل الخادم ذلك فصار يمسح وجهه بثيابهم ويتبرك بذلك لكونهم حضروا ذلك الجمع الذى لا يخلو نقطة من محضر حضرة الله عز وجل العظمى الجامعة لارواح الانبياء والاولياء والملائكة وصالحى المؤمنين من المتقدمين والمتأخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى كل كلام سمعته من واعظ أوخطيب فى حق نفسى بالاصالة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الواعظ أو الخطيب انما هو نائبه صلى الله عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره على النائب ومن الناس من خرق ببصره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار كأنه يسمع منه فالحمد لله الذى لم يجعلنى آخذ كلام الواعظ أو الخطيب فى حق غيرى كما وقع فيه غالب الناس فيحضرون الواعظ أو الخطيب ثم يخرج أحدهم فيقول أفلح الواعظ اليوم فى الحط على الظلمة والمنافقين والمرائين والذين يغتابون الناس ولا يأخذون لانفسهم من كلام الخطيب كلمة واحدة فى حق نفوسهم فكأنهم لم يحضروا الخطيب وكان من خلق أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انه يأخذ كل كلام فيه زجر لنفسه سواء سمعه من خطيب أوغيره وسمع مرة رضى الله تعالى عنه تاجرا يقول لعبده تعصينى وأنا أطعمك وأكسوك ولا أؤاخذك على شئ أدبك فخر مغشيا عليه انتهى فعلم أن من كمال العقل أن يأخذ الانسان كلام الخطيب أو الواعظ فى حق نفسه دون غيره وهذا هو السر فى وجوب الانصات للخطيب أو استحبابه فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) فرحى بكل شيخ أو واعظ برز فى حارتى وطار يلتقط أصحابى الذين كانوا حولى واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولى منهم واحد وهذا الخلق من أكمل أخلاق الرجال ولا يصح ذلك الا لمن

ذلك وأيضا ليجعله قدوة للعباد فيقتدى به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم ان الاولى له قيئه وليس لقائل أن يقول قد ضمنه باكله وقد تناول أو تناوله وهو غير آثم اذ هو غير عالم فان أبا بكر ماسأل عن اللبن الا حين وجد له كدرة فى قلبه دل ذلك على أن الحرام أو الشبهة قد يؤثر فى القلب كدرة أوقسوة وان لم يعلم به متناوله وقت تناوله وهكذا هم أهل التخصيص ان وقع منهم أمر مثل هذا ونحوه فهو من حسن اختيار الله لهم حتى يفتح بهم السبيل للعباد وكما ان من حسن اختيار الله لآدم أكله من الشجرة بعد ان نهى عنها حتى يتوب من الفعل فيكون قدوة للتائبين وحتى يتعرف الله بحلمه فيعلم انه أكرم الأكرمين بوقفه على وجود ستره ولطفه فيعلم انه اللطيف الخبير بعباده المؤمنين وليكون أكل الشجرة سببا فى النزول والنزول سببا فى الخلافة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه أكرم بها معصية أورثت الخلافة وقال والله لقد أنزل الله آدم الى الارض من قبل أن يخلقه بقوله انى جاعل فى الارض خليفة وقد بسطنا القول فى هذا الموضع فى كتاب التنوير فلا نعيده وقال رضى الله عنه انما بدأ القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم لانهما كانا قد تقدم لهما

فنيت رعونات نفسه بالكلية وفطم على يد شيخ ناصح أو لمن حصلت له جذبات الهية أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهد ان الحق تبارك وتعالى هو الذى أبرز هذا الشيخ الذى أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه أحد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذى يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من تقليبه المسك أو تقليبه الزبل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه لم يطالب أن يكون رأسا فى شئ من الامور الدنيوية أو الاخروية الا ان خلص من الرعونات النفسانية كالرياء والعجب ونحوهما لان كل راع مسؤل عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا من رعيته ما يدخله النار ولا يزول قدما داع الى الله تبارك وتعالى حتى يسئل هل وفى بحق رعيته فى النصح أم غشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من أخذ جماعته من حوله وأحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وتحمل عنه توبيخ الحق تبارك وتعالى له فى الآخرة ومناقشته له فى يوم تشيب فيه الاطفال ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم فى حضور مجلسه والدعاء له بظاهر الغيب بان الله تبارك وتعالى يسدده وان حضر الشيخ القديم مع الناس وسمع وعظه حصل له خير كثير فعلم ان من كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراء ليس له فى قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أر له فاعلا صادقا من أقرانى بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ العارف بالله تبارك وتعالى الشيخ سليمان الخضيرى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة من القرافة وسكن فى جامع الميدان تجاه زاوية تناصرت أترددالية وأقبل ركبته بحضرة جماعته وجماعتى وصار الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى يقول اللهم انقله من حارتك فانى أخاف عليك أن تخلف عنك العناية وتشكر منه حين ينقلب اليه جماعتك فقام عليه أهل حارة الميدان بالانكار لما عمر بيته بجوار المسجد فرجع الى مكانه الاول بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد على وصولى الى هذا المقام ويخاف على رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين آمين اللهم آمين وقد ذكر الامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى مقدمات شرح المهذب وفى كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من أهم ما يؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى (فينبغى) للعاقل أن يقول لنفسه اذا فارقه تلميذه الى شيخ آخر ان كان صحبة هذا المريد لنا يحصل بها خير له فهو الذى تركه وان كان يحصل بها شر له فقد استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والسالكين سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسى فلا أدرس قط علما ولا أعظ الناس فى كتاب أو غيره الا بعد قولى بقلبى ولسانى دستور يا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ بحكم النيابة عنكم فن واظب على ذلك أمن من ارتتاج الكلام عليه فى ذلك المجلس وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بامداداتهم ما ارتج على خطيب أو واعظ قط الا لكون ذلك الوقت فيه من هو أولى بالكلام منه انتهى (وسمعت) سيدى الشيخ عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا استأذن الواعظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدوه كلهم بالعلم والمعارف شعر بذلك أم لم يشعر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتتاج فلم يرتج عليه بعد ذلك انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع الفضائل والكرامات التى تقع على يدى ليس لى فيها فعل وانما هى لله تبارك وتعالى وحده كسائر أفعالى ماعدا النسبة الشرعية لكونها ظهرت على جارحتى فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدى الكرامات أو لم يجرها هو عندى سواء انتهى (وسمعت) سيدى

زمن قطيعة ثم أقبلا فأقبل الله عليهما فبدأ بذكرهما بسط الرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات وسبقت منهم المخالفات ثم رجعوا الى استقراع أبواب العنايات اذ لو بدأ بذكر الجنيد وسهل بن عبد الله التسترى وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله تعالى لقال القائل ومن يدرك هؤلاء لم تسبق لهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات وقال رضى الله عنه فى الحكاية المشهورة عن سمنون المحب انه كان ينشد شعرا

وليس لى فى سواك حظ
فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلى بعلة الاستبراء وهى احتباس البول فتجلد يوما فزاد الالم فتجلد الثانى فزاد الالم فتجلد ثالثا ورابعا والالم يزيد فهو فى صبيحة اليوم الرابع واذا بانسان من أصحابه قد أتاه وقال يا سيدى سمعت البارحة صوتك عند دجلة وأنت تستغيث الى الله وتسأل رفع ما نزل بك فجاءه ثان وثالث ورابع ولم يكن هو سأل فعلم انها اشارة من الله له بالسؤال فصار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فقال الشيخ رحمه الله سمنونا عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرنى كان يقول فكيفما شئت فاعف عنى فطالب العفو أولى من طلب الاختبار وقال رضى الله

عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك وتعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله تبارك وتعالى بما أحب لا مع نفسه بما تحب انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهده أمن من وقوع الاستدراج الواقع لاهل الكرامات اذ الاستدراج لا يقع الا من يرى الفعل لنفسه شهودا أو لربه ايمانا فيتوارى عنه في بعض الاوقات انتهى (ومما وقع) لي من الكرامات في بعض الاوقات انني أقوم للتهجد في الليل فلا أجد ماء يكفيني لغسل الوجه فأقول بقلبي اللهم انك تعلم اني لم أرد بهذا الوضوء في هذا الوقت الا تعظيم جنابك أن أجالسك على حدث فيزيد الماء في الاناء حتى أتوضأ ويفضل منه بقية وفي بعض أوقات أتوجه الى الله تبارك وتعالى في زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا ينقص يقيني بذلك ذرة واحدة لان الفعل في الحالين لله تبارك وتعالى لا الي فعلم أني لا أرى اني سلبت بركة كانت معي لما لم يزد الماء وانما أقول لله تبارك وتعالى في ذلك حكمة فاصير أتطلبها فربما قصرت في عمل كان متوجها علي لله تبارك وتعالى فتتخلف عني العناية جزاء على فعلي اذ الحق تبارك وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فكما ان الحق تعالى دعا عبده الى طاعته فتقاعد عنها فكذلك دعا العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فله الشكر في حال زيادة الماء لي وفي حال نقصه انتهى (وكذلك) يقع لي في بعض الاوقات انني أقوم فاجد الماء باردا في الشتاء لا أستطيع استعماله لبرده فأقول اللهم خفف عني برده فاجده كالمسخن بالنار أولا برد ولا سخونة وفي أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيه على وزان ما تقدم أي جزاء وفاقا من العدل الالهي على عمل تركته فالحمد لله الذي جعلني ممن يدور مع الحق تبارك وتعالى حيث دار لا مع حظ نفسي وكان أصل ذلك أن نفسي في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى في ذلك أياما فقيل لي في الليلة الثالثة وأنا نائم في مسجد الشيخ أحمد الاباريقي في روضة مقياس النيل لو أطلعك الله تبارك وتعالى على ملكوت السموات والارض وعلى عدد الرمال وأوراق الاشجار وعلى النبات وأثماره والحيوانات وأعمارها وعلى ما يقع لاهل الجنة والنار حال وجودهم في الدنيا والبرزخ والجنة والنار وأنزل المطر بدعائك وأحيا الميت على يديك وأجرى على يديك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فلست من عبوديته في شئ فاستقم على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية في الكرامة انتهى فانقضى هذا الكلام وبقي عندي بحمد الله تبارك وتعالى شهوة لمقام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبي جملة واحدة وقد صنفت في شرح هذا الهاتف رسالة وهي من أول تآليفي في علم القوم نحو عشرة كراريس فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من المحررات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السراري والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتنعم في مال سيده باذنه والحاسد له شقي محروم وأيضا فان لله تبارك وتعالى عبيدا متواضعين ذليلين في صورة أغنياء متكبرين فجمع الله تبارك وتعالى لهم بين خيري الدنيا والآخرة (منهم) سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدي مدين رضي الله عنه (ومنهم) سيدي أبو الحسن البكري رضي الله تعالى عنه وولده سيدي محمد رضي الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء) يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم في زيادة مع عدم مطالعتهم وانكبابهم على الكراريس بل ينام أحدهم مع زوجته على أوطأ الفراش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء في نظير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذا ناموا وقصروا في العمل فافهم مع ان جميع ما هم فيه حصل من غير طلب ولا ذل في طريقة أبدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم ولما وقع لابي يزيد رضي الله تعالى عنه انكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفقه يا أخي ان الناس لا يتبركون

عنه في الحكاية التي ذكرها الأستاذ أبو القاسم القشيري قال الجنيد دخلت على السري فوجدته متغيرا فقلت له ما بالك يا أستاذ متغيرا فقال دخل علي شاب آنفا فقال لي ما التوبة فقلت أن لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فما تقول أنت يا أبا القاسم قال فقلت القول عندي كما قال الشاب لاني اذا كنت في حال الجفاء ثم نقلني الى حال الصفاء فذكر الجفاء في وقت الصفاء جفاء فقال الشيخ رضي الله عنه كلام السري أتم من كلامهما لان كلام السري يدل على مبادي المقامات وكذلك القدوة ملزم بالكلام على مقامات العباد بداياتها ونهاياتها وانما تأتي النهايات من البدايات والجنيد لم يكن في ذلك الوقت بمقام أن يكون قدوة وكذلك الشاب فتكلما على أحوال أهل الارتقاء في نهاياتهم فكلامهما يخص حالهما وكلام السري يعم مورد السالكين هذا معنى كلام الشيخ وقال رضي الله عنه في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيأ عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة ولكن معناه اذا أذنب استغفر منه والملك الموكل بكتب السيئات لا يكتب السيئة حتى ينتظر العبد لعل أن يرجع أو يتوب وكلما أراد أن

فيميت رعونات نفسه بالكلية وفطم على يد شيخ ناصح أولمن حصلت له جذبات الهية أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهدان الحق تبارك وتعالى هو الذى أبرز هذا الشيخ الذى أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه أحد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذى يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من تقليبه المسك أو تقليبه الزبل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه لم يطالب أن يكون رأس في شيء من الامور الدنيوية أو الاخروية الان خلاص من الرعونات النفسانية كالرياء والعجب ونحوهما لان كل راع مسؤل عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا من رعيته ما يدخله النار ولا تزول قدما داع الى الله تبارك وتعالى حتى يسئل هل وفى بحق رعيته فى النصح أم غشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من أخذ جماعته من حوله وأحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وتحمل عنه توبيخ الحق تبارك وتعالى له فى الآخرة ومناقشته له فى يوم تشيب فيه الاطفال ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم فى حضور مجلسه والدعاء له بظهر الغيب بان الله تبارك وتعالى يسدده وان حضر الشيخ القديم مع الناس وسمع وعظه حصل له خير كثير فعلم ان من كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراء ليس له فى قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أر له فاعلا صادقا من أقرانى بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ العارف بالله تبارك وتعالى الشيخ سليمان الخضيرى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة من القرافة وسكن فى جامع الميدان تجاه زاوية بالناصرية ترددا اليه وأقبل ركبته بحضرة جماعته وجماعتى وصار الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى يقول اللهم انقله من حارتك فانى أخاف عليك أن تخاف عنك العناية وتتكدر منه حين ينقلب اليه جماعتك فقام عليه أهل حارة الميدان بالانكار لما عمر بيته بجوار المسجد فرجع الى مكانه الاول بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ نور الدين اذذاك يستبعد على وصولى الى هذا المقام ويخاف على رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة يامالك الدنيا والآخرة يارب العالمين آمين اللهم آمين وقد ذكر الامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى مقدمات شرح المهذب وفى كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من أهم ما يؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى (فينبغى) للعاقل أن يقول لنفسه اذا فارقه تلميذه الى شيخ آخر ان كان صحبة هذا المريد لنا يحصل بها خير له فهو الذى تركه وان كان يحصل بها شر له فقد استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والمسلكين سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسى فلا أدرس قط علما ولا أعظ الناس فى كتاب أو غيره الا بعد قولى بقلبى ولسانى دستور يا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ بحكم النيابة عنكم وان واظب على ذلك زمن من ارتاج الكلام عليه فى ذلك المجلس وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بامدادتهم ما أرتج على خطيب أو واعظ قط الا لكون ذلك الوقت فيه من هو أولى بالكلام منه انتهى (وسمعت) سيدى الشيخ عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا استأذن الواعظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدوه كلهم بالعلم والمعارف شعر بذلك أم لم يشعر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتاج فلم يرتج عليه بعد ذلك انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع الفضائل والكرامات التى تقع على يدى ليس لى فيها عمل وانما هى لله تبارك وتعالى وحده كسائر أفعالى ما عدا النسبة الشرعية لكونها ظهرت على جارحتى فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدى الكرامات أو لم يجرها هو عندى سواء انتهى (وسمعت) سيدى

منهم المخالفات ثم رجعوا الى استقراع أبواب العنايات اذ لوبدأ بذكر الجنيد وسهل بن عبد الله التسترى وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله تعالى لقال القائل ومن يبلغ هؤلاء لم تسبق لهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات وقال رضى الله عنه فى الحكاية المشهورة عن سمنون المحب انه كان ينشد شعرا

وليس لى فى سواك حظ
فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلى بعلة الاستبراء وهى احتباس البول فتجلد يوما فزاد الالم فتجلد الثانى فزاد الالم فتجلد ثالثا ورابعا والالم يزيد فهو فى صبيحة اليوم الرابع واذا بانسان من أصحابه قد أتاه وقال ياسيدى سمعت البارحة صوتك عند دجلة وأنت تستغيث الى الله وتسأل رفع ما نزل بك فجاء ثان وثالث ورابع ولم يكن هو يسأل فعلم انها اشارة من الله له بالسؤال فصار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فقال الشيخ رحمه الله منونا عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرنى كان يقول فكيفما شئت فاعف عنى فطلب العفو أولى من طلب الاختبار وقال رضى الله

علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك وتعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله تبارك وتعالى بما أحب لا مع نفسه بما تحب انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهده أمن من وقوع الاستدراج الواقع لاهل الكرامات اذ الاستدراج لا يقع الا من يرى الفعل لنفسه شهودا أو لربه اعيانا فيتوارى عنه في بعض الاوقات انتهى (ومما وقع) لي من الكرامات في بعض الاوقات انني أقوم للتهجد في الليل فلا أجد ماء يكفيني لغسل الوجه فأقول بقلبي اللهم انك تعلم أنني لم أردبم ذا الوضوء في هذا الوقت الا تعظيم جنابك أن أجالسك على حدث فيزيد الماء في الاناء حتى أتوضأ ويفضل منه بقية وفي بعض أوقات أتوجه الى الله تبارك وتعالى في زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا ينقص يقيني بذلك ذرة واحدة لان الفعل في الحالين لله تبارك وتعالى لا لي فعلم أني لا أرى اني سلبت بركة كانت معي لما لم يزد الماء وانما أقول لله تبارك وتعالى في ذلك حكمة فاصير أتطلبها فربما قصرت في عمل كان متوجها علي لله تبارك وتعالى فتخلف عني العناية جزاء على فعلي اذ الحق تبارك وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فكان الحق تعالى دعا عبده الى طاعته فتقاعد عنها فكذلك دعا العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فله الشكر في حال زيادة الماء لي وفي حال نقصه انتهى (وكذلك) يقع لي في بعض الاوقات انني أقوم فاجد الماء باردا في الشتاء لا أستطيع استعماله لبرده فأقول اللهم خفف عني برده فاجده كالمسخن بالنار أولا برد ولا سخونة وفي أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيه على وزان ما تقدم أي جزاء وفاقا من العدل الالهي على عمل تركته فالحمد لله الذي جعلني ممن يدور مع الحق تبارك وتعالى حيث دار لا مع حظ نفسي وكان أصل ذلك أن نفسي في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى في ذلك أياما فقيل لي في الليلة الثالثة وأنا نائم في مسجد الشيخ أحمد الابار يقي في روضة مقياس النيل لو أطلعك الله تبارك وتعالى على ملكوت السموات والارض وعلى عدد الرمال وأوراق الاشجار وعلى النبات وأعماره والحيوانات وأعمارها وعلى ما يقع لاهل الجنة والنار حال وجودهم في الدنيا والبرزخ والجنة والنار وأنزل المطر بدعائك وأحيا الميت على يديك وأجرى على يديك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فلست من عبوديته في شئ فاستقم على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية في الكرامة انتهى فانقضى هذا الكلام وبقي عندي بحمد الله تبارك وتعالى شهوة لمقام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبي جملة واحدة وقد صنفت في شرح هذا الهاتف رسالة وهي من أول تآليفي في علم القوم نحو عشرة كراريس فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من الحريرات وركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السراري والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتنعم في مال سيده باذنه والحاسد له شقي محروم وأيضا فان لله تبارك وتعالى عبيدا متواضعين ذليلين في صورة أغنياء متكبرين فجمع الله تبارك وتعالى لهم بين خيري الدنيا والآخرة (منهم) سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدي مدين رضي الله عنه (ومنهم) سيدي أبو الحسن البكري رضي الله تعالى عنه وولده سيدي محمد رضي الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء) يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم في زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس بل ينام أحدهم مع زوجته على أوطأ الفراش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء في نظير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذا ناموا وقصروا في العمل فافهم مع ان جميع ما هم فيه حصل من غير طلب ولا ذل في طريقة أبدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم ولما وقع لابي يزيد رضي الله تعالى عنه اكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفقه يا أخي ان الناس لا يتبركون

عنه في الحكاية التي ذكرها الاستاذ أبو القاسم القشيري قال الجنيد دخلت على السري فوجدته متغيرا فقلت له ما بالك يا أستاذ متغيرا فقال دخل علي شاب آنفا فقال لي ما التوبة فقلت أن لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فما تقول أنت يا أبا القاسم قال فقلت القول عندي كما قال الشاب لاني اذا كنت في حال الجفاء ثم نقلني الى حال الصفاء فذكر الجفاء في وقت الصفاء جفاء فقال الشيخ رضي الله عنه كلام السري أتم من كلامهما لان كلام السري يدل على مبادي المقامات وكذلك القدوة ملزم بالكلام على مقامات العباد بداياتها ونهاياتها وانما تاتي النهايات من البدايات والجنيد لم يكن في ذلك الوقت بمقام أن يكون قدوة وكذلك الشاب فتكلما على أحوال أهل الارتقاء في نهاياتهم فكلامهما يخص حالهما وكلام السري يعم مورد السالكين هذا معنى كلام الشيخ وقال رضي الله عنه في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيأ عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة ولكن معناه اذا أذنب استغفر منه والملك الموكل بكتب السيآت لا يكتب السيئة حتى ينتظر العبد لعل أن يرجع أو يتوب وكلما أراد أن

بابى يزيدوا غاية ما يتبركون بخاعقر به التي خلعها عليه انتهى فصاحب هذا المقام عبد ذليل فى نفسه سعيد فى عيون الناس وكم من صاحب مرقعة هو أكبر نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان وكم من صاحب مرقعة لبسها بنفس فلم يتبرك أحدبها فاحفظ يا أخى لسانك وقلبك عن الانكار على من خالف عوائد العلماء والصوفية فى ملابسه ونحوها ولا تنكر عليه الامام صرحت الشريعة بتحريمه أو كراهته انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) كراهتى للجلوس فى المسجد على حدث فى ليل أو نهار وذلك لما ورد ان الملائكة تصلى على أحدكم مادام جالسا فى المسجد على طهارة وصلاة الملائكة بلا شك مقبولة يعنى استغفارهم لنا العظيم تهم عن الذنوب (واعلم) يا أخى ان من كان مشهده ان الارض كلها مسجد فلا فرق عنده بين الاماكن الاما خصه الشارع صلى الله عليه وسلم منها فهذا فى مسجد دائما ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الامن حماه الله تبارك وتعالى من ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد حضرة الله جل وعلا الخاصة فاذا كان هذا فى الحدث الاصغر فكيف بمن يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد بغيبة أو نحوها من الفواحش وكان أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة لا يقدر على الجلوس فى المسجد ولو طاهرا و يقول والله انى لأتعجب من هؤلاء المجاورين فى قدرتهم على اطالة الجلوس فى المسجد لاسيما وهم محدثون انتهى ثم لا يخفى ان كل عاقل جلس فى المسجد لابد أن يستحى من رؤية الله تبارك وتعالى اليه ولو فى طاعة فكيف اذا كان فى معصية كغيبة ونميمة وسوء ظن بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغل ورياء وسمعة وربما مقت الله تبارك وتعالى ذلك العاصى فى حضرته وطرده عنها كما وقع لابليس فلا يفلح بعد ذلك فى خير أبدا ومن تامل وجد حكم من يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده يفسق فى عياله فانه اما أن يقتله و يمثل به أو ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول داره الى أن يموت واما أن يصير لا يرى له وجه أبدا فوالله لقد خلقنا لامر عظيم ولولا ان رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه لاهلكنا تبارك وتعالى من أول معصية تقع منا فى بيته فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) كراهتى لخروج الريح فى المسجد منى أو غيرى تعظيما لجناب الله عز وجل كان من نعمته على سهولة خروجى من المسجد لاخراج الريح خارجه من غير تكلف وذلك لان الريح من جملة بخار النجاسة الصاعد من المعدة وهو معدود من الرجس حتى ان بعضهم أفتى بانه لو حمل مصرانا فيه فساء وضراط محبوس لم تصح صلاته اه فاذا كان رجسا فاللائق به أن يخرجه فى الخلاء والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح فى المسجد ولا يتوقف وربما يخرجه فى المجلس الواحد مرارا لاسيما المجاورون وأعطيك يا أخى ميزانا وهو ان كل شئ تستحى فى نفسك أن تفعله مع الناس فربك أولى بالحياء منه فيه ولا ينبغى لفقيه أن يتساهل فى ذلك اعتمادا على ما يظهر بالقرائن من عفو الله تبارك وتعالى عن مثل ذلك و يقول لو أن الحق تبارك وتعالى نهى عن ذلك لوصل الينا علمه كغيره من الاحكام لأنا نقول حلمه تبارك وتعالى وعفوه لا يبيح لنا سوء الادب معه بل هو باق على كونه سوء أدب فى حقنا ولو عفا الحق تبارك وتعالى عنه اذ العفو لا يكون الا عن ذنب فافهم ثم ان كنت يا أخى صاحب ضرورة والغالب عليك الريح فقل دستور يا ملائكة ربى وأخرجه وأنت فى حياء منهم وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول لا تقهر فى حق أخيك اعتمادا على مروأته فمعاملتنا للحق تبارك وتعالى بنظير ذلك أولى بنا وكذلك لا يقال ان من كان جالسا فى المسجد يشق عليه مراعاة هذا الادب والمشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا فى حق من لا يحصل له بمراعاة ذلك الادب مشقة ظاهرة كمن به سلس الريح مثلا مع ان المحققين من أشياخ الطريق قالوا اذا صدقت المحبة تأكدت شروط الادب فمن ادعى محبة الله تبارك وتعالى فى جلوسه فى المسجد تأكد فى حقه مراعاة الادب أكثر ممن هو خارج المسجد وهذا أولى من قول بعضهم اذا تأكدت المحبة سقطت شروط الادب فافهم فان كتب القوم رضى الله تعالى عنهم طائفة

سيئة فلذلك جاء صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال

(الباب الثامن) فى كلامه فى الحقائق والمقامات وكشفه فيهل للامور المعضلات قال رضى الله عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة فاذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العال فذلك مقام التعريف اعلاما حقيقيا وذلك ميدان تنزل أسرار الازل فاذا أنزلك الى محل المشاغرة والجهاد فذلك مقام التكليف المقيد بالعال وهو الاسلام الحنفى ميدان تجلى حقائق الابدية والمحقق من لا يبالى باى صفة يكون لان صفتك تميل لاأنت والصفة من العين للعين وهو ظهورك والاسم للسان وهو نطقك والاسم حقيقة الصفة والصفة حقيقة الوجود والاسرار متنزلة عن الوجودية للصديقية والحقائق منجلية عن الصفات بالولاية لاهل العلوم الظاهرة عن الاسم بالدليل لاهل السعاية واليه الاشارة بقوله عليه السلام يا أبا جحيفة سائل العلماء وخالط

بعواخذتهم

عوّاخذتهم وعقوبتهم بفعل مايسامح به غيرهم كما وقع للشيخ الكبير أبي الخير الاقطع المدفون بجانب منارة الطيلمية بالقرافة انه قطعت يده فى تناوله شهوة مباحة كان عاهد الله تبارك وتعالى على تركها ووقع لبعضهم انه اشتهى بيضا وسمنا فطالع بلد اليأ كل ذلك فالقى الله تعالى عليه شبه لص فمسكه جماعة الوالى فضربوه سبعين خشبة ثم بان لهم انه لم يكن ذلك اللص الذى ظنوه ثم جاءه شخص ببيض وسمن فقال لنفسه كليها بعد سبعين خشبة ومثل ذلك جار على قاعدة قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تحملى لاخوانى فى غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بما يكره الا ان كان باعثى على ذلك وفى ذلك رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وعدم تنفيرهم من سماع نصحى وكثيرا ما أضرب لاحدهم المثل بأمر آخر غير ما وقع هو فيه سترة له وكثيرا ما أقول له كيف تألف جاريتى وأنت تدعى انك مريدى وأريد بجاريتى الدنيا فاذا رأيته يحب الدنيا قلت له ذلك أو نحوه الا أن يكون فى المجالس غريب لا يعرف مصطلح الفقراء فلا أقول له ذلك فاياك يا أخى أن تذكر أحدا ممن يبايعك على النصح بسوء تنقصه به فى المجالس فانه ربما عاملك بنظير ذلك وصار يقطع فى عرضك وينقصك فى أعين الناس كما نقصته ولو انك كنت كملته لكملك وكثيرا ما يبلغ الشيخ الكبير القدر ان فلانا يقطع فى عرضك فيتكدر لذلك لان الشيخ كالبئر تارة ينزح ماؤه وتارة يوجد الماء ولا يوجد الحبل وتارة يحمل كلام الثقلين فى عرضه وتارة لا يحمل كلمة واحدة فسد العاقل الباب الذى يدخل له منه الاذى أولى لاسيما ان كان الغالب عليه قيام بشريته ونوران نفسه وغالب مريدى هذا الزمان غير صادقين مع أشياخهم فربما عاهد أحدهم شيخه على ان ينصحه سرا وجهرا أى من وراءه لمن يبلغه ومواجهة وهو كاذب فليحذر الشيخ من التهور فى ذلك وعدم التفتيش فربما ظن ان مريده مقيم على العهد ولا غير ولا بدل والحال انه غير وبدل فيفخر على الشيخ كما وقع لى ذلك كثيرا مع أصحابى وصار بعضهم يمزق فى عرضى فى أى مكان حل فيه وبعضهم يصرح فى وجهى بانه ليس من جماعتى ثم انه اذا احتاج الى حاجة عند الولاة يكبرنى غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين حتى تقضى حاجته ويبلغنى عنه ذلك وأقره عليه غصبا على فتارة يجعلنى متنفعلا وتارة يجعلنى قطبا وقد كان سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يجرح أصحابه فى وجوههم وغيبتهم ويقول من لم يصحبنى على انى أفعل فى عرضه ما شئت بحسب ما أراه من المصالح والا فليبعد عنى فقلت له ان وصفكم الانسان بما لم يقع منه لم يحتمله كل أحد فقال انما أصفه بالصدق لانه ان لم يكن وقع فى ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه فأقبحه فى عينه ليأخذ حذره منه انتهى فعلم ان من جرح انسانا بغير غرض شرعى فهو فاسق لاسيما اذ كره بالنقص بحضرة الاجانب عن الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكر له نقائصه والكاذب بالعكس وأكثر الناس اليوم كاذب فى قوله أنا أحب من ينقصنى ويظهر لى نقائصى ومن شك فليجرب وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول لابد لكل داع الى طريق أهل الله تبارك وتعالى من مدح المستقيم وذم الاعوج ترغيبا وتحذيرا قال رحمه الله تعالى وليس ذلك من باب الغيبة فى شئ ومن ظن بشيخه ذلك فقد خرج عن أدب أهل الطريق كما هو مقرر فى كتب الشريعة وقد نظم بعضهم المواضع التى تجوز الغيبة فيها فقال

استفت عرف تظلم حذرا ستعن * على ازالة فحش واحك ما ظهرا

وايضاح ذلك ان أصل تحريم الغيبة انما جاء من حصول التأذى بها على وجه التشفى من المستغيب والمحذر ناصح لاخيه خائف على وقوعه فيما ينقص دينه قاصد بذلك دفع أذى آخر أشد دون قصد التشفى فلا يستغنى شيخ عن تحذير أصحابه وترغيبهم أبدا لانه لابد فيهم من أعوج ومن مستقيم وفى القرآن العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه تبارك وتعالى عن اتباعه ليونس عليه الصلاة والسلام فى غضبه على قومه ودعائه عليهم بنزول العذاب وهذا وان كان مباحا ليونس عليه الصلاة والسلام لكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فافهم وفى القرآن العظيم أيضا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وفى الحديث الشريف أنه صلى

الحكماء وجالس الكبراء فالعالم يدلك بالعلم من الاسماء ونهايته الجنة والحكيم المقرب يدلك باليقين بالحقائق من الصفات ونهايته منازل القربة واليه الاشارة بقوله تعالى اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والكبير يدلك بالاسرار من الوجود على طريق الصفاء والنزاهة ونهايته الله وتجتمع المراتب الثلاثة فى الكبير فيعمل قوما بالعلم وقوما بالحقائق وقوما بالاسرار وهم الانبياء وابدال الرسل وهم البصراء قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى على معاينة يعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وهى النيابة وأما هو فقد انفرد بحالة لا تعرف لعظيم قربه شعر

وغنى لى منى قلبى وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا

وقال رضى الله عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليك فى كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه اذ هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا

الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عين له ذلك الرجل الذي كان يقوم الليل وتركه ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لانه ضرب مثل والغرض حاصل من غير تعيين وكان سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير يرضى أن يضاف اليه سائر النقائص التي في اخوانه ويستر اخوانه رضا بعلم الله تبارك وتعالى وبايثار الهم على نفسه وان تأثر من حيث نقص دين المنقصين انتهى قلت ويستروح لذلك بما ورد ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم كانوا يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وكان بعضهم اذا رأى سهما نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له بصدره فتلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذي يؤذيه ويحمله عن أخيه دون أذى ذلك السهم بيقين انتهى وفي قصة أبي الحسين النوري رضي الله تعالى عنه وأرضاه أنه لما قدم للقتل وفرش النطع لضرب أعناق اخوانه في واقعة تقدم للسياف وقال له اضرب عنقي قبل أصحابي فقالوا له لاي شيء فقال لا أوثر أصحابي بمدى بحياة ساعة انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لزيارة جميع أقراني الا الحسود فأترك زيارته شفقة عليه وذلك لعلمي بان زيارته في الغالب لا تفيده الا زيادة الغم لا سيما ان رحت اليه بثياب فاخرة بحضرة فمن نعم الله تبارك وتعالى علي أني لا أكلف أحدا من أصحابي لزيارتي ولا لعيادتي اذا مرضت ولا أعلمهم بمرضي خوفا ان أحدا منهم يحمل همي أو شيأ منه وكفاني علم ربي تبارك وتعالى بذلك وان وقع ان أحدا منهم عادني أو زارني فانما ذلك تفضلا منه ابتداء على رغم أني اعجزي عن مكافأتهم على ذلك ثم لو قدر أني زرت أحدهم ألف مرة في نظير زيارته لي مرة واحدة لا أرى اني كافأته على تلك المرة مع اني في بركتهم حيث كنت وقلبي مؤتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم يعودوني وان كان في حزء يحب ترددا الاخوان الي فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة وما طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا الزيارة والعيادة لبعضنا بعضا الا لتأتلف قلوبنا حتى نتعاضد على نصرة الدين المحمدي وهذا المعنى حاصل عندي بحمد الله تبارك وتعالى فلا ينفر خاطري ممن لم يعدني في مرضي مثلا فاياك يا أخي أن تظن بمن لم يزره صاحب هذا المقام انه يكرهه وتصير تقول لو ان فلانا كان يحب فلانا لزاره وعاده فربما كان صاحب هذا المقام هو الذي منعه بقلبه عن المجيء اليه رحمة به وشفقة عليه كما يقع لي ذلك مع صاحبي شيخ الاسلام العالم الصالح الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومع سيدي محمد ابن الشيخ أبي الحسن البكري نفعنا الله به وباسلافه ورضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ومع كل من كان مشغولا بخير يتعدى نفعه الى المسلمين فأتوجه الى الله تبارك وتعالى في عدم مجيئه الي حتى لا يفوته فعل ما هو الافضل على ان غالب زيارة الاقران اليوم وعيادتهم لاخيهم تطرقها العلل فربما يكون أحدهم يقصد بزيارته وعيادته المكافأة على ذلك ليحصل له التجميل بين الناس بكثرة من يعوده من العلماء والصالحين والاكابر وقد رأيت شخصا عاد مريضا فلما مرض هو لم يأت اليه فرق عرضه في الآفاق وحلف أنه ما صار يعوده أبدا وصار ينشد

من جا اليك فرح اليه * ومن قلاك فصد عنه

ولو انه كان عاده لله تبارك وتعالى ما ندم على عيادته له فتأمل وقد مرض شخص من مشايخ العصر فطلب من سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه وأرضاه أن يعوده فلم يجبه الى ذلك وقال انما طلب عيادتي طلبا للشهرة عند الامراء الذين يعتقدونه ويقول الناس ان المرصفي زار سيدي الشيخ اليوم ثم ان ذلك الشيخ صار ينقص عرض سيدي علي المرصفي فلما بلغه ذلك قال قد أذنت له أن يطلع المأذنة ويسبني ولم يزره الى أن مات وقال انما تركت زيارته رحمة به لا رؤية نفسي عليه ولو علمت أنه يحتقر نفسه عن زيارته لي ولا يذكر ذلك للامراء لزرته ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضي الله تعالى عنه فعلم ان من أدب الحاذق أن يزور اخوانه ويعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلبه المكافأة على ذلك ولا يحوج أحدا منهم لزيارته ولا عيادته بالتعريض لمن يبلغهم أنه

مريض

بالقضاء والصبر والرضى زض النفس عن الشهوات والصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض للسهام وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقالوا يا رسول الله ماذا له فقال أولئك لهم الامن وهم مهتدون أي لهم الامن في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا وقال رضي الله عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فسار يطوي مهامه نفسه وبيداء طبعه الى ان وصل الى حضرة ربه يصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس من فجأته عناية الله من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله يختص برحمته من يشاء والاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين فمن كان بدأه المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان [illegible] المواصلة رد الى وجود المعاملة ولا تظنن ان المجذوب لا طريق له بل له طريق طويها

مريض مرضا شديدا أو بقوله فلان العلاني أوحشنا كثيرا ومرادي لو رأيته قبل موتي ونحو ذلك فانه ربما سمع بذلك فترك أشغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض بغير نية صالحة وربما كان ذلك المريض كاذبا في دعواه الاشتياق اليه فليفتش كل واحد منهما نفسه وربما ان ذلك المتكلف الحضور كان علم بمرض ذلك الرجل ولم يجد في نفسه داعية لعيادته وكذلك من التعريض قول المريض بالله عليكم وحوا الفلاني العالم وقولوا له اقرأ الفاتحة وادع لفلان فربما كان ذلك الفلاني مشتغلا بعلم يعود على العالم والامة نفعه فيقطعه عن الاشتغال به ويشغله بأمر مفضول وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة فجعله أفضل من وقوف العبد بين يدي ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يديه في حضرة قربه فضلا عن وقوف عبد بين يدي عبد مريض لا يملك له ضرا ولا نفعا اه فان قيل كيف يترك العبد حضرة ربه عز وجل ويخرج لمجالسة عبيده فالجواب ان حكم العبد حكم من كان في حضرة ملك من ملوك الدنيا وقد أمره ذلك الملك بالجلوس معه ثم ان ولد الملك وقع في بئر فقام ذلك العبد من مجلس سيده بغير اذنه لينقذ ولده من الغرق فالقرائن كلها متوفرة على رضا الملك بذلك حتى لو ان الملك قال له فارق حضرتي وخلص ولدي فقال لا أفارقك عصى واستحق العقوبة وحكم من يشتغل بالعلم الشرعي المتعين تقدمه حكم من هو مشتغل بانقاذ الخلق من الهلاك بالنسبة لما هو أدون منه مما له تركه من أجله وهكذا من يعود أخاه أو يزوره بالنسبة لما ينبغي تركه فان الامر فيه سهل انتهى وبالجملة فيحتاج من يعامل الله تبارك وتعالى الى رياضة نفس حتى يخرج من الرعونات والا كانت معاملاته معلولة انتهى وقد رأيت بعض جماعة يعودون المكاسين اذا مرضوا ويزورون الظلمة والفجار اذا مرضوا ولا يعودون أحدا من اخوانهم العلماء خوفا أن يقول الناس عن الزائر انه دون المزور انتهى وقد كان شخص ينسب الى الصلاح يأتي لزيارة سيدي الشيخ نور الدين الشوني المدفون عندي بالزاوية رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من ينابيع مغفرته الهامعة فرآه بعض الناس فقال له حصل لك الخير حيث تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه أبدا فقال والله ما طاعت الزاوية الا للشيخ نور الدين الشوني فقال له الشيخ نور الدين الطائفة تأتي أف على نفسك الخبيثة التي ترى نفسها على أخيها المسلم ها أنا طالع اليه أزوره وما نقصت شيئا ثم ان ذلك الشخص من ذلك اليوم صار يزور الشيخ نور الدين الشوني بعد المغرب خوفا أن يراه أحد ممن يعتقده فيقول انه يزورني فينقص مقامه في زعمه فالله تبارك وتعالى يغفر لنا وله ويختم لنا بخير آمين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما ابتلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لحضور المحافل التي لم يندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى حضورها لاسيما ان علمت ولو بالقرائن ان هنالك من يعظمني فوق مقامي أو يحتقرني دون مقامي عادة في المسلمين والا فالفقير لا يرى له مقاما عاليا حتى تصح حقارته كما تقدم بسطه أوائل هذا الكتاب ومن علامة احتقاره في عادة أن يرد السلام على أبناء الدنيا والمكاسين ونحوهم بالبشاشة ويرد على سلامي بالعبوسة وهذان الامران اللذان ذكرناهما قل أن يسلم منهما أحد من أهل المحافل وأين صاحب الميزان الصحيحة الذي لا يجازف في تعظيم ولا تحقير على ان غالب من يحضر المحافل انما هم اضداد لبعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر ما يقع من الغالب ثم يخرجون فيقولون فلان لم يقم له أحد وفلان قام له المجلس كله وفلان أجلسوه في الصدر وفلان أخروه لما دخل فلان لكونه أعلم منه أو أصلح وفلان كان جالسا في الصدر فلما دخل المحتسب أخروه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قائما وخرج وحصل للداخل خجلة عظيمة وهكذا وقد شرط العلماء رضي الله تعالى عنهم في وجوب حضور وليمة العرس أن لا يكون هنالك من لا يليق به مجالسته أو من يتأذى به فافهم والنكتة في كراهتنا في الحضور لمن يعظمنا أو يحتقرنا ان من يعظمنا يدخل علينا الاعجاب في نفوسنا ورؤيتها على اخوانها فيغشها ويلبس عليها حالها ومن يحتقرنا يغلق علينا باب رؤية نعم الله تبارك وتعالى في ذلك الوقت حتى نرى نفسنا متجردة عن أكثر النعم فيدخل علينا الاذى فيديننا مع وقوعه في الاثم بمجازفته في التعظيم والتحقير ونحن كنا السبب في ذلك بحضورنا فلا يبعد أن يلحقنا من اثمه شيء انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم وقد أخذ الاشياخ علينا العهد أن

عناية الله له فسلكها سيرا الى الله عز وجل وكثيرا ما نسمع عند مراجعات المنتسبين للطريق ان السالك أتم من المجذوب لان السالك عرف الطريق وما توصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا بناء منهم على أن المجذوب لا طريق له وليس الامر كما زعموا فان المجذوب طويت له الطريق ولم تطو عنه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه وانما فاته مشقاتها وطول أمدها والمجذوب كمن طويت له الارض الى مكة والسالك كالسائر اليها على أكوار المطايا وقال رضي الله عنه العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وقال رضي الله عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الآخرة والعارف جاء من الآخرة الى الدنيا وقال رضي الله عنه الزاهد غريب في الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله فان قلت ما معنى الغربة في كلام الشيخ هذا وما معناها في الحديث الوارد بدا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء فاعلم أن الغربة المذكورة في الحديث معناها قلة من يعين على القيام بالحق فيكون القائم به غريبا لفقدان المساعدة وعدم المعاضدة ولا ينهض القائم حينئذ الا قوة ايمانه ووفور ايقانه فلذلك قال رسول

لا تكون سببا النقص في دين أحد من المسلمين هذا ميزان المحافل التي لم يشرع لنا حضورها أما ما شرع لنا حضوره كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحوهما فنحضرها امتثالا لامر الله تبارك وتعالى ونسأل الله سبحانه وتعالى الحفظ لنا ولاخواننا من الآفات على ان مواضع العبادات الغالب على الناس فيها عدم المبالغة في التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة ربهم تبارك وتعالى بخلاف ما كان بالضد من ذلك اه فعلم من جميع ما قررناه أنه لا ينبغي لعاقل أن يدخل لغير ضرورة مواضع الجمعيات الا اذا سلم من الآفات كان أعطاه الله القوة فصار يجمع على نفسه الناس اذا شاء ويصرفهم عنه اذا شاء والله سبحانه وتعالى أعلم وقد دخلت مرة جامع الازهر في صلاة جنازة فلما انصرفت من الصلاة أكب الناس على بتقبيل اليد والخضوع وتبعوني يشيعوني الى الباب حتى صاروا أكثر من الحاضرين في الجنازة فجعلت ومن ذلك اليوم صرت أصلي على الجنازة قريبا من باب الجامع وأخرج بسرعة وكثيرا ما أشتاق الى اخواني في الجامع فما أقدر على زيارتهم لاجل هذه النكتة ولعل النكتة في ذلك قلة ورودي اليهم ورؤيتهم لي فاني أعلم ان في الجامع كل واحد لا أصلح خادما له ومع ذلك فلم يفعلوا معه مثل ما يفعلون معي ويؤيد ذلك قول سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت أحد الي فدخل البلد زرافة وفيل فانقلب الناس اليهما فقلت يا سبحان الله ابن آدم أكمل مقاما من الفيل والزرافة ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه ثم اني نظرت فرأيت النكتة في ذلك قلة رؤيتهم للزرافة والفيل انتهى ونظير ذلك أيضا قلة تعظيم أهل مكة للكعبة وعدم بكائهم عند رؤيتها بخلاف الآفاقي وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس أن يكون له عدة أعين عين ينظر بها الى ما جعله الله تبارك وتعالى في قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها الى حقارة نفسه في نفسه ليعطي التواضع لاخوانه حقه وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل للناس بسببه نقص في دينهم فيتركها وعين ينظر بها الا يرى له قط مقاما بين الناس وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير في انقياد الخلق له انتهى فتأمل يا أخي ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) المحافظة من نومي على غير وتر تعظيما لامتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك ومسارعة لحصول مقام المحبة لي من الله تبارك وتعالى لا لعلة ثواب ولا غيره انتهى وقد ورد ان الله وتر يحب الوتر وورد أيضا أوتروا يا أهل القرآن ولذلك جعله الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه واجبا فوق السنة ودون الفرض فمن نام على وتر فقد فعل ما أمره الشارع صلى الله عليه وسلم به وختم أعماله بعمل يحبه الله تبارك وتعالى فاذا أخذ الله تبارك وتعالى روحه في تلك الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تبارك وتعالى فلا يلاقي بعد موته سوءا أبدا لان من أحبه الله جل وعلا لا يعذبه بل يرضي عنه خصماءه ويغفر له بدليل قوله تبارك وتعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم صادقين في انكم أحباؤه ما عذبكم انتهى فتأمل يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابته تبارك وتعالى دعائي على أحد من المسلمين في حال غضبي فلو آذاني أحد الآن كل الاذى فدعوت عليه فلا يستجاب لي وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وقد أعطاني الله تبارك وتعالى هذا المقام لما حججت سنة خمس عشرة وتسعمائة فالهمني الله تبارك وتعالى أن أسأله بين الركن والمقام بان لا يستجيب لي دعاء في حق أحد من المسلمين حال غضبي عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على أحد وحصل له بواسطتي سوء أبدا وانما الحق تبارك وتعالى يغار لعبده في بعض الاوقات فيظن ذلك الظالم ان ذلك بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن الظلم وقد كنت قبل هذه السنة يستجاب دعائي في كل من دعوت عليه لوقته وكان من جملة ما سألت الله تبارك وتعالى فيه في الملتزم سنة سبع وأربعين أنه يفرغ علي من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الاذى من جميع الانام فلو اجتمعوا بغير حق على ايذائي بالقول والفعل تحملتهم ان شاء الله تعالى

الله صلى الله عليه وسلم بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء بقوله صلى الله عليه وسلم لانهم قاموا بأمر الله في بلاده وعباده حيث تقاعدت همم الناس عن القيام به وأما الغربة في كلام الشيخ فمعناها ان الزاهد يكشف له عن ملك الآخرة فتبقى الآخرة موطن قلبه ومعشش روحه فيكون غريبا في الدنيا اذ ليست وطنا لقلبه عاين الدار الآخرة فاخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونوالها وفيما شهد من عقوبتها ونكالها فاستغرب في هذه الدار وأما العارف فانه غريب في الآخرة فانه كشف له عن صفات معروفه فاخذ قلبه فيما هنالك فصار غريبا في الآخرة لان سره مع الله بلا أين فهؤلاء العباد تصير الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون وفيها يسكنون فان تنزلوا الى سماء الحقوق أو أرض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة ولا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة بل كانوا في ذلك كله بآداب الله وآداب رسله وأنبيائه متأدبين وبما اقتضى منهم مولاهم عاملين وقال رضي الله عنه الخوف على قسمين خوف العامة وخوف الخاصة فخوف العامة على أجسادهم من النار وخوف الخاصة على خلعهم التي كساهم

تعالى ولم أقابل أحدا منهم بشوه فتأمل يا أخي ذلك واعلمه وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مجادلة من جادلني بغير حق لاسيما حال ثوران نفسه أو نفسي وذلك لعلمي بانه ما جادلني الا بما برز له في نفسه أنه الحق ومن وقع له ذلك فمن الادب الاعراض عنه حتى ترق نفسه ثم اذا رقت نفسه جادلناه بالتي هي أحسن غير طالبين للمغالبة فقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ما جادلني أحد الا وددت أن يكون الحق على يديه دوني انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فعلم أن النفس ما دامت قائمة على صاحبها بارعونات فابليس راكبها وهو الذي يجيبنا على لسان ذلك الشخص ولاشك انه أقل حياء فالعدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فيظن أحدنا ان الذي يجادلنا هو صاحبنا ويقل حياؤه علينا هو والحال انه ابليس فهو بغضبنا ولا نقدر نحن نغضبه الا نادرا وكان من سياسة أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة بامالك الدنيا والآخرة يارب العالمين أن يوجه فهم من يجادله حتى يميل اليه وتسكن نفسه فاذا سكن غضبه قال له يا أخي وهنا كلام أعرضه عليك فان كان صوابا والا تركنا ذكره ويوهمه أنه يتعلم منه فيصغى ذلك المجادل الى سماع قوله ضرورة انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا من أدب الفقير أن يعتذر من جادله ولم يرجع الى قوله من حال نفسه هو فكما أنه هو لا يرجع الى ما فهمه خصمه فكذلك خصمه لا يرجع الآخر الى ما فهمه خصمه بل نقول ان رجوعه الى فهم نفسه أولى لاعتقاده الصواب فيه انتهى وكان رضي الله عنه يقول ما لمن ثارت نفسه دواء أعظم من موافقته ثم اذا رقت نفسه وقبلت الحق فحينئذ نعلمه بالصواب انتهى وكان من خلق سيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اذا رأى عند أحد قيام نفس أو دعوى للعلم يتلطف به في السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة له فيه ويقول له ما تقول في الشئ الفلاني فاذا توقف يقول له فلعل الجواب كيت وكيت فان كان صوابا فاعلموني به أعتمده والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور أحد من العلماء ثم يسأله بحضرته السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضرين أنه جاهل لا يصلح أن يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطف له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهي فيفيده العلم من غير أن يشعر به أحد من الحاضرين أنه أفاده ويقول سترنا أنفسنا وأفدنا أخانا من العلم ما لم يكن عنده وقد بان لك أن من الجهل أن يطلب الانسان من خصمه أن يرجع الى قوله هو مع خفاء مدركه عليه بل ربما أدى ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة وتنقيص في المجالس وارتكاب آثام فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها وأراح نفسه فتأمل يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مشاورتي لاصحابي في كل أمر لم يأمرني الحق تبارك وتعالى به أو لم ينهني عن فعله بخصوصه ولو كنت أعلم من نفسي أني أعقل منهم قال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر مع انه أعلم منهم بيقين ثم قال جل من قائل فاذا عزمت فتوكل على الله أي لا على اشارتهم مع غفلتك عنا (وروى) الطبراني مرفوعا أنا فيما لم يوح به الي كأحدكم انتهى (ولذلك) رجع صلى الله عليه وسلم في مسئلة تأبير النخل الى كلام أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لانه لما رأى الناس على رؤس النخل يلقحونه فقال ما لهؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك يغني شيأ فترك غالب الناس التلقيح فقل حمل النخل وخرج شيصا فاعلموه بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما أخبرتكم به عن الله فاعملوا به وما أخبرتكم عن نفسي فانتم أعلم بامر دنياكم انتهى وكذلك رجع صلى الله عليه وسلم الى قول أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لما نزل في بدر على غير ماء فقالوا له يا رسول الله ان كنت نزلت ههنا بوحي من ربك فسمعا وطاعة والا فانزل باصحابك على الماء فانه أقوى لنا على العدو انتهى (فعلم) أنه صلى الله عليه وسلم ما رجع الى مشورة أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم الا فيما لم يوح به اليه صلى الله عليه وسلم (وكذلك) الفقير منا لا يؤمر بالمشاورة الا في الامور التي لم يرد في الشرع لها حكم أمامها ونحكمها فيه فنفعلها أو نتركها امتثالا للشارع صلى الله عليه

الله أن تدنس بالمخالفة ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة لم تنفذ بصائرهم الى شهود خلع الحق عليهم من ايمان واسلام ومعرفة وتوحيد ومحبة وعلموا ان الله تعالى قد تواعد أهل معصيته بعقوبته فخافوا من الوقوع في المعصية لئلا يكون ذلك سبب وقوع العقوبة بهم فكان خوفهم اشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله وأما أهل الخصوصية فاعطاهم الحق من نوره ما أشهدهم به ما كساهم من خلع منته فعملوا على صيانتها ليقدموا عليه بها لم تتدنس ولم تتغير طاهرة نقية مشرقة بهية وفهموا معنى قوله وثيابك فطهر فطهروا ملابس ايمانهم وايقانهم من دنس غفلتهم وعصيانهم وفهموا أيضا قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فعبروا الدنيا وقد رفعوا ملابس المنن خشية أن تتدنس باوساخها كي يقدموا عليه بخلعه التي أنعم الله بها عليهم ويمضوا لله بالوفاء فيما اقتضى منهم وبالامانة والصيانة فيما استأمنهم وكان بعض العارفين ينشد شعرا قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا فقر وصبر هما ثوبان تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا العيد لي مأتم ان غبت يا أملي

وسلم من غير مشاورة أحد فيها الآن يكون أحدنا في مقام الارادة فيشاور شيخه على تقديمه العمل الفلاني على غيره من حيث ان الشيخ أمين على كل مارقي المريد الى مقام العرفان واعالم تشرع الاشارة في المأمورات الشرعية بالاصالة لان المأمورات الشرعية لا تتخذ حبالة للمكر الالهي ولا للاستدراج بخلاف كل مالم يبينه الشارع صلى الله عليه وسلم حكمه فانه يحتاج الى المشاورة لامكان دخول المكر والاستدراج فيه انتهى (وكان) سيدي على المرصفي رحمه الله تعالى يقول من شرط المريد أن لا يشتغل بعلم وصلاة نافلة من النفل المطلق أوذكر الا باشارة شيخه فربما كان في ذلك الامر دسيسة توقف المريد عن الترقي لا يشعر بها من عجب ورياء وسمعة ونحو ذلك (ورأيته) رضي الله تعالى عنه مرة يقول لشخص تلمذله من أهل جامع الازهر اياك أن تطالع شيأ من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرض عين وذكر الله تبارك وتعالى انما هو سنة فقال ياولدي هذا صاحب نفس فكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فامرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه العجب والرياء بعلمه وعمله ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا لغير انتهى (وكان) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه صاحبها من النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل شئ وعنده أنه صواب فيشاور بعض اخوانه فيه فيقول له ان فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع بقلبه عن ذلك الامر ويظهر له الخطأ فيه حتى انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجيب أحد الى ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الوسطى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك ويدرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم هجري لاحد من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث كما يقع لبعض أصحاب الانفس الغوية من المريدين وغيرهم ثم يزعمون أن هجرهم لله تعالى لا لحظ نفس والحال ان الامر بخلاف ذلك وأنا أعطيك يا أخي ميزانا تفرق به بين الهجرة لله والهجرة لغير الله وذلك انك اذا رأيت نفسك تحب من أحسن اليها من العصاة ولا تهجره لعصيانه ثم انها كرهته وهجرته لما أساء عليها فاعلم أن هجرتك لغير الله تعالى وقد رأيت شخصا يثني على بعض العصاة في المجالس ثم بعد ذلك رأيته يسبه ففتشت على ذلك فرأيته كان يحسن اليه حال ثنائه عليه فلما ترك احسانه اليه ذكره بكل سوء وصار يقيم الادلة على وجوب هجرته لله تعالى فمثل هذا احبه لحظ نفسه وكرهه لحظ نفسه وقد كان سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى يقول لا يصلح هجر المسلم من أمثالنا الغلبة دسائس النفوس علينا وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دسائس النفوس ومكايدها الهم الا أن يكون الهجر بامر صريح في السنة فهذا لا حرج على أحد في الهجر بسببه انتهى واعلم يا أخي ان مما يخفى هجرتك لاخيك الصالح اذا عاشر أهل الفساد والفسق فربما خالطهم ليسارقهم بالنصح ويخلوا لهم بالموعظة شيأ فشيأ فاياك والمبادرة الى هجرته قبل تربص وتأمل فاذا لم تجد مسوغا للمخالطة أو خفت على صاحبك الفساد فاهجره وأفهمه السبب مصلحة له ليزدجر وقد تكون اشاعة الفساد عن هؤلاء القوم الذين خالطهم صاحبك الصالح باطلة أشاعها عنهم بعض الحسدة ليوقعك وأمثالك في سوء الظن بهم ولو أنك تأملت لربما ظهر لك الحق وأن أولئك القوم صالحون ولولا أنهم صالحون ما صحبهم صاحبك الذي هو صالح عندك (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ثم اياك ان تصغي في هذا الزمان لخلط أهل حرفة في بعضهم بعضا الا بطريق شرعية واضحة فان غالب الناس قد أقبلوا بقلوبهم على الدنيا وأحب كل واحد منهم الانفراد في بلده بالشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فأعدى عدوهم من كان عالما صالحا فهو لظلمة قلبه و[illegible] من الآخرة يريد أن لا يكون لغيره شهرة بخير فالعاقل من استبرأ منه لدينه ثم هجر أو أحب تبعا لحكم الشريعة (وقد) جاء شخص من أهل جامع الازهر يقرأ على بعض العلماء شيأ من رسائل القوم فلامه بعض الحسدة وقال كيف تقرأ على شخص يحط على العلماء فانقطع عنه زمانا ثم جاء وذكر له ما قاله الحسدة له فقال له قل لهم هل سمعه أحد منكم أو أخبركم عنه ثقة انه يحط على العلماء أم سمعتم الاشاعة فقالوا سمعنا فلانا يقول ذلك فذهب اليه وقال كيف يحط فلان على العلماء قال يوجه كلام كل عالم وهذا يؤدي

وقال رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا خافوا اذ ليس لهم نفوذ الى ماوراء العبارة بنور الفهم كما لاهل الله وأهل الله اذا خوفوا رجوا عالمين ان من وراء خوفهم وما به خوفوا أوصاف المرجو الذي لا ينبغي أن يقنط من رحمته ولا ان يؤيس من منته فاحتالوا على أوصاف كرمه علما منهم انه ماخوفهم الا ليجمعهم عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا خافوا يخافون غيب مشيئته الذي هو من وراء رجاهم وخافوا أن يكون ما أظهر من الرجاء اختبارا لعقولهم هل تقف مع ظاهر الرجاء أو تنفذ الى خوف ما بطن في مشيئته فلذلك استثار [illegible] خوفهم وسكنهم في القبض والبسط كما قال الشيخ في الخوف والرجاء غير ان البسط مزلة أقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجائهم قال بعضهم فتح لي باب من البسط فانبسطت فحجبت عن مقامي ثلاثين سنة وكان الشيخ أبو العباس رضي الله

الى تخطئة كل من خطأ صاحبه فيفعل الامر الى تخطئة الكل فقال لهم أما قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه العمل بالحديثين أولى من الغاء أحدهما أما قال أئمة الاصول اعمال القولين أولى من الغاء أحدهما فاعجزهم فانظر يا أخي دسائس الحسدة حيث يقولون عن شخص يحب عن الائمة وهو متقيد بمذهبه انه يخطئ الائمة بتأويل يخطئ الكلام لا يفهم منه رائحة الحط ولا رائحة قلة التعظيم وبالجملة فلا يفهم مثل ذلك عن هذا العالم الاشخص تعسر وانتكس في الفهم كل ذلك تنفيرا منه للناس حسدا وبهتانا فلولا ان الله تعالى هدى هذا الطالب لكونهم حسدة لكان هجره بقولهم وظن بنفسه ان هجره مثله قربة الى الله تعالى فالله يغفر لهم ولنا ما مشينا فيه بالغان آمين فاياك ثم اياك من سوء الظن بأحد من المسلمين فضلا عن غيرهم من العلماء العاملين والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الحق تبارك وتعالى في حال اجتماعي بزوجتي كما أحضر معه تبارك وتعالى في صلاتي على حد سواء في أصل الحضور وان تفاوت الحضوران من حيثيات أخر بجامع ان كلا منهما عبادة مأمور بها وما شرع الحق تبارك وتعالى جميع المأمورات الشرعية الا ليحضر العبد مع ربه فيها حال فعلها واغا لم يصرح الشارع لنا بالامر بالحضور في الجماع اكتفاء بما أمرنا به من التسمية عنده فان ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه تعالى (وكان) سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية ذوقا في شيء من العبادات كما يتحقق به حال الجماع أبدا فانه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم شهوة طبيعية حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد يتذكر شيأ آخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شأن القطب الغوث الاكثار من النكاح لما يجده فيه من التحقق بالعبودية التي لا يشوبها دعوى قوة بل محض ضعف انتهى فاياك والاعتراض على من يكثر من الجماع فربما يكون سبب كثرة جماعه الحكمة التي ذكرناها (وقد) رأيت شخصا يدعي القطبية يدخل الحمام في النهار ثلاث مرات فازددت فيه اعتقادا وتعظيما فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على ذريتي من قبل أن تحمل بهم أمهم وذلك اني لا أجامع أمهم قط وأنا غافل عن الله تبارك وتعالى كما مر في النعمة قبله ولا أجامعها وأنا غضبان ولا وأنا مقبل على الدنيا ولا وأنا مخاصم أحدا لحظ نفس ولا وأنا حسود أو متكبر على أحد من المسلمين وذلك كله عملا بقول بعض أهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التي كان عليها والده حال الجماع من باب ربط الاسباب بالمسببات (وهذا) وان لم يصح فيه شيء عن الشارع صلى الله عليه وسلم فالتحرز منه أولى عملا بكلام أهل الكشف والله غالب على أمره فلا أثر للطبيعة في تخليق الولد فافهم فعلى ما قاله أهل الكشف ينبغي لمن كان متلطخا بشيء من الصفات المذمومة شرعا أن لا يجامع زوجته أيام توقع الحمل الا بعد أن يتوب من كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع (وكان) الشيخ أحمد بن عاشر المغربي شيخ تربة السلطان قايتباي رحمه الله تعالى لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وتفطمه خوفا على الولد من الغيلة الواردة في الحديث وان قيل بنسخ ذلك وكانوا اذا مدحوه على ذلك يقول وهل ذلك الا اخلاق البهائم فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن الفحل يعلوها أبدا انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ليتأمل الشخص في صفات أولاده فان وجد صفاتهم حسنة فهي أخلاقه أو سيئة فهي أخلاقه من حيث ان النطفة نزلت من ظهره بتلك الصفات فلا يلومن الا نفسه (وقد) قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى ما سبب تخلف أولاد العلماء والصالحين عن التخلق بأخلاق أسلافهم غالبا فقال لي سببه تصفية ذواتهم من الاخلاق الرديئة اذ الكدر ينزل الى أسفل والصافي يصعد (ثم) قال وتأمل أولاد الفلاحين كيف يشتغلون بالعلم حتى يصير أحدهم شيخ الاسلام لعدم تصفية ظهور آبائهم (ثم) حكى لي حكاية ظريفة وقال كنا نقرأ يوما على شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في قاعته أيام الصيف واذا بالماء يقطر علينا فقال الشيخ انظر واهذا الماء ما هو فصعد انسان فوجد ولده قد حفر في السقف وغرز ريش الاوز وقال اني أزرع لنا أوزا فقال الشيخ بأعلى صوته انزل فان محل الاوز في ظهر أبيك انتهى وهي تومئ الى

منه يشتد شغرا واقطع التسير اليه وميلا * فاذا ما لتشت منه وصولا فاسرع الباب قليلا قليلا * واحذر البسط وناد يا حبيب من علي بعد ينادى من قريب

فقوله واحذر البسط لما قدمناه فانه رزق من الانوار بسطا فخشي على العبد أن يبغيه وجوده قال الله سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض والقبض أقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو في أسر قبضة الله واحاطة الحق محيطة به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار اذ هي وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى وأخبرني بعض الصوفية قال رأى شيخنا شيخه في المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا أستاذ مالك مقبوضا قال له يا بني القبض والبسط مقامان من لم يوفهما في الدنيا وفاهما في الآخرة وكان هذا الشيخ الغالب عليه في حياته البسط وقوله من علي بعد أي من شهود عدم استحقاق الاجابة أو من علي بعد

من حيث رؤيتي لاوصاف الربوبية أو من علي بعد بوجود شهود الاساءة وقال الشيخ أبو الحسن ما طلبت من الله حاجة الا قدمت اساءتي أمامي فان

ماذكرناه عن أهل الكشف لكن يجب اخراج الانبياء من ذلك فلا يقال ما وقع من عصاة بني آدم كان في صلب آدم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل ذلك ولذلك لم يكن عليه شيء من وزر أولاده بالاجماع انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم بخلي على عيالي بأجرة الحمام كلما قربت منها سواء كانت جنابة جماع أو نفاس وكذلك لا أبخل عليها باجرة غسلها من حيض أو احتلام لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذي أمرني الله تبارك وتعالى به فمن بخل على زوجته بما ذكرناه لم يعاشرها بمعروف وكذلك لو كلفها الغسل في الشتاء بالماء البارد (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول من مروءة الرجل مساعدة زوجته في تحصيل كل ما احتاجت اليه من مصالح الدنيا والآخرة لانها في حباله وان لم تأخذ منه حاجتها فمن يأخذ ولا ينبغي له التعلل بعدم ايجاب الشارع صلى الله عليه وسلم عليه ذلك الامر بل كما ساعدته بتمكينه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضاء وطره فكذلك ينبغي له مساعدتها على ما ذكرناه (وهذا) الامر يخل به كثير من الناس فيكثر أحدهم الجماع ويشح على حليلته بفلوس الحمام لاسيما عيال الاكابر فان احداهن تستحي من خروجها الحمام كل يوم أو كل يومين لاجل لوث الناس بها ولحوقهم بجماعها كل ليلة مثلا ويعسر عليها الاغتسال في البيت خوف المرض والبوادر التي تنزل على رأسها وربما استحيت من جاريتها أن تأمرها بتسخين الماء كل ليلة أو والدتها أو أختها أو والدها وربما أخرجت الصلاة عن وقتها من هذه الحيثية أو تيممت بدل الغسل من غير حصول العذر الشرعي من شدة الحياء الطبيعي فينتقص دينها بذلك فليحترز المكثر من الجماع اما أن يقلل جماعه واما أن يعطي عياله فلوس الحمام أو ثمن الوقود ويساعدها على تسخين الماء في البيت والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تواضعي وتعظيمي لكل عالم أو فقير زرته وتقبيلي يده أو رجله بطيبة نفس ثم لا أرى اني قمت بواجب حقه علي لاسيما بحضرة أصحابه وتلامذته فان في ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته لاسيما ان لي اسما في المشيخة عندهم فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا أعلى منه مقاما فيزيد اعتقادهم فيه وانتفاعهم به وكثيرا ما أقبل عتبة باب ذلك الشيخ أو باب زاويته بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ دوني في مقام المعرفة وانما أفعل ذلك مع ذلك الشيخ لعلي بعكوف أصحابه عليه دوني ولو اني كنت أعلم منهم انني لو عظمت نفسي قدموني على شيخهم حين علمت اني أعلى مقاما منه ما كنت أقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابه اذ لا فائدة فيه حينئذ بل الفائدة الدينية في أخذهم عني حينئذ (وايضاح ذلك) ان العارف كلما علا مقامه كلما كان أعرف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وأمناؤه على أمته فكل من بادر الى ما فيه صلاح لامته وراحة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغم منه أنف ذلك الشيخ الاول (فعلم) انه ليس لنا ان نمدح نفسنا بالمعرفة ونفضلها على ذلك الشيخ الا بحق والا كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين وكان أخي أفضل الدين رحمه الله اذا دخل على شيخ ورأى نفسه قائمة يقبل رجله ويسأله الدعاء وان كان لا يصلح تلميذا له ويقول نعلمه التواضع مع اخوانه ودخلت معه مرة على شيخ فرآه ليس له قدم في المشيخة فصار ينفر جماعته عنه ويقول انظروا لكم شيخا فان شيخكم هذا لا يعرف شيئا من الطريق فقلت له هلا حسنت اعتقادهم فيه فقال ذلك غش لهم ويجب على الفقير اذا علم من شيخ انه عامي في الطريق كمشايخ الاحمدية والمتمشيخين بالآباء والجدود من غير سلوك على يد شيخ ان يرشدهم الى طلب شيخ فان لم يجيبوا الى ذلك نفر جماعتهم عنهم مصلحة للفريقين أما أولاد المشايخ فلئلا يصيروا من الائمة المضلين وأما جماعتهم فتقريبا للطريق عليهم انتهى وصاحب هذا المقام دائر مع المصالح لا مع حظ النفس مع انه خلق غريب في هذا الزمان وما رأيت قط فقيرا تمشيخ يقبل رجل شيخ أو عتبة زاويته في مصر غيري ثم لابد في ان يحمل طلب تقبيلي رجلي ذلك الشيخ ما لم أخف عليه عجبا أو كبرا فان خفت ذلك عليه ولو بالقرائن تركت تقبيل رجله وعتبة

قلت فحديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم صخرة فسدت باب الغار فقالوا ليذكر كل واحد منكم أرجى عمله فذكر أحدهم بره بأبويه والآخر عفافه عن ابنة عمه مع حبه اياها والتمكن منها وذكر الآخر تثميره لاجر أجير استأجره فلما وجده دفع ذلك كله اليه فكشف الله ما نزل بهم وزالت الصخرة عن فم الغار فخرجوا هذا معنى الحديث مختصرا رواه مسلم والبخاري في صحيحيهما وغيرهما من الائمة فاعلم ان هؤلاء الثلاثة لم يذكروا طاعاتهم الا وقد شهدوها فضلا من الله عليهم فتوسلوا الى نعمته بنعمته كما أخبر الله عن زكريا ولم أكن بدعائك رب شقيا فتوسل الى الله بسابق حسن عوائده فيه وسألت امرأة بعض الملوك فقالت انك أحسنت الينا عام أول ونحن محتاجون لاحسانك الينا العام فقال أهلا بمن توسل لاحساننا باحساننا واعطاها وأجزل لها العطاء ومن فتح له هذا الباب جاز له الاخبار بطاعته ووجود معاملته لانه حينئذ متحدث بنعم الله سبحانه وقد كان بعض السلف يصبح فيقول صليت البارحة كذا كذا ركعة وتلوت كذا كذا سورة فيقال له أما تخشى من الرياء فيقول ويحكم وهل رأيتم من رائي بفعل

غيره وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك فيقول ألم يقل الحق سبحانه وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم

بابه كما يشهد له قواعد الشريعة وقد وقع لي انني قبلت رجل شيخ بحضرة جماعته وبحضرة الامير الذي يعتقده فحصل للشيخ عجب ولي ازدراء واحتقار وصار الشيخ يقول فلان قبل عتبة زاويتنا وطاب منا ان نربيه ويقول الامير فلان تلميذ لشيخنا ولا فرق بيني وبينه فترتب على ذلك عدة مفاسد ذكرتها في كتاب المنن الوسطى وخربت دار ذلك الامير ورمى الشيخ بعمل الزغل وغير ذلك فمن تلك الواقعة ما قبلت رجل أحد الا ان علمت ان ذلك لا يورثه زهوا ولا عجبا فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تحفظي من تطويل الجلوس اذا زرت أحدا من الاخوان أو ذكرى له أحسن ما عندي من الكلام أو الانس والوقل من يتحفظ من مثل ذلك في هذا الزمان اللهم الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية لي أوله فلا حرج (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ان تزور أحدا وتمكث عنده طويلا الا ان علمت انه يحفظ لسانه في حق الناس والا فزيارتك الى الاثم أقرب (وكان) رحمه الله تعالى يقول أيضا اياك ان تذكر شيأ لاخيك من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض شرعي فان السلف الصالح ما تركوا كثرة زيارة اخوانهم الا خوفا من الوقوع في التزين لبعضهم بعضا (وقد) وقع للفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه انه اجتمع بأخ له في الله فقال له ذلك الاخ ما أظن اننا جلسنا مجلسا قط أحسن من هذا فقال له الفضيل ما أظن اننا جلسنا مجلسا أشأم من هذا أليس عمد كل واحد منا الى أحسن ما عنده فذكره للآخر (وكان) بشر الحافي رحمه الله تعالى يشتاق الى بعض اخوانه فلا يذهب اليه ويقول أخاف ان أتزين له ويتزين لي اذا اجتمعت به انتهى (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كان السلف الصالح يحبون المراسلة بالسلام ويقولون هي أحب الينا من اللقاء لانه ربما زكى كل انسان نفسه عند أخيه نحوا وقلب كل واحد منا من النور ويقع كل منا في ذنب ابليس الذي هو الفخر على غيره انتهى (وقال) لي مرة اياك يا ولدي من الاكثار لزيارة الناس الا لمصلحة ثم أنشدني هذين البيتين

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصي وأرى ذلك من جملة الواجبات علي فهذا شأني مع كل من تستر في معاصيه عن أعين الناس الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من أغرب ما يكون بين الناس فلا يكاد أحد يستر عورة أحد وبذلك كثر كشف سوآت الخلائق لا سيما ونحن في زمان قد وعد الشارع صلى الله عليه وسلم فيه بظهور المعاصي والفتن وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك (وكان) سيدي أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من يتجاهر بالمعاصي لبعض الناس فامروه بالستر فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الامر الى الحاكم على وجه اقامة الحدود ولا باس باعلامكم به الحاكم أو غيره على وجه الاستشارة في طريق نصحته اذا اعتقدتم انه أوسع تدبيرا منكم ولا تعلموا به من لا يعرفه على وجه الهتك له فان نفس الشماتة بالمعصية معصية أخرى اللهم الا أن يتجاهر بالمعاصي بين الخاص والعام فذلك عبد نخلع ربقة الحياء من عنقه واستحق الرفع الى الحكام واعلام الناس به ليحذروه ولا سيما ان كان كثير المراودة للنساء فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمسلمين ثم اذا رفعنا أمره الى حاكم ليقيم عليه الحد أو التعزير بشرطه فينبغي أن يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفي فيه فربما عاقبنا الله تعالى بالوقوع في مثل ما وقع فيه لان التشفي من جنس المعايرة له ومن عاير ابتلي وفي الحديث لو عير أحدكم أخاه برضاع كلبة لم يمت حتى يرضع من تلك الكلبة انتهى وكم يقع الشخص في معصية ويسترها الله تعالى عن أعدائه وغيرهم ولو انهم اطلعوا على ذلك وحسن عندهم ان يهجروه لهجروه مدا الدهر ولم يجالسوه ثم لا يخفى ان من جملة سترنا المسلم ان نغلق عليه بابه اذا رأيناه خارجا وهو سكران ونأمر الاجنبية التي معه في الخلوة المحرمة مثلا ان تنزل من حائط

تقولون لا تحدث وقال رضي الله عنه كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم ومعنى كلام الشيخ هذا ان الكائنات لا يثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية فيه وانما للعوالم الوجود من حيث ما أثبت لها فاعلم ان من الوجود له من غيره فالعدم وصفه في نفسه وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه الصوفي من يرى الخلق لا موجودين ولا معدومين حسب ما هم في علم رب العالمين وقال أيضا وقد تقدم انا لا نرى أحدا من الخلق هل في الوجود أحد سوى الملك الحق وان كان ولا بد فكالهباء في الهواء ان فتشته لم تجده شيأ وفي كتاب من كلامنا العوالم ثابتة باثباته ممحوة لاحدية ذاته وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كان لي صاحب كثيرا ما يأتيني بالتوحيد فقلت له ان أردت التي لا لوم فيها فليكن الفرق على لسانك موجودا والجمع في باطنك مشهودا

وأشبه شئ بوجود الكائنات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار

الجارات خفنا ان أحدا ينظرها اذا خرجت من المحل الذى هى فيه كل ذلك حتى لا يعلم أحد بعصيان ذلك الرجل لاسيما ان كان جار الناو كم يترتب على كشف السوآت مفسدة (فاياك) يا أخى ان تفشى سر أخيك المسلم ولولا عن أصدقائك فانه يصير يحكى ذلك لكل الناس ان كان ساذجا وان كان حاذقا فيحكى ذلك لبعض الناس ويأمرهم بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه ويأمره بالكتمان حتى تملئ البلد وأحدهم يحسب انه كتم ماراى والحال انه هتك أخاه بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا فى الاكابر فضلا عن غيرهم وان أراد شيخ الزاوية ان يؤدب الناقل ويأمره بتعيين من أخبره وهكذا الى أن ينتهى الى الذى نشا منه الكلام أولا ليؤدبه كان أولى وما أكثر غيظا لابليس فانه كثيرا ما يوسوس للواحد يقول قد وقع فلان فى كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك من فاسق أو عدو فاذا قيل له سمعت ذلك من أى شخص فيقول له من واحد لا ينبغى ذكره أو من واحد حلفنى بالطلاق انى لا أذكره فتخرب الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب انه مصيب فى عدم تعيينه خوف الفتنة والحال ان فتنة الكتمان أكبر لانه اذا عينه فاما يخرج مما قال بطريق شرعى واما يقام عليه حد القذف والتعزير ثم انه لا يكتم مثل ذلك عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه أشفق على الفقراء من أنفسهم فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) انشراح صدرى ومطاوعة نفسى فى محبة ستر عورة عدوى وكراهتى لكشفها وتأثيرى لذلك وهذا خلق غريب لا يوجد الا فى افراد من الناس والغالب على الناس اظهار الشماتة لعدوهم واظهار عورته واشاعتها للخاص والعام تعريضا وتصريحا بخلاف أنا فانى بحمد الله تعالى أستر عورة عدوى أكثر من عورة صديقى وذلك لانى أرجو من صديقى العفو اذا تبت واستغفرت من كشف عورته ولا هكذا عدوى بل لا يبرئ ذمتى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وقد اطلعت بحمد الله تعالى على عورة كثير من أعدائى الذين يرمونى بالبهتان والزور وأنا أسترهم فهم يريدون ان يكشفوا واسترنى بالبهتان وأنا أسترهم فى الامور المحققة التى رأيتها بعينى وكثيرا ما أرى أحدهم يعصى ثم اذا سمعت غيرى يذكره بذلك كذبته وقلت حاش لله أنت عدو وكلام العدو لا يقبل فى عدوه مع انى أعلم ان ذلك الغير صادق فيما رأى سدا لباب كشف سوآت المسلمين اللهم الا أن يترافعا الى الحاكم فلا يجوز الطعن فى شهادة الشاهدين أو الاربع لانهى عن مثل ذلك بخلاف الامر قبل الرفع وقبل قبول الحاكم شهادة الشهود فافهم ومن هنا قالوا ما كل ما يعلم يقال وأكثر ما أتأثر على عورة عدوى اذا رأيته يتعاطى تنقيصى لاسيما ان كان معدودا من جملة العلماء أو الفقراء سدا لباب الطعن فى خرقة العلماء والصلحاء فان فى ذلك مفاسد لا تحصى أقل ما هنالك ان العامة تتجرأ على المعاصى والحط فى بعضهم بعضا وتقول اذا كان العالم الفلانى أو الصالح الفلانى وقع فى المعصية الفلانيه فايش هو وأنا وقد حرم المحققون على الوعاظ ذكر شئ من مسمى معصية للانبياء لان ذنوب الانبياء انما هى بالنظر لمقامهم كوقوعهم فى خلاف الاولى أو المباح مثلا فيسمى مثل ذلك معصية وليس المراد بمعاصيهم ارتكابهم شيئا من المحرمات لانهم لو ارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبتت عصمتهم وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات جميع من عين حقيقة معاصى الانبياء وخطاياهم فهو مخطئ كما فى قصة خطيئة داود عليه الصلاة والسلام فيعتقد بعضهم انها النظر المحرم الى امرأة أوريا والحق ان تلك الخطيئة انما هى رفع رأسه عليه الصلاة والسلام بغير حضور نية صالحة فى الرفع فان حركات الاكابر وسكناتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة كغيرهم فلما رفع عليه الصلاة والسلام رأسه وقع بصره على امرأة أوريا فصرفه فورا فكان عين الخطيئة رفع بصره بغير اذن خاص لا عين النظر المحرم لعصمته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة أخى داود النظر فانه أطلق النظر فشمل السماء والحائط وغير ذلك ولم يخص شيئا بعينه على ان من عين خطيئة محرمة لا يجد فى ذلك قط دليلا عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا صحيحا ولا ضعيفا وانما نشأ ذلك من بعض اليهود اشتغلوا أعراض الانبياء بكلام ما أنزل الله به من سلطان قال والعجب وضع بعض المفسرين ذلك فى تفسيره ويصير بعضهم يقول قال المفسرون كذا وذلك لا يجوز انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

تجميع مراتب العدم واذا ثبتت ظلمة الآثار لم تستمع أحدية المؤثر اذ الشئ انما يشفع بمثله ويضم الى شكله كذلك أيضا من شهد ظلمة الآثار لم تعوقه عن الله فان ظلال الاشجار فى الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن ههنا يتبين لك أيضا ان الحجاب ليس أمرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودى للزم أن يكون أقرب اليك منه ولا شئ أقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك عن الله وجود موجود معه اذ لا موجود معه وانما حجبك عنه توهم وجود معه وذلك كرجل بات فى مكان وأراد البراز فسمع صوت الرياح فى كوة هنالك فظنه زئير الاسد فمنعه ذلك عن البراز فلما أصبح لم يجد هنالك أسدا وانما هو الريح انضغط فى تلك الكوة فما حجبه وجود أسد وانما حجبه توهم الاسد وسمعته يقول لو عذب الله الخلق أجمع لم ينلك من عذابهم شئ ولو نعمهم أجمع لم ينلك من نعيمهم شئ فكأنك فى الوجود وحدك ثم ينشد شعرا

أنت المخاطب أيها الانسان

فاجنح الى ... البرهان

وسمعته يقول دخلت على الشيخ وفى نفسى ان آكل الخشن وألبس الخشن فقال لى يا أبا العباس اعرف الله

(ومما

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم مبادرتي الى الرد على من نقل عنه بعض الحسدة غلطة تخالف النقل بل أتثبت في ذلك غاية التثبت لا سيما ان أفضت تلك الغلطة إلى التكفير أو التعزير وهذا الامر قليل من يتثبت فيه بل يبادر أحدهم الى الفتوى مع أنه لم يجتمع بصاحب الواقعة ولا ثبت ذلك الامر عنده ببينة عادلة ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد المجيد السامولي رحمه الله انه نهى المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أفضل مخلوقاتك وانه قال لا تقولوا أفضل مخلوقاتك فان ذلك لم يرد في حديث الى آخر ما نموه في حقه بادر الى ذلك كل مبادر فمنهم من أفتى بالتكفير ومنهم من أفتى بالتكفير ومنهم من أفتى بالتعزير فأرسلت له مكاتبة الى المحلة أخبرته فيها بما قال الحسدة في حقه وأنه يخبرني بحقيقة الحال فكتب الى وبعد فما نسب الى العبد من نهيه المصلين عن قولهم أفضل مخلوقاتك لم يقع مني وانما صورة ذلك أنه قدم الي سؤال مضمونه هل الافضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات أم الصلاة عليه بالكيفيات التي فيها زيادة التفخيم والتعظيم فأجبت الافضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على حد السنة أولى من تعدي السنة ثم قلت وهذا الذي قلناه لا ينافي اعتقادنا التفضيل الذي أجمع عليه الائمة فقد نقل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين فلا مخلوق أفضل منه فكيف لي ان أخرق الاجماع قال وهذا ما استحضرت اني كتبته على ذلك السؤال ولكن أقول كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال وكنت أود أنهم لو أطلعوني على ذلك الجواب الذي أشاعوه لازيده بيانا ولو ايضاحا موافقا لما عليه العلماء قاطبة فلم يطلعوني عليه ولم يراجعوني فيه هذا ما وقع انتهى فلما كتب لي ذلك أرسلته للمتعصبين عليه فلم يصغ أحد منهم الى ذلك وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول اذا بلغكم عن أحد كلام وأعلمتموه فانكره فارجعوا اليه وكذبوا الناقل انتهى وقالوا في كتب الفقه ان القاضي أو المفتي أو الشاهد اذا أنكر فتواه أو حكمه أو شهادته لا يحلف لانه مؤتمن انتهى فاياك يا أخي والتعصب على أحد الا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه ما يخالف ظاهره الشرع وإلا فلا ملك له بمخالفته في ذلك ظاهر الشريعة أو كلام الجمهور مثلا ثم بعد ذلك ان صمم على المخالفة فانكر عليه وشنع رحمة به وبالمسلمين أما هو فلئلا يكون من الائمة المضلين وأما المسلمون فلئلا يتبعوه في ذلك فيهلكوا والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) مشاركتي في الفرح والسرور لمن ولد له مولود من أصحابي وان كان فقيرا ساعدته في عمل اللبابة والسبوع بما أقدر عليه من عسل نحل أو عسل قصب أو ذبح خروفين أو خروف وكذلك أفرح والدته بالنقوط على يد عيالي سواء كان لها عليها دين في النقوط أم لا ولا أشح على عيالي بفلوس النقوط اذا طلبت ذلك مني سترة لها بين النساء ولا أقول لها قطعا هذا لا يلزمني لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف التي أمر الله تعالى بها ومن جبر خاطر أخيه جبر الله تبارك وتعالى خاطره في الدنيا والآخرة ومن كسر خاطر أخيه فهو بالضد ثم اذا جاءك مولود وطلبت منه أنه يفرح به لا يفرح مجازاة لفعلك معه ولو انك كنت فرحت بولده ونقطته لفرح بولدك ونقطك وقد رأيت من طلبت منه زوجته نقوطا تنقط به والدة جارتها فلم يرض ووقع بينه وبينها الانكدر فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء العشرة فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك على بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم تعرضي للمن بالاكل على صاحب كان يأكل معي زمانا ثم حصل منه كفران نعمة من كان راسطة في ذلك فلا أقول له قط يا فلان تذكر الخبز والملح الذي بيني وبينك فان ذلك يؤذيه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وربما قامت النفس على ذلك الصاحب فذكر وحلف أنه لم يأكل معنا ولا لنا عليه فضل وربما حلف على ذلك كاذبا خائفا شماتة أعدائه فيه وربما أطلق لسانه بالنقائص فينا اذا امتننا عليه باللقمة فيحصل على ذلك مفاسد وآثام فعلم ان الذي ينبغي للعبد أن لا يطعم أحدا شيئا الا لله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك ان اعترف الآكل بذلك أو أنكر فان ذكر الطعام

وكن كيف شئت ودخل على الشيخ أبي الحسن فقير عليه ملابس شعر فلما فرغ الشيخ من كلامه دنا من الشيخ وأمسك ملبسه وقال يا سيدي ما عبد الله بهذا اللباس الذي عليك فامسك الشيخ ملبسه فوجد خشونته فقال ولا عبد الله بهذا اللباس الذي عليك لباسي يقول أنا غني عنكم فلا تعطوني ولباسك يقول أنا فقير اليكم فاعطوني وهكذا طريق الشيخ أبي العباس رضي الله عنه وشيخه أبي الحسن وطريقة أصحابهما الاعراض عن لبس زي ينادي على سر اللابس بالافشاء ويفصح عن طريقه بالابداء ومن لبس الزي فقد ادعى ولا تفهم رحمك الله انا نعيب بهذا القول على من لبس زي الفقراء بل قصدنا انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم أن يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس ولا على غير اللابس اذا كانا من المحسنين ما على المحسنين من سبيل وأما لبس اللباس اللين وأكل الطعام الشهي وشرب الماء البارد فليس القصد اليه بالذي يوجب العتب من الله اذا كان معه الشكر لله وقد قال الشيخ أبو الحسن يا بني برد الماء فانك اذا شربت الماء السخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة واذا شربت الماء

للاستكبار فى الخصام عنوان على عدم الاخلاص فيه ودليل على خسة الاصل فان الكريم لا يتقطع بما فعل مع أخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ الذى كان أكل عنده لا سيما ان كان من المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض زيغ فى الصحبة ثم رجع الى المحبة عن قريب فان ذلك المن يصير يكدر الصحبة بعد ذلك كلما تذكر وقد كان لى صاحب من طلبة العلم ضريرا أطالع معه العلم ويفيدنى الفوائد الحسنة فتخاصم مع بعض الطلبة فقال له أنت لا تجىء الى فلان الا بقصد الغداء والعشاء فحملت ذلك الصاحب المروءة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد يأكل عندى فى تلك السنة فلا تسأل يا أخى عما حصل لى من النكد بسببه فان من شأن الفقير تصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له أن يكذبه ولو بالقرائن ولو تأمل الكريم لوجد الفضل عليه ممن أكل طعامه فانه لولا ظن فيه الكرم ما أكل عنده فصاحب يظن بك خيرا ويباسطك ويحمل زادك الى الآخرة وقد يحضره لك أحوج ما تكون اليه كيف تمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تبارك وتعالى له على يديك هذا خروج عن محاسن الشريعة فاياك يا أخى من فعل مثل ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) معرفتى بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم فيما يقع منهم فى الاحكام ولا أحط قط على قاض الا ذا لم أجد له محملا صحيحا فى الشرع وقد أخبرنى بعض القضاة الصادقين أنه كثيرا ما يريد أن يفعل مع الاخصام الامور الشرعية على التمام فيقوم له عدة موانع تمنعه من ذلك فانا أسعى فى نصرة الشريعة جهدى وطاقتى فافهم والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) علمى استدلالى بوقوع مريدى هذا الزمان فى النقائص على ان ذلك من نقص شيخهم عملا بقول بعضهم اذا أردت أن تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى أصحابه فانهم يدلونك عليه انتهى فان ذلك ليس بقاعدة كلية فقد يكون الشيخ من أكابر أولياء الله تعالى ولم يقسم لمن اجتمع عليه شئ من أخلاق القوم كما أنه ليس كل من اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ اتعظ به فاياك يا أخى أن تنظر ممن انتسب الى شيخ من أهل عصرك بسوء أدب فتقول لو كان شيخه هذا متاديا بالظهور على مريده فتقع فى الغيبة فى الاشياخ بغير طريق شرعى فتمقت فاحذره والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) انى لا أسأل ولا أرد حلالا ولا أدخر مما أقبل كل ما جاءنى بغير سؤال منى بالحال أو القال وأنفقه على من احتاج اليه من نفسى أو غيرى على الوجه الشرعى وهذه طريقة الشيخ الكامل أبى الحسن الشاذلى وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وقد علمناها فى أيام الرخاء مرارا بخلاف أيام الضرورات فان هذه الميزان تتغير الى حكم آخر وكان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) عدم مدح احدى الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى فى جهة تميل خاطرها اليها فان ذلك لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الامور ربما تميل خاطر زوجى الى ضرتى فتزداد على ضرتها حقدا وغيظا وكذلك لا أجمع بينهما فى منزل واحد ولا أذهب باحداهما الى الاخرى لتطلع عندها بقصد ائتلافهما عليها فان ذلك أمر مدبج كله تلبيس ولو أن احدى الضرتين أظهرت الرضا عن الاخرى وطلبت الذهاب اليها لا أجيبها فان حكم الضرتين حكم الدنيا والآخرة ان أرضيت احداهما أسخطت الاخرى قهرا على كل واحدة منهما وقد أنشد سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى

تزوجت اثنتين لفرط جهلى * وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفا * أنعم بين أكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما * عذاب دائم ببليتين

نسقى لهما ثم تولى الى الظل ألا ترى كيف تولى الى الظل قصدا لشكر الله على ما يناله من النعمة وسمعته يقول اختلف الناس فى اشتقاق الصوفى فمنهم من قال هو منسوب الى الصوف لانه لباس الصالحين وقيل هو منسوب الى الصفة يعنى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى نسب اليها أهل الصفة وهو نسب على غير قياس ثم قال وأحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله به أى صافاه الله فصوفى فسمى صوفيا ثم ينشد شعرا

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا
وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

وسمعته يقول الصوفى مركب من حروف أربعة الصاد والواو والفاء والياء فالصاد صبره وصدقه وصفاؤه والواو وجده ووده ووفاؤه والفاء فقده وفقره وفناؤه والياء ياء النسبة اذا تكمل فيه ذلك أضيف الى حضرة مولاه وسألته رضى الله عنه عن قول عيسى عليه السلام يا بنى اسرائيل بحق أقول

رضاهذي يحرك سخط هذى * فلا أخلو من احدى السخطتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى * نقار دائم فى الليلتين
اذا ماشئت أن تحيا سعيدا * من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا وان لم تستطعه * فواحدة تكفى عسكرين

فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((الباب الثامن فى جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى))

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) عدم بغضى لاحد ممن نسب الى الشرف أو كان من الانصار ولو أنه آذانى أشد الاذى احتملته وذلك لان بغضى لاولاد النبى صلى الله عليه وسلم أولاولاد الانصار أعنى لحظ نفسى معاداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح لايمانى ومن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه لايخفى حكمه وفى القرآن العظيم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى والمودة هى ثبات الحب ودوامه وفى الحديث الله الله فى أهل بيتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى وفى البخارى وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان وفى رواية آية الايمان حب الانصار وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما أخرجه النص فالحمد لله على ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب أن نجعل كل ما ظلمنا شريف به من باب جرى المقادير الالهية على العباد فاعلى ما تعامل به الحق عز وجل على ذلك الرضا فان لم نقدر على الرضا فبالصبر فان لم نصبر سألنا الله تبارك وتعالى أن يمدنا بالصبر على ذلك الشريف فانه ما بعد الصبر الا السخط على تلك المقادير وذلك لايجوز انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) حفظى لحرمة أشياخى أحياء وأمواتا ولو قدر انى جاوزت مقام أحدهم فلا أرى نفسى قط عليه بل لا أرى نفسى أصلح خادما له فان جميع ما يحصل للمريد انما هو من المادة التى أعطاها له شيخه وشيخه دائم الترقى فلا يقف المريد حتى يلحقه أبدا هذا ما نعتقده فى أشياخنا ولذلك توقفنا فى صحة مجاوزة المريد مقام شيخه بقولنا ولو قدر الى آخره وكثيرا ما أزجر من سمعته يرفع مقامى على أحد من أشياخى زجرا بليغا بالقلب واللسان وكذلك أزجر من سمعته يقول عنى انى خليفة لسيدى على الخواص أو سيدى الشيخ نور الدين الشونى أو افى ورثت مقام أشياخى كلهم ونحو ذلك مما هو كالكذب فان من شرط الخليفة أن يرث مقام شيخه كاملا وأنا لم أطلع على نهاية مقام أحد من أشياخى حتى أعرف انى ورثته فيه وكذلك أعرف انه قد يكون عند أشياخى من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندى فكيف أوافق القائل على أنى خليفتهم * وقد كثر الاغترار فى هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ العصر وأقروا من يسميهم خلفاء لاشياخهم مع علمهم بانهم لم يقع لهم شئ من الكرامات والخوارق التى كانت لشيخهم وربما كان احدهم قد جلس بنفسه من غير اذن من شيخه الذى عمل خليفة له (وكان) أخى افضل الدين رحمه الله تعالى يعيب على من يزعم انه خليفة لشيخه ويقول ينبغى للمريد أن ينزه مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار على مقام شيخه ان ينهضم بجعله خليفة له * وقد قالوا اذا لم تجتمع بشيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلون عليه فليحذر العارف الفقير من مثل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبى وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) عدم مزاحمتى لمشايخ عصرى على شئ من أنواع صفات المشيخة كتلقين الذكر وأخذ العهد وارخاء العذبة لاحد من الناس لاسيما ان كانوا أقدم هجرة منى فى الطريق أو أكبر سنا فانها ثم انى ان رأيت أحدهم أعرف منى بالطريق تلمذت له ولو كنت ماذونا لى قبل ذلك من شيخ آخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف عليه العبد واذا رأيت ذلك الشيخ الذى هو أكبر منى سنا قليل المعرفة بالطريق تأكد على أن أتلمذ له ظاهر الاشارة من حيث لا يشعر بالتعليم شيأ فشيأ حين لم أصل الى تعليمه الا

والايلاد الثانى ايلاد الروح فى سماء المعارف وسمعته يقول ولن يصل الولى الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى وقال الشيخ أبو الحسن ولن يصل الولى الى الله ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته ومعنى كلام الشيخ انه لن يصل الولى الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله أى انقطاع أدب لا انقطاع ملل يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار منه فيلقى القياد اليه ويترك نفسه سلما بين يديه فلا اختيار مع مولاه شيأ لعلمه بما فى الاختيار مع الله من الآفات ولنا فى هذا المعنى من قصيدة ذكرناها فى كتاب التنوير شعر

وكن عبده والق القياد لحكمه
واياك تدبيرا فماهو نافع
أتحكم تدبيرا وغيرك حاكم
وأنت لاحكام الاله تنازع
فمحو ارادات وكل مشيئة
هو الغرض الاقصى فهل أنت سامع

كذلك سار الاولون فادركوا * على اثرهم فليسر من هو تابع

وقال رضى الله عنه اعلم أن الله خلق الآدمى وقسمه على ثلاثة أجزاء لسانه

بذلك وأقول له ينبغي لكم أن تعلموا تلامذتكم الشيء الفلاني فانه من أخلاق القوم ليتخلقوا به وأوهم المريدين ان شيخهم يعرف الطريق وانما الشيخ عليهم بالتعليم لما رآه من فتور همتهم (وقد من الله تبارك وتعالى على) بفعلي مثل ذلك مع جماعة من أشياخ مصر فعلمته ورقيته ولم يشعر هو بذلك ولا تلامذته لكوني أقبل ركبته بحضرة تلامذته وأسأله السؤالات الواهية التي تمجها نفوسهم في بعض الاوقات ولم أجد لذلك فاعلا في مصر غيري الا القليل وكثيرا ما أفيد الشيخ منهم الفائدة ثم أغيب عنه أياما وأجيء اليه فيصير يعلمني تلك الفائدة التي علمتها له أمس وينسى كوني أنا الذي علمته وكثيرا ما يضيف الفائدة الى نفسه أو الى كتاب عنده فأقول له مقصودي الاطلاع على هذا الكتاب لانه لم يزل عندي توقف في هذه المسئلة فأعجزه وأقصد بذلك تنبيهه على كذبه حتى لا يعود لاني على يقين بأن تلك المسئلة ابتكرتها بفهمي أو ابتكرها أحد أشياخي ولم أجدها في كتاب ثم لا يخفى أن المزاحمة على المشيخة لا تقع قط من عارف بالله تعالى وانما تقع من قاصرين أو من قاصر وعارف فيريد القاصر أن يكون شيخا مثل العارف بجهله والعارف لا يريد ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم افتتاحي مجلس ذكر جهرا وهناك من هو أكبر مني سنا أو أحد من الاشراف ولو صبيا فلا أفتتح الذكر الا بعد عزمي عليه ان يفتتح عملا بحديث كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم للعز من الحرمة والتعظيم ما للاصل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء الآن بل ربما تخاصموا على أن كل واحد منهم يبتدئ وكثيرا ما تدل القرائن على أن بعضهم لا يواظب على الذكر مع الاخوان الا ان جعلوه شيخا عليهم فمن الادب لهم ان يشيخوه عليهم محبة في ذكر الله تبارك وتعالى والا تركه وكان لسان حاله يقول لا أذكر الله الا ان كنت شيخا وقد وقع لي أن ثلاثة وردوا على المجلس فتفرست في كل واحد انه يحب المشيخة فسألتهم عن أعمارهم وقلت ليفتتح من هو أكبر سنا الا أن يكون هناك شريف فصار أسنهم يذكر بنا وكثيرا ما تتقارب أعمارهم فآمر كل واحد منهم أن يفتتح وحده بقوله لا اله الا الله مرة واحدة ثم تذكر الجماعة بعدهم فعليك يا أخي بالعمل بهذا الخلق وأبعد عن التمييز جهدك حتى يجمع الناس ويتفقوا على تمييزك عنهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذي العهد على مريد نكث عهد شيخه وجاءني يعاقي شيخه وكذلك مما أنعم الله به على عدم اظهار البشاشة له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده وما بش شيخ في وجه من نكث على شيخه الا مقت هو وذلك المريد وكان من خلق سيدي على المرصفي والشيخ محمد الشناوي أن لا يأخذ أحدهما العهد على مريد الا بعد ان يقول له هل تقدمت لك صحبة مع أحد فان قال نعم قال اذهب الى حال سبيلك واعلم انه ينبغي لكل من برز للمشيخة في هذا الزمان ان لا يتلاعب بالطريق فيأخذ العهد على المريد صورة فليس معه مدد يمده به لان ذلك نفاق والمنافق لا يكون داعيا الى الله تبارك وتعالى وفي بعض الآثار لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على الكراسي ويعظوا الناس والناس لا يشعرون أن ذلك الواعظ شيطان وكان الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا الذكر الا بعد أن يتردد اليه السنة وأكثر ويسوق عليه السياقات وكان يسأله قبل التلقين ويقول له هل لك والد فان قال نعم قال نحن لا نصحب من يكون له أب غيرنا وكان رحمه الله تعالى يمتنع من أخذ العهد على من تلمذ لفقراء الاحمدية أو البرهانية من البيضان أو السودان ويقول له يا ولدي يكفي ميلك الى طريق الفقراء ولبس الزي وتأدية الفرائض والسنن المؤكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للداعي الاول ومن دونه هؤلاء الفقراء القانعون بالزي لا يصلح في طريق الصوفية لقصور همته انتهى وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول ما أعز الطريق وما أعز من يطلبها وما أعز من يصدق في طلبها وما أعز من يجد من يدله عليها وما أعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى ينطمه انتهى وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا حتى يقول دستور يا أصحاب الوقت في تلقين هذا الولد نيابة عنكم فمدوني لامده ويحكي ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السروي رحمه الله تعالى ونفعنا

ببركاته

من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وتولى حفظ القلب بنفسه فقال واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وسلط على الجوارح الشيطان واقتضى من كل جزء وفاء ما ألزمه به فوفاء القلب أن لا يشتغل بهم دنيا ولا بمكر ولا حسد ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم الا بما يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يسارع بها الى معصية ولا يؤذي أحدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وقال رضي الله عنه صلاح العبد في ثلاثة أشياء معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا فمن عرف الله خاف منه ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف النفس تواضع لعباد الله وقال رضي الله عنه قال لي شيخي لا تصحب الا من يكون فيه أربع خصال الجود في القلة والصفح عن الظلمة والصبر على البلية والرضى بالقضية وقال رضي الله عنه من اشترى زيتا من بياع فلما فرغ قال زدني قليلا فزاده البياع خيطا من زيت فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى فحما فلما فرغ قال زدني فزاده فحمة فقلبه أسود

ببركاته وقد حكى لى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى ان جماعة جاؤا الى سيدى أبى العباس الغمرى يطلبون منه تلقين الذكر فقال حرر وانيتكم فى طلب الطريق والاحصل لكم المقت فما تجرأ فقير يتقدم اليه منهم وذهبوا وقالوا من لعب بالطريق لعبت به الطرق وقد بلغنى ان شخصا من ظهر فى هذا الزمان لقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى فارسلت أعتب عليه وقلت كيف تلقن شيخ الاسلام فالله تعالى يغفر له وجاء شخص من القضاة الى سيدى محمد المغربى رحمه الله تعالى فقال يا سيدى خذ على العهد فقال له رح واستكف البلاء فانك الآن تأكل وتشرب من أطيب الطعام والشراب وتلبس محاسن الثياب وليس عليك حرج فتريد تدخل نفسك فى تحجير لا تطيقه ولم يأخذ عليه عهدا فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) عدم تعرضى لاحد من الاخوان انه يتقيد على صحبتى أو لا يصلى الجمعة الا عندى أو انه يجلب أحدا لصحبتى الا بطريق شرعى لا لحظ نفس وقد حدث فى هذا الزمان أقوام يصدون الناس عن الاعتقاد فى أحد سواهم بغير حق وصاروا يصطادون أبناء الدنيا بالنصب والحيل وتحقير من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن سياج أهل الطريق بل بعضهم يقول لأصحابه فى الدعاء اجعل اللهم ثواب ما قرأناه فى صحائف شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع ويقر أصحابه على ذلك فبعضهم يضحك عليه وبعضهم يستغيبه وكان الاولى له زجر أصحابه عن مثل ذلك أدبا مع القطب وأصحاب الوقت ورأيت بعض جماعة يقفون فى أسواق مصر ويدخلون بيوت الامراء ومشايخ العرب كابن عمر وابن عيسى وابن بغداد فيقولون لاحدهم هل اجتمعت بسيدى الشيخ فلان فيقول لا فيقولون مثلك لا يكون له معرفة بالقطب الغوث الفرد الجامع وصاحب التصريف فى مصر فلا يزالون به حتى يجمعوه على ذلك الشيخ ثم يقولون للشيخ باتفاق بينهم مرادنا تأخذوا على شيخ العرب مثلا العهد ليصير مريدكم ويحصل له بركتكم وتصير واتحملوا حاجاته وتحموه ممن يعزله أو يزيد عليه فى بلاده فيفعل ذلك الامير أو شيخ العرب ولا يسعه الآن يجيبهم لاخذ العهد ثم يحجرون عليه ويقولون له اياك ان تجتمع بفلان وفلان فتخرب ديار البعيد فيصير فى خوف عظيم من اجتماعه بغيره وقد سمعت بعضهم يقول لشيخ عرب عن جماعة من مشايخ مصر ان مثل هؤلاء لا يصلح تلميذ السيدى الشيخ انتهى وهذا كله نصب ولعمرى ما رأينا شيخ عرب ولا أميرا قط على شيخا فى طريق القوم أبدا بل لا يقدر يمشى على شروط المريدين فبأى وجه يحجرون عليه ورأيت بعض مشايخ العرب أخذ جماعة عليه العهد وحجروا عليه فنكث عهدهم وقال أنا لا أقدر على تحجير ولا أطلب ان أكون شيخا وان كان لهم عندى رزق فى قمح أو عسل أو بسلة فهو يصل اليهم بلا هذا التحجير وقد نقض جماعة كثيرة من مشايخ العرب والامراء عهد أشياخهم لما وقعوا فى الشدائد ولم يروا عندهم قدرة على دفع ما نزل بهم فلما جاؤنى سترنى الله تبارك وتعالى فى تلك الشدائد فحولها الله تبارك وتعالى عنهم وصرت أرغبهم فى الرجوع الى أشياخهم فلم يفعلوا وطردتهم فلم ينطردوا فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) حمايتى من الوقوع فى شئ يغير قلب شيخى على يوما من الدهر وذلك من أكبر نعم الله تعالى على المريد فان بذلك بدوم الترقى له بخلاف من يسيء الادب مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما رجع الى حالة هى أنقص مما كان عليه قبل صحبته له لان الادب مع الشيخ سلم للادب مع الحق جل وعلا فمن لم يتأدب مع الوسائل لا يثمر انحه من الادب مع المقاصد فعلم أن اقبال شيخ الانسان عليه عنوان لرضا الحق تبارك وتعالى عنه كما ان رضا الوالدين علامة لرضا الله تعالى عن الولد فان الله يرضى لرضاهما ويغضب لغضبهما ويؤيد ما قلناه من ان سوء الادب مع الشيخ يرد المريد الى أنقص من الحالة التى كان عليها قبل صحبة شيخه قول الجنيد رحمه الله تعالى لو أقبل عارف على الله تعالى مائة عام ثم أدبر عنه لحظة كان ما فاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله قبلها انتهى أى لان كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه عز وجل متضمنة لمجموع الامداد السابقة كلها وتزيد عليها بعدد الوقت فان جود الحق تبارك وتعالى لم يزل فياضا على قلوب المقبلين عليه ثم اعلم

من ثلاث الفعة وقال رضي الله عنه الناس على ثلاثة أقسام قوم غلبت حسناتهم سيئاتهم فهم فى الجنة قطعا وقوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا يدخلون النار قطعا وقوم غلبت سيئاتهم حسناتهم فلا يخلدون فى النار قطعا وقال رضى الله عنه الدخول فى الجنة بالايمان والخلود فيها بالنية والدرجات فيها بالاعمال والدخول فى النار بالشرك والخلود فيها بالنية والدركات فيها بالاعمال وقال رضى الله عنه لا يدخل على الله الا من بابين من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعى أو من باب الفناء الذى تعنيه هذه الطائفة وقال رضى الله عنه الكائنات على أربعة أقسام قسم كثيف وجسم لطيف وروح شفاف وسر غريب فالجسم الكثيف بمجرده جماد والجسم اللطيف بمجرده جان والروح الشفاف بمجرده ملك والسر الغريب هو المعنى المعبود له فالآدمى بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وأعطى زائدا على ذلك السر الغريب فلذلك استحق أن يكون خليفة وقال رضى الله عنه ليس العجب ممن تاه فى التيه أربعين سنة انما العجب ممن تاه فى مقدار شبر ستين أو سبعين سنة وهى البطن وقال رضى الله عنه الادنى يشرف على الاعلى ولا عكسه

يا أخي ان أقل مراتب الشيخ أن يكون كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه فبعيد أن تقضى له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان من غير الباب ومن قال من المريدين انه يقدر على قضاء حاجته عند الله تعالى من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى وكان سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول من شقاء المريد فى الدنيا وعنوان شقاوته فى الآخرة تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم رؤيته على نفسه وجوب المبادرة الى صلحه والدخول فى طاعته وقد تهاون جماعة بغيظ استاذهم عليهم فلم يفلحوا بعدها أبدا لا على يد شيخهم ولا على يد غيره انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقل ما يحصل من الهلاك لمن خالف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار عن الآخرة فيصير مكبا على جمع الدنيا من أى وجه كان ويعادى كل من صده عنها ولو كان شيخه وكذلك من اسباب الهلاك قلة ذكره لله تعالى وقلة تلاوته للقرآن وقلة عمله بالعلم وعدم تقيده بالاوراد وسهر الليالى وقلة المواظبة على صلاة الجماعة فى الصلوات الخمس وغير ذلك وربما فارق شيخه وصار مداوما على الاوراد التى كان عليها حال صحبته شيخه لكنها قليلة النفع فهى فى عينه كأمثال الجبال وفى عين المكاشفين باحوال الآخرة كالذرة وقد أجمع أشياخ الطريق على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لا يصح له مراقبة الحق تبارك وتعالى فى حال طاعته أبدا وفى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل للملائكة الكرام الكاتبين اكتبوا عمل عبدى فلان واكتبوا أين كان قلبه حال العمل ليأخذ ثوابه ممن كان قلبه حاضرا معه انتهى فعلم أن من عقل العاقل ان لا يعتمد بعمل أو كلمة تسبيح أو تهليل مثلا قالها وقلبه غافل سارح فى اودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تبارك وتعالى وقد بلغنا أن بعض السلف الصالح قرأ سورة طه فى الليل فجهر بآية منها ليسمع جاره بغير نية صالحة فرأى بعد ذلك ان القيامة قامت ونشرت له صحيفة تلك الليلة فلم ير تلك الآية فيها وقيل له خذ أجرك ممن رفعت صوتك لاجله انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) عدم تغير خاطرى على مريدى اذا زار أحدا من أقرانى ثم ان قدر أنى تغيرت عليه فلا يكون ذلك الا لمخالفته الشريعة أو لاطلاعى من طريق الكشف أن فتحه لا يكون على يد غيرى فحينئذ اظهر له التكدر ليلازمنى الى وقت الفتح مصلحة له وتقريبا للطريق عليه لا لعلة أخرى من حظوظ النفس وعلى ذلك يجب حمل حال الاشياخ الذين منعوا مريدهم أن يجتمع بغيرهم ويحرم حملهم على أنهم انما منعوا مريدهم من الاجتماع بغيرهم لئلا يتلمذ له دونهم فان الاشياخ منزهون عن مثل ذلك قال الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى وما سامح شيخ مريده فى الاجتماع بغيره الا فسد حاله وحصل له تردد فى أى الشيخين أعلى مقاما حتى يتلمذ له واذا حصل له التردد دفعه قلب هذا وقلب هذا ولم ينتفع باحد منهما لان شرط الانتفاع بشيخ جزم المريد بالتقيد فى دائرته لا يخرج منها حتى يحصل له الكمال وحينئذ يصير كالاخ فى الطريق للشيخ وللشيخ عليه حكم الافاضة من غير وقوف معه انتهى وكان سيدى على بن وفاء رضى الله تعالى عنه يقول كما لم يكن للعالم الهان ولا للرجل قلبان ولا للمرأة زوجان كذلك لا يكون للمريد شيخان وكان رضى الله تعالى عنه يقول كما أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك الاشياخ لا يسامحون المريد فى شركته معهم غيرهم ومتى سامحوه كان غشا منهم له قال رضى الله تعالى عنه وتأمل قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا فما جعل السموات والارض تنشق وتنفطر والجبال تنهدم الا الشرك بالله وكذلك الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد وتربيته ترك احسان ولا خدمة وانما يزيله ان يشرك به المريد غيره انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ليس للشيخ ان يمنع مريدا من الاجتماع بغيره الا اذا اطلع من طريق كشفه أن ذلك المريد لا يكون فتحه الا على يديه فقط فحينئذ يمنعه ليقرب عليه الطريق والا [illegible] انما هو حظ النفس انتهى واعلم يا أخى ان مثال الحضرة الالهية التى ينتهى اليها سلوك كل مريد مثال [illegible] ومثال الطريق التى يدخل منها اليها مثال الاصابع ومثال السنين أو الاشهر التى يجاهد المريد فيها نفسه مثال عقد الاصابع فان دخل الى الحضرة فى ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة سنة وان وصل

والاعلى يحيط بالادنى فالاولياء لهم اشراف على مقامات الانبياء وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء يحيطون بمقامات الاولياء وقال رضى الله عنه فى قول بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا أى لو كشف الغطاء للنفس لم أزدد يقينا فيما طالعه القلب وقال رضى الله عنه جميع أسماء الله تعالى اذا أسقطت منه حرفا أذهبت دلالته على الله كالعليم والقادر والرحيم وغير ذلك من أسمائه الحسنى الا اسمه الله فانك اذا أسقطت الالف بقى لله واذا أسقطت اللام الاولى بقى له واذا أسقطت اللام الثانية بقى هو وهو النهاية فى الاشارة وأنشد الحسين بن منصور الحلاج شعرا

أحرف أربع بها هام قلبى • وتلاشت بها همومى وفكرى

ألف ألف الخلائق بالصنع • ثم لام على الملامة تجرى

ثم لام زيادة فى المعانى • ثم هاء بها أهيم أتدرى

وقال رضى الله عنه كشف لى عن أرواح المدينة بن صاعدة نحو الملأ الاعلى فاذا على يقال لى

وما حنت خيلى ولكن تذكرت • مرابضها من تربعيض ومبصرا

أى انها ما فرت بينا من الخلق ولكنها تذكرت أوطان التعريف وقال

الى الحضرة فى ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم فى الزيادة والنقص فاذا سلك مريد على يد شيخ حتى قطع عقدة ثم تركه وسلك على يد شيخ آخر حتى قطع عقدة ثم تركه وأخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة أفنى عمره ولم يتجاوز العقدة الاولى لانه لا يصح لشيخ ان يبنى على بناء شيخ آخر فلا بد ان يهدم بناء من كان قبله من الاشياخ ولو أنه كان صبر ودام تحت حكم شيخ واحد لربما قطع الثلاث عقد من الاصبع الواحدة ودخل الحضرة الالهية وهذا مثال ما أظنه طرق سمعك قط وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أجمع أهل الطريق على ان الملتفت الى غير شيخه لا يفلح أبدا وسمعت سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول قمت يوما نشيخى سيدى محمد السروى مرادى أن أزور الشيخ الفلانى فقال لى يا محمد الذائم بكن الشيخ علاء عين المريد فم يتخذه شيخه فمن ذلك اليوم ماز رت غيره الى أن مات انتهى اللهم الا أن يكون المريد ثابت القدم مع استاذه فله أن يزور غيره ولا حرج لعدم تزلزله وقد كان الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى يقول كان سيدى أبو الحسن الشاذلى يقول نحن لا نقيد على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا وانما نقول له ان وجدت منهلا أعذب من منهلنا فعليك به قال الشيخ أبو العباس فكنا ننظر فى أقرانه فلا نجد أعلى مقاما منه ولا أعذب منهلا فلذلك قدمناه على غيره انتهى وينبغى حمله على حال المتوسطين فى الطريق أما المبتدى فى الطريق فانه لا يفرق بين الاعذب من الكلام وغير الاعذب وربما أعجبه كلام شيخ لموافقته لهواه فعمل به فهلك ثم ان هذا الذى قررناه كله فى حق المريدين الصادقين فى طلب الطريق أما من لم يصدق فى طلب الطريق فانما هو معتقد فى الصالحين يزور هذا ويزور هذا ولا حرج عليه هذا حال أكثر المريدين اليوم فليس لشيخ أن يضيق عليهم بالتقييد عليه وحده ومن شك فى قولى هذا فليمتحن من يدعى الصدق منهم ويأمره بالخروج عن ثيابه وما بيده من الدنيا وينظر فان أطاعه بانشراح صدر فهو صادق وان انقبض خاطره فهو كاذب وهذا محك يظهر لك المريد وبالجملة فالمريد الصادق فى هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) عدم تكدرى من شيخ جعل له مجلس ذكر فى الجامع الذى كنت أذكر أنا فيه قبله بل أنشرح لذلك وأذهب بجماعتى اليه وأعزم عليه أن يكون هو الذى يفتتح المجلس ثم أقبل يده ورجله مع الجماعة خوفا من تشتت قلوب الذاكرين وأظهر الفرح والسرور بذلك لانه كبر مجلسنا وقوى قلب جماعتنا وان رأيت له قدما فى الطريق تلمذت له وتلقنت عليه أنا وجماعتى وهذا خلق غريب فى هذا الزمان ومخالفته تدل على وجود الرعونات ومن كان صاحب رعونة لا يصلح أن يكون شيخا على جماعة وما عقد الفقراء مجالس الذكر بالاصالة الا رغبة فى كثرة ذكر الله عز وجل لا لأن يكونوا بذلك مشايخ فانه يحفظنا واخواننا من مثل ذلك وقد رأيت جماعة وقع لهم ذلك فترافعوا الى الحكام وأخذ كل واحد منهم مرسوما بانه يكون شيخا وانه أشيخ من غيره وذلك كله جهل فان المساجد لله وليس شيخ أحق بالذكر فيها من شيخ ولو كان هو الذى بنى ذلك المسجد وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا فعلم ان كل شيخ تكدر ممن جاء بذكر الله عز وجل تجاه مجلسه فهو دليل على أنه طالب بذلك الرياسة والصيت عند الناس وذلك الى الاثم أقرب وقد تقدم فى هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على فرحى بكل شيخ برز فى حارتى وانقلبت اليه جماعتى حتى لم يبق حولى منهم واحد ومن تكدر من ذلك فهو خارج عن سياج الفقراء محقوت فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) كراهتى للتميز عن اخوانى فى مجلس الذكر أو العلم فلا أجلس على سجادة ولا مضربة الا لعذر شرعى ثم أطلعهم على ذلك العذر خوفا من وقوع أحد منهم فى سوء الظن فيهلك فى دينه ومن العذر أن أكون هزيلا أو طلع فى دماميل ونحوها أو أكون معدا لسؤال الاعراب من الفلاحين وغيرهم فأجلس متميزا عن الحاضرين ليسألونى ولا يحتاجون الى سؤال أحد عنى وقد وقع أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع أصحابه فيأتى الاعرابى ليسأل عن أمر دينه فلا يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الصحابة عنه فتشاور أصحابه فى أن يجعلوا له شيأ يتميز به فاتفقوا على انهم يبنون له دكانا من طين فبنوه وفرشوا له

رضى الله عنه الوحى القاسمغنى ن شفاه وقال رضى الله عنه جميع أسماء الله لا تخلق الا سمه الله فانه للتعلق ومعنى كلام الشيخ هذا انك اذا ناديته يا حليم خاطبك من اسمه الحليم أنا الحليم فكن عبدا حليما واذا ناديته من اسمه الكريم ناداك من اسمه الكريم أنا الكريم فكن عبدا كريما وكذلك فى سائر أسمائه الا اسم الله فانه للتعلق فحسب اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها أصلا وقال رضى الله عنه السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وقال رضى الله عنه نحن فى الدنيا بابداننا مع وجود أرواحنا وسنكون فى الآخرة بارواحنا مع وجود أبداننا وسمعته يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا ينشرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها بعد الفعل والفاجر ليس كذلك وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه ليكن ذكرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه وانما يقع به الكشف والعيان

وجاءه رجل نقيل له يا سيدى هذا فتى فقال الشيخ أنت فتى قال نعم فقال الشيخ ما تدرى ما الفتوة ليست الفتوة الماء والملح وانما الفتوة الايمان

عليه حصيرا وصار يجلس عليه وكان صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا وكان يراعي خواطر أصحابه ويسعى في كل ما يميل خاطرهم لينقادوا الى نصحه وارشاده فان المريد اذا لم يعتقد في شيخه الصلاح والتواضع لا يحصل له به انتفاع أولا يكمل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يخفض جناحه لاخوانه ويرى نفسه دونهم وهناك يبالغون في تعظيمه وينتفعون به بخلاف من كان بالضد من ذلك فان الامر يكون بالضد فربما يلوثون به فيما بينهم ويقولون شيخنا يحب الضخامة وتقبيل اليد كما وقع ذلك لبعض اخواننا مع شيخه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لاكل طعام مريدي قبل أن يتمكن في محبتي ويرى جميع ما بيده ملكي دونه سواء كان ذلك الطعام في عزومة أو وليمة أو أرسله الى بيتي والحكمة في ذلك كون الاكل من مال المريد يورثه الادلال على شيخه والاستهانة بجنابه ويصير المريد يرى لنفسه الفضل على شيخه وذلك يبطل انتفاعه بشيخه وقد عم هذا الداء كثيرا من الفقراء فترى أحدهم يندلق على طعام المريد أول صحبته وعلى قبول هداياه وربما كسا عيال الشيخ وأولاده ولا يلتفت الشيخ لما في ذلك من نقص المرتبة ويجاب عن هذا أن من شرط الشيخ أن يكون له اليد على مريده في أمور الدنيا والآخرة وجاءني مرة شخص وقال لي ان فلانا أخذ علي العهد على أني أعطيه كل ما طلبه مني وقال اذا منعتني مطيتك وعيشك فلا تم الانفسك فقلت له هذا خروج عن الطريق * وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول مال المريد حرام على الاشياخ انتهى لكنه محمول على مريد لا يرى الملك لشيخه فيما بيده والافقد أكل الاشياخ الصادقون عند مريديهم كما هو مشهور في كتب الوقائق من غير توقف فالحمد لله الذي جعل طعام المريد الذي لم يتمكن في محبتي لا يقيم في بطني أبدا ولو نسيت وأكلته وذلك أني أحس بثقله في بطني كأني أكلت قطعة جبل وتارة تلعب نفسي فأتقيؤه وهذا من جملة نعم الله العظيمة علي فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشدوا الحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري من شيخ العرب والكاشف أو غيرهما من الولاة اوالقضاة أو المباشرين اذا صحب أحدهم غيري من الاقران بل أفرح لذلك غاية الفرح كما لو أنه أتاني هذه المنن خوفا أن يميل قلبي الى ذلك الظالم مثلا فتقصر يدي ولساني عنده في الشفاعات ونحن ما صحبناهم بالاصالة الا لتخليص المظلومين وتفريج كربهم فعلم أن تكدر الفقير من صاحبه الامير اذا صحب غيره في غاية القبح بل بعضهم يعادي ذلك الامير وذلك الشيخ بسبب ذلك وأصل ذلك أنه صحبه للدنيا من قبول بره واحسانه أو غير ذلك ولو أنه كان صحبه بنية صالحة لم يتكدر لذلك أبدا وقد صحبني شيخ عرب وليس على علمي أنه صحب أحدا غيري فتكدر ذلك الشيخ وصار يقطع في عرضي وعرض ذلك الامير فلا يعلم عدد ما اغتابني به الا الله تبارك وتعالى فقلت لذلك الامير روح لصاحبك لاجل الله وأرحنا من شره فذهب اليه مع اني لم آكل لشيخ العرب المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية الى وقتي هذا فاياك يا أخي أن تصاحب شيخ عرب أو غيره من الاكابر الا بعد أن تفتش فربما يكون صحب أحدا قبلك من النصابين فتقوم عليك القيامة كما وقع لي ذلك من جرة محمد العبادي وغيره وابعد يا أخي عن أبناء الدنيا جهدك فان نفوس غالب الناس تميل الى صحبتهم وتزاحم عليها فاف ثم أف ثم أف على من لبس زي الفقراء وزاحم على شيء من الدنيا وخالف هدى أصحاب الزي وشاباش لمن حمى زي الفقراء عما يزري به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة ارشادي لاصحابي أن ينظروا في أنفسهم اذا خالفهم خادمهم اوزوجتهم أو وقعوا في المعاصي والقاذورات أو الاباق والنشوز يقتدوا في ذلك بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكان أبو يزيد البسطامي اذا رأى في أصحابه نقصا يقول بشؤمي وقعوا الى ما وقعوا فيه وكان الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى اذا قيل له ان أحدا من المجاورين يتعاطى ما لا يحل له أفانصحه يقول هل رأيتم قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى ودليل القوم في ذلك قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا

عن

والهداية قال سبحانه وتعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى والفتى كما قال الله عن ابراهيم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فسمي فتى لانه تكسر الاصنام فمن كسر الاصنام فهو فتى الخليل عليه السلام وجد أصناما حسية فكسرها وأنت لك أصنام معنوية فان كسرتها كنت فتى ولك أصنام خمسة النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا فان كسرتها فانت الفتى والقوم ههنا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وسئل رضي الله عنه لم بدأ صاحب الرسالة بابراهيم بن أدهم دون غيره وربما كان غيره متقدما عليه في التاريخ فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه لان ابراهيم كان من ملوك الدنيا فاسمع وهو كذلك خفاء وقت الغاهر وهو من كبار الاولياء فبدأ به صاحب الرسالة ليعلم ان فضل الله ليس بعمل وقال رضي الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال عبد الحال والذي هو في الحال بالمحول عبد المحول وامارة من هو في الحال بالحال أن يأسى عليها اذا فقدها ويفرح بها اذا وجدها والذي هو في الحال بالمحول لا [illegible] وجدتهو لا يحزن عليها اذا فقدت ومعنى كلام الشيخ هذا ان من تحقق بالله ملك الاشياء ولم تملكه

عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول انى لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وزوجتى فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم اذا رجعت الى نفسى واستغفرت الله تعالى وقبل توبتى رجعوا الى طاعتى انتهى وقد علمت ذلك لكثير من أصحابى فتركوا الشكوى لى بعد أن كان أحدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصاروا يرجعون الى نفوسهم فيقومونها فتستقيم رعيتهم الذين قسم لهم الاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لى * وقد كان الشيخ أبو النجا سالم المرور رحمه الله تعالى يقول لاصحابه كثيرا اعلموا أن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع للشاخص فى العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فقد يبتلى الله تبارك وتعالى العبد ابتداء لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل أن يكون ويبتلى عياله بالزنا مع أنه لم يقع هو فيه قط ويعقه ولده مع أنه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لكن يؤيد أصل القاعدة قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فى حق الائمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث انتهى فتأمل ذلك وافهمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة أمرى للمريدين بأن يصبروا ويتحملوا الاذى من كل من آذاهم حسب الطاقة ولا يقابلوا أحدا بسوء ثم اذا بلغوا الى حد لا يحتملونه انتقمت لهم باذن الله ممن آذاهم بسياسة ولطف ولم أمكن أحدا منهم يقابل أحدا خوفا عليه أن يجازف فى المقابلة ويزيد فى الاذى فيخسر وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن ينتقم لاصحابه ممن آذاهم للفريقين مصلحة وصورة ذلك أن الفقير يسأل ربه عز وجل أن يؤدب الظالم اما بمرض واما بزوال نعمة واما باخراج وظيفته عنه أو زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وفى الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث ويقع لى بحمد الله كثيرا أن همتى تطلب الانتقام لاصحابى فينفذ الله تبارك وتعالى ذلك بمجرد الهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من أشد ما يكون من الانتقام فربما دخل فى قلب ذلك الظالم منهم سهم مسموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر أحد على مداواته كما وقع لى ذلك فيمن أفسد فى زاويتنا بالفتن ورمى اخوانه بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقاء * وكان سيدى محمد السروى شيخ شيخنا يقول الفقير اذا قوى عليه الحال وتفلت من يده صار كالاسد اذا أفلت يكسر كل من وجده ولو صاحبه وأولاده وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بسببه وبسبب أصحابه بعدد أعضائه من الظلمة الذين يؤذون أصحابه واخوانه المسلمين وكان رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن يحتمل الاذى فى حق نفسه ولا يحتمله فى حق أصحابه قياما بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم يؤذيهم قال وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم الجعبرى وسيدى ابراهيم المتبولى وغيرهما فالحمد لله رب العالمين وكان كثير من القوم الذين أدركناهم يقتلون الظلمة بالحال أو التوجه الى الله تعالى فى ذلك قلت ويجب تقييده بما اذا علموا أن ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم والله تبارك وتعالى أعلم

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أقرانى فى حال غيبتهم وتجيلهم وتعظيمهم كما يدل لذلك ذكر مناقبهم فى كتاب الطبقات التى وضعتها فى حق أهل القرن العاشر وهذا أمر انفردت به فى هذا العصر لاسيما مناقب الجماعة الذين يكرهوننى ويؤذوننى فانى بالغت فى تعظيمهم وحملهم على أحسن المحامل ضد ما فعلوا معى كما تقدم تقريره أوائل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدر على أن يذكر مناقب عدوه أبدا بل ولا تطاوعه نفسه واذا رأيت أحدا من أعدائى قليل العمل بالعلم فى الظاهر وأخاف أنى أمدحه فيكذبنى الناس أقول فى ترجمته فى الطبقات وغيرها والغالب على فلان اخفاء أعماله الصالحة فلا يكاد أحد يعرف له منها شيئا كل ذلك سترة للاخوان ومن جملة ذلك حملى لهم اذا اخطؤنى فى فهم على أنهم مجتهدون فى الفهم فلا يكلفون العمل بغير

والعلم حاكم على الحال وبه يوزن الحال انما هو فرع من فروع العلم والعلم قار ثابت والحال لا بقاء لها ولذلك قالوا شعر

لولم تحل ما سميت حالا
وكلما حال فقد زالا
انظر الى الظل اذا ما انتهى
يأخذ فى النقص اذا مالا

والاكابر ملكهم الله أحوالهم وجعلهم حاكمين عليها ومن هنا لما قيل للجنيد رضى الله عنه ما لنا نرى المشايخ يتحركون فى السماع وأنت لا تتحرك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وقيل لبعضهم ما لك لا تتحرك فى السماع فقال انه اذا كان فى الجمع كبير احتشمت منه فامسكت على وجدى فاذا اختلوت وحدى أرسلت على وجدى فتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله بيده يمسكها اذا شاء ويطلقها اذا شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله غرقت فيه الواردات وانما يبدو أثر الحال على من ضاق عنها وسعها والعارف [illegible] وسيع المعرفة فاذا ورد الوارد عليه غرق فى وسيع معرفته وهل رأيت بحرا فاض بمطر سحاب ولهذا جهلت أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الاحوال لظهور آثار

ما ظهر لهم وجه ولو أنهم شنعوا على في فهمي فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم فالله تعالى يغفر لنا ولهم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقطيب وجهي وعدم بشاشتي لكل مريد دخل على بز وري حفظا لمقام شيخه في غيبته ونحو ذلك خوفا عليه أن يميل الى بالمحبة فيخرج من مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا اللهم الا ان كنت أعلم ثبات اعتقاده في شيخه فلا أفعل معه شيأ من ذلك بل أبش له وأقدم له الاكل والشرب وأعظم شيخه بحضرته بحضوره ونحو ذلك كما أفعل بالضيوف وهذا الخلق لم أره فاعلا في مصر غيري الا قليلا بل بعضهم ترك واجب حقه فلم أخرج لمريده طعاما ولا بشت في وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رأيته أقبل على فشكا ذلك الى شيخه فقال ياولدي أما علمت أنه يكرهنا ويكره جماعتنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة في أهل هذا العصر والله ما قطبت في وجه مريده الا حفظا لقامه عند مريده فكنت بذلك في المشرق وهو في المغرب فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أني لا أسكت الجماعة قط اذا كانوا في ذكر أو قرآن أو علم حتى أستأذن الحق جل وعلا أو رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا أو العلماء الذين يقرأ على كلامهم فأقول بقلبي ولساني بخفض صوت دستور يا الله أسكت عبادك وأنقلهم الى غير ذلك من الخيرات أو دستور يارسول الله أن أنقل هؤلاء الى الخير الفلاني فانهم ضجروا أو ملوا من الشيء الفلاني وهذا الادب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارئ القرآن أو الحديث أو العلم بلا استئذان وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل يا أخي على التخلق بذلك بكثرة مقدمات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير في أكثر أوقاتك تشهد نفسك بين يدي الحق وبين يدي أهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خواص أمته من العلماء والصالحين والا فلا يستقيم لك ذلك وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي على الخواص وأخي أفضل الدين وأخي أبو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنهم ويؤيده حديث الاستخارة المشهور وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير أن لا يتحرك ولا يسكن في أمر مهم الا بمشاورة الحق جل وعلا قال وهو أحق مما أمرنا به من مشاورة اخواننا أو من مشاورة الولد الموفق والده في أموره قال رحمه الله تعالى وهذا الامر وان لم تصرح به الشريعة فهي تقبله ولا ترده وكل ما كان فعله أدبا مع الخلق ففعله مع الحق تبارك وتعالى أولى انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي في أن أجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن حجر المقيم بمكة وبحضرة الشيخ علي والشيخ أحمد السواح أولاد الشيخ عبد الرازق بناحية كوم النجار وبحضرة الشيخ محمد حسن الحلبي المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين العاندتاني وجماعة وذلك في زاوية شيخه الشيخ محمد السروي ليلة تمام شهره لما توفي الى رحمة الله تعالى ولفظه اشهدوا على أني أذنت لولدي هذا أن يلقن ويربي المريدين على طريق القوم ثم أنشد هذا البيت رضي الله تعالى عنه

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدي

ثم سافر من مصر الى بلاده فصار كل بلد يمر عليها يقول لهم قد أذنت لفلان فمن أراد الطريق بعدي فعليه به فجاءني خلائق بعد موته رضي الله عنه فتلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا باذن شيخي ثم ما تركت هذا الباب الا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أناس ثم لما اجتمعت بسيدي على الخواص قال لي اعلم ياولدي أن الخلق الآن صاروا كالحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على أوطانهم ورأوا بيوتهم فمن يقدر أن يقطرهم ويجمع شملهم وقد كانت الهمم في الزمن الماضي موجودة وكان أحدهم يطلب الطريق بصدق كالحاج في ابتداء سفرهم فانا رأيناهم يعطون جماعة أمير الحاج الدراهم حتى يقطرهم انتهى ولكن حصل لي باذن شيخي غاية الستر بين الفقراء فان غالب الفقراء اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات شيخه ولم يأذن له فادعى أنه جاءه في المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له وهو يعتقد ان

المقام وبينهما بينونة مثل ما بين السماء والارض وكلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وقال رضي الله عنه كل سوء أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وقال رضي الله عنه المؤمن لا يرضى عن نفسه بالخير اذا كان فيه لان فوق الخير خيرات أتراه يرضى بالشر وقال رضي الله عنه كان الجنيد قطبا في العلم وكان سهل بن عبد الله التستري قطبا في المقام وكان أبو يزيد البسطامي قطبا في الحال وقال رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف ومعنى كلام الشيخ هذا أن اللطف اذا ورد على العبد فان كان في الدائرة النفسانية تلقته النفس بالبشاشة والفرح واذا كان في الدائرة المعنوية تلقته الروح بالمحبة والمتعة ويقع الميل ويكون عن الميل السكون ويكون مع السكون الانس بالمسكون أي والله لا يجب لك أن تسكن لغيره ولا أن تأنس بشئ دونه فلذلك قال الشيخ رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف الى السكون اليه والاقامة عنده وهذا كما

من

بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا ألف مقام ما أظن أن هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره في المقدمة وقد ذكرنا قواعد أهل الطريق في رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مريد فالله تعالى يلطف بنا وبهم ويغفر لنا ما جنيناه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي في العلم والطريق وأصحابهم ومن يلوذ بهم في حال حياة أشياخي وبعد مماتهم قياما بواجب حق أشياخي وأولادهم وأصحابهم وهذا الخلق يخل به كل من لم يفطم على يد شيخ فيكرهون أولاد شيخهم وأصحابه وبالعكس وكيف يدعي أحدهم محبة شيخه ثم يبغض أولاده وأصحابه هذا يشبه طريقة الروافض وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول لما أرى أحدا من أولاد شيخي أو أصحابه أكاد أطير من الفرح وكأني رأيت شيخي ثم يقول * لعلي أراهم أو أرى من يراهم * وكان رحمه الله تعالى يقول لو خدمت أولاد شيخي طول عمري وأعطيتهم كل ما بيدي من الدنيا ما كانت لهم بجزاء فان معرفة الطريق التي أطلعني عليها والدهم لا تقابل بالاعراض الدنيوية فعلم أن كل من لم يفطم على يد شيخ فمن لازمه غالبا الرعونات البشرية والاخلال بواجب الادب مع أولاد شيخه وأصحابه والنكتة في ذلك ان صاحب الرعونة يطالب من أولاد شيخه أن يتأدبوا معه وربيهم وأولاد شيخه يطالبون منه أن يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم فلا يقدر ولا يقدرون فلذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضاء (ولما) مات سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى انقسم أصحابه فرقتين على أولاده ففرقة تكره أولاده وفرقة تحبهم وكذلك وقع للشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى فذهبت الى الفرقة التي كرهت أولاد شيخها فكلمتهم في ذلك فتابوا واستغفروا ولما مات سيدي الشيخ مدين رحمه الله انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولده سيدي أبي السعود وفرقة مع ولد أخته سيدي محمد شيخ سيدي علي المرصفي وشيخ الشيخ السروي وشيخ الشيخ نور الدين الحسني وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كثير ثم ضربوا ولد أخته وأخرجوه وأجلسوا سيدي أبا السعود ولد سيدي مدين فما نفع على يديه أحد وما تفرعت الطريق الا من ولد أخته فان الطريق لا تورث الا ان شاء الله لا تختص بالاهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سأل الله عز وجل أن تكون القطبية بعده لولده فنودي يا فلان ذلك في الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب فبعد مدة جاءه شخص من أهل المغرب فبات عنده ليلة فمات القطب فتولى القطبية بعده ولما مات شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى عاداني أولاده مدة فما زلت بحمد الله أسارقهم وأقدم لهم نعالهم وأبجلهم حتى زال ما عندهم وطلبت من ولده سيدي الشيخ عبد القدوس أن يلقنني بعد والده فأبى وتأدب لي وكان يقبل عتبة زاويتي قبل أن يدخل وصار لا يفعل شيأ حتى يشاورني عليه فجهز مرة زاده وجماله للحجاز فقال له شخص ليلة السفر وهو في البركة ان فلانا قال ما كان في خاطري أنه يسافر في هذه السنة فركب حمارته وجاءني وقال والله لو بلغني الامر وأنا في نصف الطريق انك أشرت علي بالرجوع لرجعت ورأيت ذلك عندي أرجح من الحج انتهى وهذا الامر ما فعله معي أحد غيره فرحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي فضل معلمي علي ولو بلغت الغاية في الترقي فانه هو الذي أعطاني مادة الترقي حتى عرفت بها ما عرفت فمن نسي فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قاله الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ وقالوا ولو حقق المريد النظر لوجد مقامه دون مقام شيخه ورأى مقام شيخه أرق وأصفى وأنور وغاية أمر المريد انه ساوى شيخه في جسم العمل لا في روحه فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال أن يكون الغالب عليهم الاعمال القلبية التي كل ذرة منها عند الله أرجح من قناطير من أعمال ذلك المريد وربما كان حضور المعلم مع الله تبارك وتعالى في الامور العادية أفضل من حضور المريد معه في الطاعة الشرعية وايضاح ذلك ان الكمل تكون مشاهدتهم قلبية فلا يكاد يظهر من أعمالهم الصالحة الا بقدر ما يعرف الناس يقتدون به فيها والباقي يكتمونه عنهم لئلا يقيم الحجة عليهم عند الله تبارك وتعالى وقد كثرت خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم أحدهم العلم أو الصنعة ثم بعد قليل يسيئون الادب

تعلم من الشيخ أبي الحسن انه دخل على بعض الرجال فقال له كيف حالك فقال أشكو الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو اليه من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ أما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأما شكواك من برد الرضى والتسليم فكيف فقال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله وأوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى نعم العبد نوح لولا انه يسكن لنسيم الاسحار ومن عرفني لا يسكن لغيري وكانت عندنا بالاسكندرية امرأة عارفة بالله أخبرتني انها سمعت يقال لها أعوذ بك من النور وفتنته ومن الغيب وتلفته وأخبرتني أيضا قالت كنت أمشي بالاسكندرية واذا بناس في لهوهم وطربهم فقلت في نفسي هؤلاء في فرح ومسرة وحكم الله من ورائهم ونحن في مقاساة النوازل وقهر الاحكام قالت فاذا على يقال لي ليس أهل الحضرة والادب كأهل الغيبة والطرب وأخبرتني أيضا قالت كنت اذا كنت في حضرة أو موقف وأرادني زوجي ليقضي أربه لا أمنعه ولا أستطيع ذلك كلما أراد مني أمرا عجز عنه قالت حتى يضيق خلقه وبقى ولما هذه الاحسرة هذه الشابة في حسنها بين يدي لا تمتنع عني ولا أصل اليها فتقول له في ذلك الوقت من هو الرجل

مع معلمهم ويسعون على وظيفته وينسون فضله عليهم وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفنا أقاربه وأنكر معارفه ونسي فضل معلمه ولاجل ذلك ضربوا المثل وقالوا كل شئ اذا زرعته فاعقبه الا ابن آدم اذا زرعته قلعك وبالجملة فمن قطع حبل معلمه قطع الله عنه الامداد فافهم يا أخي ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي)). ارشادي لاخواني من الامراء والمباشرين اذا عزلوا من وظائفهم ودارت رحاتهم ومالوا الى فعل ما يرد عليهم ولايتهم به وذلك العلمي بان أحدا لا يعزل من وظيفته قط الا بعد أن أخل بشرائطها وهو القيام بواجب حق الله تعالى عليه من ترك المعاصي جملة والقيام بواجب الرعية عليه من قضاء حوائجهم وتفريج كربهم ويجمع ذلك كله ان يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ولا يشتغل بغيره الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفئ غضب الرب جل وعلا ويرضي عنه خصماءه وقد أغفل ما قلناه غالب الفقراء فقصد أحدهم يدخل في جملة من زالت نعمته ويتوجه في قضائها فلا يجد لتوجهه أثرا وذلك لان الحق تبارك وتعالى ما يزيل نعمة عن عبد الا تأديبا له ليرجع اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذي أحصاه الله عليه ونسيه هو ومادام يقول مالي لاذنب ولا أسيئة فهو معزول أو جالس في الحبس لا يخرج وكثيرا ما تزول النعمة عن بعضهم بالذنوب التي كان يستهين بها الكثيرة وقوعها كشرب الخمر والزنا واللواط والتعاون عند الحكام واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد أن الله تبارك وتعالى غفرها له من زمان والحال انها باقية عليه وربه عليه غضبان ومن غضب عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه الا اذا رأى المحل قابلا للشفاعة كما هو مشاهد في بيوت الحكام فليفتش الفقير نفسه وليتب من كل ذنب يعلمه الله تعالى ثم يفتش من يريد ان يحمل عنه الجملة ويأمره بالتوبة من كل ذنب يعلمه ثم بعد ذلك يشفع فربما كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح أن يكون شافعا في غيره كما مر في شروط من يحمل حملة الناس وربما كان المحمول عنه له ذنوب كذلك ولا يفيد توجه الفقير في اطلاقه أو أن يرد له وظيفته مثلا فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها فافهم ذلك فانه نفيس جدا والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به علي)) عدم غفلتي عن أصحابي اذا سلك أحدهم مسالك التهم فأنهاه عن ذلك واذا قال يكفيني علم الله تعالى قلنا له ان الذي يكفيك علمه قد أمرك أن لا تتسبب في وقوع الناس في عرضك وقد قالوا من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن فكما ان الشمس تحكم بحرارتها على الارض فلا يمكن الارض ان ترد عنها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس في عرضه وسوء الظن به فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتأويل بعيد قل من يقبله فعلم أنه لا ينبغي لانسان أن يكلم امرأة على شارع اذا علم ان الناس يلومون به في ذلك ولو محرما كما لا يجوز أن يختلي باجنبية أو ينظر وجهها ويجب على من رآه كذلك ان يزجره عن ذلك أشد الزجر لمسارعة الانكار عليه من غالب الناس وربما يقول الناس بعيد أن يكون سلم من الزنا في تلك الخلوة ويؤيده قول بعض العلماء ان كل خلوة باصابة ويقاس على ذلك الخلوة بالامرد الحسن فاحذر الفقير من ذلك ولا يغتر بصفاء حالهم مع الله تبارك وتعالى فان الحق جل وعلا ربما غير الحال في لمحة وقد رأى سيدي محمد الحنفي رحمه الله تعالى فقيرا يكلم امرأة في السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير أنا بحمد الله لا أميل الى النظر اليها ولم يلتفت لكلام الشيخ ففي تلك الليلة وقع بالمرأة فاشتبك ذكره في فرجها فاطلع الشيخ على ذلك من طريق كشفه فجاء الى باب الخلوة وقال أينا الصادق فقال الفقير تبنا الى الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية وما بقي فيها وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وان كان في لفظها قبح الا تقبيحا للخلوة بمن يخاف منه الفتنة فاعذرني على أدبي في اللفظ والله لا يستحي من الحق فاياك يا أخي أن ينهاك شيخك أو غيره عن الخلوة بالاجنبية فلا تمتثل أمره والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي)) كثرة احترامي للاولياء بعد موتهم فلا أتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيهلكني لان للولي مع الله تعالى أوقات رضا وملاطفة فربما قال الولي يا رب أتتولى بعد موتي

فيناومن هو المرأة فيناقالت واذا كانت وقت سترأمكنه ما يريد وقال الواسطي استحلاء الطاعات سموم قاتلة ومستحق رضي الله عنه وأقل ما في ذلك انك اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصير قائما فيها متطالبا لحلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص في نهوضك لها وتعب دوامها لاقياما بالوفاء ولكن لما وجدت فيها من الحلاوة والمتعة فتكون في الظاهر قائما لله وفي الباطن انما أنت لحظ نفسك ويخشى عليك أن تكون حلاوة الطاعة جزاء تعجلته في الدنيا فتأتي يوم القيامة ولا جزاء لك وقال رضي الله عنه لما قرأت عليه كتاب الحقائق للسلمي فقال فيه انتهى عقل العقلاء الى الحيرة فقال الشيخ عن الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما ولا حيرة عند المحققين فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وقال رضي الله عنه الناس على ثلاثة أقسام عبد هو بشهود [illegible] الى الله وعبد هو بشهود ما من الله اليه وعبد هو بشهود ما من الله الى الله ومعنى كلام الشيخ هذا انه من الناس من يكون الغالب عليه شهود تقصيره واساءته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله تعالى وتلازمه الاحزان وتحالفه الاشجان ويستولي عليه الكمد كلما تذكر سيئة أو كشف له

ووصي

ووصى على زوجتى فعسر عليها بأن ترب التزويج بعدى فصاركل من تزوجها بعطبه وقد أوصانى الشيخ شهاب الدين السكعكى رحمه الله تعالى بانى أتزوج زوجته من بعده فلم أرض مع انها سألتنى وقالت أنا راضية فقلت لها ولو رضيتى أنت فلا أرضى أنا وقد بلغنا ان زوجة سيدى محمد الشوبى صاحب سيدى مدين رحمه الله تعالى مات عنها وهى بكر وقال لها لا تتزوجى بعدى أحدا فأفتاها فاستفتت العلماء فى ذلك فقالوا لها هذه خصيصى برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجى وتوكلى على الله تعالى فعقدوا لها على شخص فقام ثلاث الليالى وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى ان ماتت وهى عجوز وكذلك أخبرنى الشيخ زيتون خادم سيدى الشيخ بهاء الدين المجذوب ان زوجته لما جذب انتظرت افاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فافتوها بأنها تتزوج فقام ثلاث الليالى حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعا وضرب القاضى فعمى وتكسح الى أن مات وكان شيخى على الخواص رحمه الله تعالى يتكدر ممن يتزوج نساء الاولياء ونساء الملوك والامراء ويقول ينبغى مراعاة الادب مع الاكابر ولما تزوج الشيخ محمد المغربى الجاولى سرية السلطان طومان باى بعد شنقه فى باب زويلة تكدر منه غاية التكدر وقال ان هذا لم يشم من الادب رائحة ولو كان عنده أدب لراعى السلطان بعد موته كما كان براعيه حال حياته وقد روى البيهقى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه انهم يعنى الصحابة طلبوه ان يؤم بهم فامتنع وقال كيف أؤم بقوم هدانى الله على أيديهم انتهى فاياك يا أخى ان تتزوج امرأة ولى الآن كنت تعلم ان ساله لا تؤثر فيك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة نفسى للجلوس فى طرف الحلقة فى المحافل دون صدرها ولو أنى جلست فى طرف الحلقة لا أرى لى بذلك فضلا على من جلس فى صدر الحلقة من حيث تواضعى ولو أنى كنت فى صدر الحلقة فدخل شيخ من أقرانى فأخرونى وقدموه ولا أتأثر بحمد الله تعالى وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان فلا يصح التخلق به الا ممن كمل رياضته وفطم على يد شيخ ناصح والا فلا يلزمه غالبا التكدر ممن يقيمه من الصدر ويجلسه فى طرف الحلقة وقد تقدم أوائل هذا الكتاب ان من شأن أهل الله تبارك وتعالى أنهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عاليا ثم ينزلون منه لما هو دونه فاذا أجلسوهم عند النعال فرحوا بذلك لتسارع الرحمة فى النزول عليهم فى كل مكان أذلوا فيه نفوسهم فى مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع اليه المقت من الله تعالى وكما لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله عز وجل كالجنة على حد سواء فاعمل يا أخى على تحصيل هذا الخلق بالرياضة لتكون متواضعا بالصافات بعض الناس قد يجلس فى طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويتلذذ بقول الناس فى حقه ذلك أكثر مما يتلذذ بقولهم فلان أجلسوه فى الصدر لكونه من أهل العلم والفضل ورجما يدعى الفقير فى نفسه التواضع ويقول صدر الحلقة وطرفها عندى سواء والحال بخلاف ذلك فليمتحن الحاذق نفسه بخلاف تواضع أهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو أقام المعتقدون الادلة على فضلهم على غيرهم لا يلتفتون الى ذلك وقد كان أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه يقول لو جهد الناس ان يضعونى فوق ما أعلم من نفسى من الحقارة ما قدروا انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ذهاب فهمى الى الاتعاظ اذا سمعت بآية وحديث أو أثر أو شئ من الرقائق ولا أذهب بفهمى الى الاحكام واستخراجها من الالفاظ الا بعد ذلك ثم أصرف قلبى عن ذلك وكذلك القول فى اللغة والاعراب ان طلبت ذلك لا يكون الا خارج الصلاة وهذا الامر قد أعطاه الله تعالى لى من حين كنت أمرد وهو خلق غريب لا يوجد الا فى أفراد من الناس فان غالب الناس أول ما يذهب فهمهم الى الاحكام أو الى اعراب الكلام أو الى ما فى ذلك من اللغات ولا يكاد أحدهم يترقى عن ذلك الى الاعتبار والقوارع والزواجر التى فى ذلك الكلام الا بعد ذلك وربما يفنى عمر أحدهم فى مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام اعبد الله كأنك تراه وكثيرا ما تذهب عنى الآية فى صلاة الليل فلا أجد أقرب الى من الحق تبارك وتعالى فأسأله فيردها

من نعمة عن أوصاف سوء وعبد آخر الغالب عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فالاول حال الزهاد والعباد والثانى حال أهل العناية والوداد الاول شأن أهل التكليف والثانى شأن أهل التعريف الاول حال أهل اليقظة والثانى حال أهل المعرفة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن العارف من عرف شدائد الزمان فى الالطاف الجارية من الله عليه وعرف اساءته فى احسان الله اليه فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وقال أيضا قليل العمل مع شهود المنة من الله خير من كثير العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض أهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك فى التقدير وقال الشيخ أبو الحسن قرأت ليلة من الليالى قل أعوذ برب الناس حتى ختمتها فقيل لى شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك ألطافه الحسنة ويذكرك أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ منه كثير من الزهاد والعباد

على من طريق الالهام ولعل الاشارة بحديث اعبد الله كأنك تراه الى مثل ذلك بقرينة حديث ان الله في قبلة أحدكم فافهم واعلم أنه كثيرا ما يكون القارئ يقرأ الحديث أو كلام القوم والسامعون في غاية البكاء والخشوع فيدخل علينا نحوي فيقول هذا الكلام معطوف على ماذا والافصح أن يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته ويرتفع البكاء والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان أحدهم اذا تلا القرآن في الصلاة ينظر الى ما فيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلا فلا يكون له التفات الى غير الحق تعالى وأما استنباط الاحكام فله وقت آخر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والادغام والاقلاب ونحو ذلك ويصح له الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا في آن واحد قال رحمه الله تعالى ومن هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بارخاء اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من يشتغل بمراعاتهما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا انتهى وبالجملة فالناس على مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الجناسات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يسبق ذهنه الى حضوره بالقلب مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم وأعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى في حضرة الاحسان (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معان أخر لم تخطر لهم على بال ولو كرر الآية ألف مرة كان له في كل مرة معان جديدة فهذا هو تلاوة القرآن حق تلاوته (وسمعته) رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول ليست الصلاة محلا لاستنباط الاحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث ان في الصلاة لشغلا (وسمعته) مرة أخرى يقول لا يقدر على القراءة بالانغام في الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الاكابر من الاولياء والقراءة الساذجة أولى لكل ضعيف والسلام فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم احتجابي عن الملهوف أو المكروب كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله أو يخرجه من وطنه أو يعزله من وظيفته أو كمن مات له ولد أو كمسترشد في الطريق ونحو ذلك فمن فضل الله على أني أترك كل شغل كنت فيه وأخرج اليه وأبادر الى قضاء حاجته بامور الظاهر وبالتوجه الى الله تبارك وتعالى بالباطن فان كان ذلك الكرب من جهة أمر يصح استدراكه سعيت معه في ازالته وان كان لا يصح استدراكه سليته عنه وأمرته بالصبر أو الرضا وذكرت له أحوال الصالحين في شدة صبرهم على المصائب والبلايا والمحن وعدم سخطهم على فقد مال أو ولد ونحو ذلك اذ التسلي ربما يحصل بالتأسي بالصالحين فيخف الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وقال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واعلم انه لا يجوز حمل الاشياخ على انهم احتجبوا عن مكروب تكبرا أو استهانة بحقه معاذ الله أن يقعوا في مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل وربما حصلت لهم جمعية بقلوبهم على الله تعالى فمنعتهم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي انتهى وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول انما قال ذلك أوائل عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وأدى الامانة وأقبل الاقبال الكلي على ربه عز وجل فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهاد انتهى وفي القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين تعالى ذلك بعدة فيشمل اليوم والجمعة والشهر وغيرهما فافهم (وكان) سيدي محمد بن وسيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنهما لا يخرجان من خلوتهما الا لصلاة العصر فقط ولو ان أحدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثل هذين الشيخين لولا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما ولمن تبعهما أسلم وحملهما على

وأهل الجد والاجتهاد ولذلك قل ان تجد الزاهد والعابد الا مكمودا حزينا لانه علم ان الله طالبه بالعبودية وحمله اعباءها وألزمه ما أشفقت السموات والارض والجبال من حمله قال الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فعاين الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الله الحامل للاثقال عن عباده المتوكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف أمرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به مستقلين وكلوا الى نفوسهم قال الله سبحانه وتعالى وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله حمل عنهم ما حملهم قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه بصدق الرجعى فحمل الاثقال عنهم فساروا الى الله محمولين في محفات المنن مروح عليهم بنفحات اللطف والآخرون ساروا الى الله لاثقال التكاليف [illegible] لازمهم المشقات المسافات فاذا شاء [illegible] بلطفه فاخذ بأيديهم من شهود معاملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات وأشرقت فيهم العنايات

محل حسن أخذهم وكالمنافي الخروج لاصحاب الضرورات العادية أمامن لاضرورة له كغالب من نزور الفقراء اليوم فلا ينبغي لفقير ان يخرج لاحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان في حال مجالسته له الى أن يقوم ويخرج وقد صار ذلك في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر وان شككت في قولي فاذكر المجالس أحد امن أعدائه بخير او افتح له أخبار الولاة تعرف صدق ما أقول فلا يكاد مجلس يطول الا ويقع أهله في غيبة (وكان) سيدي يوسف العجمي شيخ الطريق بمصر يقول لنقيبه اذا دق أصحاب الزاوية فلا تفتح له الباب الا ان كان معه فتوح للفقراء والافهي زيارة شارات فقال له فقير يوما كيف هذا وأنتم خرجتم عن الدنيا فقال له يا ولدي أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا أعز ما عندهم بذلنا لهم أعز ما عندنا انتهى اذا علمت ذلك فلا تعجب يا أخي الا بوجه شرعي ولا تخرج الا بوجه شرعي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في الليل بكراهتي للتقدم عليهم في الموقف لانهم كالامام لي فلا أحرم قبلهم بصلاة لاني أستحي من وقوفي بين يدي الله تعالى قبل أن يقف أحد منهم لضعف حالي عن الخلوة بالملك الجبار الذي دكت الجبال من شهود عظمته فان غلب على أن جميع من في الحضرة فوقي في المقام استأذنت الله تبارك وتعالى في الوقوف خوفا ان أصبر الى آخرهم فيفوتني قيام الليل جملة * ومما وقع لي انني قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع أهل الحضرة في الوقوف في سائر أقطار الارض فما كنت الا هلكت ومن تلك الليلة لم أقم حتى يغلب على ظني أن بعض الناس وقف بين يدي الله تبارك وتعالى ولو في الهند والصين ويؤيد ما قلناه كراهة بعض العلماء الطواف ليلا وان كان الجمهور على خلافه وبلغنا عن بعض الاولياء انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ليلا ولو أن ذلك ثبت لحملته على بيان الجواز انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب أن لا يتقدم أحد في الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل أحد على ملوك الدنيا قبل دخول الامراء والاكابر وقبل الاذن في الدخول ولله المثل الاعلى (وكان) رضي الله تعالى عنه لا يقدر أقط أن يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة وبعد أن يجد أحدا داخلا فيدخل تبعا له فان لم يجد أحدا داخلا وقف على الباب خلف حده حتى يجيء أحد يدخل فيدخل معه ويقول مثلي لا ينبغي له أن يدخل المسجد بين يدي الله الا تبعا للناس ثم لا يخفى عليك يا أخي ان كل ما عده خدام حضرة ملوك الدنيا سوء أدب معهم فتركه في معاملة الحق جل وعلا آكد فان الله تعالى أحق أن يستحي منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام كأمره المصلي بستر العورة في الخلوة وفي الظلام مع ان الحق تبارك وتعالى لا يحجبه شيء وهذه الامور التي ذكرناها لا يدركها الا أرباب القلوب لا أرباب الاجسام والكثائف وقد جاءت الشريعة كلها آمرة بالادب مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق وربما يكون أدب عند قوم يعده قوم آخرون سوء أدب من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فيستغفر قوم مما يتقرب به قوم آخرون لكن في الآداب التي لم تصرح بها الشريعة من حيث مشهد كل عبد في الزيادة والنقص في الخشوع مثلا لا من حيث أصل مشروعيتها فافهم فترى كل انسان يصلي ويخشع ولكن أين صلاة أكابر الاولياء وخشوعهم من صلاة آحاد الناس وخشوعهم وفي القرآن العظيم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فأفهمنا انه ليس لاحد من الامة أدبا أن يقف بين يدي الله تعالى قبل سيد الحضرة على الاطلاق صلى الله عليه وسلم وتأمل قوله تعالى وطائفة من الذين معك أي بحكم الاقتداء بك والتبعية لك ثم ان هذا الادب الذي ذكرته من خوفي من الوقوف بين يدي الله تعالى قبل الناس في الليل لم أجد أحدا صرح به غير سيدي علي الخواص وأضرابه رضي الله تعالى عنهم اما لعدم ذوقهم له واما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه في الليل وحده قبل وقوف الناس لحجابه عن شهود التجلي الالهي ولو أنه شهده لم يقدر على الوقوف بين يدي الله عز وجل وحده من غير أحد يصلي هنالك أبدا ولعل هذا أحد المعاني التي كرهت الصلاة فرد الاجلها فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

التغيير بدرأوا أهل القسم الاول وهم الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم أقبلوا على أنفسهم موبخين لها شاهدين لتقصيرهم واساءتهم فلولم يشهدوا الفعل لها أو منها ماتوجهوا اليها بالتوبيخ اذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة شرك فكيف نصنع والله قد ذم النفس وأمرنا بتوبيخها اذا قصرت ووبخها واذا كانت كذلك فالجواب ان ذمها لان الله تعالى أمرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة وتضيف اليها فعلا تراها هي الفاعلة له وأما القسم الثاني وهو الذي يشهود ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذ رأى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين آثر أهل

الله القسم الثالث وهو أن يكون بشهود ما من الله الى الله فافهم وقال رضي الله تعالى عنه العارف اذا خوف خاف قال الله تعالى حكاية عن

المرسى رضى الله تعالى عنه يقول قد تتبعنا أحوال القوم فما رأينا أحدا أنكر عليهم ومات بخير أبدا ودخل على مرة شخص فتعرض للحط على سيدى عمر بن الفارض فقلت له ثلاث مرة قد خلت فقال انى أتقرب الى الله بسبه فى المجالس ففارقنى وسافر الى بلاد بنواحى اسكندرية فاتهم بالفجور فحلق قاضى العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام بعد أيام فمات فى المغطس الحار ووجدوه ميتا كالقرن اليابس مع انه كان من المفتين وحكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه قال دخلت أنا وشخصان على سيدى عمر النبتيتى رحمه الله تعالى فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا الا ان أظهر لى كرامة وقال الآخر أنا معتقد فيه بلا كرامة وقلت أنا لا أطالبه بكرامة ولا أعتقد ولا أنكر فلما دخلنا عليه أقبل على المعتقد وبش فى وجهه وأعرض عن الآخر ثم قال لى كيف تقول لا أعتقد ولا أنكر وأنت تصير شيخ الاسلام وتسير عولماتك الركبان الى بلاد الهند والروم والشام فى حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذى أنكر سافر الى الروم فأسره الفرنج ويقال انه تنصر انتهى قلت ومما وقع لى أنا مع جماعة دخلوا على مع سيدى عمر النبتيتى المكشوف الرأس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبلهم مع الشيخ زكريا الانصارى وكان عندى خلائق فى وليمة عرس ولدى عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدى عمر أنا لا أعتقد فى فلان الا ان أخرج لى طاجن لبا وقال الآخر أنا لا أعتقده الا ان غسل يدينا بالماورد فلما دخلوا على أتانى شخص بالطاجن اللبا فأكلوا فلما فرغوا رششت على يديهم الماورد فغسلوا به أيديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا قبل الدخول فسترنى الله تبارك وتعالى معهما وما أخبرنى بذلك الا سيدى عمر نفعنا الله تعالى ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهما فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تصديقى للصالحين فى كل ما يخبرون به من الامور التى تحيلها العقول عادة ولم أزل أصدقهم فى ذلك من حين كنت صغيرا وكل شئ لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذى لم أعرفه ولا أكذب الا ما خالف النصوص الصريحة أو خرق اجماع المسلمين وأجمع أهل الكشف على أنه ما أنكر أحد شيأ أخبره به أهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذى أنكره ولو بلغ الغاية فى السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين هم آياته فى الارض وبهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندى مرة الاخ الصالح الشيخ أبو العباس الحريثى بين المغرب والعشاء فى رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدى على المرصفى حكيت له ذلك فقال قد وقع لى انى قرأت القرآن فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا الفلك بعض وقته انتهى ومما وقع لى انى أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لسانى للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته فى قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى ركع هذا أمر شهدته من نفسى وآمنت بأنه كرامة لى من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الولى أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء فانه باقدار الله تعالى فى الجانبين فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرتى بالطبع ممن يقبل يدى لاسيما فى المحافل أو يمشى معى الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعى كما انى أحب من لم يقبل يدى ولم يقم لى ولم يمش معى ولم يعتقدنى أكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على أديان الحسدة أن تمزق بسببى فانهم ان لم يتكلموا فى حقى بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا فى سوء الظن فأثموا بسببى ولو أن أحدا لم يقبل يدى ولم يمش معى مثلا لربما لم يقعوا فى شئ من ذلك وأيضا فان النفس تحب من يعظمها فى المحافل فربما مالت الى ذلك فأهلكت صاحبها وربما قدم الناس الانسان فى صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذى قدموه القيامة

قالت واذا كان وقت سر أمكنه ما يريد وقال الواسطى استجلاء الطاعات سموم قاتلة ومستحق هود المشيئة وأبو بكر كان بشهود الوعد الجميل فالرسول صلى الله عليه وسلم ما علاه أبو بكر من الوعد الجميل كيف والوعد انما وصل لابى بكر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه سلك الله به المسلك الاتم من الرجوع الى المشيئة التى لا تتوقف على شئ ويتوقف عليها كل شئ وقال رضى الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة أو غيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال رضى الله عنه عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مقفلة عن الله وقال رضى الله عنه عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وسمعته يقول عن شيخه كل شئ نهاك الله عنه فهو شجرة آدم لما أكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وأنت اذا أكلت من شجرة النهى تنزل لماذا انما تنزل الى أرض القطيعة وقال رضى الله عنه كان ببلاد المغرب ولى من الاولياء يتكلم على الناس وكان باديا فجلس يوما يتكلم على الناس فقال له رجل مكشوف الرأس كبيره هذا زهدنا فى الدنيا وهو

المرسى رضى الله تعالى عنه يقول قد تتبعنا أحوال القوم فما رأينا أحدا أنكر عليهم ومات بخير أبدا ودخل على مرة شخص فتعرض للحط على سيدى عمر بن الفارض فقلت له تلك أمة قد خلت فقال انى أتقرب الى الله بسبه فى المجالس ففارقنى وسافر الى بلاد بنواحى اسكندرية فاتهم بالفجور فحلق قاضى العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام بعد أيام فمات فى المغطس الحار فوجدوه ميتا كالقرن اليابس مع انه كان من المفتين وحكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه قال دخلت أنا وشخصان على سيدى عمر النبتيتى رحمه الله تعالى فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا الا ان أظهر لى كرامة وقال الآخر أنا معتقد فيه بلا كرامة وقلت أنا لا أطالبه بكرامة ولا أعتقد ولا أنكر فلما دخلنا عليه أقبل على المعتقد وبش فى وجهه وأعرض عن الآخر ثم قال لى كيف تقول لا أعتقد ولا أنكر وأنت تصير شيخ الاسلام وتسير عولة لك الركبان الى بلاد الهند والروم والشام فى حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذى أنكر سافر الى الروم فاسره الفرنج ويقال انه تنصر انتهى قلت ومما وقع لى أنا مع جماعة دخلوا على مع سيدى عمر النبتيتى المكشوف الرأس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبلهم مع الشيخ زكريا الانصارى وكان عندى خلائق فى وليمة عرس ولدى عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدى عمر أنا لا أعتقد فى فلان الا ان أخرج لى طاجن لبا وقال الآخر أنا لا أعتقده الا ان غسل يدينا بالماورد فلما دخلوا على أتانى شخص بالطاجن اللبا فأكلوا فلما فرغوا ارششت على يديهم الماورد فغسلوا به أيديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا قبل الدخول فسترنى الله تبارك وتعالى معهما وما أخبرنى بذلك الا سيدى عمر نفعنا الله تعالى ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهما فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تصديقى للصالحين فى كل ما يخبرون به من الامور التى تحيلها العقول عادة ولم أزل أصدقهم فى ذلك من حين كنت صغيرا وكل شئ لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذى لم أعرفه ولا أكذب الا ما خالف النصوص الصريحة أو خرق اجماع المسلمين وأجمع أهل الكشف على أنه ما أنكر أحد شيأ أخبره به أهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذى أنكره ولو بلغ الغاية فى السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين هم آياته فى الارض وبهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندى مرة الاخ الصالح الشيخ أبو العباس الحريثى بين المغرب والعشاء فى رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدى على المرصفى حكيت له ذلك فقال قد وقع لى انى قرأت القرآن فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا الفتله بحروفه انتهى ومما وقع لى انى أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لسانى للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته فى قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى ركع هذا أمر شهدته من نفسى وآمنت بانه كرامة لى من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الولى أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء فانه باقدار الله تعالى فى الجانبين فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرتى بالطبع ممن يقبل يدى لاسيما فى المحافل أو يمشى معى الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعى كما انى أحب من لم يقبل يدى ولم يقم لى ولم يمش معى ولم يعتقدنى أكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على أديان الحسدة أن تمزق بسببى فانهم ان لم يتكلموا فى حقى بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا فى سوء الظن فاثموا بسببى ولو أن أحدا لم يقبل يدى ولم يمش معى مثلا لربما لم يقعوا فى شئ من ذلك وأيضا فان النفس تحب من يعظمها فى المحافل فربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس الانسان فى صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذى قدموه القيامة

لو بث يارسول الله فانه مغفر لك ما وعدك فالرسول صلى الله عليه وسلم لكمال علمه بالله كان بشهود المشيئة وأبو بكر كان بشهود الوعد الجميل فالرسول صلى الله عليه وسلم ما علمه أبو بكر من الوعد الجميل كيف والوعد انما وصل لابى بكر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه سلك الله به المسلك الاتم من الرجوع الى المشيئة التى لا تتوقف على شئ ويتوقف عليها كل شئ وقال رضى الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة أو غيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال رضى الله عنه عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مقفلة عن الله وقال رضى الله عنه عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وسمعته يقول عن شيخه كل شئ نهاك الله عنه فهو شجرة آدم لما أكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وأنت اذا أكلت من شجرة النهى تنزل لماذا انما تنزل الى أرض القطيعة وقال رضى الله عنه كان ببلاد المغرب ولى من الاولياء يتكلم على الناس وكان باديا فجلس يوما يتكلم على الناس فقال له رجل مكشوف الرأس كبيره هذا زهدنا فى الدنيا وهو

وكذلك أقول لمن يريد أحد تقليدي أنا رجل حنبلي فيندهش مني ويعتقد أن ذلك عن مذهب شرعي ولا يبحث عن
حقيقة ذلك ومرادي بأني حنبلي أني أحب الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه كل ذلك مراعاة لأصحاب
الرعونات الذين يحضرون غالب الجنائز لاسيما الحال في جنائز الأكابر فإن أصحاب
الأنفس يتقاتلون على التقدم فيها وأهل الحق حلاوة أعظم من
حلاوة التقدم ومن شك فليجرب وسيأتي بسط ذلك
تقدمي لصلاة الجنائز إن شاء الله تعالى بعد
سبع من قراجعه والله تبارك
وتعالى يتولى هداك
والحمد لله رب
العالمين

(تم الجزء الأول من كتاب المنن الكبرى للشيخ الشعراني
ويليه الجزء الثاني أوله الباب التاسع في جملة من الأخلاق)

كالذي ذكره وشغفه الشيخ
فقال من فوق المنبر
يا أبا ادريس ما سمعني
الاحبه ثم أنشد شعرا
وقائل است بالحب ولو *
كنت محبا لذبت من زمن
أحببته والفؤاد في
حرق
لم تذق الحب كيف
تعرفني
أحب قلبي وما درى
بدني
ولو درى ما أقام في السمن

﴿فهرست الجزء الاول من كتاب لطائف المنن للعارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني﴾

(تمت)

(فهرست كتاب لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن الموضوع بهامش الجزء الاول من كتاب لطائف المنن والاخلاق للشعراني)

(تمت)